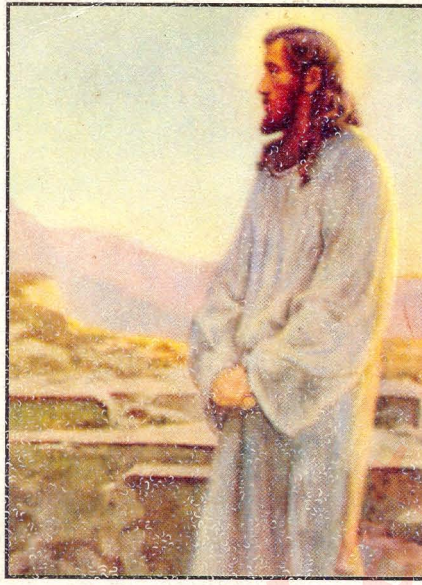
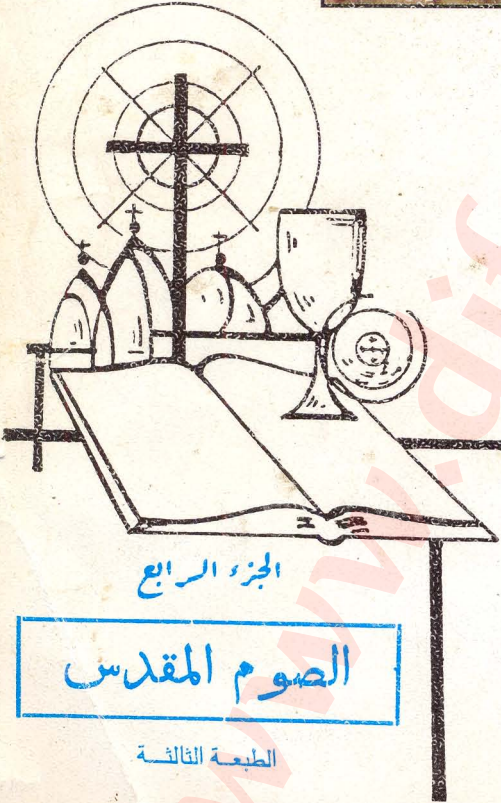




# كنوز النعمة

كما أن الشيطان  
قهر آثم بالأكل  
" في جنة عدن "  
هكذا غلبه  
المخلص بالصوم  
" في البرية "  
( ص ٤ ، سطر ١٨ )

لمعونة خدام الكلمة  
في  
شرح أناجيل السنة البتوتية  
حسب ترتيب ومعتقد الكنيسة  
القبطية الأرثوذكسية



للارثيدياكون المتنح

بابنوبش عبده

الثلث ٥٧٥ قرشا

تقرر تلاوة هذا الكتاب بالكنائس وتدرسه بالكلية اللاهوتية بالأنبا رويس

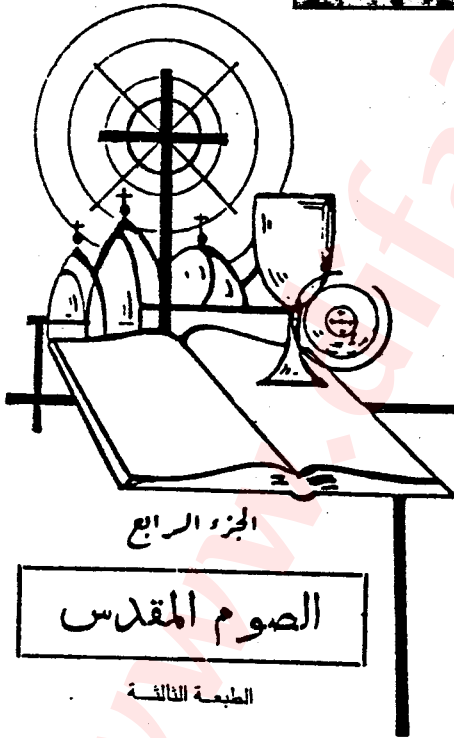
جميع الحقوق محفوظة

كما أن الشيطان  
تهر آم بالأكمل  
" في جنة عدن "  
هكذا غلبه  
المخلص بالصوم  
" في البرية "  
( ص ٤ ، سطر ١٨ )



# كنوز النسبة

لمعونة خدام الكلمة  
في  
شرح أناجيل السنة البتوتية  
حسب ترتيب ومعتقد الكنيسة  
القطبية الأرثوذكسية



للازبيدياكون الممتنع

بأنوبس عبيده

السن ٥٧٥ قرشا

تقرر تلاوة هذا الكتاب بالكنائس وتدرسه بالكلية اللاهوتية بالأنبا رويس

جميع الحقوق محفوظة





قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وسائر أقاليم الصحراء المرقية

(١١٧ ج ١)



المؤلف



## طرس البركة



بالقاهرة

القصر البطريكي



القاهرة في ١٣ طوبه سنة ١٦٦٨  
موافق ٢٢ يناير سنة ١٩٥٢

بابا الاسكندرية  
بطريرك الكرازة  
المعربية



حضرة الأبن المبارك الأستاذ بانوب مـ

وكيل مدرسة شبرا الثانوية باركه الرب

بعد منحكم البركات وحال الدماء - لقد تلقينا طلب بنوتكم الذي به تستأذنون في طبع كتابكم " كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة " ، ولما كان من أغص أمانينا أن يتسابق ذوو العلم من أبنائنا في ميدان البحث والتأليف ، لا سيما وأن كل ما جا في كتابكم طبق عقيدتنا القبطية الأرثوذكسية ، حسبما قرره حضرات أبنائنا المباركين القمص ميخائيل ميخا مدير الكلية اللاهوتية بحلوان ، والقمص إبراهيم عطية مدير الكلية اللاهوتية بنهش ، والبدكتور أيوب فيح ، بوصفهم من أعضاء اللجنة المختصة بمراجعة الكتب الدينية .

لهذا نأذن لبوتكم بطبعه ونشره إظهارا لرضانا وتقديرا لمجهودكم ولا نرى مانعا من تلاوته بالكنايس واعتباره من الكتب الواجب دراستها بالكليةين اللاهوتيتين ، سائلين المولى تعالى أن يكلأكم بعين عنايته ورعايته ونعمته وبركته تشملانكم ولعظمته تعالى الشكر دائما ،

## الفهرس

## ١ - تقديم الكتاب

صفحة

|       |            |
|-------|------------|
| ..... | طرس البركة |
| ..... | المقدمة    |

## ٢ - فلسفة قراءات الصوم المقدس

|         |                    |
|---------|--------------------|
| ١ ..... | البحث الأول .....  |
| .....   | صوم يونان .....    |
| ٢ ..... | البحث الثاني ..... |
| .....   | الصوم المقدس ..... |

## ٣ - صوم يونان

|          |                  |
|----------|------------------|
| ٥٣ ..... | أيام يونان ..... |
| ٧٤ ..... | فصح يونان .....  |

## ٤ - النصف الأول من الصوم

|           |                        |
|-----------|------------------------|
| ١٠٧ ..... | الأسبوع الأول .....    |
| ١٤١ ..... | الأحد الوحيد .....     |
| ١٥٧ ..... | الأسبوع الثاني .....   |
| ٢٠٢ ..... | أحد التجربة .....      |
| ٢٢٢ ..... | الأسبوع الثالث .....   |
| ٢٦٤ ..... | أحد الابن الشاطر ..... |
| ٣٠٠ ..... | الأسبوع الرابع .....   |
| ٣٣٥ ..... | أحد السامرية .....     |

## ٥ - النصف الثاني من الصوم

|           |                       |
|-----------|-----------------------|
| ٣٥٤ ..... | الأسبوع الخامس .....  |
| ٤٠٣ ..... | أحد الخلع .....       |
| ٤١٨ ..... | الأسبوع السادس .....  |
| ٤٦٥ ..... | أحد التناصير .....    |
| ٤٩٣ ..... | الأسبوع السابع .....  |
| ٥١١ ..... | جمعة ختام الصوم ..... |
| ٥٢٥ ..... | سبت ايعازر .....      |





## مقدمة

### بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد. آمين

إن الأجزاء الثلاثة الأولى التي صدرت من كتاب « كنوز النعمة » أثارت في الأوساط الكنسية المعنية بالثقافة الدينية دهشة عظيمة ، لاسيما بين جميع من توفروا على استيعابها أو دراستها . فهي لأول مرة تجلو غوامض الحكمة في اختيار القراءات الكنسية لمناسباتها ، ثم تستعرض مختلف الآراء التي يدلى بها لحل مشكلات الأيمان والعقيدة التي قد تعرض في هذه القراءات ، وبعد مناقشتها تضع الحلول الصحيحة المستقاة من معن تعليم كنيستنا الذي لا ينضب ؛ وكثيراً ما تخلق بالقارئ في سماء الفكر المجرد أو تغوص به في أعماق البحث الحر وتستخرج الدرر الغوالي التي يقف العقل مذهولاً أمام روعتها ووفرتها .

وبسبب ما تفردت به هذه الأجزاء من كنوز كنسية تجل عن التقدير والوصف فقد أقبل عليها جمهور الدارسين بشغف كبير ، ودليل ذلك ما ظفرت به من آيات الأطراء وما وصلنا من كتب يتلهف فيها مرسلوها على المزيد من هذا الغذاء الروحي العجيب . وقد شجعنا هذا الرضا الكريم على مضاعفة الجهد لاستكمال بقية الأجزاء ، وما نحن وبعد خمس سنوات من البحث والدرس نقدم لأبناء أمتنا الحلقة الرابعة من هذه الموسوعة الكنسية الفريدة ، وهي الحلقة الخاصة بالصوم المقدس ، راجين أن يجد فيها الباحثون ما يساعدهم على إدراك ما خفى عليهم وعلى الأكثرين مما في هذا الصوم الجليل من روحانية وتعليم .

ونحن ننشد جميع من يطلعون على هذا الكتاب ، وبخاصة من يتصدون منهم للتعليم ، أن يسهموا معنا في إذاعة محتوياته بين جمهور المؤمنين المقتربين إلى هذا اللون بالذات من الغذاء ، حتى بذلك نبني كنيستنا على صخرة الدهور رب المجد يسوع ، هذا الذي يليق به المجد والأكرام والعز والسلطان والسجود الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين . آمين .

المؤلف

بائرب عبده

٢٥٧ شارع شبرا مصر

القاهرة في عيد الميلاد المجيد

٢٩ كيهك سنة ١٦٧٤

٧ يناير سنة ١٩٥٨

# البحث الاول

## قراءات صوم يونان

تمهيد :

ذكرنا في البحث الذي قدمنا به الجزء الأول من « كنوز النعمة » أن كتب القراءات الكنسية أربعة ، أولها القطارس السنوى الدوار ويخدم أيام السنة وأحاديها ، وثانيها قطارس الصوم المقدس ، وثالثها كتاب البصخة المقدسة ، ورابعها قطارس أيام الخمسين . وقد أعاننا الله على إخراج الأجزاء الثلاثة الأولى من « كنوز النعمة » ، التي استغرق وضعها عشر سنوات كاملة ، لتخدم القطارس السنوى أياماً وأحاديّاً ؛ وها هو الجزء الرابع الذى استغرق وضعه خمس سنوات كاملة نقدمه لكنيستنا ليخدم الصوم المقدس .

ونود هنا أن نوجه الأنظار إلى أنه بحسب ترتيب كنيستنا ينقسم هذا القطارس إلى قسمين ، أولها خاص بقراءات صوم يونان النبى ، وثانيهما يشمل قراءات الصوم المقدس ؛ وعلى ذلك فسينصب بحثنا الأول هذا على قراءات القسم الأول ، ويلبور الكلام فيه على شكلها أولاً ثم على موضوعها .

### شكل القراءات :

إن القراءات فى أى يوم من أيام السنة العادية كما وردت بالقطارس السنوى تتألف أولاً من أناجيل العشية وباكرو والقداس مع مزاميرها الثلاثة ، وثانياً من الرسائل الثلاث التى تسبق إنجيل القداس . أما فى صوم يونان ، ومدته ثلاثة أيام يعقبها الفصح فى اليوم الرابع ، فتمتاز القراءات من حيث الشكل بميزتين إضافيتين هما نبوة تسبق إنجيل باكر ، وعظة تتلوها فى كل يوم من أيامه الثلاثة ، دون سواها . وهذه النبوات الثلاث هى عبارة عن سفر يونان بأكمله قسمته الكنيسة من أوله إلى ثلاثة أقسام ، تقرأ بحسب ترتيبها فى الأيام الثلاثة ؛ وأما العظات فتدور حول موضوع النبوة نفسه .

## موضوع القراءات :

أما من حيث الموضوع فالقراءات تسرى عليها نفس القاعدة التي تسرى على القراءات في أيام السنة العادية ، وهي أنها كلها تدور حول موضوع واحد . فقرارات الأيام الثلاثة وفصح الصوم تدور حول موضوع عام واحد ، وقراءات كل يوم من أيامه تدور حول موضوع خاص واحد . ويتضح من استقراء هذه القراءات أن الموضوع العام لهذا الصوم هو أن الخلاص إنما يكون بالآيمان بقيامة يسوع من الأموات الذي كان يونان النبي رمزاً له ؛ أما موضوع القراءات لأيامه المختلفة فهو في يوم الاثنين « دعوة الخطاة إلى التوبة » ، وفي يوم الثلاثاء « ختمهم على الاستماع للإنجيل » ، وفي يوم الأربعاء « الغفران للتائبين منهم » ، وفي يوم الخميس « خلاصهم بالآيمان بقيامة يسوع » ، وسيجد القارئ كل ذلك مفصلاً في موضعه .

## البحث الثاني

## الصوم المقدس

## ١ - تشريعات الصوم المقدس

## روحانية الصوم المقدس :

إن روحانية العبادة وإن كانت طابع الكنيسة القبطية في كافة مواسم عبادتها على مدار السنة ، إلا أنها أشد ظهوراً في موسم الصوم المقدس وهو الذي قصدت الكنيسة أن تبعث من خلال تشريعاته وقراءاته في نفوس الشعب بشحنة قوية من الروحانية ، توضح فيهم شعلة القداسة التي ربما تكون قد خبت بفعل عوامل الشر والفساد . ولعل هذه الحكمة بعينها هي السر في كثرة الأصوام في الكنيسة القبطية ، لأن الصوم فضيلة ولا بد للفضائل من التكرار كنص الكتاب ( لا ١٦ : ١٩ ، زك ٨ : ١٩ ، لو ١٨ : ١٢ ) .



ولما كانت هذه الروحانية تتجلى واضحة في هذين الأمرين وهما تشريعات الصوم وقراءاته ، فسنعرض لأولها هنا في شيء من التفصيل ، ثم نعقبه ببحث شامل في نظام القراءات .

## تعريف الصوم

لو بحثنا في تعريف الصوم كما نصت عليه كتب الكنيسة ، لوجدناه يتضمن كل معاني الروحانية التي هي غاية الكنيسة من فرضه ؛ وإلى القارئ نص هذا التعريف كما ورد في المجموع الصفوى :<sup>(١)</sup>

الصوم امتناع الإنسان عن الغذاء وقتاً معيناً في الشريعة ، طاعة لمن شرعه ، لتحصيل الذنوب ، وتعظيم الثواب . والقصد أن تضعف القوة الشهوانية فتنتاع للنفس الناطقة ، كما أن قصدها بالصلاة طاعة القوة الغضبية للعقل .

وسينصب بحثنا في عبارات هذا التعريف على مدى ما نتخدم به فكرة الروحانية في النفوس :

## أولاً - الانقطاع عن الطعام

### مفهوم الانقطاع :

إن أول شرط من شروط الصوم الصحيح هو الانقطاع عن الطعام مدة معينة من الزمن ، لكي « تضعف القوة الشهوانية وتنطاع للنفس الناطقة » ، فليس الغرض إذاً الانقطاع لذاته بل لأضعاف الأهواء الجسدية حتى تقوى الأشواق والعواطف الروحية . ذلك أن الإنسان إذا امتنع عن الأكل قويت على جسمه « الحرارة الغريزية والمرة الصفراوية » ،<sup>(٢)</sup> وينقص شيء من لحمه ودمه ، ويضعف بدنه ، وتضعف معه القوى الجسمية ، فتشط المشاعر الروحية . وبالرجوع إلى أصل هذه الحقيقة وقت خلقة الإنسان نرى تفسيرها واضحاً ؛

(١) المجموع الصفوى باب ١٥ ص ١٣٦ .

(٢) الجوهرة النفيسة باب ٣٢ ص ١٥ .

فأدم حينما خلق خلق بحال البرارة ليعمل كل خير وفقاً لناموس الله ، أو على حد تعبير القديس الألهي جيل « على غير فساد »<sup>(١)</sup> ومنحه الله فوق ذلك نعمة « البر الأصلية » التي سميت كذلك لأنها منحت له مع الوجود . وكان من شأن هذه النعمة أن تفيض عليه مواهب متنوعة أهمها ١ - نور وافر ينهه إلى ما يجب عليه ٢ - ومعرفة كاملة بجميع الأمور الطبيعية ٣ - واتحاد بين النفس والجسد ٤ - وسلطان على جميع وحوش الأرض وطير السماء وسمك البحر . فلما ارتكب المعصية فقد نعمة البر الأصلية هذه ومواهبها .<sup>(٢)</sup> وبهنا من هذه المواهب موهبة الاتحاد بين النفس والجسد ؛ وسر هذا الاتحاد هو أن الله منذ البدء خلق جسد آدم وحواء باعتدال في الطبائع الأربع التي يتكون منها وهي التراب والماء والهواء والنار ، أي اليبوسة والرطوبة من جهة ، والبرودة والحرارة من جهة أخرى . وبهذا الاعتدال بين كل ضدين من هذه الطبائع ظل الاتحاد قائماً بين النفس والجسد ، أي كان هناك توازن بين اليبوسة والرطوبة وبين الحرارة والبرودة . وبالأكل من الشجرة اختل هذا التوازن ، فزادت الحرارة على البرودة ، واليبوسة على الرطوبة ؛ وكما عصى الروح ناموس الله هكذا شق الجسد عصا الطاعة على الروح ، وانصرف إلى الملاذ الجسدية خلافاً لما يأمر به العقل . يؤيد هذا قول بولس الرسول « لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلوا مالا تريلون (غل ٥: ١٧) . وكما أن الشيطان قهر آدم بالأكل فهكذا غلبه المخلص بالصوم . وقد أصبح من واجبنا بعد المعمودية أن نتجنب الشره ، سيما واسم الصوم يدل على « منع الجسم من المأكول والنفس من الثقل في الشر والانقياد للشهوات »<sup>(٣)</sup> . وبما أنه بالأكل تغلب الجسد على النفس قديماً ، فبالصوم عنه نكبح جماحه ونعيده لسلطان العقل . ولهذا نرى المخلص وإن لم يكن محتاجاً إلى الصوم « جاع أخيراً » (مت ٤ : ٢) ، وكذلك جاع بطرس (أع ١٠ : ١٠) ، وموسى لم يأكل

(١) انظر الخولاقي المقدس « صلاة الصلح » .

(٢) نعمة البر الأصلية : « انظر كنوز النعمة » ج ٢ ص ٣١٦ - ٣١٧

(٣) تفسير المشرق ج ١ صفحة ٦٣٢ .

## تجنب الدسم

خبزاً ولم يشرب ماء (خر ٣٤ : ٢٨) ، وبنو اسرائيل صاموا إلى المساء (قض ٢٠ : ٢٦) ، وأهل نينوى لم ينوقوا شيئاً (يون ٣ : ٧) .

## الاعفاء منه :

على أن الكنيسة تعفى من الانقطاع المسنين ، والرضعان ، والمرضعات ، والحوامل ، والمرأة النفاس ، والمرضى ، والضعاف ، والصغار ، والذين لهم حالة خاصة تمنعهم ، فيأكلون لا ترفهاً بل عن ضرورة .

ويستثنى من الانقطاع يوماً السبت والأحد ؛ أما الأحد فهو عيد الرب ، وأما السبت فيشبهه في البركة والتقديس لأن الله باركه قبل يوم الأحد ، ومن الواجب أن نفرح فيه ونعيد مثل يوم الأحد وتتناول فيه من الأسرار المقدسة . ولما كان الصوم حزناً والفطر فرحاً ، وجب ألا نصوم فيهما صوماً انقطاعياً وألا نفطر فيهما لأنهما داخلان في الصوم المقدس . ويستثنى من السبوت سبت الفرح الذي كان فيه المخلص في القبر فيصام انقطاعياً .

## تجنب الرسم بعد الانقطاع :

وحيث أن الانقطاع عن الطعام كلية طيلة مدة الصوم كلها أمر غير ممكن ، وخفاة أن يسترد الجسم عند الأفطار ما فقدته بالصوم ، فقد رتبت الكنيسة أن يتناول الصائم عند الأفطار أطعمة خفيفة خالية من الدسم ، كما صام دانيال حيث قال عن نفسه « في تلك الأيام أنا دانيال كنت نائماً ثلاثة أسابيع أيام لم أكل طعاماً شبيهاً ولم يدخل في في لحم ولا خمر ولم أذهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام » (دا ١٠ : ٢ - ٣) . ومعنى « خفيفة » أى في مقدارها ، كما أمر الله حزقيال إذ قال له « وطعامك الذى تأكله يكون بالوزن . كل يوم عشرين شاقلاً . من وقت إلى وقت تأكله وتشرب الماء بالكيل ... » (حز ٤ : ١٠ - ١١) حتى لا تفوت عليه حكمة الانقطاع . وعلى ذلك فالذين يتناولون عند الأفطار نفس الكمية التى اعتادوا تناولها قبل الصوم ، والذين يتناولون عند المساء ما يمكنون عنه في النهار قد فاتهم حكمته .

بالاحتلام ليلاً ؛ والذي يفطر لا يتنجس ، ولا تلزمه خطية إلا إذا أفطر يوم صوم ، لأنه يخطئ كما أخطأ آدم لما أكل . ولهذا يأمر بولس الرسول الرجل والمرأة بالامتناع بعضهما عن بعض للتفرغ للصوم فيقول « لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة » ( ١ كو ٧ : ٥ ) . وتطبيقاً لذلك قال آباء الكنيسة « وهو شيء خارج عن الزيجة أن يلتصق واحد بفرشته في الأربعين يوماً كلها ، والويل لمن يفعل هذه الخطية في البصخة المقدسة » ( قانون ٣٠ لباسيليوس ) .<sup>(١)</sup>

وعلى ذكر امتناع الزوجين عن بعضهما ترى الكنيسة أن ذلك مستحب منهما لمدة ثلاثة أيام قبل التناول من الأسرار المقدسة كما مر بنا في الأمر الصادر لموسى ، أو على الأقل ليلة واحدة قبل التناول وليلة بعده . وبمثل هذا جرى العرف في العهد القديم ، إذ لما طلب داود الملك من أخيه الكاهن خمس خبزات للغلمان ، رد عليه قائلاً « لا يوجد خبز محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم ولا سيما من النساء » ( ١ صم ٢١ : ٤ ) .

وإذا قال قائل بأن الأطعمة النباتية من شأنها أن تولد في الجسم الحرارة كالأطعمة الدسمة لقلنا إن « الحرارة التي تولدها عرضية مستحيلة وليس في طبعها تحريك الشهوة لأن كل شيء يرجع إلى طبعه » .<sup>(٢)</sup> وهذه الحرارة الطبيعية لا نتقاوم مخافة الله لأنها طاهرة ويظل معها الجسد ضعيفاً ، ولكنها تنقلب ضارة إذا أضيفت إليها حرارة الأطعمة الدسمة ، وقد أثبت الطب الحديث أن المواد الدهنية تولد في الجسم أكبر مقدار من الحرارة . فمن المعلوم أن المواد التي تولد الحرارة في الجسم ثلاث هي أولاً - البروتينات والجرام منها يولد ٤,١ سعرا ، ثانياً - المواد النشوية ( كاربوهيدرات وسكر ) والجرام منها يولد ٤ سعرا ، ثالثاً - المواد الدهنية والجرام منها يولد ٩,٣ سعرا ؛ أما المواد الأخرى كالفيتامينات والأملاح والمياه فلا قيمة حرارية لها . وقد قال أحد الآباء الرهبان في ذلك أن الوحوش إذا أكرمتها لا تؤذيها أما الجسد فيقابل الأحسان بالأساءة ؛<sup>(٣)</sup> ويعبر

(١) المجموع الصفوى ص ١٤١ .

(٢) انظر الدر الثمين لابن المقفع المقالة الثامنة ص ٢٢١ - ٢٣٩ .

(٣) بستان الرهبان عن الصوم .



بولس الرسول عن هذا المعنى بقوله « اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام » (رو ٨ : ٦) ؛ فلم يلبس هذا الفاسد عدم فساد ، وما لم تتغير أجسادنا الحيوانية إلى أجساد روحية فلن نستطيع الهرب من محاربة الخطايا الكامنة في أعضائنا والمحيط بنا في كل زمان ومكان .

### خطأ التفاسيح الرومانية :

وعلى ضوء الحقائق السابقة نرى أن باباوات الكنيسة الكاثوليكية قد جانبهم التوفيق حينما صرحوا لأبنائهم بأكل اللحم والبيض في الصوم الأربعيني . فقد جاء في كتاب اللاهوت الأدبي ما نصه « محرم على كل مؤمن مميز أن يأكل لحما في الصوم . ولكن في يومنا هذا يفسح للمؤمنين تفسيحاً عاماً من هذه الشريعة في بلدان كثيرة . وقد يستثنى بضعة أيام بل أن كثيراً من الأساقفة بحسب تفويض الحبر الروماني يفسحون لأبروشياهم من هذه الشريعة حتى من أكل اللحم في قسم كبير من مدة الصوم الأربعيني » .<sup>(١)</sup> وفوق ذلك فالكنيسة الرومانية لاتفرض الصوم إلا على من بلغ الحادية والعشرين من عمره ، كما أن الصوم في عرفها لا يفسخ بشرب القهوة والشاي وغيرهما من السوائل .<sup>(٢)</sup>

ومما هو أدعى للدهشة أن تصرح الكنيسة الرومانية لبنها بأكل اللحم في الصوم الأربعيني ثم توجب عليهم صوم سبوته ، خلافاً لقوانين الرسل التي تحرم صوم السبوت على الإطلاق<sup>(٣)</sup> إلا سبت الفرح وحده لأن مخلصنا كان فيه في القبر . والمقصود بالفطر في السبوت والآحاد هو عدم الصوم فيها انقطاعاً لأن تناول فيها الدسم .

وفوق ما تقدم فهم لا يحترمون أوامر الرسل التي توجب على الأسقف والقس والشماس وجميع الكليريكيين والعلمانيين صوم الأربعاء والجمعة ؛<sup>(٤)</sup> فكل هذه التفسیحات قد قضت على ما للصوم عندهم من روحانية ، وما يجب

(١) اللاهوت الأدنى ص ٦١٧ (٢) اللاهوت الأدبي ص ٥٩٨

(٣) قانون ٦٦ من قوانين الرسل (المجموع الصفوى)

(٤) قانون ٦٩ من قوانين الرسل (المجموع الصفوى)

فيه من زهد وتقشف ، ولا نستبعد أن يأتي اليوم الذي فيه يتلاشى من كنيسهم بعد أن وصل إلى هذا الحد من الهوان .

### صلة العمر بالصوم :

ولعله من المفيد بمناسبة الحديث عن تحريم الأطعمة الدسمة في الصوم ، أن نقول إن الثابت طبيياً أن تناول البقول أنفع لصحة الأبدان ، وأدعى لأطالة العمر ، والأدلة الكتابية تؤيد ذلك ؛ فطعام الإنسان الأصلي كان البقول لا اللحم ، ودليل ذلك قول الله لآدم وحواء « قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذرا . لكم يكون طعاما » ( تك ١ : ٢٩ ) . كانت هذه هي قاعدة الحياة ، وكان مستوى الأعمار آنئذ عالياً فتوشالح مثلاً عاش ٩٦٩ سنة ( تك ٥ : ٢٧ ) . فلما صرح الله لنوح بأكل اللحم بعد الطوفان ( تك ٩ : ٣ ) : هبط مستوى الأعمار حتى أصبح ١٢٠ سنة في المدة بين نوح وموسى ، بدليل موت موسى في هذه السن ( تث ٣٤ : ٧ ) . ومنذ ذلك الحين أخذ مستوى الأعمار يهبط حتى بلغ من موسى إلى داود ٨٠ سنة ، وذلك بخلاف الشاذ والنادر ، ودليل ذلك قول المزمور « أيام سنيننا هي سبعون سنة . وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأفخرها تعب وبلية » ( مز ٩٠ : ١٠ ) . ولا ريب أن قصة دانيال ورفاقه الذين اقتصروا على أكل القطاني ورفضوا أطايب الملك فحسنت صحتهم لمن أكبر الأدلة على فائدة الأطعمة النباتية للصحة ( دا ١ : ٨ - ١٧ ) : ومعلوم أيضاً أن الأطباء يعالجون كثيراً من المرضى بمنعهم من تناول اللحم والافتقار على البقول .

### مدة الانقطاع :

يقول تعريف الصوم بعد ذلك إنه انقطاع الصائم عن الطعام « وقتاً معيناً في الشريعة » ، فبدأ الصوم مقرر في الكتاب المقدس أما مدته فتولت الكنيسة تحديدها ، وهي في حالة الصوم المقدس أربعون يوماً بقليل المدة التي صامها السيد المسيح . وحكمتها أولاً - أن الجبلة البشرية لا يتم تكوينها في الرحم إلا في هذه المدة . فأراد المخلص أن يجدد هذه الطبيعة التي فسدت بالخطية بالصوم عنها هذه المدة لكي يخلقها خلقاً روحياً جديداً . وثانياً - لأنه أحب أن يجدد جنسنا

الذى تلوث بالخطية ؛ وبما أن طبيعتنا مركبة من الطبائع الأربع ، وهى الماء والتراب والهواء والنار فصام عن كل منها عشرة أيام لأن العشرة هى غاية فى العدد . وثالثا - لأن حواسنا التى أوقعتنا فى الخطية خمس فصام عن كل حاسة ثمانية أيام ، لأن السبعة مثال العدد الذى يبقى فيه العالم ، والثامن سر العالم العتيد الذى لا ينقضى ، (١) هذا عن مدة الصوم .

أما مدة الانقطاع فتركها الكنيسة بغير تحديد لاختلاف ظروف الأشخاص من نواحى متعددة ؛ فمن حيث السن نرى أن ما يحتمله الشاب غير ما يحتمله الشيخ ، إذ أن أولها يحتاج إلى طعام أكثر . ومن حيث الصحة فالقوى يحتمل أكثر من الضعيف ؛ ومن حيث نوع العمل فليس من الحكمة أن ينقطع ذوو المهن الشاقة كالحدادين والحمالين والباعة المتجولين والمفكرين نفس المدة التى يتقطعها ذوو المهن المريحة . وإذا كان هذا الاختلاف قد روعى فى الناحية الحسية فقد لوحظ بالمثل فى الناحية الروحية ؛ فالمبتدئ فى الحياة الدينية لا يتطلبه الكنيسة بما تطالب به العريق فى الجهاد ، وذلك تطبيقاً لقول بولس الرسول لأهل كورنثوس « وأنا أيها الأخوة لم أستطع أن أكلكم كروحيين بل كجسديين ، كأطفال فى المسيح سقيتم لبنا لا طعاما لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون » ( ١ كور ٣ : ١ ، ٢ ) . فهناك خطايا يرى الكاهن الذى يعالجها ضرورة إطالة مدة الانقطاع للشخص المحارب بها ، ولا ريب أن الصوم الانقطاعى وإطالة مدته هو من بين قوانين التوبة أى التأديبات الكنسية التى يفرضها الكاهن بصفته طبيباً روحياً على المعترف لتكون بمثابة أدوية لمعالجة أسقام نفسه . وهذه القوانين ليست للتكفير عن الخطية كما يعتقد الكاثوليك خطأ ، لأن الرب يسوع دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً ( عب ٩ : ١٢٠ ) ، ولا هى قصاصات يتوقف عليها غفران الخطايا كما يزعمون ، بل هى بحسب تعليم الكنيسة القويم تأديب وتقويم وعلاج روحى للخطاة ، ولهذا فهى تلغى أحيانا بل ولا تفرضها إلا على الخطايا الثقيلة . ونظرا لفائدتها الجزيلة أجمعت على ممارستها سائر الكنائس حتى البروتستنتية .

## الاعتراف بالذنب :

تأتى بعد ذلك الخطوة الثانية من خطوات التوبة ألا وهى الاعتراف بالذنب أمام الكاهن وهو أهم شروطها ؛ وعلى التائب أن يعترف بقلب منسحق ، وأن يكون صادقاً فى اعترافه لأنه إن كذب فأنما يكذب على الله لا على الناس كما قيل لحنانيا وسفيرة (أع ١٢ : ٤) ، وأن تكون غايته شفاء نفسه وخلاص روحه ، والحصول على الغفران لا مجرد إتمام واجب ، وأن يكشف لطبيبه الروحي عن كل أمراضه حتى لا يتأصل فيه ما يخفيه منها ، وألا يلتمس لنفسه الأعذار كما فعل آدم حين قال « المرأة التى جعلتها معى هى أظننى من الشجرة فأكلت » (تك ٣ : ١٢) ، بل يجب أن يشكو نفسه لا غيره ، وبهذه الشروط يكون اعترافه صحيحاً .

ومنى أدلى باعترافه على الوجه السابق أصبح من واجبه أن يتم ما يفرضه عليه الكاهن من تأديبات كنسية ، وأن يحتملها بصبر ، وأن رُم على إصلاح السيرة لكي يقضى زمان غربته فى البر والطهارة ، وأن يواظب على الصلاة طالباً من الله قبوله والمغفرة له .

وبركات التوبة التى يفوز بها المعترف أجل من أن توصف ، فهو يحصل على غفران خطاياه ، ومحوها ، والتطهر من أدناسها ، وخلاص نفسه يوم الدينونة ، ورجاء الحياة الأبدية ، والنجاة من قصاص المصيرين على ذنوبهم ، والمصالحة مع الله بالمسيح الذى صالحنا بدمه ، وأخيراً البنوة لله بدلا من العبودية للشيطان والخطية .

## السجود لله :

وقد حرصت الكنيسة على إشاعة روح التذلل والانسحاق المقترن بالركوع والسجود أمام الله أثناء الصوم استدرازا لرحمته ، وذلك بوضع الطلبة الآتية الخاصة بصوم نينوى والصوم الكبير فقط لكي يقوها الشعب مرتين ساجدا ، الأولى فى باكر بعد تفسير النبوات ، والثانية بعد الآيات الثلاث الأولى من مزمور ٨٦ الذى أوله « أساساته فى الجبال المقدسة » Neqent وتكرر فى

كل مرة بنظامها الآتي المعروف طلبا لمراحم الله . ولا تقال إلا في أيام الصوم دون سبوتة وآحاده وهي : (١)

κλίσωμεν τὰ ροπάτα

١ - نحني ركبنا

المرد

λαί παλ φτ φιωτ  
πιπατοκρατωρ

إرحمنا يا الله الآب  
ضابط الكل

Ἀναστῶμεν κλίσωμεν τὰ ροπάτα

٢ - نقف نحني  
ركبنا

المرد

λαί παλ φτ  
Πελοωτηρ

إرحمنا يا الله  
مخلصنا

Κε ἀναστῶμεν κλίσωμεν τὰ ροπάτα

٣ - ثم نقف نحني  
ركبنا

المرد

λαί παλ φτ οτορ  
λαί παλ κε

إرحمنا يا الله ثم  
إرحمنا . يارب ارحم

### ألحان الصوم المقدس :

وتستعين الكنيسة بالألحان في أداء رسالتها الروحية ، لأن الألحان تنبه المؤمنين ، وتثير حميتهم ، وتخلق الغيرة ، وتجدد الحماس الروحي في صدورهم ، وتنعشهم ، وتضرم نار الشوق في العبادة لفاديتهم . والمصلّي الواقف بخوف الله ، في خشوع ووقار ، حينما يسمع الأناشيد الألهية الحسنة والأنغام المؤثرة يترفع

(١) كتاب خدمة الشماس ص ١٤ طبعة جمعية نهضة الكنائس عام ١٩٥١ ، وهذه الطلبة يمتاز بها قداس كنيستنا عن غيره من قداسات الكنائس الأخرى .



عن الاهتمامات الدنيوية ، وطوراً يبكي بحرارة على خطاياها ، وطوراً يتهلل بانتصاره ، مع الناهض من القبر ، على الخطية والموت ، ولا يلبث أن ترتفع نفسه إلى الله ، وتشترك مع الجنود العلوية في التسبيح ، ويمتلئ قلبه من تعزية الروح ، ثم يخرج منتشاً ليحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامه .

وفي الكنيسة القبطية الشيء الكثير من التسابيح والترانيم والأناشيد القبطية والعربية ، وتوقيعها ملائم للعواطف والظروف ؛ فهو مطرب في الأعياد والأفراح ، حماسي في ذكرى الشهداء والأبطال ، شجي في الجنازات وأسبوع الآلام ، خشوعي في الأصوام وبخاصة الصوم المقدس .

انظر مثلاً كيف تحرض الكنيسة شعبها بهذا النغم الخشوعي العميق ، الذي يرتل طوال مدة هذا الصوم ، على ممارسة الطهارة والبر والاعتراف لله بالخطية ، في ذلة العبد الخاطئ الأثيم ، فيقول « الربيع » المعروف باسم « Δεσλος Γης Πης » وترجمته هي : « ربنا يسوع المسيح صام عنا أربعين يوماً وأربعين ليلة حتى خلصنا من خطايانا . ونحن أيضاً فلنصم بطهارة وبر . ونصلي صارخين قائلين أخطأت أخطأت يا رب يسوع اغفر لي لأنه ليس عبد بلا خطية ولا سيد بلا مغفرة . أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لأن لك المجد إلى الأبد آمين » . إن أثر هذا النغم الخشوعي في النفس لا يمكن أن يدرك تماماً إلا بالاستماع إليه وهو ينشد .<sup>(١)</sup>

انظر أيضاً إلى الذكصولوجية المؤثرة المعروفة باسم « Πокли » التي تتلى مع غيرها في هذا الصوم ، وفيها يشكو الصائم المتذلل نفسه أمام الله ، ويستدر عطفه بالضرعة والتوسلات الصادرة من أعماق قلبه لكي يرحمه ويغفر له خطاياها وينقذه من قصاصها ، وكل هذا بنفس النغم الخشوعي المرتب في الصوم . إن مجرد عبارات هذه الذكصولوجية تبين عمق الروح التي بها يسكب نفسه أمام الله ، فكيف بها وهي تنشد ! إنها تقول :

« أسبح مراحمك يا رب إلى أبد الأبد . ومن جيل إلى جيل بقمي أخبر بحقك .

آثامى علت على رأسى وثقلت على . يا الله اسمع تهلى واطرحها على .  
 إجعلنى مثل العشار الذى أخطأ إليك ، وترأفت عليه وغفرت له خطاياه .  
 إجعلنى مثل اللص الذى صلب عن يمينك، واعترف بك هكذا قائلا :  
 أذكرنى يا ربى . أذكرنى يا إلهى . أذكرنى يا ملكى إذا جئت فى ملكوتك .  
 فأنت يا مخلصى قبلت إليك اعترافه ، وترأفت عليه وأرسلته إلى الفردوس .  
 وأنا أيضا الخاطى يا يسوع إلهى ، وملكى الحقيقى تحن على واجعلنى كأحد هؤلاء .  
 أنا أعرف أنك صالح رءوف ورحيم ، أذكرنى برحمتك إلى أبد الأبد .  
 أطلب إليك يا ربى يسوع ألا تبكتنى بغضبك ، ولا برجزك تؤدب جهالتى .  
 لأنك لاتشاء موت الخاطى مثل أن يرجع ويحيا . تراءف على ضعفى ولا تنظر إلى بغضب .  
 أخطأت يا يسوع ربى . أخطأت يا يسوع إلهى ، يا ملكى لاتحسب على الخطايا التى صنعتها .  
 أسألك يا مخلصى فلتدركنى مراحمك . لتخلصنى من الشدائد المضادة لنفسى .  
 لاتحرق عدم معسرفى مثل سدوم . ولا تهلكنى أيضا مثل عمورة .  
 لكن يا ربى اصنع معى مثل أهل نينوى ، الذين تابوا ففشرت لهم خطاياهم .  
 لكن فلتدركنى سريعا مراحمك يا ربى ، لأصرخ مع هذا الشعب بصوت لايسكت .  
 من أجل هذا أطلب إليك أيها الرب الآله ، مخلصى لاتحاكمنى أنا الضعيف الخاطى .  
 لكن حل واغفر لى زلاتى الكثيرة كصالح وعجب البشر ارحمنا كعظيم رحمتك» (١) .

### صلاة القنديل :

وتحرص كثير من الأسرأت والهيئات القبطية فى فترة الصوم المقدس على  
 ألا تفوتها فرصة الاعتراف والتوبة لتنشيط القوى الروحية بين أفرادها ؛ وفى  
 سبيل ذلك يقيمون فى بيوتهم ما يعرف بصلاة « القنديل »، وسميت كذلك نسبة  
 إلى القنديل الذى يوضع فيه الزيت الذى يمارس الكاهن تقديسه بكلمة الله والصلاة  
 ليرشهم به . وهذا الطقس هو سر من أسرار الكنيسة السبعة يعرف باسم « سر  
 مسحة المرضى » ؛ وهو أصلا لا يتم إلا للمرضى ، ولكن للأصحاء حضوره  
 والاشتراك فى بركته ؛ ويجوز أن يدهنوا بزيتة لا بمنزلة سر بل بمنزلة زيت

تقدس كما قلنا بكلمة الله والصلاة . ويرشهم به الكاهن واحدا واحدا باسم الثالوث الأقدس على شكل صليب بدون أن يلفظ العبارات التي يستعملها ، وكل ذلك لكي يجذبهم إلى التوبة والاعتراف والاهتمام بخلاص نفوسهم .

ويتألف طقس القنديل من سبع صلوات ، لشيوخ هذا العدد وكماله ، ولأن مواهب الروح القدس سبع (إش ١١ : ١-٢) ؛ ولكل من هذه الصلوات فصول من العهد القديم والجديد ، وكلها على نسق يذكرنا برحمة الله للخطاة التائبين ومحبة لهم وحنانه عليهم .

وكما نحرص الأسرار على ألا تفوتها كوحدة بركات هذا الطقس ، كذلك نحرص الكنيسة على ألا تفوت الشعب كله كجموعة هذه البركات ، ولذلك رتب أن تقيم له هذا الطقس في يوم الجمعة الذي هو ختام الصوم الأربعيني المقدس ، حيث يرشم بزيت جميع الحاضرين منهم بالكنيسة لجذبهم كما سبق القول إلى الاعتراف والتوبة وخلاص نفوسهم .

### التناول من الأسرار المقدسة :

وتقضى تعاليم الكنيسة أن يكثر المؤمنون من التقدم للتناول من الأسرار المقدسة طوال العام ، وفرضت عليهم أن يفعلوا ذلك أربع مرات على الأقل كل سنة في الأصوام المفروضة ، أو مرة واحدة على الأقل في الصوم الكبير استكمالاً لأسباب الروحانية . وغرضها من ذلك أن يتحدوا بالمسيح الذي قال « من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٦) . ولا يخفى أن بقوة هذا السر « تشفى عاهات النفس وتقمع الشهوات ، وتقهّر التجارب أو تنقضي ، وتفاض نعم غزيرة ، وتزداد الفضيلة نمواً ، ويثبت الإيمان ، ويقوى الرجاء ، وتضطرم المحبة ، وتمتد اتساعاً . بل بقوته تعطى النعمة الروحية ، فتفيض في النفس الفضيلة ، وتعيد إليها جمالها المشوه بالخطية . إن هذه النعمة هي عظيمة بهذا المقدار حتى أنه ليس الروح فقط هو الذي ينتعش بملء فيضائها ، بل تزداد به أيضاً قوى الجسد الضعيف نشاطاً » .<sup>(١)</sup>

## التبخير على الراقدين :

ولما كانت الكنيسة القبطية كنيسة وفية لأبطالها تقيم لهم الأعياد بين الحين والآخر لاستدامة ذكرهم ، فهي كذلك لانكف عن رفع الصلوات في احتفالاتها الجمهورية على مدار السنة من أجل الذين رقدوا في الإيمان لكي يرحمهم الله . وهي تحرض بنيتها على ذلك أيضا ، وتتيح لهم الفرص في خلال العام لأقامة الصلوات عن نفوس أحبائهم المنتقلين ، مع ما تقترن به هذه الصلوات من التبخير عليهم عند قبورهم أو في أثناء الصلوات بالكنيسة رحمة بهم ونياحا لأنفسهم ، كما جرى العرف بذلك في طلعة النيروز مثلا وفي طلعتي عيد الميلاد وعيد القيامة ، لأن هذه الصلوات تفيدهم .

وطبيعي ألا تدع الكنيسة فرصة الصوم المقدس تمر دون أن تحرض بنيتها في خلالها على التبخير على الراقدين باعتبارهم أعضاء في جسم الكنيسة ؛ وقد جرى العرف في كثير من الكنائس على أن يحدث ذلك في طلعة الرفاع الكبير ، وفي أحد النصف ، وفي جمعة ختام الصوم ، وفي يوم الجمعة الكبيرة .

ويعترض البعض على هذه الصلوات التي تقام عند القبور بحجة أنه يسرى عليها قول الوحي على لسان إشعياء « شعب يغيظني بوجهي دائما ، يذبح في الجنات ، ويبخر على الآجر . يجلس في القبور ويبيت في المدافن » (إش ٦٥ : ٣-٤) . ولكن الواقع أن النبي قصد بنبوته ما سيتورط فيه الشعب الاسرائيلي بعد عودته من السبي من عبادة وثنية تعرضه للرفض وحلول الأمم محله . أما المقصود « بالجلوس في القبور » فهو ممارسة العرافة باجتهد لاستدعاء أرواح الموتى ، وأما « المبيت في المدافن » فقصد به المبيت في الأماكن الخفية والمغائر ، وهي أمور لاعلاقة لها بالصلوات على الراقدين . وعلى هذا الأساس لا تكون الصلوات على القبور التي يستعملها البعض ، والبخور الذي يرافقها عادة مما يغيظ الرب أو يجيء تحت حكم النبوة المذكورة (١) .

(١) انظر القول اليقين في الصلاة عن المنتقلين لسمعان سليدس علم ص ٣٥٤-٣٥٧

## ثالثاً - تعظيم الثواب

ولما كانت مجازاة كل إنسان هي بحسب عمله فقد لزم أن يكون الرفض نصيب كل صوم لا تتوفر فيه الشروط السابقة ، وأن يكون الثواب العظيم من حظ من يصومون بحسب مشيئة الله ؛ وفي الكتاب أمثلة حية على هذين النوعين نورد بعضها لتأييد ما نقول :

### الصوم المرفوض :

فلقد صرخ بنو إسرائيل إلى الله قائلين « لماذا صُمتنا ولم تنظر . ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ » فأجابهم قائلا « ها إنكم في يوم صومكم توجدون مسرة وبكل أشغالكم تسخرون . ها إنكم للخصومة والنزاع تصومون ولتضربوا بلكمة الشر » (إش ٥٨ : ٣ - ٤) ؛ ومن أمثلة هذا الصوم المرفوض أيضاً ما صنعه إيزابيل الملكة ، فقد رفض نابوت اليزريعي أن ينزل عن كرمه للملك آخاب زوجها ، فلكى تطيب خاطر الملك كتبت رسائل باسمه وأرسلتها إلى الشيوخ الساكنين في مدينة نابوت اليزريعي وفيها قالت « نادوا بصوم وأجلسوا نابوت في رأس الشعب وأجلسوا رجلين من بني بليعال تجاهه ليشهدوا قائلين قد جدفت على الله وعلى الملك . ثم أخرجوه وارجموه فيموت » . (١ مل ٢١ : ٩ - ١٠)

### الصوم المقبول :

ثم يتساءل الله قائلا « أمثل هذا صوما اختاره » ويقول بعد ذلك « أليس هذا صوما اختاره ، حل قيود الشر ، فك عقد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً ، وقطع كل نير . أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك . إذا رأيت عرباناً أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك » (إش ٥٨ : ٦ - ٧) . وتطبيقاً لهذا الأمر الألهي أمرت الكنيسة بنينا أن يقرنوا صومهم بأعمال الرحمة لأنه بدونها لا يقبل الصوم . وقد رتبت في صلواتها أن تحرصهم على ذلك بين حين وآخر . وأهم ما فعلته في هذه الناحية هو المدايح التي رتبت ترتيلها بنغمها المؤثر العذب في عشيات آحاد الصوم مع المرد الخالد الذي يرد به الشعب

عقب كل مقطع من مقاطع هذه المدائح ونصه يقول :  
 طوبى للرحماء على المساكين \* فأن الرحمة تخل عليهم  
 والمسيح يرحمهم يوم الدين \* ويحل بروح قدسه فيهم

### عظم الثواب :

ويعضى الوحي فيبين عظم الثواب بقوله « حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك ،  
 وتثبت صحتك سريعاً ، ويسير برك أمامك ، ومجد الرب يجمع ساقتك . حينئذ  
 تدعو فيجيب الرب . تستغيث فيقول هأنذا . إن ترعت من وسطك النير والأيمان  
 بالأصبع وكلام الاثم . وأنفقت نفسك للجائع . وأشبعت النفس الدليلة بشرق  
 في الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر . ويقودك الرب على الدوام ،  
 ويشبع في الجذوب نفسك ، وينشط عظامك ، فتصير كجثة ريا ، وكنجع مياه  
 لا تنقطع مياهه . ومنك تبنى الحرب القديمة . تقيم أساسات دور فدور ، فيسمونك  
 مرمم الثغرة ، مرجع المسالك للسكنى » (إش ٥٨ : ٨ - ١٢) .  
 أما في العهد الجديد فقد أشار المخلص إلى الثواب العظيم الذى للصوم بقوله  
 « وأما أنت فتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس  
 صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية »  
 (مت ٦ : ١٨) ؛ ومراده بدهن الرأس وغسل الوجه تطهير النية وإخلاص  
 الضمير .

### رابعاً - إخضاع القوة الشهوانية للنفس

وبعد أن يذكر تعريف الصوم أن الغرض منه تمحيص الذنوب وتعظيم الثواب  
 يمضى فيبين أن الهدف الأخير له هو « أن تضعف القوة الشهوانية فتنتاطع للنفس  
 الناطقة » . وتوصلاً لهذه الغاية وضعت الكنيسة الأوامر الصريحة التى تكفل للصائم  
 الروحانية المنشودة . فقد قال آباؤها « والأربعون يوماً تصام بالزهد والتواضع  
 وتجنب الزهومات ، والنساء لا يلبسن فيه حليهن » (خرسطا) .<sup>(١)</sup> وقالوا أيضاً

(١) خرسطا مختصر « قوانين خرسطوذولو » من بطاركة الأسكندرية ص ١٤١ من  
 المجموع الصفوى .



« ولا يجب في الأربعين أن يصنعوا عرسا ولا نفاسا ولا دعوات ولا متكات للشراب » (دق ٥٢). <sup>(١)</sup>

وجاء بقوانين باسيليوس الكبير أسقف قيسارية وعددها ١٠٦ قانونا قوله « ولا يشرب أحد من الكهنة نبیذا في الأربعين ولا في الصومين (أى الأربعاء والجمعة) ، ولا يدخل أحد فيها حماما » (والمزاد الحمامات العامة) بس ٧٧، <sup>(٢)</sup> ولا يقرب الرجل زوجته أيام الصوم (بس ١٧) . ويقول الآباء « وإذا كنا نفعل لإرادتنا في الأربعين المقدسة بلذة فأین فرحنا إذا أبصرنا القيامة » . <sup>(٣)</sup> وليس النسك المطلوب في الصوم قاصرا على الجسد بل يمتد إلى النفس أيضا كما قال داود عن تذليل الجسد « ركبتای ضعفتا من الصوم وتغير جسدى من عدم الزيت » (مز ١٠٩ : ٢٤) ؛ <sup>(٤)</sup> وعن تذليل النفس قال « أذلت بالصوم نفسى » (مز ٣ : ١٣) . وفي ذلك يقول الآباء « والصوم ليس هو عن الخبز والماء بل الصوم المقبول أمام الرب هو القلب الطاهر . وإذا كان الجسد جائعا وعطشانا ، والنفس تأكل في الأعراض والقلب يتنجس باللذات فما هو الريح الذى لصومك » . <sup>(٥)</sup> ويكون صوم النفس بضبط الحواس الظاهرة والباطنة على الوجه الآتى :

### (١) الحواس الظاهرة :

(١) النظر : يجب أن تنزه هذه الحاسة عن اشتها ما للغير من أموال ومقتنيات وزوجة وأولاد ، لأن اشتهاها يؤدى إلى ارتكاب الجرائم المميتة كالقتل والزنا والسرقة ؛ وقد خلق النظر لتحصيل الرزق من وجوهه الحلال ، والتأمل في عظمة الخالق وقدرته المتجلىة في خلقته ، والنظر إلى المحتاجين وسد

(١) دق مختصر «قوانين المجمع السادس باللاذقية» ص ١٤٠ من المجموع الصفوى .

(٢) بس مختصر «قوانين باسيليوس الكبير» ص ١٤٠ من المجموع الصفوى .

(٣) المجموع الصفوى ص ١٤١

(٤) قرئت هذه الآية في طبعة بيروت للكتاب المقدس هكذا « ركبتای ارتعشتا من الصوم ولحمى هزل عن سمن »

(٥) المجموع الصفوى صفحة ١٤١

إعوازهم ، والبحث في الكتب المقدسة ودراستها .

(٢) السمع : تصوم الأذن عن سماع الوشاية والفتنة والأغراء على عمل الشر ، وسماع الأغاني الشيطانية ، لأن وظيفتها الأساسية الاستماع إلى أقوال الله والرؤساء ، والتفاهم مع الناس ، والتلذذ بالتراتيل الروحية .

(٣) الشم : ومن واجبنا الترفع عن اشتام أنفاس الغير بفكر نجس وقصد شيطاني ، وعن اشتام الزهور والروائح العطرية وكذا السعوط (النشوق) أيام الصوم لأن ذلك نوع من الفطر .

(٤) الذوق : وعلينا أن نتحاشى أكل المخبوق والدم وما نهت عنه قوانين الصوم ، ونمتنع عن الكذب والهزل والشتيمة والوشاية والأغاني الشيطانية والضحك الزائد والسكر والأشياء المميتة ؛ فقد خلقت هذه الحاسة لتناول الأطعمة المسموح بها بكل عفة وقناعة (مز ١٠٤ : ١٥) ، وللتكلم بالصدق والوقار مع الجميع ، وللصلاة والتسبيح لله .

(٥) اللمس : كذلك يجب تجنب لمس الأجساد بقصد نجس لأن ذلك زنا فكري يؤدي إلى ارتكاب هذه الخطية ، وأن نمتنع عن السرقة والغش والرشوة والضرب والقتل وكتابة ما يضر ، وعن العمل في الصناعات المحرمة كصنع الأصنام ؛ فقد خلقت هذه الحاسة للعمل في الحرف الحلال وكتابة الكتب الدينية والأدبية وتقديم الإحسان لاحتاجيه .

## (ب) الحواس الباطنة :

(١) الفكرية : يجب أن نصوم عن التفكير في إلحاق الأذى بالغير ، وكذا في خطايا الغير ضدنا لأن ذلك يساعد على عدم الصفح عنهم ، وعن التفكير في الجمال الجسدي الذي يؤدي إلى الزنا ، وفي الاعتماد الكلي على البشر دون الله في تحقيق أغراضنا كالنجاة من المحاكمة أو الخطر ؛ فقد خلقت هذه الحاسة للتفكير في مراحم الله وقدرته ، والاتكال عليه ومحبه من كل القلب ، وفي مجد السماويات الذي يحمل على عمل الخير .

(٢) التذكرية : ويجب أن تتسامى هذه الحاسة عن تذكر خطايا الغير ضدنا

حتى لانسعى للانتقام منهم ، ولندكر أنها خلقت ليتذكر الإنسان شروره فيتوب عنها ويطلب رحمة الله وغفوه .

(٣) التخليسية : ولا يجب أن تترك هذه الحاسة لتسرح في تخيل الجمال البشرى أو ما سبقت رؤيته من المحرمات بقصد استدامة التمتع به وعشقه أو التهامه أو التحايل للوصول إليه ، أو في تخيل عدم وجود عقاب أو ثواب ، لأن وظيفة هذه الحاسة هي أن يرسم عليها الإنسان وجود الله ووجوب مخافته ، وشرف الفضيلة ونعيم الملكوت .

(٤) التمييزية : كذلك لا يجب استخدام هذه الحاسة لتمييز الضار على النافع ، أو الباطل على الحق ، أو الشر على الخير ، أو النجاسة على الطهارة ، أو الكتب المفسدة على النافعة ، لأن ذلك معناه الاستسلام لمشورة الشيطان المهلكة فالعكس هو المطلوب تماماً .

(٥) الوهمية : وأخيراً تصوم هذه الحاسة عن التوهم بأنه لا إله ، أو أنه لا فائدة من العبادة ، أو أنه لا نعيم ولا جحيم ولا قيامة ولا دينونة ، لأن هذا التوهم يبعد عن الحق ويؤدى إلى الهلاك . كذلك لا يجب أن يتوهم المزمع بأنه لا خلاص له بسبب كثرة خطاياها ناسياً قول الوحي « إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج وإن كانت حمراء كاللدودى تصير كالصوف » (إش ١ : ١٨) ، وقول المخلص « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأجل وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨) .

والصوم بهذه الكيفية ينقل صاحبه إلى رتبة روحانية فتهرب من محاربه الشياطين .

والآباء منعوا التعميد للشهداء في أيام الصوم حيث قد جاء بقوانين مجمع اللاذقية « ولا يجب في الأربعين أن يعيد أيام الشهداء بل يكون تذكار الشهداء يوم السبت والأحد » (دق ٥١) ؛ <sup>(١)</sup> وبالجملة « فالصوم زكوة الجسد كما أن الصدقة زكوة المال » . <sup>(٢)</sup>

(١) دق مختصر « قوانين المجمع السادس باللاذقية » ص ١٤٠ من المجموع الصفوى

(٢) المجموع الصفوى ص ١٣٧

## خامساً - إخضاع القوة الغضبية للعقل

وكما يقترن الصوم بالصدقة كذلك يجب اقترانه بالصلاة ، والغرض من ذلك أن « يتعبد الصائم لله بجملته بالصوم من جهة حيوانيته وبالصلاة من جهة ناطقيته » : (١) وهدف الكنيسة من الصلاة كما جاء بتعريف الصوم « طاعة القوة الغضبية للعقل » ، (٢) وأساس ذلك قول المخلص لتلاميذه « ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم » (مر ١١ : ٢٥) ، لأن الصفح الذى تقبل معه الصلاة يعيد الحائق على أخيه إلى سلطان العقل من جديد . ومن أمثلة اقتران الصوم بالصلاة والتذلل المنزه عن سورة الغضب قول دانيال « فوجهت وجهى إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد وقلت أخطأنا وأثماً وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك » (دا ٩ : ٣ - ٥) .

وقد حرصت الكنيسة على توجيه أنظار بنينا طوال أيام الصوم المقدس إلى قوة الصوم والصلاة مجتمعين فى عمل المعجزات ، وذلك بما تتلوه عليهم من الألحان الخشوعية العذبة التى سماها بعض الظرفاء « لحمه الصيام ! » ، والتى تتضمن أمثلة رائعة على قوة الصوم والصلاة . وإلى القارئ نموذجاً من ذلك وهو الأبصالية الواطس المعروفة باسم *Deewani* ، وهى قطع قبطية موزونة مقفاة مرتبة ترتيباً أبجدياً ، وتتألف كل منها من أربعة أرباع ، على مثال بيتين من الشعر من قافية واحدة ، وتشترك فى ترتيبها فرقان من المرنمين ، ونغمتها تأخذ بمجامع القلوب ، ونص ترجمتها كما يلى :

تعالوا لنصوم . أصواماً كاملة . لأن بالصلاة والصوم . يغفر لنا الرب .  
دنس قلوبنا . فلنظهره بالحبة . بواسطة الصلاة والصوم . والأعمال اللائقة .  
لأن الرب علمنا . فى انجيله . أنه بالصلاة والصوم . تطرد الشياطين .  
مدح السيد . الذين صاموا له . بالصلاة والصوم . بفكر غير نجس .  
تاب آباؤنا . ببر وطهارة . وبالصلاة والصوم . استحقوا الملكوت .

بكى أبونا آدم وحواء . لأجل الفردوس . وبالصلاة والصوم . ردهما محب البشر .  
 إيليا أغلق السماء . ثلاث سنين وستة أشهر . بالصلاة والصوم . فلم تمطر السحب .  
 ذبيحة أبينا إبراهيم . قبلها الأله السيد . بالصلاة والصوم . وجعله رئيس آباء .  
 لاستحق ربطه أبوه . لكى يقدمه ذبيحة مقبولة . وبالصلاة والصوم . عوض بالكبش .  
 وأيضا يعقوب إسرائيل . من أجل نواياه الصادقة . بالصلاة والصوم . نال بركة من أبيه .  
 لوط البار استحق . أن يأتى إليه الملاك . وبالصلاة والصوم . خلص من الشدة .  
 موسى أخذ اللوحين . ووضعهما فى القبة . وبالصلاة والصوم . ضرب البحر فصار شطرين .  
 نوح البار أشار إليه . الله بالفلك . وبالصلاة والصوم . خلص من الطوفان .  
 رد الله غضبه . بغتة عن أهل نينوى . بالصلاة والصوم . ترك لهم أعمالهم الشريرة .  
 حقا يونان كان . فى بطن الحوت ثلاثة أيام . وبالصلاة والصوم . قذفه إلى اليابسة .  
 الثلاثة الفتية القديسون . رفضوا طعام الملك . وبالصلاة والصوم . أطفأوا لهيب الأتون .  
 أفواه الأسود فى الجب . لحست قديمى دانيال . وبالصلاة والصوم . صار عظيما فى إسرائيل .  
 صموئيل ماسح الملوك . قدمه أبواه إلى بيت الرب . وبالصلاة والصوم . دعى الماسح .  
 حقا يوسف العفيف . خلص من الزانية . وبالصلاة والصوم . جعل رئيسا على مصر .  
 ها الاثنا عشر رسولا . كرزوا بالاسم المبارك . وبالصلاة والصوم . أقاموا الأموات .  
 داود ذو القيثارة . أعطيت له النبوة . وبالصلاة والصوم . صارت له المملكة .  
 كل النعم العالية . أدركت النساء . بالصلاة والصوم . والتقوى .  
 كل النفوس التى أرضت . الرب الأله بالأعمال . بالصلاة والصوم . فازت بملكوت السموات .  
 لهذا فلنسبحه . ونمجده . بالصلاة والصوم . والسجود أمامه .  
 إذا ما رتلنا . فلنقل بحلاوة . يا ربنا يسوع المسيح . اصنع رحمة مع نفوسنا .<sup>(١)</sup>  
 وكذلك رتبت الكنيسة للتدليل على قوة الصوم والصلاة مجتمعين أن يتلو  
 الكاهن فى أيام الصوم المقدس صلاة القسمة الآتية وهو يقسم الجسد المقدس  
 فيها يقول « أيها السيد الرب الإله ضابط الكل الذى أرسل ابنه الوحيد إلى  
 العالم فعلمنا التأموس والوصايا المكتوبة فى الإنجيل المقدس . وعلمنا أن الصوم  
 والصلاة هما اللذان يخرجان الشياطين إذ قال إن هذا الجنس لا يخرج إلا  
 بالصلاة والصوم الخ » .<sup>(٢)</sup>

(١) الأبصلمودية السنوية ص ٥٩١ - ٥٩٧ (٢) أنظر الخوارجى المقدس

تلك بأيجاز هي روحانية الصوم المقدس كما تتضح من ثنايا الضوابط التي وضعت له ، أما كما تشيعها في النفوس تلك القراءات اليومية العجيبة المرتبة لتتلى طوال أيامه فالأمر فيها يحتاج إلى بعض التفصيل :

## ٢- قراءات الصوم المقدس

### (١) شكل القراءات

#### أولاً- بخور العشاء :

جرت العادة في أيام السنة العادية أن تبدأ قراءات أى يوم منها بأنجيل العشية يعقبه في الصباح انجيل باكر ، ثم الرسائل فأنجيل القدا س ؛ أما في الصوم المقدس فلا ترفع الكنيسة بخور العشية إلا ليوم واحد هو يوم الأحد من كل أسبوع ، لأن في أيام الصوم الانقطاعى الخمسة وهى الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة تصلى الكنيسة في صباحها مزامير السواعى كلها لغاية صلاة النوم ، ولذلك فلا يرفع بخور عشية لهذه الأيام لأن مزامير العشية وهى التاسعة والحادية عشرة (الغروب) والثانية عشرة (النوم) قد تليت في الصباح ، ولأن الصلوات في هذه الأيام تنتهى بعد الساعة التاسعة أو في الغروب .

وفي أيام السبوت حيث لا يجوز الصوم الانقطاعى تبدأ صلوات الصباح بالمزامير لغاية مزامير الساعة السادسة ؛ وترفع الكنيسة في المساء بخور عشية الأحد وتصلى مزامير الساعات التاسعة والغروب والنوم .

أما في أيام الآحاد حيث لا يجوز الصوم الانقطاعى أيضا فتصلى في الصباح المزامير لغاية الساعة السادسة ؛ وفي المساء تقام صلاة تسمى صلاة المساء ، لا صلاة عشية ، تتلى فيها مزامير التاسعة والغروب والنوم ، ويعقبها الإنجيل وتسميه الكنيسة إنجيل المساء ، لا إنجيل العشية ، لأنه تابع في موضوعه لإنجيل القدا س السابق عليه في نفس اليوم ، بعكس إنجيل العشية الذى يتبع في موضوعه دائماً إنجيل القدا س الذى يليه في اليوم التالى . وهكذا يسير النظام طوال أيام الصوم المقدس .

## ثانيا - النبوات :

وتمشيا مع النظام الذى سارت عليه الكنيسة من ترتيب نبوات ، أى فصول مقتبسة من أسفار العهد القديم ، فى أيام صوم يونان والصوم المقدس والبصخة ، دون غيرها من الأصوام المستقرة فى كنيستنا ، نرى فى أيام الصوم الانقطاعى الخمسة من أسابيع الصوم المقدس أن القراءات تبدأ ، لا بأنجيل باكر ، بل أولا بالنبوات للملائكة لروح التذلل وانسحاق النفس التى تسود هذه الأيام . أما أيام السبوت والآحاد وهى أعياد تسودها روح الفرح والبهجة ولا تصام انقطاعيا ، فلم ترتب لها نبوات .

وتقوم هذه النبوات على قواعد ثابتة تسهل ملاحظتها من دراسة نظامها . فعددها فى أيام الاثنين من كل أسبوع أقل منه فى بقية أيام الأسبوع ، إذ يتراوح فى أيام الاثنين بين اثنين أو ثلاثة ، ويزداد تدريجيا حتى يتراوح بين اثنين وستة فى بقية أيام الأسبوع طوال مدة الصوم . وعددها فى أيام الأربعاء والجمعة أكثر منه فى غيرها من الأيام ، وذلك لكى تطول مدة الصوم الانقطاعى فى هذين اليومين مراعاة لما تم فىهما من المشورة على الخلص وصلبه . وأخيرا فعددها فى يوم الجمعة أكثر منه فى يوم الأربعاء مبالغة فى التذلل من أجل ذكرى من صلب عنا .

وكما يزداد عددها تدريجيا فى أيام الأسبوع الواحد كما رأينا ، كذلك يزداد تدريجيا من أسبوع لآخر . فهو يبدأ باثنين طوال الأسبوع الأول الذى هو كما لا يخفى بمثابة استعداد للصوم ، ثم يتراوح بين ثلاثة وأربعة فى معظم أيام الأسبوعين الثانى والثالث ، ويثبت على أربعة فى معظم أيام الأسبوع الرابع ، ثم يتراوح بين أربعة وخمسة فى معظم أيام الأسبوع الخامس ، وبين خمسة وستة فى معظم أيام الأسبوع السادس ، وإن كان يقل فى أيام الأسبوع السابع . والقصد من زيادته ظاهر وهو استطالة مدة الصوم الانقطاعى كلما توغلنا فى أسابيع هذا الصوم ، مبالغة فى تذليل النفس والجسد ، يؤيد ذلك ما جاء بقبطارس الصوم القديم وهو « يقدم القداس آخر الساعة التاسعة ليكون فراغه آخر الساعة الحادية عشرة والأفطار قرب الغروب » .



ويلاحظ أخيراً أن هذه النبوات ليست مقتبسة من أسفار العهد القديم القانونية الأولى فحسب ، بل من الأسفار القانونية الثانية أيضاً التي حذفت من طبعة بيروت للكتاب المقدس ، كسفر يشوع بن شيراخ ، وسفر طوبيا ، وهى الأسفار التي اعتبرتها الكنائس الرسولية قانونية واقتبست منها كثيراً في صلواتها . وسنزيد هذا الموضوع إيضاحاً عند كلامنا على « موضوع قراءات الصوم » .

### ثالثاً - العطلة :

رتبت الكنيسة لكل من يومى الاثنين والثلاثاء من الأسبوع الأول فقط عطلة تدور حول نفس الموضوع الذى يتكلم عنه إنجيل القداش وهى تتلى عقب إنجيل باكر مباشرة .

### رابعاً - إنجيل المساء :

تمتاز قراءات يوم الأحد بوجود إنجيل المساء الذى أشرنا إليه سابقاً في الصلاة المسائية ؛ وهذه الصلاة التى رتبها الكنيسة في عصارى آحاد الصوم المقدس قد ترك آباؤنا الكهنة الآن إقامتها بغير ما سبب يدعو إلى ذلك ، حتى كادت تنسى أو نسيت فعلاً ، وهو أمر يؤسف له كثيراً . ولهذا فنحن نهيب برياستنا الدينية العليا أن تولي هذا الأمر جانباً من عنايتها فتصدر الأمر بأحياء هذا الطقس من طقوس كنيستنا ، محافظة على ما تسلمنا من تراث ديني جميل .

## (ب) موضوع القراءات

قسمت الكنيسة الصوم الكبير إلى سبعة أسابيع ، عدا أسبوع البصخة الذى يليه مباشرة ، يبدأ كل منها بيوم الاثنين وينتهى يوم الأحد ؛ وجعلت القراءات فيه تدور كلها حول موضوع واحد هو « الجهاد الروحي » الذى يجب أن يكون طابع الحياة المسيحية الصحيحة . ثم عادت فقسمته إلى قسمين كبيرين أولهما أسبوع الاستعداد والأسابيع الثلاثة التى تليه ؛ وثانيهما الأسابيع الثلاثة الأخيرة ؛ والدليل على هذا التقسيم أن الأحد الرابع وهو آخر أيام القسم الأول يعرف في

الكنيسة باسم «أحد النصف» ؛ وكان كل من هذين القسمين ينسخ قديماً في مجلد واحد على حدة ؛ وتدور قراءات القسم الأول حول «مظاهر الجهاد» وقراءات القسم الثاني حول «ثماره» .

عمدت الكنيسة بعد ذلك إلى جعل قراءات كل أسبوع تدور حول موضوع واحد هو بمثابة حلقة من الحلقات السبع التي يتألف منها الموضوع العام للصوم كله . وهذه الحلقات هي ١ . الاستعداد للجهاد ٢ . طبيعة الجهاد ٣ . طهارة الجهاد ٤ . دستور الجهاد ٥ . هدف الجهاد ٦ . صبغة الجهاد ٧ . خلاص الجهاد . ثم قسمت كلا من هذه الحلقات الكبيرة إلى سبع حلقات أخرى أصغر منها تتلى كل منها بترتيبها في يوم من أيام الأسبوع ابتداء من يوم الاثنين إلى نهاية الأحد . وسيجدها القارئ المذكورة بعد .

نجد بعد ذلك أن الكنيسة قسمت أيام كل أسبوع إلى قسمين أولها الأيام الخمسة الأولى التي تصام انقطاعاً ، وثانيهما يوماً السبت والأحد اللذان لا يصامان انقطاعاً لأنهما عيدان للرب كما يتضح من العهدين القديم والجديد . والقراءات الموضوعية لكل من هذين القسمين وحدة قائمة بذاتها ، رغم ما بينها جميعاً من ارتباط باعتبارها سبع حلقات لموضوع واحد . فقراءات الأيام الخمسة على مدى الصوم تمثل الجهاد الروحي الذي يطالب به الشعب ، وقراءات السبت والآحاد تمثل نعمة المخلص التي يفيضها عليه متى أكمل هذا الجهاد ؛ وقراءات السبت مرتبطة بقراءات الآحاد وتابعة لها .

ويلاحظ أن صوم الأربعين المقدسة يبدأ يوم الاثنين الذي يلي أسبوع الاستعداد مباشرة وينتهي يوم جمعة «ختام الصوم» ؛ ثم يصام يوم «سبت لعازر» الذي يليها ، ويبدأ بعد ذلك صوم أسبوع الآلام وأوله أحد الشعانين . وتختلف قراءات أيام الصوم الانقطاعي الخمسة عن قراءات السبت والآحاد في أن الأولى لا تبدأ ببخور العشية في المساء السابق بل بالنبوات في الصباح مباشرة ، يليها إنجيل باكر فالرسائل فأنجيل القديس ؛ في حين أن قراءات الآحاد تبدأ برفع بخور العشية يليه إنجيل باكر في الصباح دون أن تسبقه نبوات ، ثم تعقبه الرسائل فأنجيل القديس .

وتتمتاز أيام الآحاد وحدها بميزة جديدة هي الصلاة المسائية التي تقام في عصاريتها ويتلى فيها إنجيل المساء . هذه هي أهم المميزات من حيث الموضوع ؛ وثمة كلمة على نظام النبوات :

### نظام النبوات :

إن نظام النبوات الذي يتبع لأول مرة في قراءات الصوم المقدس يستدعي بعض التفصيل ؛ فكنيستنا المقدسة المرشدة من الروح القدس ، رغبة منها في بناء شعبها « على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » كما قال بولس في رسالته إلى أهل أفسس ( أف ٢ : ٢٠ ) ، رأت أن تبين لبنها أن رسالة إنجيل القديس التي تذيبها عليهم في كل يوم من أيام الصوم المقدس سبقت بالإشارة إليها رموز أو نبوات في العهد القديم ، وأيدتها تمام التأييد رسائل رسل المخلص في العهد الجديد ؛ فهو هو أمس واليوم وإلى الأبد « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » ( يع ١ : ١٧ ) . وعلى هذا الأساس نجد أن النبوة الأولى وإنجيل القديس ورسالة البولس تدور ثلاثتها حول الموضوع العام الذي هو محور قراءات كل يوم من أيام الصوم . وبقية النبوات تتم معنى النبوة الأولى ، وبقية الأناجيل تتم معنى إنجيل القديس ، وبقية الرسائل تتم معنى رسالة البولس ؛ هذا هو النظام المطرد طوال أيام الصوم ، ونظرة إلى قراءات أي يوم منه تثبت ذلك تماما .

وقد رأت الكنيسة أن تختار فصول النبوات من الأسفار القانونية الأولى والثانية ، والثانية هي الأسفار المحذوفة من طبعة بيروت للكتاب المقدس ، وتعتبرها الكنائس الرسولية قانونية . وقد دونت هذه النبوات المختارة بنصها القبطي والعربي في قطارسات الصوم القديمة منذ وضعها لأول مرة .

ويظهر أن الكنيسة بعد ذلك ، وفي غضون القرون الوسطى ، رأت أن حلقات النبوات في بعض أيام الصوم تنقصها حلقة لإتمام المعنى فأضافها ، ولسبب من الأسباب لم نهتد إليه ، أضافها بنصها العربي فقط في القطارسات العربي ، دون إثبات نصها القبطي في القطارسات القبطي ؛ واستمرت القطارسات بنوعها تنسخ أولا ثم تطبع على هذا النظام منذ القرون الوسطى حتى عام ١٩٥٣ م .

وفي هذا العام رؤى إعادة طبع قطارس الصوم بعد أن نفذت نسخه التي طبعت عام ١٩٢٢ م . ولكن مما يؤسف له كثيرا أنه حذفت من نصه العربي تلك النبوات التي أضيفت في القرون الوسطى بحجة عدم وجود ما يقابلها في القطارس القبطي . وإلى القارئ هذه النبوات التي حذفت :

| رقم | الأسبوع | اليوم    | النبوة  | فصل النبوة                   |
|-----|---------|----------|---------|------------------------------|
| ١   | الثاني  | الأربعاء | الثالثة | ملا ١ : ٦ - ٣ كله            |
| ٢   | الثالث  | الثلاثاء | الثالثة | يش ٧ : ١ - ٢٦                |
| ٣   | »       | الخميس   | الأولى  | تك ١٨ : ١٧ - ١٩ : ١ - ٢٩     |
| ٤   | الرابع  | الثلاثاء | الرابعة | * يش بن شيراخ ١ : ٨ - ١ : ١٠ |
| ٥   | الخامس  | الأربعاء | السادسة | ١ صم ١ : ١ - ١ : ٢ - ٢١      |
| ٦   | »       | الخميس   | الرابعة | ١ صم ٣ : ١ - ٢٠              |
| ٧   | السادس  | الثلاثاء | الرابعة | ٢ مل ٥ كله                   |
| ٨   | »       | الأربعاء | الخامسة | * يش بن شيراخ ١ : ١٠ - ٣٣    |
| ٩   | »       | الخميس   | »       | * ١٠ : ١ - ١١                |
| ١٠  | »       | الجمعة   | »       | * سفر طوبيا كله              |
| ١١  | السابع  | الثلاثاء | الرابعة | * يش بن شيراخ ١ : ٥ - ١٨     |
| ١٢  | »       | الخميس   | »       | ٢ مل ٦ : ٨ - ٧ : ١ - ٢٠      |

\* هذه العلامة تدل على أن النبوة مأخوذة من الأسفار القانونية الثانية .

وأهم هذه النبوات المحذوفة هو سفر طوبيا بأكمله ، وهو من الأسفار القانونية الثانية المحذوفة من طبعة بيروت ، وهو يتلى في يوم الجمعة من الأسبوع السادس الذي هو أسبوع المعمودية ، نظرا لأنه يتضمن إشارات صريحة كثيرة إلى هذا السر الجليل كما أثبتنا ذلك في قراءات هذا اليوم .

ويحز في نفسنا كثيراً أن نقول إن قرار الحذف الذي اتخذ ، رغم صلوره بحسن نية ، كان يقصد به تلافي نقص شكلي بحت لا يشعر به أحد ، ولا يترتب

عليه ضرر البتة ، إلا أنه أحدث في نظام القراءات السائد في كافة كنائس الكرازة المرقسية اضطرابا كبيرا ما كان أغنانا عنه ! ذلك أن الكنائس التي درجت على استعمال القطارس القديم المطبوع عام ١٩٢٢ م تستمر على تلاوة ما فيه من النبوات المحذوفة ، في حين لا تتلوها الكنائس التي تستعمل القطارس الجديد ، وفي هذا من المساس بوحدة القراءات ومن بلبلة الأفكار والخواطر ما فيه !

وعز علينا أن يمر هذا الحادث دون أن يتخذ حياله إجراء ما ، فرفعنا أمره إلى الرئاسة الدينية العليا عقب حدوثه مباشرة ، ولكنها سكنت كأنه غير جدير بعنايتها !! وهكذا نفذ السهم !

ومع أن كتب القراءات الكنسية هي سجلات الكنيسة ، وتراثها المجيد الذي لا يجب أن يمس ، وأن أى تعديل فيها يجب صدور قرار به من مجمع مقدس بعد عرضه على هيئة من العلماء للدراسة ، فإن أسلم طريق لتنبية الأذهان إلى ما قد يكون بين القطارسين العربى والقبطى من خلاف كان بأبقاء الحالة على ما هي عليه ، مع تلوين ما يرى تلويته من ملاحظات على الهامش تشير إلى هذا الخلاف ، كما حدث فعلا عند طبع القطارس العربى للصوم عام ١٩٢٢ م ، ولكن شيئا من ذلك لم يحصل !

ورغم أن النبوات المحذوفة قد وجدت ملونة في نسخة قديمة صغيرة للقطارس العربى طبعها إحدى الجمعيات القبطية ، وكذلك أثبتها الدلال الوارد بكتاب « اللؤلؤ البهية » ، فقد كان من الأصوب اثبات ترجمتها في القطارس القبطى مع تدوين ملاحظة بذلك فيه بدلا من حذفها من القطارس العربى ! ونحن لانملك أمام هذا الأمر الواقع إلا أن نرجو مراعاة ذلك مستقبلا ، كما نرجو أن تنشط لمثل هذه الحالة تلك الهيئة التى يقال إنها قائمة في الكنيسة للأشراف على ما يطبع من الكتب الدينية وبخاصة الكنسية منها !

### نظام المزامير والأنجيل :

أما نظام المزامير والأنجيل في الصوم المقدس فهو بعينه السائد في جميع القراءات الكنسية على مدار السنة كما أوضحناه في الجزء الأول من « كنوز النعمة » ،

وخلاصته أن المزمور يستدل منه على الحكمة في اختيار فصل الإنجيل الذي يليه ، وأن إنجيل القديس هو رسالة الكنيسة الأساسية إلى شعبها ، وأن أناجيل العشية وباكر والمساء تنم عن معنى أنجيل القديس .

### نظام الرسائل :

كذلك الحال في نظام الرسائل ، فرسالة البولس تدور حول نفس الموضوع الذي يدور حوله أنجيل القديس ، ورسالتنا الكاثوليكون والأبركسيس تكمّل الموضوع الذي تتحدث فيه رسالة البولس .

والآن وقد بسطنا نظام القراءات من جهة موضوعاتها على النحو السابق : فقد بقي علينا أن نوضح الحكمة في اختيار الكنيسة لهذه الموضوعات بالذات لتذيعها على بنينا في فترة هذا الصوم الجليل .

## أولا - الموضوع العام للصوم المقدس

### الجهاد الروحي :

إن الكنيسة المجيدة رغبة منها في ترويض بنينا على محبة الفضيلة ، وبالتالى النمو في الحياة الروحية الصالحة ، والتمتع بفوائدها الجليلة ، رتبت أن تدور القراءات التي تتلوها عليهم في خلال الصوم المقدس كله حول موضوع واحد هو « الجهاد الروحي » ، ذلك الجهاد الذي ترسم به لهم الطريق الموصل لتحقيق غرضها النبيل ، إذ هي ترى مع بولس الرسول أنهم « لم يقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) ، ولذلك فهي تهيب بنا على لسان هذا الرسول العظيم أن « نطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الأيمان ومكمّله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى فجلس في يمين عرش الله » (عب ١٢ : ١ - ٢) . وهي تناشد كلاً منا أن يجاهد ، كما ناشد هو تلميذه تيموثاوس قائلاً « جاهد جهاد الأيمان الحسن وامسك بالحياة الأبدية التي إليها دعيت أيضاً واعترفت الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين » (١ تي ٦ : ١٢)

ولا شك أننا إذا جاهدنا هذا الجهاد استطعنا أن نقول في النهاية كما قال هو « قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الأيمان وأخيراً وضع لي اكليل العدل<sup>(١)</sup> الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢ : ٤ : ٧ - ٨) ، وبذلك تكون الكنيسة قد حققت غرضها المنشود . هذا هو الموضوع العام الذي تدور حوله قراءات الصوم المقدس ؛ أما الموضوعات العامة لأسابيعه فلها غاية أخرى نبيها فيما يلي :

## ثانياً - الموضوعات العامة لأسابيع الصوم

إن المتأمل في نظام القراءات الموضوعية للصوم المقدس يرى أن الكنيسة قسمت الأربعين المقدسة إلى ستة أسابيع يبدأ كل منها بيوم الاثنين وينتهي بيوم الأحد ، وأضافت في أولها أسبوعاً سابغاً قيل إنه كان في الأصل أسبوع هرقل كما مر بنا سابقاً ، وأنها لم تلغه بعد مرور الأربعين سنة التي اتفق على بقاءه فيها ، كما ألغته سائر الكنائس الأخرى ، بل أبقتة واعتبرته مقدمة واستعداداً للصوم<sup>(٢)</sup> . ثم جعلت جميع القراءات التي تتلى في أيام كل أسبوع من هذه الأسابيع السبعة تدور حول موضوع واحد يعتبر حلقة من حلقات الموضوع العام للصوم الذي أشرنا إليه في البند السابق .

- (١) اكليل العدل : قرئت هذه العبارة في طبعة بيروت للكتاب المقدس « اكليل البر » وهي ترجمة خاطئة للأصل اليوناني .
- (٢) أنظر المقدمة التي جاءت بأول قطارص الصوم ؛ ولكن بعض المفسرين لا يأخذ بهذا الرأي بل يقول إنه بموجب القاعدة التي وضعها الأنبا ديمتريوس الكرام ، واضع حساب الأقباط ، والتي صادق عليها مجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥ م نجد أن المدة من عيد الميلاد (٢٩ كيهك) إلى نهاية صوم الرسل في ٤ أييب هي ١٨٦ يوماً ، وهي مدة ثابتة لا تزيد ولا تنقص ؛ وأن مجموع أيام فطر الميلاد (من ٢٩ كيهك ليوم أحد الرفاع الكبير) ، مضافاً إليها أيام صوم الرسل هي ٨١ يوماً ، وهي مدة ثابتة أيضاً بحيث إذا نقصت أيام فطر الميلاد زادت أيام صوم الرسل وبالعكس . وبما أن الصوم المقدس وأيام الخمسين يقعان بين فطر الميلاد وصوم الرسل فتكون مدتهما ١٠٥ يوماً أي (١٨٦ - ٨١) . وبطرح أيام الخمسين من ١٠٥ تكون مدة الصوم ٥٥ يوماً ، أي أن الأسبوع الأول منه كان مقررراً من آباء الكنيسة في الجيل الرابع للميلاد أي قبل هرقل الذي حكم من ٦١٠ - ٦٤٤ م .

وباستقراء هذه الموضوعات العامة السبعة يتضح أنها مرتبة ترتيباً منطقياً محكماً ، ويستند كل منها ، شأنه شأن سائر تعاليم الكنيسة وترتيباتها ، إلى آيات صريحة في الكتاب المقدس أثبتناها في دراستنا لتتجلى للباحث روعة هذه القراءات وقلميتها . وبهنا الإشارة إلى أن هذا البحث الخاص بقراءات الصوم المقدس لم يسبق إليه أحد منذ قامت الكنيسة في مصر حتى الآن ، إذ هو نتيجة للدراسة مستفيضة ومقارنات مضيئة استغرقت بضع سنوات حتى انكشف نظامها العجيب الذي تثبتت هنا في عرض موجز سريع تتجلى من خلاله مقومات الروحانية التي تدعو إليها الكنيسة .

### الأسبوع الأول : ( أسبوع الاستعداد )

الاستعداد للجهاد : إن هذا الأسبوع الأول الذي قيل إنه كان في الأصل أسبوع هرقل كما مر بنا هو استعداد للصوم ؛ وباستقراء القراءات الموضوعية لأيامه يتضح أنها تلور حول « الاستعداد للجهاد » ؛ وأكبر دليل على أنه أسبوع استعداد هو أننا لو استبعدنا قراءاته من اعتبارنا لبقيت موضوعات الأسابيع الستة الباقية قائمة بذاتها ، متصلة حلقاتها ، محكمة في ترتيبها المنطقي الذي يبدو واضحاً للعيان ، ونظرة إلى هذه الموضوعات تؤيد ذلك .

### الأسبوع الثاني : ( أسبوع الجهاد )

طبيعة الجهاد : إن هذا الأسبوع هو أول أسابيع الأربعين المقدسة ، والقراءات التي وضعتها الكنيسة له تريد بها أن توجه أنظار بنيها في مستهل فرصة هذا الجهاد الروحي إلى أهم مقوماته . فالحياة الروحية التي تنشدها الكنيسة وتريد أن تعد بنيها لها هي الجهاد الذي أشرنا إليه وتكلم عنه بولس الرسول بقوله « لذلك نحن أيضاً ... لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الأيمان ومكملة » ( عب ١٢ : ١ - ٢ ) ؛ وقد أوصى أهل كورنثوس من جهته قائلاً « وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء » ( ١ كو ٩ : ٢٥ ) ، ثم يبين لتلميذه نوع الجهاد الذي يفوز بالأكليل بقوله « وأيضاً إن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً » ( ٢ تي ٢ : ٥ ) .



وعلى هذا الأساس وضعت الكنيسة لبنها في هذا الأسبوع عناصر الجهاد كما سنبينها فيما بعد .

### الأسبوع الثالث : ( أسبوع التوبة )

طهارة الجهاد : وغير خاف أن نداء التوبة كان وما زال رسالة الله على لسان أنبيائه ورسله وخدامه إلى جميع الشعوب في كل زمان ومكان ؛ فأشعياء قال « أطلبوا الرب ما دام يوجد . أدعوه وهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره . وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلها لأنه يكثر الغفران » (إش ٥٥ : ٦-٧) ؛ وأهل نينوى تابوا بمناداة يونان (مت ١٢ : ٤١) ؛ ولما ظهر يوحنا المعمدان كان يعمد في البرية « ويكرز بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا » (مر ١ : ٤) ، وكان ينادى قائلا « توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله » (مت ٣ : ٢) ، بل كان يطالب بثمار التوبة إذ قال للفريسيين والصدوقيين « فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة (مت ٣ : ٨) ؛ ورب المجدد نفسه لم يأت ليدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة (لو ٥ : ٣٢) ، وكان ينذر الناس قائلا « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » (لو ١٣ : ٣) ؛ وحينما أرسل تلاميذه الاثنى عشر للكراسة خرجوا « وصاروا يكرزون أن يتوبوا » (مر ٦ : ١٢) .

وبعد صعوده انتشر رسله يكرزون بالتوبة، فبولس في خطابه قال « فإله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمته الجهل » (أع ١٧ : ٣٠) ، وكان يهيب بمن يتباطأ عن التوبة قائلا له « أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة ؛ » (رو ٢ : ٤) ، وكذلك بطرس الرسول يبين محبة الله في خلاص الخطاة بقوله إنه « لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » (٢ بط ٣ : ٩) .

فإذا كان هذا نداء الله على لسان أنبيائه وخدامه ورسله فليس بغريب أن تتمثل بهم الكنيسة فترسل نداءها عالياً إلى شعبها ، بعد أن وجهت أنظارهم إلى عناصر الجهاد الروحي في الأسبوع السابق ، أن يقبلوا على التوبة ويقبلوا عن شرورهم كأول مستلزمات هذا الجهاد . ولهذا سنرى أن قراءات هذا الأسبوع السبع تدور حول موضوع واحد هو طهارة الجهاد أى التوبة .

## الأسبوع الرابع : (أسبوع الإنجيل)

دستور الجهاد : كان السيد المسيح في كرازته يخاطب مستمعيه قائلاً « فتوبوا وأمنوا بالإنجيل » (مر ١ : ١٥) ، لأن الإيمان بالإنجيل هو الوجهة الوحيدة الصحيحة التي يجب أن يتجه إليها كل من يتوب . على أن الإيمان بهذا الإنجيل يستلزم وجود من يركز به أولاً ، ودليل ذلك أولاً قول بوس الرسول « وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز » (رو ١٠ : ١٤) ، وثانياً ما صنعه المخلص نفسه حين أرسل تلاميذه إذ قال لهم « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) . وبناء على هذا رتبت الكنيسة أن تدور قراءات هذا الأسبوع من الصوم حول موضوع واحد هو دستور الجهاد أى الإنجيل الذى بغير التزام حدوده لا يكمل جهادنا ، وذلك طبقاً لقول الرسول « إن كان أحد يجاهد لا يكمل إن لم يجاهد قانونياً » (٢ : ٢ : ٥) ، وسرى فيما بعد عناصر هذا الدستور الذى يسير بموجبه جهادنا الروحى في هذه الحياة .

## الأسبوع الخامس : (أسبوع الإيمان)

هدف الجهاد : ولما كان هدف الذين يكرزون بالإنجيل هو أن يؤمن الناس به ، فرب المجد مثلاً كرز به بين أهل السامرة فأمنوا (يو ٤ : ٣٩) ، وكرز به للمولود أعمى فأمن (يو ٩ : ٣٦) ، وللذين شاهدوا قيامة لعازر فأمنوا (يو ١١ : ٤٥) ، وغيرهم كثير ، وكذلك كرز به الرسل فأمن على ألبسهم كثيرون ، فبطرس ويوحنا مثلاً بعد شفاء الأعرج ألقيا خطابهما فأمن به الذين سمعوه (أع ٤ : ٤) ، وبولس ألقى خطابه في كورنثوس فأمن به سامعوه واعتمدوا (أع ١٨ : ٨) . لكل هذا رتبت الكنيسة أن تدور القراءات في الأسبوع الخامس حول موضوع واحد هو الإيمان بالإنجيل الذى هو هدف المجاهدين في نشره ، وسنشير إلى عناصر هذا الموضوع فيما بعد .

## الأسبوع السادس : (أسبوع المعمودية)

صبغة الجهاد : وبما أن المعمودية هي الطريق الوحيد المرسوم الذى به يصبح

## موضوعات الأيام

الإنسان عضواً في كنيسة المسيح ، ويستطيع حينئذ أن يتمتع ببركات هذه العضوية طبقاً لقول المخلص « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) ؛ وبما أنه له المجد أمر تلاميذه أن يكرزوا بالإنجيل أولاً ثم يعملوا من يقبلون الأيمان ثانياً ، ودليل ذلك قوله لهم « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعملوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (مت ٢٨ : ١٩) ؛ وحيث أن الرسل امثلوا هذا الأمر كما يتضح أولاً من أيمان ثلاثة آلاف نفس واعتمدواهم على أثر خطاب بطرس (أع ٢ : ٤١) ، وثانياً من إيمان كثيرين من أهل كورنثوس واعتمدواهم بعد تبشير يولس بينهم (أع ١٨ : ٨) ، فلكل هذه الأسباب نرى الكنيسة قد رتبت أن تدور قراءات هذا الأسبوع من الصوم حول موضوع واحد هو « صبغة الجهاد » أى صبغة المعمودية المقدسة ، وهو الموضوع الطبيعي الذى يترتب على الكرازة بالإنجيل والإيمان به كما مر بنا فى الأسبوعين السابقين ، وسنذكر عناصر صبغة الجهاد فيما بعد .

## الأسبوع السابع : (أسبوع الخلاص)

خلاص الجهاد : ومن حيث أن جزءاً من يؤمن ويعتمد أن يخلص (مر ١٦ : ١٦) ، وبما أن رسل سيدنا من بعده نادوا مثله بهذا المبدأ ، فحارس السجن مثلاً طلب من يولس وسيلاً قائلاً « ماذا ينبغي أن أفعل لكى أخلص فقال له آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك » (أع ١٦ : ٣١) ، وبطرس نفسه أيد ذلك فى رسالته حيث قال « نائلين غاية إيمانكم خلاص نفوسكم » (١ بط ١ : ٩) ، لكل هذا رتبت الكنيسة أن تحتتم قراءات الصوم بجعلها تدور فى الأسبوع الأخير حول موضوع واحد هو « خلاص الجهاد » أى الخلاص الذى يفوز به من يجاهدون جهاد الأيمان . وإلى القارئ بعد ذلك الموضوعات الخاصة بكل يوم من أيام هذا الصوم الجليل .

## ثالثاً - الموضوعات العامة لأيام الصوم

## أيام الأسبوع الأول :

مر بنا أن القراءات فى الأسبوع الأول هى بمثابة استعداد لفترة الجهاد

الروحي ، وتعالج الكنيسة هذا الاستعداد من نواحي ثلاث أولها واجب المؤمنين من نحو الله إذ تيب بهم أن يطرحوا عنهم كل شر ، وأن يلتصقوا بالخير (رو ١٢ : ٩) ؛ وثانيها واجبه من نحو الآخرين بأن يسلكوا معهم بمحبة أخوية (١ تس ٤ : ٩) ؛ وثالثها واجبه من نحو أنفسهم بأن ينموا نمواً روحياً في النعمة (٢ بط ٣ : ١٨) ، وأن يتكلموا عليه وحده لا على أموالهم (مر ١٠ : ٢٤) أو أنفسهم (٢ كو ١ : ٩) ، وأن يسلكوا بالكمال كما أمرهم المخلص (مت ٥ : ٤٨) . ومتى فعلوا كل هذا فهو كفيل بأن يهديهم إلى ملكوته وبره كما وعد بذلك في (مت ٦ : ٣٣) . وعلى هذا فموضوعات الأيام السبعة لهذا الأسبوع تسيّر على الترتيب الآتي : ١ . ترك الشر ٢ . الالتصاق بالخير ٣ . محبة الآخرين ٤ . النمو الروحي ٥ . الاتكال على الله ٦ . السلوك بالكمال ٧ . الهداية إلى ملكوت الله .

### أيام الأسبوع الثاني :

وإذ قد أعدت الكنيسة نفوس بنينا للجهاد الروحي على النحو السابق فهي تشرع في هذا الأسبوع في بيان طبيعة هذا الجهاد المطلوب منهم ؛ وأول مظاهره بعد الصوم أن يصلوا بلا انقطاع كما أمر الرسول (١ تس ٥ : ١٧) ، وثانيها أن تقرن صلواتهم بالصدقة حتى تقبل (أع ١٠ : ٤) ؛ ثم تناشدهم أن تكون هذه المظاهر بأمانة أي بلا رياء كما أوصى المخلص عن الصدقة في (مت ٦ : ٢) وعن الصلاة في (مت ٦ : ٥) وعن الصوم في (مت ٦ : ١٦) ، واتباعاً لأمر الرسول القائل أن يفعلوا بالأمانة كل ما يصنعونه (٣ يو ٥) .

ثم تعتمد بعد ذلك الكنيسة إلى بيان الدستور الذي يجب أن يسير بمقتضاه جهادهم وهو الإنجيل ، إذ أن من يجاهد « لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً » (٢ تي ٢ : ٥) ؛ وتبين أنهم إن عملوا طبقاً لنصوص هذا الدستور فسوف لا يترزعون في الضيقات بل يكونون ثابتين ثبات البيت المبني على الصخر (مت ٧ : ٢٤) ؛ ثم هي لا تحفى عنهم أن العمل بالإنجيل محفوف دائماً بالضيقات طبقاً لقول المخلص « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة » (مت ٧ : ١٤) ، وقول الرسول « إنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله » (أع ١٤ :

## أيام الأسبوع الثالث

(٢٢) ، وانا موضوعون لهذه الضيقات (١ تس ٣ : ٣) ؛ وأخيراً تعدهم بأن يقودهم المخلص في موكب نصرته على تجارب هذه الحياة (٢ كو ٢ : ١٤) ، كما انتصر هو على تجارب الشيطان (مت ٤ : ١-١١) . فالقراءات إذاً في هذا الأسبوع تسير على هذا الترتيب : ١ . صلاة الجهاد ٢ . صدقة الجهاد ٣ . أمانة الجهاد ٤ . دستور الجهاد ٥ . ثبات الجهاد ٦ . ضيقات الجهاد ٧ . نصرته الجهاد .

## أيام الأسبوع الثالث:

وحيث قد بينت الكنيسة لبنها في الأسبوع السابق طبيعة الجهاد المطلوب منهم ، فهي تعتمد في هذا الأسبوع إلى بيان حقيقة جوهرية وهي أن هذا الجهاد الروحي يجب أن يكون متسماً بطهارة القلب والنفس عن طريق التوبة الحقيقية ، ولهذا فهي تحذّثهم هنا عن التوبة وضرورتها ؛ فتبين لهم شرطها الأساسى الأول وهو الاعتراف الدائم بالخطايا كما كان يفعل داود (مز ٣٢ : ٥) ، وكما فعل اليهود مع الممعدنان (مر ١ : ٥) ؛ ومتى اعترفوا بخطاياهم تبرروا مجاناً بنعمة المخلص كما قال الرسول في (رو ٣ : ٢٤) ، لأن الهبة هي « من جرى خطايا كثيرة للتبرير » (رو ٥ : ١٦) . ثم تمضى فتبين لهم أن حياة القداسة التي يحبوها من شأنها أن تقتنن دائماً بالضيقات إذ أن « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالقوى في المسيح يسوع يضطهدون » (١ تي ٣ : ١٢) ؛ وتصرح بدبنونة من يتهاون في أمر توبته كما أعلن ذلك المخلص (يو ١٢ : ٤٨) ، أما الذي يمارس التوبة دائماً فيحيا في سلام دائم لأن ملكوت الله هو « بر وسلام وفرح في الروح » (رو ١٤ : ١٧) .

ولما كان من واجب من تغفر له ذنوبه أن يغفر لغيره أيضاً ، فالكنيسة هنا تناشد التائبين أن يغفروا إن كان لهم على أحد شيء (مر ١١ : ٢٥) ، وكما غفر لهم المسيح هكذا هم أيضاً (كو ٣ : ١٣) ؛ وأخيراً متى اعترفوا وتابوا وغفروا لغيرهم فتوبتهم تقبل كما قبلت توبة الابن الضال (لو ١٥ : ٢٠) . وهكذا تسير موضوعات أيام هذا الأسبوع على الترتيب الآتى : ١ . اعتراف التوبة ٢ . بر التوبة ٣ . تجارب التوبة ٤ . دبنونة التوبة ٥ . أمان التوبة ٦ . مغفرة التوبة ٧ . قبول التوبة .

## أيام الأسبوع الرابع :

وتلور قراءات هذا الأسبوع كما مر بنا سابقاً حول دستور الجهاد الذي هو الإنجيل المقدس ؛ ولذلك فالكنيسة تعالج هذا الموضوع هنا من النواحي الآتية :  
 فهي تبين لبنها أولاً أهمية روح الإنجيل الذي يجب أن يكون طابع الديانة النقية  
 كقول الرسول « لا الحرف بل الروح » ( ٢ كو ٣ : ٦ ) ، ثم بعد ذلك ضرورة  
 الكرازة به كما أوصى المخلص ( مر ١٦ : ١٥ ) . ومتى نودى به ساد السلام  
 الذي تحدث عنه الرسول حين أوصى المؤمنين قائلاً « حاذين أرجلكم باستعداد  
 لإنجيل السلام » ( أف ٦ : ١٥ ) ؛ وبلى السلام الأمانة التي أشار إليها في ( ٢ كو  
 ٤ : ٤ ) ؛ ويترتب على المناداة بالإنجيل واجب الإيمان به كما قال البشير في  
 ( مر ١ : ١٥ ) .

ثم تهيب الكنيسة بشعبها ألا يكونوا سامعين للكلمة ناسين بل عاملين بها كما  
 أوصى يعقوب ( يع ١ : ٢٥ ) ، والعمل بها تترتب عليه عزتهم بارتواء نفوسهم  
 كقول السيد « من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد » ( يو  
 ٤ : ١٤ ) . وهكذا تسير موضوعات أيام هذا الأسبوع على الترتيب الآتي :  
 ١ . روح الإنجيل ٢ . الكرازة بالإنجيل ٣ . سلام الإنجيل ٤ . إنارة الإنجيل  
 ٥ . الإيمان بالإنجيل ٦ . العمل بالإنجيل ٧ . عزة الإنجيل .

## أيام الأسبوع الخامس :

ونظراً لأن الهدف من الكرازة بالإنجيل هو أن يؤمن به سامعوه ، فالكنيسة  
 تعالج موضوع الإيمان به هنا من النواحي الآتية : فأولاً توجه أنظار بنينا إلى أن  
 الإيمان الحقيقي يستلزم ألا يتكلموا على أنفسهم بل على الله ( ٢ كو ١ : ٩ ) ،  
 كما يؤيد ذلك الرسول بقوله « لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر  
 في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد » ( في ٣ : ٣ ) ؛ وثانياً تحضهم على  
 الاجتهاد لأجل هذا الإيمان كما أوصى يهوذا ( يه ٣ ) ، وذلك يستدعي خدمته  
 بلا انقطاع كما قال بولس عن نفسه ( أف ٣ : ٧ ) ؛ ثم تحضى فتيين لهم أن  
 « من الإيمان نتوقع رجاء بر » كما قال الرسول ( غل ٥ : ٥ ) ، أى أننا يجب  
 أن نحيا « منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله » ( تي ٢ : ١٣ ) . وفوق رجاء

الآيمان فهناك فعله في تحرير النفوس كما قال مخلصنا لليهود الذين آمنوا إنهم إن ثبتوا على الآيمان فالحق يحرمهم (يو ٨ : ٣٢) . ولم يفت الكنيسة أن تشير إلى القصاص الذى ينتظر رافضى الآيمان كما قال المخلص إن « من لم يؤمن يدين » (مر ١٦ : ١٦) . ثم توضح أن من واجب المؤمنين هداية غيرهم عملاً بوصية الرسول القائلة « إن من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا » (يع ٥ : ٢٠) . وأخيراً تثبت أن الآيمان يشدد القوى الروحية كما شددت كلمة المخلص قوى الرجل الخلع المطروح عند البركة (يو ٥ : ٨) . وعلى ذلك فموضوعات أيام هذا الأسبوع تسير على الترتيب الآتى : ١ . اتكال الآيمان ٢ . خدمة الآيمان ٣ . رجاء الآيمان ٤ . تحرير الآيمان ٥ . قصاص الآيمان ٦ . هداية الآيمان ٧ . تشديد الآيمان .

### أيام الأسبوع السادس :

وبما أن العضوية في كنيسة المسيح لا تتم لمن يؤمن إلا إذا نال سر المعمودية ، فقد رتبت الكنيسة أن توزع أبحاثها في هذا السر على أيام هذا الأسبوع على ضوء عقيدتها فيه والطقس المتبع في إتمامه . فهى تطالب من يتقدم للعباد بالتوبة أو بعبارة أدق بجحد الشيطان وكل أفعاله طبقاً لقول الرسول إنه « قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية » (فى ٢ : ١١-١٢) .

بعد ذلك يطالب المتقدم للعباد بالاعتراف بالسيد المسيح وبكل نواياه كما اعترف بطرس بإيمانه قائلاً « أنت المسيح ابن الله » (مت ١٦ : ١٦) ؛ ثم تمضى فتيبن دينونة من يرفضون العمل بالآيمان الذين اعترفوا به ، وحياة وقيامة من يعملون به طبقاً لقول المخلص « فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨-٢٩) . وتحرص الكنيسة على أن توضح ضرورة المعمودية للخلاص عملاً بقول السيد « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) ، وقوله أيضاً « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) ؛ وتختتم الموضوع ببيان إنارة المعمودية لبصيرة المعتمدين كما صرح بذلك يسوع حين قال بعد أن فتح عينى المولود أعمى « لدينونة أتيت

إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون» (يو ٩ : ٣٩) ؛ فموضوعات الأيام في هذا الأسبوع هي إذاً على هذا الترتيب : ١. توبة المعمودية ٢. اعتراف المعمودية ٣. دينونة المعمودية ٤. حياة المعمودية ٥. قيامة المعمودية ٦. خلاص المعمودية ٧. إنارة المعمودية .

### أيام الأسبوع السابع :

ولما كان الخلاص هو حظ الذين يتوبون ، ويؤمنون بالإنجيل ، ويعتمدون ، كما مر بنا في الأسابيع السابقة ، فقد رتب الكنيسة أن تبحث في موضوع الخلاص هنا ممثلاً في شخص يسوع من النواحي الآتية : فهي أولاً تذكر لبنها الشهود الذين يشهدون له بأنه المخلص وهم يوحنا المعمدان ، وشهادة الأعمال ، وشهادة الآب ، وشهادة الكتب كما أشار إليها رب المجد نفسه في (يو ٥ : ٣١ - ٤٧) ؛ ثم تحرضهم على الاعتراف به بهذه الصفة طبقاً لقول الرسول « لأنك ان اعترفت بملك الرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت لأن القلب يؤمن به للبر والفهم يعترف به للخلاص » (رو ١٠ : ١٠ - ١١) . وبعد تحريضهم على الاعتراف تحثهم على الإيمان به كما جاء بالآية المذكورة ؛ ثم تمضي فتبين لهم ثواب اعترافهم وإيمانهم به وهو قيامتهم إلى الحياة (يو ٥ : ٢٩) ، ودينونة من يرفضونه كما رفضه اليهود فصدر عليهم الحكم بخراب مدينتهم (لو ١٣ : ٣٥) ، وهو الموضوع الذي يتلى يوم جمعة ختام الصوم .

أما يوماً السبت والأحد فأولهما يتكلم عن بركة المخلص للمؤمنين كما أفاضها على لعازر بأقامته من الموت ، وثانيهما عن افتدائه لهم كما دخل أورشليم للمرة الأخيرة لهذا الغرض . وعلى ذلك فموضوعات هذا الأسبوع تسير على الترتيب الآتي : ١. شهود المخلص ٢. الاعتراف بالمخلص ٣. الإيمان بالمخلص ٤. قيامة المخلص ٥. دينونة المخلص ٦. بركة المخلص ٧. فداء المخلص .

على النحو السابق تسير الموضوعات طوال أيام الصوم ، ويلاحظ أنه ما كان يمكن استنباطها إلا بعد دراسة الموضوعات الخاصة المختلفة لفصول العهدين القديم والجديد الموضوعة لكل يوم من أيام هذا الصوم وهي المتصلة فيما يلي :



## رابعاً - الموضوعات الخاصة لايام الصوم

إن المتأمل في القراءات الموضوعية لكل يوم من أيام الصوم المقدس يرى أنها تتألف من ثلاث مجموعات هي النبوات ، والأنجيل ، والرسائل ؛ وهذه المجموعات لا يمكن إلا أن يكون بينها ارتباط وثيق . وقد مر بنا أن النبوة الأولى وإنجيل القديس ورسالة البولس تدور كلها حول موضوع واحد هو الموضوع العام لليوم طبقاً للتفصيل الذي أثبتناه في البند الثالث . وعلى ذلك فقد كان من المتعين علينا أولاً أن ندرس فصولها الثلاثة لمعرفة الموضوع الخاص الذي يدور حوله كل منها مراعين كما سبق القول أن إنجيل القديس هو حجر الزاوية ، وأن النبوات والرسائل مبنية عليه كقول الرسول ( أف ٢ : ٢٠ ) .

واستلزم الأمر بعد ذلك استنباط الموضوعات الخاصة لكل من بقية النبوات والأنجيل والرسائل ؛ وقد اتضح لنا أن جميع هذه الموضوعات الخاصة تدور كلها حول موضوع واحد هو الموضوع العام لليوم كما أوضحنا في البند الثالث ؛ وقد أثبتنا كل هذه الدراسات التفصيلية في مستهل كل يوم من أيام الصوم لبيان شدة ارتباطها .

## خامساً - موضوعاً قسمي الصوم

وبعد أن تجلت لنا الموضوعات العامة لأسابيع الصوم على النحو المذكور في البند الثالث ، كان من السهل أن ندرك الحكمة في أن الكنيسة قسمت الصوم إلى قسمين أولهما يتألف من أسبوع الاستعداد والأسابيع الثلاثة التالية له ، والثاني هو الأسابيع الثلاثة الأخيرة . وباستقراء موضوعاتها العامة اتضح بسهولة أن القسم الأول يتكلم عما هو مطلوب من الشعب من مظاهر الجهاد الروحي كترك الشر وممارسة الصلاة والصدقة والتوبة وإطاعة الأنجيل وما إلى ذلك ، والقسم الثاني عن ثمره هذا الجهاد فيهم ، أي مدى استجابتهم له كأيمانهم بالإنجيل والتمتع بهمار المعمودية والفوز بالخلاص . ولذلك فأهمال تقسيم الصوم إلى قسمين في القطارس الجديد المطبوع أخيراً هو تصرف صدر عن غير دراسة ودون مبرر ، لأن كل صغيرة أو كبيرة من ترتيبات الكنيسة القبطية لها حكمها العجيبة وإن خفيت على الكثيرين .

## سادسا — موضوعات السبوت والآحاد

ولئن كانت موضوعات السبوت والآحاد داخلة ضمن التسلسل المنطقي لموضوعات أيام الصوم كما مر بنا ، إلا أن الكنيسة ميزت موضوعاتهما عن موضوعات أيام الصوم الانقطاعي الخمسة بميزتين تظهران لمن ينعم النظر في نظامهما . فالميزة الأولى هي أن موضوعات الأيام الخمسة تنصب على ما يبذله الشعب من جهاد ، في حين أن موضوعات السبوت والآحاد تنصب على نعم المخلص المتعددة التي يفيضها عليهم جزاء هذا الجهاد . فأذا تابوا مثلاً قبل توبتهم كما فعل والد الابن الضال ، وإذا سمعوا الإنجيل وعملوا به روى نفوسهم كما ارتوت السامرية ، وإذا آمنوا شدد أيمانهم كما شدد قوى المخلص ، وإذا اعتمدوا أنار بصيرتهم كما استنار المولود أعمى وهكذا .

أما الميزة الثانية فهي الارتباط الوثيق بين موضوعات السبوت وموضوعات الآحاد . فحلقات الموضوع العام في أى أسبوع تبدأ بيوم الاثنين وتنتهى يوم الجمعة ، لأن هذه الأيام الخمسة مرتبطة ببعضها قائمة بذاتها ومستقلة عما عداها . ثم تستأنف الكنيسة نفس الموضوع يوم السبت ولكن بحلقة جديدة من حلقاته فتطالب الشعب بناحية جديدة من الجهاد حتى إذا قام بها حمل إليه أنجيل الأحد ثواب المخلص له على هذا الجهاد . ولنضرب لذلك مثلاً فموضوع الأسبوع الثالث من الصوم هو التوبة يبدأ يوم الاثنين بالحلقة الأولى منه وهي الاعتراف يليها تبرر المعترف ثم تعرضه للتجارب ، فدينونة من لا يتوب ، وأخيراً حياة الأمان التي يحياها التائب ، وبهذا تم حلقات الموضوع في الأيام الخمسة . ثم تستأنف الكنيسة نفس موضوع التوبة يوم السبت ولكن بحلقة جديدة منه ، فهي تحت التائب على المغفرة لغيره حتى إذا فعل قبلت توبته كما يوضح ذلك أنجيل الأحد ؛ فكان أنجيل السبت يمثل جهاد الشعب وأنجيل الأحد يمثل نعمة المخلص له على هذا الجهاد ؛ وتطرد هذه القاعدة بلا استثناء في كافة الموضوعات العامة للأسابيع . هذه هي موضوعات الصوم كما وضعها الكنيسة ، وبهنا هنا أن نلاحظ أن الاهتمام إليها لم يكن بالأمر الهين ، فقد اقتضى ذلك أن نبدأ بقراءة أنجيل القديس «ورسالة البولس والنبوة الأولى عدة مرات لمعرفة سر الارتباط بينها ، ثم قراءة

النبوات واحدة واحدة لمعرفة موضوعاتها الخاصة ، وكذلك الحال في بقية الأناجيل والرسائل ، ثم البحث في مدى ارتباط قراءات اليوم بعضها ببعض لاستنباط الموضوع العام لقراءات هذا اليوم . وبعد كشف الموضوعات العامة لأيام الأسبوع كان لابد من دراستها لاستنباط الموضوع العام للأسبوع الذي يربط بينها . فإذا انتهينا من الموضوعات العامة للأسابيع توصلنا إلى معرفة الموضوع العام للصوم كله . ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن هذه الدراسة الدقيقة استلزمت قراءة قطاريس الصوم كله ، فصلاً فصلاً ، أكثر من عشرين مرة للوصول إلى ما وصلنا إليه من حقائق عجيبة . وقد يبدو في ذلك شيء من المغالاة ، ولكن الواقع أن كثيراً من الفصول كان يصعب إدراك الحكمة في اختياره ويدق على الفهم إلى حد كبير ، ولولا الكثير من الإرشاد الألهي لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه . وإذا أضفنا إلى ما تقدم ما بذل من مجهود في وضع تفسير للأناجيل التي تقرأ خلال الصوم لأدركنا ضخامة العمل الذي أعاننا الله عليه في مدى خمس سنوات كاملة قبل أن يخرج هذا الجزء الرابع من « كنوز النعمة » إلى حيز الوجود . هذا وقد رأينا إثبات الأبحاث التي وصلنا إليها وأشرنا إليها سابقاً في الجدول المرافق لتسهيل دراستها ، أما تفصيلاتها فإياها القارئ في مستهل قراءات كل يوم .

(الفجر والسمي)

موضوعات الآيات

[www.FB.com/difa3iat](http://www.FB.com/difa3iat) | [www.difa3iat.com](http://www.difa3iat.com)

## خاتمة

تلك بأجواز هي فصول القراءات كما تضمنها قطارص الصوم المقدس ، ولا يسعنا إزاء العظمة بل الروعة المتجلية فيها إلا أن ننحني إجلالاً لهذه الكنيسة المجيدة العريقة التي بزت سائر كنائس الأرض في وفرة الغذاء الروحي الدسم الذي تقدمه لشعبها ، فيشبعهم ويفيض عنهم ، ويطلق ألسنتهم بآيات التسييح والتمجيد والحمد للذي أرسل على لسان كنيسته ، المستقيمة في تعاليمها ، عديمة المثال في طقوسها ، هذه الروائع من ألوان الطعام الذي يملأ الفئات الساقط منه موائد غيرها من أتباع رب المجد يسوع .

كذلك لا يسعنا إلا أن نهيب بذلك النفر المستضعف من أبناء الكنيسة الذين بهرم سراب التعاليم الغريبة ، فنبذوا صدر أهمهم الرعوم ليرضعوا من ثدي معزى ، نهيب بهم أن يثوبوا إلى رشدكم ويعلموا أن جميع من نشلوا أو ينشلون الحقائق الروحية المجردة ، الخالية من شوائب التعصب الأعمى لرأى ديني أو اجتماعي أو سياسي ، إنما يرجعون في الوصول إلى حل مشاكلهم الروحية إلى « الكنيسة الأم » كما يسمونها في أمريكا ، أى إلى الكنيسة القبطية المجيدة . فإذا كان هذا الوفاء الجميل من الفروع إلى الأصل يتجلى واضحاً إلى هذا الحد، فكيف استساغ هؤلاء المستضعفون أن يبلغ بهم العقوق أن يعكسوا الآية ، تاركين الأصل جرياً وراء سراب البدع والأضاليل !

إن روحانية الصوم المقدس كما بسطانها آتفاً مثل واحد من أمثلة كثرة من سرج التعاليم الواجبة التي توقدها الكنيسة القبطية وتضعها على منارة لكي يستضيئ بنورها الداخلون ، فطوبى لمن يفتح عينيه على ضوء هذه التعاليم .



صوم يونان

## كلمة عن صوم يونان

(الى القارىء ما جاء بفطمارس الصوم الكبير عن صوم يونان)

« لما تبرع على الكرسي المرقسى الأنبا أفرآم بن زرعة السرياني الثانى والستون من عدد باباوات الأسكندرية ، الذى كان تاجرا ويتردد كثيرا على مصر ومن ثم استوطن بها ، ونظرا لاتصافه بفضيلة الرحمة واشتباره بكثرة العلم والصلاح ، فقد أجمع الأساقفة والمديرون والعلماء على اختياره ليكون رئيسا دينيا عليهم ، وساموه بابا على الكرسي الأسكندري سنة ٩٦٨ لتجسد الألهى . ومن أمره أنه لم يرغب بادئ بدء أن يصوم أسبوع هرقل الجارى ممارسته عند الأقباط ، ولكنه صامه فى مقابل كونه فرض عليهم أن يصوموا ثلاثة أيام على اسم يونان . ونظرا لتقواه قبل الأقباط ممارسة هذا الصوم بغير تردد . ومما يذكر عن هذا البابا أنه فى أيامه حدثت معجزة نقل جبل المقطم ، وكان معه رجل فاضل هو سمعان الدباغ ، وحصل ذلك فى عهد الأنبا ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين وكان معاصراً لجميعهم الخليفة المعز . ومما يذكر عن البابا أفرآم أنه أعاد بناء كنيسة مرقوريوس أبى السيفين ، ورمم كنيسة المعلقة بمصر القديمة ، واستمر على كرسي الباباوية ثلاث سنين وستة أيام ونتيج . ومن ذلك الوقت صارت الكنيسة القبطية تمارس هذا الصوم بحسب الترتيب الموضوع للصوم الكبير تماما - واضعة أيامه قبله بخمسة عشر يوما ، ولعل ذلك كان يناسب وقوع حادثة نينوى فى ذلك الوقت - حتى أن كثيرين من الناس الأنقياء يصومون الثلاثة الأيام بلياليها منقطعين فيها عن الطعام ، محبة فى الزهد وتشبها بأهل نينوى كى يرحموا . ومما أننا بشر مائلون إلى الشر منذ حدثتنا ، وحياتنا مهددة بالتجارب ، ونحتاج إلى استمداد العناية الإلهية بواسطة الصوم والصلاة ، لذلك طالبت الكنيسة بنينا بمداومة العبادة المشفوعة بالصوم والتذلل ، والنسك والتقشف ، والابتعاد عن الرذائل التى يبغضها الله ؛ ووجب أن نصوم بقلوب نقية لننال الميراث الأبدى الذى لا يبلى ولا يتدنس ولا يضمحل الحفوظ للقديسين فى السموات .



أما يونان النبي فهو من جت حافر إحدى قرى سبط زبولون شمالي الأرض المقدسة ، وقد تنبأ في ملك يربعام الثاني بن يوآش ملك إسرائيل عندما كان عاموس مزهراً في خدمته ، ورأى البعض أنه كان قد شرع في ذلك قبل هذا الوقت في ملك يهوآحاز عندما كان حزائيل يتم نبوات الإشع بقساوته على إسرائيل . أما نينوى فهي كبرى سلطنة الآشوريين ، وكانت مشهورة وقتئذ بعظمتها وفسادها معا ، وقد نجح يونان في خدمته بين شعوبها . وهي واقعة على ضفة دجلة الشرقية قبالة الموصل ، وتبعد عن بابل ٢٥٠ ميلا ، وعن خليج فارس إلى الشمال الغربي منه ٥٥٠ ميلا . وقد ازدهرت هذه المدينة في ملك سنحاريب وآسرحدون وآشوربانيبال ، وبعد ذلك حاصرها الماديون والبابليون فأخذوها ودمروها .

ونتعلم من سفر يونان أن الله تعالى يطيل أناته وحلمه وصبره على الخطاة ، ويصفح عنهم إذا تابوا إليه توبة صادقة ، فيشملهم بمراحمة ويقبلهم إليه ، لأنه إله رحيم كثير الرحمة بطئ الغضب وجزيل الرأفة ويندم على الشر ، فلا يحقد إلى الدهر ولا يغضب إلى الأبد .

ولدى التأمل في نبوة هذا النبي يرى الإنسان أن جميع الأنبياء قد تنبأوا عن السيد المسيح له المجد برموز وإشارات ، أما يونان فقد كان آية بنفسه ، لأنه بطرحه في البحر ومكوته في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وخلاصه من هذا السجن بدون أن يلحقه فساد ، كان في ذلك رمزاً حسياً عن المسيح له المجد ، الذي لما جاء إلى العالم لخلاصنا لم يكمل الخلاص إلا بموته ودفنه في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال بدون أن يرى جسده فسادا ، كما قيل عنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادا .<sup>(١)</sup>

أما القوائد التي نتعلمها ونجني بها بركات جزيلة من صوم نينوى هذا فهي :  
**أولاً :** بما أننا نتلو في هذه الأيام بنوع خاص الحوادث المتعلقة ، في التوراة والأنجيل والمزامير ، بهذه الأمور فنحن نتذكر (أ) رحمة الله وحبه واهتمامه بخلاص جميع الناس ، إذ أنه يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ، ولم يشأ أن يجازي أهل نينوى إلا لما أرسل إليهم يونان النبي ليشرهم وينذرهم ويهددهم بالويل . (ب) إن يونان لم يهتم بهؤلاء الأمم وبخلاصهم ،

(١) إلى هنا ينتهي ما جاء بالطبعة الجديدة لقطارس الصوم أما ما يليه فقد ورد بالطبعة القديمة .

وخاف أن يناديهم فيتوبوا فيغفر الله لهم ، ولذلك بادر بالهرب من أمام وجه الرب إلى ترشيش ، فكانت النتيجة أن الله هيج البحر والزواجر . وانجالت هذه المصيبة الخائلة بطرحه في البحر حسب مشورته هو نفسه إلى الذين كانوا معه في السفينة تأديبا له . ( ج ) إن الله يدعو جميع الناس للتقرب منه تعالى ولا يترك نفسه بلا شاهد بين جميع الأمم . وهذه الحادثة يعلمنا أن الأمم لها نصيب في ميراث ملكوته الذي جاء يسوع له المجد وأعداه للبشر .

ثانياً : إنه بمباشرتنا هذا الصوم نعيد ما قام بعمله قديما شعب نينوى ، الذي صام بعد ما صدر عليه القضاء من لدن الرب أنه بعد أربعين يوما تنقلب نينوى ، وبصومه جعل الرب يصفح عنه ، وبمنابرته على الصوم النقي والصلاة الحارة والتوبة الحقيقية استبدل الله بالعدل الرحمة لكون الرحمة فوق العدل .

ثالثا : يتجلى لنا الفرق بين يونان ورب المجد ، فأن الأول ذهب مكرها لينادي أهل نينوى فوجد من يقبل ندائه وتابوا بمجرد إنذاره ، ونحن قد جاءنا السيد المسيح ومكث على الأرض نيفا وثلاثين سنة ، وكان ينادينا بكلامه المملوء بروح النعمة والمحبة والحنو ، ويرشدنا بتعاليمه الصادقة ، ويخفف عنا الأتعاب قائلا « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم » ومع ذلك نتوانى عن تلبية ندائه . يونان لم يناد إلا بالخراب قائلا بعد أربعين يوما تنقلب نينوى ، ولم يتجاوز نداؤه يوما واحدا ، أما المخلص فاستمر يدهش العالم بصنع الآيات الباهرة ، والمعجزات العجيبة التي من شأنها نشر السلام وخلاص النفوس مدة تزيد على ثلاث سنين ولم يؤمنوا به . يونان كرز بين أهل نينوى كرازة الحاقد الذي يرغب أن الرب لا يرحمهم ، ويتم كلامه بقلب المدينة عليهم ، غير مبالي بمن فيها من الناس والبهائم الذين لم يعرفوا شئالم من مبینهم ، والمسيح كان يسعى في أمر خلاصنا وشفاء مرضانا وقيامه أمواتنا وتطهيرنا من خطايانا ، وحمل أسقامنا كقوله على لسان أشعياء « أحزانتنا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبنه مصابا مضروبا من الله ومرذولا ، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا » ، كما أنه منع عنا سلطة إبليس ومع ذلك لم نعتد به ولم نسمع لقوله تعالى كما استمع أهل نينوى ليونان ، ولذا فأن رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا . هداانا الله إلى سبيل الخلاص ومنهج التوبة وحسن الفضيلة ، لنحظى بالقربى من الله عز وجل له المجد إلى كمال الدهور كلها آمين . »

## صوم يونان النبي

---

### الخلاص بالإيمان بقيامة المسيح

الأثنين ... .. دعوة الخطاة إلى التوبة  
الثلاثاء ... .. حثهم على الاستماع للإنجيل  
الأربعاء ... .. الغفران للتائبين منهم  
الفصح ... .. خلاصهم بالإيمان بقيامته

## يوم الاثنين من صوم يونان

### الدعوة إلى التوبة

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « دعوة الخطاة إلى التوبة » ، فالنبوة تتحدث عن دعوة الله لهم للتوبة كما أوفد يونان إلى أهل نينوى الذين صعد شرمهم إلى السماء ليدعوهم إلى التوبة .

ويتكلم إنجيل العشية عن حث المخلص لهم على التوبة كما قال للذين جاءوا ليخبروه عن الجليليين الذين خلعت بيلاطس دمعهم بذبائحهم « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » ؛ وإنجيل باكر عن رحمته لهم إذا سألوه المغفرة ، ودليل ذلك قوله إنه يهب خيرات للذين يسألونه ؛ وإنجيل القديس عن تنفيره للتائبين منهم من مغبة العودة إلى الخطية كما قال عن الروح النجس بأنه يعود إلى الإنسان الراجع عن توبته ومعه سبعة أرواح أخر أشرم منه .

أما العظة المرتبة على إنجيل باكر لهذا اليوم وهي من قول القديس الأنبا يوانس بطريرك الأسكندرية فهي تحثهم على الرجوع إلى الله ليرحمهم ويغفر لهم كما غفر لأهل نينوى .

وتوصيهم رسالة البولس بالتعبد للقداسة بعد أن جعلوا أجسادهم من قبل عبيدا للنجاسة والإثم ؛ ويبين الكاثوليكون هلاك غير التائبين منهم إذ يصفهم الرسول بأنهم « نجوم تائهة محفوظ لها قنم الظلام إلى الأبد » ؛ ويتحدث الأبركسيس عن نمو الكنيسة بدخولهم إلى الإيمان كما عمّد بطرس الكثيرين ، وقامت الألفة بينهم ، وكان الرب يضم كل يوم إلى البيعة الذين يخلصون .

#### النبوة : ( يون ١ : ١ - ٢ : ١ )

دعوة الخطاة للتوبة : تذكر هذه النبوة دعوة الله ليونان بن امتاي ليذهب إلى أهل نينوى الذين صعد شرمهم إليه تعالى لدعوتهم إلى التوبة ، وتبين كيف هرب من وجه الرب إلى ترشيش في سفينة ، فأثار الله على السفينة عاصفة شديدة

حتى أشرفت على الفرق . ثم تذكر كيف عرف الملاحون أن العاصفة هي بسببه ، وأنهم طرحوه في البحر كما أشار عليهم لينجوا من الفرق ، وأن الله أعد حوتا عظيما ابتلعه فظل في جوفه ثلاثة أيام وثلاث ليال .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر العسبة : ( ٩٤ : ١ و ٢ )

بلسان الخطاة الذين يسارعون إلى التوبة تلبية لنداء رب المجد ، كما ورد بفصل الأنجيل ، - يبدى هذا المزمور ابتهاجه بفوزهم بغفران خطاياهم فيقول « هلموا فلنبتهج بالرب . ولنهلل لله مخلصنا . نبادر فنبلغ إلى وجهه بالاعتراف . ونهتف له بالمزامير » .

انجيل العسبة : ( لو ١٣ : ١ - ٥ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للخطاة على التوبة ، ودليل ذلك قوله للذين جاءوا إليه ليخبروه عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دماءهم بذبائحهم « بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » .

مزمو ر باكر : ( ١٠٢ : ١ و ٧ )

يهيب هذا المزمور في مطلعه بالخطاة الذين يذلون أنفسهم بالصوم والصلاة لله أن يباركوا اسمه القدوس ، ثم يبين في شطره الثاني مبررات حثهم على ذلك وهي أنه يترأف عليهم ويستجيب لصلواتهم كما جاء بفصل الأنجيل فيقول « باركي يا نفسى الرب . ويا جميع ما فى داخلى بارك اسمه القدوس . الرب رعو ف رحيم . طويل الأناة وكثير الرحمة » .

انجيل باكر : ( مت ٧ : ٦ - ١٢ )

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الله للخطاة الذين يرفعون إليه الصلوات طالبين أن يغفر لهم ويقبل توبتهم ، ودليل ذلك قوله « فأن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه » .

## العظة :

الدعوة إلى التوبة : تتلى هذه العظة عقب إنجيل باكر مباشرة وفيها يوجه مصنفها الأنبا يوانس بطريرك الأسكندرية أنظار المؤمنين إلى مراحم الله الكثيرة وإلى أنه يطلب منهم دائماً الرجوع إليه من كل القلب ، والمبادرة بالتوبة كما فعل أهل نينوى . ثم يمضى فيبين لهم أن أهل نينوى قد كثرت شرورهم فأرسل الله إليهم يونان لينذرهم بأن مدينتهم سوف تقلب بعد أربعين يوماً ، وأن الملك لما سمع أمرهم بالكف عن الشرور ولبس المسوح وافتراش التراب حتى تقبل توبتهم ، وقد قبلت فعلاً حينما تذللوا أمامه تعالى . ولعل معرفة يونان برحمة الله هي التي حملته على الهرب من وجهه حتى لا يظهر أمام أهل نينوى بأنه كذاب إذا تراءف الله عليهم وصفح عنهم . ثم يمضى الآب البطريرك فيبين للشعب أن الله لا يتخذ إلى الدهر ، وهو لا يشاء موت الخاطئ ، ويهيب بهم أن يتشبهوا بأهل نينوى في صومهم وتذللم حتى يفوزوا برحمته ؛ ثم ينبههم إلى أنهم في صومهم يجب ألا يكونوا عابسين كالمرائين ، وألا يصنعوا بأحد سوءاً حتى يفوزوا بملكوت الله .

## مزموں القراس : ( ١٢٩ : ٢ و ٤ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن كل كلمة بطلاة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها جواباً يوم الدين ، وأن من يرجع عن توبته تكون أواخره أشد من أوائله ؛ ولبسان الخطاة الذين يرتكبون مثل هذه الذنوب يتدلل هذا المزمور إلى الله معترفاً أمامه بأنه إن لم يغفرها لهم فسوف يهلكون ، لأنه هو وحده رب المغفرة ؛ ثم يبدي اتكاله على رحمته تعالى فيقول « إن كنت للآثام راصداً يا رب . يا رب من يقدر أن يثبت أمامك . لأن من عندك هو الاعتفار . توكلت نفسي على الرب » .

## إنجيل القراس : ( مت ١٢ : ٣٥ - ٤٥ )

بتكلم هذا الفصل عن تنفير المخلص للتائبين من مغبة العودة إلى الخطية ، ودليل ذلك قوله لهم عن مصير الذي يرجع عن توبته إن الروح النجس يعود إليه

« ويأخذ معه سبعة أرواح آخر أشد منه ... فتصير أواخر ذلك الإنسان أشد من أوائله » .

## الرسائل :

البولس : ( رو ٦ : ١٧ - ٢٣ )

حث التائبين على القداسة : في هذا الفصل يشكر الرسول الله من أجل المؤمنين لأنهم كانوا عبيدا للخطية ثم أطاعوا من القلب صورة التعليم الذي تسلموه ؛ ثم يناشدهم قائلا « لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيدا للنجاسة والإثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيدا للبر للقداسة » . ويبين لهم الجزاء في كلتا الحالتين بقوله « فأى ثمر كان لكم من الأمور التي تستحون بها الآن . لأن نهاية تلك الأمور هي الموت . وأما الآن إذ اعتقمتم من الخطية وصرتم عبيدا لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية » .

الطائويكوه : ( يه ١ : ١ - ١٣ )

هلاك غير التائبين : وهنا يناشد الرسول المؤمنين أن يثبتوا على الإيمان الذي تسلموه من القديسين ، ويحذرهم من المعلمين الكذبة الذين اندسوا بينهم ليحولهم عن نعمة ربنا إلى العهارة . ثم يضرب لهم أمثلة من الهلاك الذي حل بمن لم يؤمنوا من الشعب الإسرائيلي الذي أخرجه الله من أرض مصر ، ومن الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم ، ومن سلوم وعمورة ، ومن الذين هلكوا في مشاجرة قورح ؛ ويبين الهلاك الذي ينتظر جميع هؤلاء بقوله عنهم إنهم « نجوم تائهة محفوظة لها قتام الظلام إلى الأبد » .

الابركسيس : ( أع ٣ : ٨ - ٤٧ )

نمو الكنيسة بالتوبة : أما هذا الفصل فيبين نمو الكنيسة بالتوبة ، فقد ناشد فيه بطرس الرسول سامعيه أن يتوبوا ويعتملوا على اسم يسوع لغفران الخطايا . وقد قبلوا كلامه بفرح واعتملوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس . وكان عندهم كل شيء مشتركا ، وكانوا جميعا بنفس واحدة « وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون » .

## إنجيل العشية

(لو ١٣ : ١ - ٥)

الحث على التوبة

(راجع قداس يوم الاثنين من الأسبوع السادس من الصوم المقدس)

## إنجيل باكر

(مت ٧ : ٦ - ١٢)

عطايا الله للصليين

(راجع عشية الأحد الأول من الصوم المقدس)

## إنجيل القديس

(مت ١٢ : ٣٥ - ٤٥) (١)

خطر الرجوع عن التوبة

تمهيد :

حدث إبان تجول السيد المسيح للمرة الثانية في الجليل للكراسة أن قدم إليه مجنون أعشى وأخرس ليشفيه ، فطرد منه الشيطان وأبرأه ؛ فأخذ الكتبة والفريسيون يجدفون عليه متهمينه بأنه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين ؛ ورب المجد لم يتوان عن تنفيذ التهمة وإلقاء بعض تعاليمه في هذا الصدد . وفصل الإنجيل الذي يتناول القسم الأخير من هذه التعاليم يبين فيه المخلص للكتبة والفريسيين أن

(١) نظراً لأن آيات هذا الفصل من الإنجيل من ٣٥ - ٣٧ شرحت في قداس الأحد الثالث من بوثونه ، والآيات من ٣٨ - ٤٢ شرحت في قداس الأحد الثاني من طوبه تحت (لو ١١ : ٢٩ - ٣٢) ، والآيات من ٤٣ - ٤٥ شرحت في قداس يوم الجمعة الثالث من الصوم المقدس تحت (لو ١١ : ٢٤ - ٢٦) ، فتسهيلاً لقراءتها متصلة بغير الرجوع إلى مواضع شرحها في « كنوز النعمة » رأينا أن نقل هذا الشرح بنصه هنا .



قلب الإنسان هو سر هدايته أو ضلاله ، وأن الضالين لا بد من إدانتهم ، وأن  
أواخرهم مستكون أشد من أوائلهم .

### سر الهداية والفضول :

٣٥ - الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج  
الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور .  
٣٦ - ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطلاة يتكلم بها الناس سوف  
يعطون عنها حسابا يوم الدين . ٣٧ - لأنك بكلامك تتبرر  
وبكلامك تدان .

٣٥ - بعد أن بين رب المجد للكتبة والفريسيين في صراحة قاسية أنه لا وجه  
للغربة في صدور أتباعهم له بالشعوذة ، لأنهم لا يقدر أن يتكلموا بالصالحات  
وهم أشرار ، لأن من فضلة القلب يتكلم اللسان ، مضى يوضح لهم بأن قلب  
الإنسان هو سر هدايته أو ضلاله ، وذلك بقوله « الإنسان الصالح من الكنز  
الصالح في القلب يخرج الصالحات . والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج  
الشرور » إذ أن كل إناء ينضح بما فيه . ٣٦ - غير أنه لم يشأ أن يترك أتباعهم  
الباطل يمر دون أن يبين عقابه يوم الدين فقال في حكم عام « إن كل كلمة بطلاة  
يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين » ، ٣٧ - ثم بين علة ذلك  
بقوله « لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان » ، فكلمات المرء إنما تصدر منه  
بحسب اعتقاده ، وضميره يحكم عليه بأنه بار أو فاجر .

### ادانة الضالين :

٣٨ - حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين  
يا معلم نريد أن نرى منك آية . ٣٩ - فأجاب وقال لهم جيل  
شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي .  
٤٠ - لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث  
ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث  
ليال . ٤١ - رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل  
ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا .  
٤٢ - ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه . لأنها

أنت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان . وهوذا أعظم  
من سليمان ههنا .

٣٨ - لم يسكت الكتبة والفريسيون بعد أن فند السيد اتهامهم إياه بأخراج الشياطين ببعلزبول ، بل عادوا بدافع العناد وشهوة التجربة يطلبون منه آية تريد إيمانهم به ، كأن ما شاهدوه منه من معجزات عديدة خير كاف لحملهم على تصديقه . ولعلمهم بطلبهم هذا كانوا متشبهين بأبائهم في موقفهم من موسى ، إذ لم يقبلوا شريعته إلا بعد أن صنع بينهم آياته . ٣٩ - ورب المجد العارف بما انطوت عليه نفوسهم من الخبث ، دعاهم جيلا شريرا لسعيهم في الباطل ، واقرافهم للشرور ، وقال لأنهم يطلبون آية ولا تعطي لهم إلا آية يونان النبي . وقد يقول المتشكك كيف نوفق بين قوله هذا وبين الآيات الكثيرة التي صنعها أمامهم فيما بعد . ويرد على هذا بأنه بهذا القول يريد أن يقرر أن الآية إذا طلبت منه على سبيل التجربة فلا يفعلها ، كرفضه قول الشيطان له « إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل » ( مت ٤ : ٦ ) ، وأما لاجتذاب الناس إلى الإيمان فلا يتأخر عن فعلها . ٤٠ - ثم أوضح آية يونان ببيان أوجه الشبه بينه وبين هذا النبي ، وذلك أن بقاء يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وخروجه حيا لأبلغ إشارة إلى رقاد الرب في القبر وقيامته في اليوم الثالث .

٤١ - واستطرد المخلص يضرب للفريسيين الأمثال من الشعوب الغربية التي عادت إلى الله بأيسر الأسباب بينما ظل بنو إسرائيل على قساوتهم وعماهم ، فقال إن أهل نينوى سيقومون في يوم الدينونة ويدينون هذا الجيل لأنهم صدقوا مناداة يونان وتابوا مع أنه إنسان ضعيف ونبي غير معصوم ، في حين أن اليهود رفضوا تعليم يسوع الذي يفوق إرشاد يونان كما يفوق نور الشمس ضياء السراج . (١)  
٤٣ - ثم قال إن ملكة التيمن أي ملكة الجنوب ستقوم في يوم الدينونة وتدينهم ،

(١) مناداة يونان : جاء بسفر يونان النبي ما يأتي « فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم » ( يون ٣ : ٤ - ٥ ) . وقيل إن مدة الأربعين يوماً هي كناية عن الأربعين سنة التي مرت بين صلب المسيح وخراب أورشليم .

لأنها آمنت إيماناً حملها على تجشم مشاق السفر وأخطاره لسماح حكمة سليمان الذي رغم حكمته الفائقة لم يخرج عن كونه إنساناً ساقطاً ، في حين أن اليهود أعرضوا عن يسوع وهو أعظم من سليمان بما لا يقاس .<sup>(١)</sup> وبمثل هذا يوجه بولس الرسول الخطاب إلى هؤلاء اليهود ومن على شاكلتهم بقوله « وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدبئك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس » (رو ٢ : ٢٧) ، كما يتمثل ذلك في مثل السامري الصالح (لو ١٠ : ٢٥ - ٣٧) .

### مصيرهم :

٤٣ - إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد . ٤٤ - ثم يقول أرجع إلى بيتي الذي خرجت منه . فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزينا . ٤٥ - ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشد منه فتدخل وتسكن هناك . فتصير أواخر ذلك الإنسان أشد من أوائله . هكذا يكون أيضاً لهذا الجيل الشرير .<sup>(٢)</sup>

٤٣ - وبعد أن بين الخالص للكنيسة والفريسيين أنه أخرج الشيطان من الرجل المجنون الأعمى الآخرس بأصبع الله لا بقوة بعزبول رئيس الشياطين كما جحدوا عليه ، وأن هذا الرجل الذي هو كناية عن الخاطئ الذي يتوب أصبح في أمان من جهة الشيطان ، استطرد يبين لهم سوء المصير الذي ينتظر مثل هذا الرجل إن رجع عن توبته وباع نفسه للشيطان مرة أخرى فقال « إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد » ، أي يطوف باحثاً عن شخص خلا من روح الشريعة ليحتل قلبه . وهكذا الشيطان الذي سأله الرب من أين جئت فأجاب قائلاً « من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها » (أى ١ : ٧) هو كما قال عنه بطرس الرسول « كأسد زائر يجول ملتصقاً من

(١) ملكة النعيم : وردت قصة ملكة التيمن في (١ مل ١٠ : ١ - ١٣) وقد قالت لسليمان « زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته . ليكن مباركاً الرب إلهك » .

(٢) ورد هذا الموضوع أيضاً في (لو ١١ : ٢٤ - ٢٦) .

يبتلعه هو» (١ بط ٥ : ٨) . ٤٤ - وإذ لا يجد « يقول أرجع إلى بيتي الذي خرجت منه . فيأتي ويجده فارغاً مكنوساً مزينا » أى يأتي ويجد الإنسان الذى كان قد احتل قلبه من قبل قد تنكب طريق الرب وعاد سيرته الأولى ، فيراه صالحاً لسكنائه من جديد لأنه لا يطيع الحق ولا يعدل عن الشر . ٤٥ - « ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتمكن هناك ، فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله » ، أى بعلوله عن توبته يزداد شراً على شر ، ويكون مصيره الهلاك الأبدي . وقد سبق أن قال المخلص مثل هذا الكلام الرجل الذى كان مطروحاً عند البركة بعد أن أبرأه إذ أوصاه قائلاً « ها أنت قد برئت فلا تخطئ لئلا يكون لك أشر » (يو ٥ : ١٤) . أما هلاك الذين يعدلون عن التوبة فقد صرح به الرسولان بولس وبطرس ، فقد قال أولهما « لأن الذين استنبهوا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه » (عب ٦ : ٤) ، وقال أيضاً « فإن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة خيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين » (عب ١٠ : ٢٦ - ٢٧) . أما ثانيهما فقال « لأنه إذا كانوا بعد ما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتكبون أيضاً فيها فينقلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل . لأنه كان خيراً لهم لو لم يعرفوا طريق الرب من أنهم بعد ما عرفوا يردون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم . قد أصابهم ما فى المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة » (٢ بط ٢ : ٢٠ - ٢٢) . ويستفاد من قول المخلص إن الروح النجس يعود إلى الشخص الذى خرج منه ومعه سبعة شياطين أخر أشر منه أن الشياطين متفاوتون فى القوة مختلفون فى الاحتيال والمخادعة ؛ غير أن قوتهم المعطاة من الله محدودة فلا يقدرون أن يقتصبوا أحداً رغماً منه ، وكل من استغاث بالله منهم وتحصن بسلاحه الكامل قهرهم لا محالة . وقد شبه فم الذهب الشيطان بكلب لا يبرح مائدة سيده ما دام السيد يرمى إليه شئ منها ، فإن انقطع أمله فى إصابة شئ انصرف من نفسه . وينصرف هذا المثل الذى ضربه المخلص عن التائب الذى يعدل عن توبته ،

إلى الأمة الإسرائيلية ؛ فكأنه يريد أن يقول إنها بعد مجيئ الأنبياء إليها ، وبعد مقاساتها الشدائد والسبي ، وبعد مجيئه له المجد إليها لم ترعو ، فلذلك سوف يسלט عليها الأمبراطور الروماني فسباسيانوس وابنه تيطس فيهلكانها ؛ وقد أثبت يوسيفوس المؤرخ إتمام ذلك بما رواه عن خراب أورشليم .

ويرى فريق من المفسرين أن الشخص الذى خرج منه الشيطان هو كناية عن الشعب الإسرائيلي الذى كان محبا لقتل الأنبياء منعكفا على الإثم والسجود للأصنام ، وخرج منه الروح النجس بالشرعة التى أعطاهم الله إياها على يد موسى ؛ وطواف الروح النجس فى المواضع التى لا ماء فيها يراد به ذهابه إلى الشعوب التى لا شرعية لها . وأما رجوعه إلى بنى إسرائيل فدليل على خلوهم من كل فضيلة ، وقتلهم الأنبياء ، وعزمهم على قتل المخلص ؛ وأما الآخرة السيئة فهى كناية عن سبي الروم وقتلهم لهم كما ذكر يوسيفوس .

## يوم الثلاثاء من صوم يونان الاستماع للإنجيل

### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « الاستماع للإنجيل » ، فالنبوة تتكلم عن استماع الله لتوبة الخطاة التائبين كما استمع لصلاة يونان وهو فى بطن الحوت وأمر الحوت بقدفه إلى الأرض لينادى بين أهل نينوى بما أمره . ويتكلم إنجيل باكر عن تمهل الله عليهم عسى أن يستمعوا لصوته كما تمهل رب الكرم على الثينة التى لم تثمر وأمهلهما سنة أخرى ؛ وتوصيهم العظة التى تتلى على إنجيل باكر بضرورة إطاعة الله ؛ ويتكلم إنجيل القداس عن حث المخلص لهم على الاستماع للإنجيل كما قال إنه أوقد سراج إنجيله ووضعه على المنارة لكي ينظر الداخلون النور .

وتحدث رسالة البولس إليهم عن ضرورة استماعهم للأناجيل كما قال الرسول إنه يبشر الجميع بالأناجيل ناصحاً لكي يقيمهم كاملين في المسيح يسوع ؛ وتحثهم رسالة الكاثوليكون على وجوب الكف عن الشرور ؛ وتنادى عليهم رسالة الأبركسيس بالتوبة ، ودليل ذلك قول بولس الرسول إن الله يأمر جميع الناس أن يتوبوا ، وقد آمن بكلامه فريق من سامعيه .

**النبوة :** ( يون ٢ : ٢ - ١٠ )

الاستماع لتوبة الخطاة : تذكر هذه النبوة نص الصلاة التي رفعها يونان إلى الله من بطن الحوت ، وفيها قرر أنه قد أحاطت به أنهار ، وجازت عليه انتيارات والأمواج وأنه عند فناء نفسه تذكر رحمة الله فضلى إليه متعهداً بأن يفیه نذوره . وقد استمع الرب لتوبته وأمر الحوت فقتله إلى البر .



المهد القديم : الحوت يقذف يونان النبي إلى البر  
المهد الجديد : قيامة يسوع المسيح من بين الأموات

**المزامير والأناجيل :**

**مزمو ر باكر :** ( ١٠٢ : ١٣ ، ٩ ، ١٠ )

يشير هذا المزمور في مطلعه إلى ما جاء في فصل الأناجيل من تمهل صاحب الكرم على التينة التي لم تثمر وتركها سنة أخرى ؛ ثم يتضرع في قسمه الأخير إلى

الله ألا يعامل الخطاة بحسب خطاياهم بل بحسب رحمته فيقول « اذكروا رب أننا تراب . الإنسان أيامه كالعشب . ليس إلى الانقضاء يسقط ولا إلى الدهر يحقد . لا على حسب خطايانا عاملنا ولا على حسب آثامنا كافأنا » .

**انجيل باكر :** ( لو ١٣ : ٦ - ٩ ) .

يتكلم هذا الفصل عن تمهل المخلص على الخطاة من شعبه عسى أن يتوبوا ، ودليل ذلك قول الكرام لصاحب الكرم عن التينة التي لم تثمر « اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلا . فأن صنعت ثمرًا وإلا فنيها بعد تقطعها » .

**العظة :**

الحث على إطاعة الله : وفي هذه العظة التي صنفها الأنبا يوحنا بطريرك القسطنطينية ، يهيب هذا القديس بالمؤمنين أن يتعظوا من تهديد يونان لأهل نينوى بخراب مدينتهم ، ويذكّرهم بأن ابتلاع الحوت ليونان هو رمز لموت المخلص من أجلهم وأنه لذلك يجب عليهم أن يطيعوا أمره . ثم يبين لهم أن يونان حينما شعر بالخاوف التي أحذقت به وهو في بطن الحوت تضرع إلى الله فاستجبت صلاته ، وأنه جدير بهم أن يتضرعوا إليه إبان الضيقات لينقذهم منها ، وهو يترأف عليهم ولا يصنع معهم حسب آثامهم . ثم يذكّرهم بقصة التينة التي ظلت غير مثمرة مدة ثلاث سنوات ، وأن هذه المدة هي كناية عن أيام الشباب والرجولة والشيخوخة ، وأنه من واجهم أن يثمروا ثمر البرا والأمان مدة حياتهم ؛ ويختتم عظته بمطالبتهم بممارسة الفضيلة حتى يفوزوا بمراحم الله .

**مزموّر القراسى :** ( ٨٤ : ٢ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من أن رجال نينوى تابوا بمناداة يونان فرجع الله عن سخطه عليهم ، وإلى قول المخلص عن ذلك في فصل الأنجيل « فأن كان جسدك كله نيرا ... فكل شيء يكون نيرا » فيقول « يارب غفرت أثم شعبك . سترت جميع خطاياهم . حللت كل رجزك . رجعت عن سخط غضبك » .

**انجيل القراسى :** ( لو ١١ : ٢٩ - ٣٦ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للخطاة على الاستماع للأنجيل الذى قد

أوقد سراجهم أمامهم ، ودليل ذلك قوله « فأن كان جسدك كله نيرا ليس فيه جزء مظلم يكون نيرا كله كما حينما يضيء لك السراج بلمعانه » .

## الرسائل :

**بولس :** ( ١ كو : ٢١ - ٢٩ )

حث الخطاة على الاستماع للأنجيل : في هذه الرسالة يبين الرسول للمؤمنين أن المخلص قد صالحتهم في جسم بشرته بالموت إن ثبتوا على الإيمان ولم يتحولوا عن رجاء الأنجيل الذي صار هو خادماً له . ثم يبين أن الغرض من المناذاة بالأنجيل هو أن « نخضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع » . .

**الطوبى لكونه :** ( ١ بط ٤ : ٣ - ١١ )

والكف عن الشرور : وفي مستهل هذا الفصل يوجه الرسول القول إلى الخطاة حاثاً إياهم على الكف عن الشرور بقوله « لأن زمان الحياة الذي مضى يكفيننا لنكون قد عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات » ؛ ثم ينبههم بقوله إن « نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات » ؛ ويوصيهم قائلاً « إن كان يتكلم أحد فكأقوال الله وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله » .

**الطوبى لكيس :** ( أع ١٧ : ٣٠ - ٣٤ )

والإقبال إلى التوبة : أما هذا الفصل فهو جزء من خطاب بولس الرسول في أريوس باغوس وفيه يقول للأثينيين « فإله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل » ؛ ثم يوضح لهم أنه تعالى قد حدد يوماً ليدين المسكونة فيه بالعدل « برجلاً قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات » . ومع أن بعض السامعين قد سخرُوا منه عند ذكر مسألة القيامة من الأموات ، إلا أن البعض الآخر قد آمنوا بما كان ينادى به .

## إنجيل باكر

( لو ١٣ : ٦ - ٩ )



التبنة غير المثمرة

( راجع قداس يوم الأربعاء من الأسبوع الخامس من الصوم )

إنجيل القديس

( لو ١١ : ٢٩ - ٣٦ )

سراج الإنجيل

( راجع قداس الأحد الثاني من طوبه ابتداء من الآية رقم ٢٩ )

يوم الأربعاء من صوم يونان

الغفران للتائبين

ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « الغفران للتائبين » ،  
فالنبوة تتكلم عن رضا الله عليهم كما رضى على أهل نينوى حينما تابوا بمناداة يونان .  
ويتكلم إنجيل باكر عن رأفته بهم كما وعد جميع المتعبين من الخطية والثقيل  
الأحمال بأراحهم إذا جاءوا إليه ؛ ونحشم العظة على وجوب الكف عن الذنوب  
والعمل للفوز بالملكوت . ويتكلم إنجيل القديس عن غفران المخلص لخطاياهم كما  
أشبع الجموع من الخبزات السبع ، إذ الإشباع كناية عن غفران الخطايا ، وقوله  
للفريسيين الذين طلبوا منه آية إنه سوف لا يعطيهم إلا آية يونان النبي .

وتتكلم رسالة البولس عن خلاصهم بالنعمة كما قال الرسول للمؤمنين إنهم  
بالنعمة مخلصون بالإيمان ؛ وتحضهم رسالة الكاثوليكون على ضرورة عدم التعلق  
بالعالم كما أوصى الرسول بذلك ؛ ويوصى الأبركسيس بضرورة عدم التثقل  
عليهم ، كما قفى يعقوب الرسول بذلك حين تكلم عن الراجعين إلى الله من الأمم .

**النموذج :** ( يون ٣ : ١ - ٤ : ١ - ١١ )

رضا الله على التائبين : تبين هذه النبوة أن يونان النبي بعد أن قذفه الحوت إلى البر صدع بأمر الرب وأخذ ينادى بين أهل نينوى منذراً بأن مدينتهم سوف تخرب بعد أربعين يوماً . ثم تذكر النبوة كيف آمنوا ونادوا بصوم ولبسوا المسوح ، فندم الله على الشر الذي كان سيصنعه بهم . وتمحى النبوة فتذكر حزن يونان بسبب رحمة الله لهم ، وتذكر أيضاً حادثة اليقطينة التي ارتفعت فجأة فأظلمت ، ثم ضربتها دودة فيبيست ، وحزن يونان بسبب ذلك وقول الرب له « أنت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ... أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة » .

## المزامير والأنجيل :

**مزمو ر باكر :** ( ١٠٢ : ١٢ ، ١١ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى رافة الله بالخطاة إذ أعلن لهم بشاراة الأنجيل كما جاء بفصل الأنجيل ، ثم إلى وعده بأراحتهم كما قال في نهاية هذا الفصل إنه يريحهم من أتعابهم وأحالمهم الثقيلة فيقول « وكما يتراف الآب على بنيه ، كذلك تراءف الرب على خائفيه . وكبعد المشارق من المغارب . أبعد عنا معاصينا » .

**أنجيل باكر :** ( مت ١١ : ٢٥ - ٣٠ )

يتكلم هذا الفصل عن رافة المخلص بالخطاة الآتين إليه ، ودليل ذلك قوله « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيل الأحمال وأنا أريحكم » .

## العظة :

وجوب الكف عن الشرور : في هذه العظة يقول الأنبا بطرس رئيس أساقفة أنطاكية مخاطباً سامعيه إنه إن لم يجعلوا ملكوت السموات وأمجادها أمام أعينهم فلا يستطيعون أن يتعبوا لأجلها ؛ وإن لم يجعلوا العقوبات المعبدة للخطاة أمامهم فلا يستطيعون أن يخلصوا منها . وهو لهذا يهيب بهم أن يتزودوا بالأعمال الصالحة قبل الرحيل من هذا العالم ، وأن يدخلوا من الباب الضيق الذي يؤدي إلى الحياة ؛ ثم يضرب لهم مثلاً بأهل نينوى الذين « سكبوا أمام الله دموعهم معجلين التوبة الحقيقية فحصلوا على النجاة بالنعمة الربانية » .

## مزمور القداس ( ٣١ : ١ ، ٦ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من إشباع الجموع من سبعة أرغفة وقليل من السمك ، وهو كناية عن غفران الخطايا ، ولسان الخطاة التائبين يعترف للرب بغفرانه لخطاياهم فيقول « طوباهم الذين تركت لهم آثامهم . والذين سترت خطاياهم . قلت أعترف للرب بأثمي . وأنت صفحت لي عن تفاقات قلبي » .

## إنجيل القداس : ( مت ١٥ : ٣٢ - ١٦ : ١ - ٤ )

يتكلم هذا الفصل عن غفران المخلص للتائبين ، ودليل ذلك إشباعه للجموع من الأرغفة السبعة والسمك ، وهو كناية عن غفران الخطايا ، وقوله للفريسيين بعد ذلك وهم الذين ظنوا أنفسهم شياعي « جبل شرير فاسق يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي » .

## الرسائل :

## كورنثوس : ( أف ٢ : ١ - ٢٢ )

خلاص التائبين : يقرر الرسول في هذا الفصل أننا كنا قبلاً أمواتاً بالخطايا ، وبالطبيعة أبناء الغضب ، فأحيانا الله مع المسيح يسوع ، وأصبحنا بالنعمة مخلصين بالإيمان . ثم يبين أننا مخلوقون في المسيح يسوع لأعمال صالحة ، ويناشدنا وقد أصبحنا مقربين بالمسيح ألا نعيش كما كنا قبلاً غرباء ونزلاء . بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله .

## الاثنوليكون : ( ١ يو ٢ : ١٢ - ١٧ )

حتم على عدم محبة العالم : وهنا يعزي الرسول المؤمنين صغاراً وكباراً بسبب انتصارهم على الشرور ، ويوضح لهم أن معرفة الله الحقيقية هي في حفظ وصاياه ومحبة الأخوة . ثم يناشدهم قائلاً « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم » ، ويبين السر في ذلك بقوله « إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب » .

الابركسيس : ( أع ١٥ : ١٢ - ٢٠ )

وجوب علم الثقيل عليهم : أما هذه الرسالة فتعالج مسألة الخلاف الذي قام بين المؤمنين على موضوع الختان، ثم تذكر أنه بعد أن استمعوا لأقوال بولس وبرنابا فصل يعقوب في هذه المسألة بقوله « لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم . بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأضنام والزنى والمخنوق والدم » .

## إنجيل باكر

( مت ١١ : ٢٥ - ٣٠ )

### بشارة الإنجيل

( راجع عشية اليوم الرابع والعشرين من هاتور )

## إنجيل القديس

( مت ١٥ : ٣٢ - ١٦ : ١ - ٤ )

إشباع أربعة آلاف وطلب الفريسيين آية (١)

مزمير :

بعد أن شفى المخلص ابنة المرأة الكنعانية على مقربة من نخوم صور وصيدا ، وذلك في بداية الدور الثالث من أدوار خدمته في الجليل ، وبعد ما انتقل من هناك وجاء إلى جانب بحر الجليل حيث شفى كثيرين من العرج والعمى والخرس ، أشفق على الجموع التي كانت تتبعه وأشبعهم من الخبز ، على نحو ما هو وارد بفصل الإنجيل . وهذا الفصل الذي هو كناية عن غفران الخطايا يتكلم عن حنان المخلص على تلك الجموع الجائعة التي هي كناية عن الخطاة الملتجئين غفرانه ، وعن إشباعهم من الأرغفة السبعة والسملك ، وأخيراً عن رفضه إعطاء الفريسيين آية غير آية يونان النبي لأنهم كما قال « جيل شرير فاسق » .

(١) إشباع أربعة آلاف : ورد هذا الموضوع أيضاً في ( مر ٨ : ١ - ١٠ )

## منه المخلص :

٣٢ - وأما يسوع فدعا تلاميذه وقال إني أشفق على الجمع لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكنون معي وليس لهم ما يأكلون . ولست أريد أن أصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق .

٣٣ - بعد أن سرد مرقس الإنجيلي قصة شفاء المخلص لكثيرين من العرج والعمى والحرس بجانب بحر الجليل كما ذكرنا قال « في تلك الأيام إذ كان الجمع كثيراً جداً ولم يكن لهم ما يأكلون دعا يسوع تلاميذه وقال لهم إني أشفق على الجمع لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكنون معي وليس لهم ما يأكلون » . وقد بينا في شرحنا لأنجيل الخمسة الأرغفة والسمكتين بقداس الأحد الخامس<sup>(١)</sup> أن المخلص صنع آية الخبز مرتين فقط ، الأولى رواها لوقا ( ٩ : ١٢ - ١٧ ) وهي التي شرحناها هناك ، والثانية هي المذكورة هنا . وبمقارنة ما حدث في المرتين نرى بعض الخلاف ، ففي المرة الأولى بدأ التلاميذ الحديث بقولهم للمخلص « اصرف الجمع » أما هنا فسكتوا لأنهم عرفوا قدرته من المرة الأولى ، سيما وأن الجمع لم يكن بعد قد احتاج . وفي المرة الأولى لم يتبدئ هو الحديث عن أمر الجمع ، أما هنا فابتدأه كالرحيم المتفضل الجواد . وقوله لتلاميذه « إني أشفق على الجمع » هو لكي يذكرهم بالآية الأولى ، وقوله « لست أريد أن أصرفهم صائمين » هو دليل على قدرته وجوده ، وعلى بعد المسافة بينهم وبين بيوتهم ؛ وهنا يزيد مرقس قوله « إن قوما منهم جاءوا من بعيد » .

## اسباع الجياع :

٣٣ - فقال له تلاميذه من أين لنا في البرية خبز بهذا المقدار حتى يشبع جمعا هذا عدده . ٣٤ - فقال لهم يسوع كم عندكم من الخبز . فقالوا سبعة وقليل من صغار السمك . ٣٥ - فأمر الجمع أن يتكثروا على الأرض . ٣٦ - وأخذ السبع خبزات والسمك وشكر وكسر وأعطى تلاميذه والتلاميذ أعطوا الجمع .

(١) قداس الأحد الخامس : انظر صفحة ٢٤٤ من الجزء الأول من كتاب « كنوز النعمة » .

٣٧ - فأكل الجميع وشبعوا . ثم رفعوا ما فضل من الكسر  
سبعة سلال مملوءة . ٣٨ - والآكلون كانوا أربعة آلاف  
رجل ما عدا النساء والأولاد .  
٣٩ - ثم صرف الجموع وصعد إلى السفينة وجاء إلى تخوم  
مجدل .

٣٣ - رد التلاميذ قائلين « من أين لنا في البرية خبز بهذا المقدار حتى  
يشبع جمعا هذا عدده »<sup>(١)</sup> ، وهو قول يدل على أنهم لم يكونوا قد كملوا ،  
وعلى أنهم نسوا الآية الأولى ، وعلى أنهم لم يكونوا بالقرب من قرية ، ولذلك  
لم يكن هناك مجال للتشكك في الآية . ٣٤ - وهنا تساءل المخلص « كم عندكم  
من الخبز » فأجابوا « سبعة وقليل من صغار السمك » ، ولم يقولوا كما قالوا في  
المرّة الأولى إنها لا تكفي لأنهم عرفوا قدرته ، وإن كانوا قد نسوها في البداية ؛  
وهذا المقدار القليل يدل على زهدهم وبساطة معيشتهم . ٣٥ - ثم أمر المخلص  
الجموع أن تتكئ ، ٣٦ - وأخذ الخبز والسمك وشكر<sup>(٢)</sup> ، وأعطى التلاميذ  
ليقدموا للجمع . ٣٧ - ولما شبع الجمع رفعوا من الكسر ما ملأ سبعة سلال  
على عدد الأوغفة ، بخلاف ما فضل في المرّة الأولى وهو اثنتا عشرة قفة ، ليكون  
ذلك التمييز سبباً في تذكيرهم بالفرق بين المرتين ، ٣٨ - وذلك مع مراعاة الفرق  
بين عدد الجموع في الحالتين فهم هنا أقل منهم في الأولى . ٣٩ - ثم صرف  
الجموع وصعد السفينة وعبر البحر إلى الجانب الغربي « وجاء إلى تخوم مجدل »<sup>(٣)</sup>  
وقد حدد مرقس المكان بقوله « وجاء إلى نواحي دلمانوثة » .

رفضه مطلب الأسرار : (٤)

١ - وجاء إليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسأله

- (١) انظر ما قيل في مثل هذه المناسبة في (٢ مل ٤ : ٤٣ - ٤٤) بقديس الأحـ  
الخامس ص ٢٤٢
- (٢) انظر ما ذكر في مثل هذه المناسبة في (١ صم ٩ : ١٣) بقديس الأحـ  
الخامس ص ٢٤٣
- (٣) مجدل : معنى مجدل برج ، وهو هنا القرية التي منها مريم المجدلية ؛  
ودلمانوثة قرب مجدل وأصغر منها .
- (٤) طلب الفريسيين آية : ورد هذا الموضوع أيضاً في (مر ٨ : ١١ - ١٢)

أن يريهم آية من السماء . ٢ - فأجاب وقال لهم إذا كان المساء .  
 قلت صحو . لأن السماء حمرة . ٣ - وفي الصباح اليوم شتاء .  
 لأن السماء حمرة بعبوسة . يا مراؤثون تعرفون أن تميزوا وجه  
 السماء وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون . ٤ - جيل شرير  
 فاسق يلمس آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي . ثم تركهم ومضى .

١ - التمس الفريسيون والصدوقيون بعد ذلك من المخلص آية من السماء ،  
 ولم يكن غرضهم من هذا الطلب الإيمان به بل إعناته ، ولم يكونوا صادرين في  
 طلبهم عن نية خالصة بل عن خداع ليصطادوه بفخهم ويشككوا الناس فيه .  
 ولعلهم بتحديدهم صدور الآية من السماء كانوا يريدون مثلاً وقوف الشمس  
 والقمر كما فعل يشوع يوم أسلم الرب الأمورين أمام بني إسرائيل ( يش ١٠ :  
 ١٢ - ١٤ ) . ٢ - ويضيف مرقس هنا أن المخلص « تهد بروحه » أى أظهر  
 حزنه على كفرهم وعنادهم وقساوة قلوبهم ، إذ هذه القساوة جلبوا على أنفسهم  
 الشقاء . ثم تسأل قائلاً « لماذا يطلب هذا الجيل آية » ، وهذا يدل على أن طلبهم  
 لم يقصدوا به الإيمان . ثم يمضى متى فيقول إن المخلص في إجابته ونجهم على قبيح  
 أفعالهم بقوله « إذا كان المساء قلت صحو . لأن السماء حمرة . ٣ - وفي الصباح  
 اليوم شتاء لأن السماء حمرة بعبوسة . يا مراؤثون تعرفون أن تميزوا وجه السماء  
 أما علامات الأزمنة فلا تستطيعون » . ويريد بكلمة « علامات الأزمنة » آياته  
 في مجيئه الأول والثاني ، فالذي يليق منها بمجيئه الأول إقامة الموتى وشفاء المرضى  
 وغير ذلك لكي يجتذب بها الناس إليه ؛ وما يليق منها بمجيئه الثاني القضاء ،  
 والحكم ، والمجيء بالمجد الألهي مع الملائكة .

ويرى فريق من المفسرين أنه بقوله « تعرفون أن تميزوا وجه السماء » أى  
 تعرفون الأمارات الدالة على الصحو والمطر ، « وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون » ،  
 أى وأما علامات إتياني فلا تميزونها ، حتى تعلموا ما ينبغى أن أفعله الآن ،  
 وما سأفعله في مجيئي الثاني . ولكنكم تظنون أنني أفعل الشيء كيفما اتفق ، فأنتم  
 تبهاء مصييون في أحكامكم الدنيوية ، ولكنكم بلداء مخطئون في أحكامكم الدينية .  
 ٤ - ولكي يبين لهم أنه عالم بما انطوت عليه صدورهم من نية خبيثة وهم يطلبون  
 الآية ، ونجهم قائلاً « جيل شرير فاسق يلمس آية ولا تعطى له آية إلا آية

يوان النبي ، وقد شرحنا هذا التوبيخ في قداس الأحد الثاني من شهر طوبة تحت ( لو ١١ : ٢٩ - ٣٠ ) . ثم يقول الأنجيلي إن المخلص « تركهم ومضى » لأنهم لم يسألوه عن تفسير ما قال ، ولأنه رأى منهم العناد والمكابرة وعدم الرغبة في إدراك ما يخالف أغراضهم وأهواءهم .

## يوم الخميس الذي هو فصح يونان

### المخلص بالإيمان بقيامة يسوع

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « المخلص بالإيمان بقيامة يسوع » ، فأنجيل باكر يتكلم عن معونة المخلص لمن يؤمنون بقدرته على غفران خطاياهم ، كما ذكر تلاميذه الذين نسوا أن يأخذوا معهم خبزاً في السفينة بمعونته لم مرتين سابقتين ، الأمر الذي هو كناية عن غفرانه لخطاياهم ، ولأنجيل القداس عن سلطانه في قيامته من الموت من ذاته ، كما أثبت ذلك بقوله لليهود الذين طلبوا منه آية تؤيد سلطانه في طرد الباعة من الهيكل « انقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة أيام » وهو يقصد هيكلاً جسده .

وتتحدث رسالة البولس عن خلاص من يؤمنون بقيامته إذ يقرر فيها الرسول أن من يؤمن بقيامته يخلص ؛ ويتكلم الكاثوليكون عن خلاصهم بالمعمودية باعتبارها مثالا لها ، والأبركسيس عن بركتهم بها كما قرر ذلك بطرس الرسول في خطابه لليهود الذين تعجبوا من شفائه للرجل الأعرج .

#### المزامير والأنجيل :

مزموه باكر : ( ٢٩ : ١٠ ، ١١ )

يشير هذا المزمور في قسمه الثاني إلى إبتهاج الخطاة بغفران الله لذنوبهم وهو



ما يشير إليه تذكير المخلص لتلاميذه في فصل الإنجيل بما صنعه معهم مرتين من إشباعهم بقليل من الخبز ، والإشباع كناية عن غفران الخطايا ؛ وبلسان هؤلاء الخطاة يعترف المزمور في مطلع هذه المعونة الألهية فيقول « سمع الرب فرجني . الرب صار لي عوناً . رددت نوحى إلى فرح لي . مزقت مسحى ومنطقنتي سروراً » .

**أنجيل باكر :** ( مر ٨ : ١٠ - ٢١ )

يتكلم هذا الفصل عن معونة المخلص لمن يؤمنون بقدرته على غفران خطاياهم ، دليل ذلك تذكيره لتلاميذه بأشباعهم من الخبز مرتين ، والأشباع كناية عن غفران الخطايا ، وذلك بقوله « لماذا تفكرون أن ليس عندكم خبز . ألا تشعرون بعد ولا تفهمون » .

**مزمور القراس :** ( ١١٧ : ٥ ، ١٨ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما حدث ليونان النبي إذ صلى إلى الله من بطن الحوت واستجاب له وأمر الحوت بقذفه ، وكان بذلك رمزاً للسيد المسيح كما جاء بفصل الإنجيل ، إذ قال يسوع لليهود « انقضوا هذا الهيكل وأنا أقيمه في ثلاثة أيام » ، وهو يقصد هيكل جسده . ويشير المزمور في قسمه الثاني إلى التجربة التي مرت بيونان ونجا منها وكان فيها رمزاً ليسوع فيقول « في ضيقى صرخت إلى الرب فاستجاب لي وأخرجني إلى السعة . أدياً أدينى الرب . وإلى الموت لم يسلمنى » .

**أنجيل القراس :** ( يو ٢ : ١٢ - ٢٥ )

يتكلم هذا الفصل عن سلطان المخلص في قيامته من الموت من ذاته ، ودليل ذلك قوله لليهود الذين طلبوا منه آية تثبت سلطانه في طرد الباعة من الهيكل « انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه » وهو يقصد هيكل جسده .

**الرسائل :**

**البولس :** ( رو ١٠ : ٤ - ١٨ )

خلاص من يؤمن بقيامته : يبين الرسول في مطلع هذا الفصل الفرق بين .

بر الناموس وبر الأيمان بالمسيح ، ثم بحث المؤمنين على الأيمان بقيامة المخلص من الأموات بقوله « لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت » ؛ ثم يقرر أن الذين يؤمنون به لا يخزون سواء أكانوا يهوداً أم أمماً ، وأن الأثم سوف تصل إليهم الكلمة ويقبلونها .

**الطائوريكوره :** ( ١ بط ٣ : ١٧ - ٢٢ )

خلاصه بالمعمودية مثالها : وهنا يبين الرسول للمؤمنين أنهم إن تألموا وهم صانعون خيراً فذلك خير من أن يتألموا وهم صانعون شراً ، ويضرب لهم مثلاً بالمسيح ، الذي وهو بار تألم من أجل الأثمة ، ثم يقول « الذي مثاله خلصنا نحن الآن أى المعمودية . لا لإزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » .

**البركيسى :** ( أ ع ٣ : ٢٢ - ٢٦ )

بركته بقيامته : أما هذا الفصل ففيه يبين بطرس الرسول ، وهو يخاطب اليهود بمناسبة الرجل الأعرج الذى شفى ، أن الأيمان باسم المسيح هو الذى شدد هذا الرجل ، وأن موسى سبق فتنبأ عن المخلص الذى باسمه شفى الرجل . ثم أخذ يناشدهم أن يؤمنوا بيسوع وقيامته حتى يباركهم بردهم عن شرورهم ، وذلك بقوله « إليكم أولاً إذ أقام الله فتاد يسوع أرسله يبارككم برد كل واحد منكم عن شروره » .

## إنجيل باكر

( مر ٨ : ١٠ - ٢١ )

**الفريسيون يطلبون آية**

١٠ - ولوقت دخل السفينة مع تلاميذه وجاء إلى نواحي دلمانوثة .  
١١ - فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه . فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية . الحق أقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية .

١٣ - ثم تركهم ودخل أيضاً السفينة ومضى إلى العبر . ١٤ - ونسوا أن

يأخذوا خبزاً ولم يكن معهم في السفينة إلا رغيف واحد . ١٥ — وأوصاهم قائلاً انظروا وتحذروا من خبز الفريسيين وخمير هيرودس . ١٦ — ففكروا فائلين بعضهم لبعض ليس عندنا خبز . ١٧ — فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون أن ليس عندكم خبز . ألا تشعرون بعد ولا تفهمون . أحنى الآن قلوبكم غليظة . ١٨ — ألكم أعين ولا تبصرون ولكم آذان ولا تسمعون ولا تذكرون . ١٩ — حين كسرت الأرغفة الخمسة للخمسة الآلاف كم قفة مملوءة كسراً رفعت . قالوا له اثنتى عشرة . وحين السبعة للأربعة الآلاف كم سل كسر مملوءاً رفعت . قالوا سبعة . ٢١ — فقال لهم كيف لا تفهمون .

(راجع باكر يوم الجمعة من الأسبوع الثاني من الصوم المقدس ابتداء من الآية ٥)

## إنجيل القداس

(يو ٢ : ١٢ - ٢٥)

### إخراج الباعة من الهيكل

نظرهم :

بعد ما صنع السيد المسيح أولى معجزاته في عرس قانا الجليل حيث حول الماء خمراً ، انحدر إلى كفرناحوم هو وأمه وإخوته . ومن هناك صعد إلى أورشليم في الفصح حيث جرت بينه وبين اليهود مناقشة حول السلطان الذي به طرد الباعة من الهيكل . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الموضوع يتكلم أولاً عن تطهيره للهيكل من الباعة ، ثم عن الآية التي طلبها منه اليهود لإثبات السلطان الذي بمقتضاه طرد هؤلاء الباعة ، ثم تنبؤه بقيامته ، وأخيراً عن إيمان الكثيرين به بعد الذي رأوه من معجزات .

نظرهم الهيكل :

١٢ — وبعد هذا انحدر إلى كفرناحوم هو وأمه وإخوته وتلاميذه وأقاموا هناك أياماً ليست كثيرة . ١٣ — وكان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع إلى أورشليم . ١٤ — ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارف جلوساً . ١٥ — فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل . الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب مواثيدهم . ١٦ — وقال لباعة

الحمام ارفعوا هذه من ههنا . لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة .  
١٧ - فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتني .

١٢ - رأى السيد المسيح أن يتخذ من كفرناحوم مسكناً له بدلاً من الناصرة ، لأن الأولى تطل على بحر الجليل ، وتشتهر بالتجار ، ويتقاطر إليها الناس من كل جهة . ونظراً لانخفاض موقعها قال الأنجيلي إنه انحدر إليها من قانا الجليل هو وأمه وإخوته<sup>(١)</sup> وتلاميذه حيث أقاموا بضعة أيام . ١٣ - وبمناسبة اقتراب عيد الفصح<sup>(٢)</sup> صعد المخلص إلى أورشليم إطاعة للناموس ، وقياماً بفرائض النظام اليهودي الذي حرص له المجد على احترامه مدة حياته على الأرض .

١٤ - ووجد في الهيكل باعة البقر والغنم والحمام<sup>(٣)</sup> ، وكذا الصيارف جلوساً . ١٥ - فسنع سوطاً من جبال وطرده الجميع ، وكب دراهم الصيارف وقلب موائداهم . وهذه هي المرة الأولى التي طهر فيها الهيكل ، وكانت في أول خدمته في الفصح الذي بعد عماده ، وانفرد بذكرها يوحنا . أما الثانية فكانت قبل صلبه بأربعة أيام واشترك في روايتها متى ( مت ٢١ : ١٢ ) ومرقس ( مر ١١ : ١٥ - ١٧ ) ولوقا ( لو ١٩ : ٤٥ - ٤٦ ) ، وكانت يوم الاثنين التالي لدخوله أورشليم . ويلاحظ أنه بدأ خدمته وختمها بتطهير الهيكل لإظهار سلطانه على

(١) افرة يسوع : انظر ما كتبناه عن هذا الموضوع بقداش الأحد الثالث من مسرى تحت ( مر ٣ : ٣١ ) .

(٢) الفصح اليهودي : أمر الرب اليهود أن يكون احتفالهم بعيد الفصح فريضة أبدية ( خر ١٢ : ١٤ ) ، وأن يكون ذلك في شهر أبيب الذي خرجوا فيه من مصر ليلاً ( تث ١٦ : ١ ) ، وأن يحضر جميع الذكور أمامه تعالى ثلاث مرات في المكان الذي يختاره ، وذلك في عيد الفطير ( الفصح ) ، وعيد الأسابيع ، وعيد المظال من كل عام ( تث ١٦ : ١٦ ) .

(٣) الماعز في الهيكل : أمر الرب إسرائيل قديماً أن يعشر كل محصول زرعه ، وأن يأكل العشر في المكان الذي يختاره له الرب ، وإن كان المكان بعيداً فليبع بعضه وقال له « وأنفق البعض في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك ، وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك » ( تث ١٤ : ٢٦ ) .

اليهود ، باعتباره المسيح الذي له السلطان أن يوبخهم على خطاياهم وعلى تدنيهم الهيكل ، وبهذا يشير إلى أنه مطهر النفوس من أدناسها ، لأن بدمه غفران الخطايا . والفرق بين المرتين أنه صنع في الأولى سوطاً من الحبال ولم يفعل ذلك في الثانية ؛ وأنه وبخ اليهود في الأولى على مجرد التجارة بقوله « لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة » وأما في الثانية فوبخهم على الزور والخطف بقوله « وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » ، وأنهم في المرة الأولى أجابوه قائلين « أية آية تريانا حتى تفعل هذا » وأما في الثانية فسكتوا . وقلبه موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام دليل على أنهم كانوا يبيعون ذلك في الهيكل لصلاحيته للذبايح ، وكل من حضر من طريق بعيدة كان يتتاع منها ما يقدمه قرباناً .

أما إخراجهم من الهيكل فكان للأسباب الآتية : أولاً - إن عهد ذبايح الحيوانات قد انتضى بذبيحة جسده . ثانياً - إن معموديته طهرت الجميع وأغنت عن التطهير بدم الحيوانات . ثالثاً - لأنه حمل الله المقرب عن الناس جميعاً . رابعاً - لكي يعلمنا أن الذبيحة لله هي إخلاص النيات وتطهير القلوب لا سفك دم الحيوانات . وإنما أذن لليهود عند خروجهم من مصر أن يذبحوا الحيوان لأنهم بمصر كانوا يعبدون الصنم ويذبحون له الحيوانات ، فلم يمنعوا من الأمرين جميعاً ، لأنهم كانوا كالصبيان يحتاجون إلى طول أناة لينقلوا من الجسدنيات إلى الروحيات ، فتمنوا من السجود للصنم وأذن لهم في الذبيحة . خامساً - ليرى سلطانه وقدرته وسلطته على بيت أبيه . سادساً - ليشعر بخراب البيت وانجلاء أهله وبطلان سنته ونواميسه . سابعاً - ليبين أن الكهنة كانوا يشاركون الباعة في الحرام كما يتضح من شرح الآية التالية .

١٦ - وبعد أن أمر باعة الحمام بأخراج سلعمهم ، وبخهم قائلاً « لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة » أو كما قال عنه في المرة الثانية إنهم جعلوه « مغارة لصوص » ، وذلك أن الشخص كان إذا ابتاع شيئاً منهم وحمله إلى الكهنة ليقرّبوه ، كان الكهنة يقررون عدم صلاحيته ، ويطلبون منه بيعه وابتياح غيره ، فيضطر لبيعه بخسارة وابتياح غيره بضمن عال ، والفرق بين الثمين يقتسمه الكهنة والباعة . وهنا يضيف مرقس العبارة الآتية « ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع » ، مما يدل على أن اليهود لم يكتفوا باتخاذ الهيكل سوقاً عاماً بل كانوا يجتازون به من

جانب المدينة إلى الجانب الآخر اختصاراً للطريق . أما قوله لهم في المرة الثانية « مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى » فورد في نبوة أرميا إذ يقول « ها صار هذا البيت الذي دعى اسمي عليه مغارة لصصوص » ( أر ٧ : ١١ ) ، وفي إشعياء إذ يقول « لأن بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب » ( إش ٥٦ : ٧ ) . ١٧ - فتذكر تلاميذه أنه مكتوب « غيرة بيتك أكلتني » وقد وردت هذه العبارة بنصها في ( مز ٦٩ : ٩ ) .

### نُبُوهُ بَقِيَاةَ :

١٨ - فأجاب اليهود وقالوا له أية آية ترينا حتى تفعل هذا .  
١٩ - أجاب يسوع وقال لهم انتقصوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه . ٢٠ - فقال اليهود في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه . ٢١ - أما هو فكان يقول عن هيكل جسده . ٢٢ - فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع .

١٨ - ولما كان طرد الباعة والصيارف من الهيكل هو من اختصاص الكهنة واللاويين وحدهم ، فقد وجه اليهود إلى المخلص سؤالهم قائلين « أية آية ترينا حتى تفعل هذا » أي ماهي المعجزة التي تفعلها ، كما فعل موسى أمام فرعون ، لتثبت بها دعواك أنك نبي ، وتبرر بها هذا السلطان الذي تصرف بموجبه ؛ ويدل سؤالهم هذا على أنهم لم يفهموا من قوله « بيت أبي » أنه ابن الله وإلا لما سأله . ١٩ - فأجابهم المخلص على الفور قائلاً « انتقصوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه » ، وهو لم يقصد الهيكل المعروف بل هيكل جسده ، فكانه قال لهم إنكم ستقتلون جسدي ولكني سأقيمه في اليوم الثالث ، وإن قمت فصدقوني ، ولكن إن قمت ولم تصدقوا لم يبق لكم عذر . وتسميته جسده هيكلًا هو من باب التشبيه فقط لا الحقيقة ، كما دعا داود المن خبز الملائكة ( مز ٧٨ : ٢٥ ) لوجه شبه ضعيف بين كليهما . وعلى أساس هذا التشبيه قال بولس الرسول لأهل كورنثوس « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » ( ١ كو ٣ : ١٦ ) ، وقال أيضاً « أم لستم تعلمون أن جسدي هو هيكل الروح القدس الذي فيكم » ( ١ كو ٦ : ١٩ ) ، وحينما أراد أن يحذرهم من عبادة الأوثان قال « وأي موافقة هيكل

الله مع الأوثان . فأنكم أنتم هيكل الله الحي . كما قال الله إني سأسكن فيهم » ( ٢ كو ٦ : ١٦ ) . ٢٠ - فلما سمع اليهود إجابة المخلص سخروا منها لأنها في نظرهم مستحيلة وباطلة ؛ وكأنهم قالوا له كيف تقدر وأنت جليلي فقير أن تصنع في ثلاثة أيام ما لم يستطع الملوك الأغنياء القادرون أن يكملوه في ست وأربعين سنة ، والإشارة هنا هي إلى ما ابتدأ به هيرودس الكبير من إصلاح الهيكل توطيداً لحكمه على اليهود قبل ميلاد المسيح بست عشرة سنة . وكان المخلص عند إجابته في سن الثلاثين فيكون قد مر على إصلاح الهيكل وزخرفته ست وأربعون سنة <sup>(١)</sup> . ٢١ - ويوضح البشير أن المخلص إنما كان يتكلم عن هيكل جسده ، ويعمل فم الذهب كون السيد لم يكشف لهم عن ذلك بقوله إنه لو فعل لعاملوه أسوأ معاملة لأنهم لم يكونوا يؤمنون بكلامه . ٢٢ - وعمضى البشير في بيانه قائلاً إن التلاميذ تذكروا كلامه هذا حينما قام من الأموات ، ومعنى ذلك أنهم هم أيضاً لم يفهموا مراده حين قال ذلك ، ولكنهم حفظوه في قلوبهم وتأملوا فيه ثم فهموا معناه حين تمت النبوة ؛ « فآمنوا بالكتاب » أى ثبت إيمانهم بكل ما ذكر في العهد القديم في أمر موته وقيامته كقول المزمور « لأنك لن تترك نفسك في الهاوية . لن تدع تقيتك يرى فساداً » ( مز ١٦ : ١٠ ) ، وقول إشعياء عنه « وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته » ( إش ٣٥ : ٩ ) ، وكذلك آمنوا « بالكلام الذى قاله يسوع » أى ثبت إيمانهم به لما رأوه قام حقاً .

إيمانهم به :

٢٣ - ولما كان في أورشليم في عيد الفصح آمن كثيرون باسمه إذ رأوا الآيات التى صنع . ٢٤ - لكن يسوع لم يأتهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع . ٢٥ - ولأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان لأنه علم ما كان في الإنسان .

(١) بناء الهيكل : بنى الهيكل ثلاث مرات الأولى أيام سليمان ودام عمله سبع سنين ، وهذا قد هدمه وحرقه الكلدانيون ؛ والثانية أيام زبابل إذ جدد بناءه بعد الرجوع من السبي ؛ والثالثة أيام هيرودس الكبير ، وعلى هذا الهيكل تكلم اليهود . ومع ذلك لم يكن وقتئذ قد كمل لأن ترميمه كما ذكر يوسيفوس المؤرخ استمر إلى عام ٦٤ ميلادية . ولم يتم إلا في أيام هيرودس اغريباس الثانى .

٢٣ - ورغم أن الرؤساء وأكثريّة الشعب قد أبغضوه فقد « آمن كثيرون باسمه » حينما كان في عيد الفصح ، إلا أن إيمانهم لم يكن كاملاً ، لأنهم لما أدهشهم « الآيات التي صنع » آمنوا أنها إنما صنعت بقوة فائقة ، ولا بد أنها كانت كثيرة ومشهورة حتى انتزعت له الإيمان انتزاعاً . ٢٤ - بيد أنه له المجد « لم يأتهم على نفسه » أي لم يحسبهم تلاميذه حقاً لعلمه بأن إيمانهم لم يكن ثابتاً في قلوبهم ، وأنهم متقلبون سهلو الانقياد لمكر الكثرة والفريسيين ، وأنهم سوف يرتدون ويتركونه وقت الخوف ، ولم يأتهم على نفسه « لأنه كان يعرف الجميع » إذ هو فاحص القلوب وعالم الخفيات ، ٢٥ - ولأنه وهو خالق الإنسان « لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان » ، أي لم يكن محتاجاً إلى الوسائل التي يتخذها الناس ليعرفوا بعضهم بعضاً « لأنه علم ما كان في الإنسان » أي عرف نيته وما ينوي فعله ، « لأن الإنسان ينظر إلى العينين أما الرب فإنه ينظر إلى القلب » ( ١ ص ١٦ : ٧ ) إذ هو « الفاحص الكلي والقلوب » ( رؤ ٢ : ٢٣ ) .



الصوم الكبير

## مقدمة

(الى القارىء نص ما جاء بمفهوم الصوم الكبير عن الصوم وترتيبه في الكنيسة القبطية):

### الصوم وترتيبه

كما جاء في الباب الثامن عشر من ابن كبر

« الصوم هو امتناع الانسان عن الطعام وقتا معيناً من الشريعة طاعة لمن شرعه لتمحيص الخطايا ومحو الذنوب وتعظيم الثواب . والقصد منه أن تضعف القوة الشهوانية فتنتاع للنفس الناطقة . والفرض على جميع النصارى هو صوم الأربعين المقدسة التي صامها السيد المسيح له المجد المتصل آخرها بجمعة الفصح ،<sup>(١)</sup> ثم جمعة الصليب . والفرض فيه أن يصام إلى آخر النهار ولا يؤكل فيه حيوان ولا ما هو من حيوان دموى . ثم يوماً الأربعاء والجمعة من كل أسبوع على مدار السنة ما خلا أيام الخمسين ، وعيدى الميلاد والظهور ( الغطاس ) ، والسبعة الأعياد السيدية . ويصام الأربعاء والجمعة إلى الساعة التاسعة على ما تقدم آنفاً . والأصوام الثلاثة على ذلك المستقرة في البيعة القبطية منها ما يجرى مجرى الصوم

(١) مائية أصلية على الكتاب : « وقد كان الرسل الأطهار ومن تابعهم من المؤمنين يصومون الأربعين المقدسة ثانياً يوم الغطاس مباشرة على مثال السيد له المجد وهو اليوم الثاني عشر من شهر طوبة ويعيدون الفصح المجيد في اليوم الثاني والعشرين من شهر أمشير . وبعد ذلك مدة يعملون جمعة الآلام ويحتمونها بعيد القيامة . واستمروا على هذا الحال إلى أيام بطريرك ديمتريوس الثاني عشر من باباوات الاسكندرية الذي كان فلاحاً لا يعرف القراءة ولا يحسن الكتابة . فأثار الله عليه بروح النعمة حتى عرف سائر كتب البيعة وتبحر فيها وشرح كثيراً منها وألم وضع حساب الأبقطى وتقرير قاعدة الصوم المقدس على ما هو عليه الآن واتصاله بجمعة الآلام وتعميد الفصح المجيد في الشهر والوقت المرسوم له . وأرسل نسخة من ذلك إلى الآب بطرس بطريرك رومية والآب المكرم بطريرك القسطنطينية وبطريرك أنطاكية فوافقوه على ذلك واستمر معمولاً به » .

## الصوم الكبير

الكبير في التأكيد وهي جمعة هرقل<sup>(١)</sup> التي قد صارت مقدمة الصوم الكبير ، وصوم أهل نينوى ثلاثة أيام ، وصوم اليوم الذي الميلاذ غده ، واليوم الذي الغطاس غده ؛<sup>(٢)</sup> ومنها ما هو دون ذلك وأجرى مجرى الأربعاء والجمعة وهو الصوم المتقدم للميلاذ ،<sup>(٣)</sup> وأوله اليوم السادس عشر من هاتور وفصحته يوم الميلاذ . ثم صوم التلاميذ<sup>(٤)</sup> وهو يتلو الخمسين ، وفصحته في اليوم الخامس من شهر أبيب ، عيد بطرس وبولس . وهذه الأصوام يجب حفظها بغير تنقيص .

(١) جمعة هرقل : « وسببها ما تضمنته سير الآباء البطارقة أن هرقل لما ملك على الروم عام ٦١٤ للعالم وحاصره كسرى ملك فارس بمدينة القسطنطينية لست سنين متوالية ، خرج هرقل وبحيلة توجه إلى بلاد كوش حين كان كسرى مشغولاً بحصار الروم ، فقتل من أهل مملكته ونساء جيشه وفعل ما فعل وتغلب عليه وأجلاه عن بلاده . ولما رجع هرقل إلى بيت المقدس وجده خراباً وقد هدم اليهود الكنائس والقبر المقدس والأقرايون وغيرها ، وأحرقوا النصارى بالنار . فطلب منه أهل القدس قتل اليهود فاعتذر لهم بالأمان واليمين التي تقدم بها لهم ، فقالوا له أما الأمان فقد علم كل واحد أنهم احتالوا عليك فيه ، وأما اليمين فنحن وجميع النصارى بكل الأقاليم نصوم عنك أسبوعاً في كل سنة على تمر الأيام إلى انقضاء الدهر . فأمرهم هرقل بقتل اليهود فقتل منهم ما لا يحصى ولا يعد . ولم يبق منهم إلا من اختفى وهرب إلى الجبال . وكتب البطارقة والأساقفة إلى جميع البلاد بالصوم . هذا الأسبوع وأن يكون الأسبوع الأول من الصوم . وكان في ذلك الوقت البطريرك على الاسكندرية اندارنيكو السابع والثلاثين في عداد الآباء البطارقة فاستقر هذا الحكم في الكنيسة القبطية إلى يومنا هذا ، وهذه الحاشية المنسوبة لهرقل هي مأخوذة عن ابن بطريق وغيره ومشروحة بالتطويل في كتاب شم النسيم . ا هـ عن قطارس الصوم .

(٢) اليومان اللذان يسبقان يوم عيدي الميلاذ والغطاس يسمى كل منهما (برامون) أى استعداداً .

(٣) صوم الميود : إن هذا الصوم لم يكن معروفاً قبل اخرسطوذولوس البطريرك بل إنه من عهده قدرتب ، وكان في بادئ الأمر أربعين يوماً مثل عدد أيام الصوم الأربعيني ثم ضم إليه ثلاثة أيام تذكراً لحادثة نقل جبل المقطم فصارت مدته ثلاثة وأربعين يوماً .

(٤) صوم الرسل : هذا الصوم تقل مدته وتريد محسب حلول الفصح ، فإذا كان الفصح متقدماً صار الصوم طويلاً ، وإن كان متأخراً صار قصيراً ، فتارة يكون ٤٩ يوماً وأخرى ١٥ يوماً .

ومنها ما هو دون ذلك في حفظ الأكثرين له وهو صوم السيدة العذراء الذي مدته خمسة عشر يوماً وأكثر من يصومه المنتسكون والراهبات وأوله أول شهر مسرى وآخره اليوم الخامس عشر منه وعيد السيدة فصحته<sup>(١)</sup>. وهذه الأصوام المستقرة تصام إلى الساعة التاسعة من النهار ولا يؤكل فيها لحم غير السمك<sup>(٢)</sup> ولا صوم يوم السبت والأحد إلا عن الزهومات<sup>(٣)</sup> ومن وجد من الكهنة يصومها ما خلا السبت الكبير الذي للبصخة لا غير فليقطع<sup>(٤)</sup>. وقد نهت الرسل في صوم يوم الجمعة والسبت معاً بألا يذاق فيهما شيء إلا وقت صياح الديك بالليل، ومن لم يقدر أن يصوم اليومين معاً فليحفظ صوم يوم السبت كقول الرب. عن نفسه إذا أخذ الختن منهم فحيث يصومون<sup>(٥)</sup>. فصوموا أنتم في هذه الأيام إلى الليل كما فعلنا نحن لما أخذوه منا ، ولا يقرب الرجل زوجته في أيام الصوم<sup>(٦)</sup> ولا يفطر في أي عيد من أعياد الشهداء إذا اتفق في أيام الصيام، ومن خالف ذلك فليقطع<sup>(٧)</sup>. وأما صوم الأربعين المقدسة فليصم الأسبوع الأول إلى أن تغيب الشمس فإذا جاز فليصم إلى الساعة الحادية عشرة. وفي أسبوع البصخة إلى النجم ولا يكون تزيين في تلك الأيام ، والنساء يضعن حلين ، ويجب على كل واحد أن يتحفظ في كل الأربعين يوماً والبصخة فإن غفرانا وخلصنا فيهما ، وهو شيء خارج الزيجة أن يلتصق أحد بزوجه في كل الأربعين يوماً والويل لمن يفعل هذه الخطية في أسبوع البصخة<sup>(٨)</sup>.

(١) صوم العذراء : هذا الصوم يعظم كثيراً حتى أن أكثر الناس يصومونه على الماء والملح فقط وقد حافظ عليه الرجال بعد أن كان خاصاً بالنساء حتى غير المتدينين بالدين المسيحي يحافظون عليه محافظة شديدة فلا يأكلون فيه سوى الخبز والملح .

(٢) المجموع الصفوى باب ١٥ بند ٨ (٣) مج . ب ١٥ بند ١٠

(٤) مج . ب ١٥ بند ٤ (٥) مج . ب ١٥ بند ١٩

(٦) مج . ب ١٥ بند ٢٨ (٧) مج . ب ١٥ بند ٢٩

(٨) مج . ب ١٥ بند ٣٢ ويقول بولس الرسول (لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة تم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نراهمكم) .

مأشبة أصلية على الكتاب : قال باسيليوس في ١٧ من قوانينه : الأيام =

## الصوم الكبير

ولا يكون تجنيز أو تعميد في جمعة البصخة ولا تكريس في خميس العهد بل يجب ملازمة البيعة الجمعة كلها. <sup>(١)</sup> ويجب في الأربعين المقدسة ألا يصنعوا عرساً ولا نفاساً ولا دعوات ولا متكآت للشراب <sup>(٢)</sup> ولا يشرب أحد من الكهنة نييذاً في الأربعين المقدسة ولا في صوم يومى الأربعاء والجمعة ولا يدخل فيها أحد حاماً. <sup>(٣)</sup>

ورد في الفصل العاشر من قوانين الرسل ما نصه : وأن يصوموا في كل عام أربعين يوماً كما صام موسى وإيليا والأنبياء في العتيقة . وابتدأ سيدنا له المجد بذلك بالجسد ليعلمنا أن نفعل ذلك قبل آلامه المحيية . ثم إننا نجد بعد ذلك أوصاب المسيح وآلامه وصلبه وموته ومضجعه في القبر ويوم قيامته ونهوضه وانبعاثه فيفصحون عليه ويعيدون به أيضاً . فقام أيام الصوم بعد ترك السبت والآحاد منها إلى يوم الأحد الذى هو أول يوم من الخمسين وهو يوم الفصح أربعون يوماً ويوم الجمعة والسبت يومان من أيام الصليب والرقاد . والأحد يوم القيامة والبعث فليست هذه الأيام الثلاثة تعد صوماً في الأربعين يوماً إلى تمام الخمسين <sup>(٤)</sup> . وقيل أيضاً يجب أن تصوموا صوم الأربعين يوماً المقدسة وجمعة البصخة الشريفة التي هي ثمانى جمع وتباعدوا فيها عن جميع الزهومات . وقد قالت الدسقولية والقوانين الأبسطلية « فليكن عندكم جليلاً صوم الأربعين ولا يكلل في جمعة البصخة وتلازمون معه صوم الأربعاء والجمعة في طول السنة ما خلا الخميس ولا تستعملوا فيها ذبيحة » . كذلك صوم الميلاد الذى أوله اليوم السادس عشر من شهر هاتور « وقيل الحادى والعشرين لتمام أربعين يوماً » وصوم الأبسطلية الذى يبتدئ بعد

= المقدسة التي للصوم لا يدنسها أحد . وفي ٣٠ منها قال : لا يلتصق الانسان (الرجل) بفرشه في الأربعين يوماً كلها . والويل لمن يفعل هذه الخطية في البصخة المقدسة حتى أن الذين اتصلوا بعضهم ببعض في تلك السنة فأذا جسر على هذا الفعل النجس المخالف فأنتى أقول أن ليس لهم غفران . وفي ٧٧ من قوانينه أيضاً : ولا يدخل أحد الحمام في الأربعين المقدسة ولا في الصومين .

(١) مج . ب ١٥ بند ٢٥ (٢) مج . ب ١٥ بند ٢٦

(٣) مج . ب ١٥ بند ٢٧ والمقصود هو الحمامات العمومية .

(٤) هذه الفقرة موجودة في حاشية على المجموع الصفوى باب ١٥ بند ٢٠

يوم تمام الخمسين وينتهي في اليوم الخامس من شهر أبيب . ومن كان من أهل الصعيد الذين جرت بهم العادة أن يصوموا من أول هاتور فيجروا على عادتهم . وأما وقته الآن فله قاعدة مستقرة أن يكون أوله آخر الشتاء وآخره أول الربيع ولا يكتفى فيه بذلك بل له حساب يجب العمل بموجبه يسمى حساب الأبقطى<sup>(١)</sup> رتبة الآب البطريك ديمتريوس .

وكان الصوم المقدس في الأزمان المتقدمة يمارس ثانی يوم الغطاس كما تقدم طبقاً لقول الأنجيل المقدس إنه لما صعد الرب يسوع من الماء للوقت أخرجه الروح ليجرب من أبلیس فصام أربعين نهراً وأربعين ليلة ؛<sup>(٢)</sup> وكانت جمعة الآلام تعمل مفردة في الوقت المخصص بها لأن لها وقتاً مشروطاً وحداً محدوداً قرره الآباء ورسموه ليكون الفصح المجيد بعد عيد فصح اليهود بحيث أنه لا يكون معه البتة . ثم اتصلت بآخر الأربعين المقدسة فحسن وضعها وعظم نفعها وصار الناس يباشرونها وقد ارتاضوا فيها رياضة روحية وبدنية . فتحفظوا بما تقدم لهم من الأصوام والصلوات والخشوع والخضوع وما تكرر على مسامعهم من التعاليم والمواعظ والميامر والنبوات التي تنقف العقول وتحقق التجسد السيدى تلك القول التي توطد النفوس على قبول الآلام المحيية الواقعة على ناسوته بالتصديق والقبول ثم يعقب تعب الصوم وحزن جمعة الآلام فرح القيامة والفصح المجيد . فنعيده بالتلهيل والتعجيد وتلقاه بقلوب تائفة ملؤها السرور بقيامة الفادى الوحيد ونتبعه بأيام الخمسين المقدسة فتكون أيام أفراح روحية وراحة جسدية تعويضاً عما سبق من التشغلات الصومية فكان ذلك بحكمة عالية ربانية ونعمة عظيمة روحانية ولذلك حسن أن يكون الصوم مجموعاً إليها ومقدماً عليها . ( إلى هنا ينتهى ما جاء بالطبعة الجديدة للقطارس وما يلى وجد بالطبعة القديمة ) .

ولا يخفى أنها الأحباء أن الشرير قد حسد الجنس البشرى منذ البدء ونصب له فخاخه ووضع قدمه أشراكه فدهوره في هوة العصيان وأقصاه عن الله ولم يزل عدو الخير يخسر أولاد آدم ويتعالى في إيقاعهم في الشر حتى يسلبهم الخلاص

(١) معنى إبقطى التفاوت أعنى التفاوت ما بين دور الشمس ودور القمر ويسمى جدول هذا الحساب الكرمة لأنه ذو أصل وفروع .

(٢) مت ٤ : ١ - ٣ ، مر ١ : ١٢

الذى أنعم الله به عليهم . فالشرير هذا قد خاطب قديما أبونا الأولين بواسطة الجية ونم على الخالق تعالى وقبح لها الصوم وحسن لها الأكل من الشجرة فأغراها على مخالفة الله بقوله « إنما الله عالم أنكما يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتصيران كالله عارفين الخير والشر » ( تك ٣ : ٥ ) ، هذه هى خديعة ذلك الماكر احتال التى هزت بجنسنا مهوى الشر الذى سبب لنا التعب والشقاء . فتارة يحدث البعض قائلا إن الصوم يضر بالصحة ويولد فى الجسم ضعفاً شديداً بحيث لا يقدر الإنسان على القيام بأعماله اليومية . وطوراً يوسوس للناس قائلا من يقدر أن يصوم هذا الصوم الصعب الخالى من جميع الزهومات مدة خمسة وخمسين يوماً متوالية . نعم بلا جدال إن صوما كهذا يولد ضعفاً فى القوى وتذلا فى النفس ، ووسيلة لكبح جراح الجسد ولذا نحن نصوم لكى نضعف أهواء الجسد وجموحه وبذلك نكسب قوة بدل الضعف الذى كثيراً ما يتولد من الإفراط فى الأكل . ونحن فى الغالب نأكل قبل أن نجوع ونشرب قبل أن نعطش . فلهذا كل ما نأكله يكون غير مقبول ولو كان من أفخر المأكول وألذها . فلا يأكل أحدكم حتى نجوع ولا يشرب حتى يعطش . وحينئذ نجد الخبز اليابس حلواً لذيداً والماء الصرف شهيداً مذاباً . فلا ريب فى أن الذى يقتصر على الأطعمة القليلة البسيطة يكون عفيف النفس صحيح الجسم قوى البدن . أما المكثّر فى النهم فيكون ميالاً للدعارة وعرضة للأمراض ومسكناً للعلل . فقد تجاهلنا ونسينا كلام الله وطلبنا الصحة والقوة من الأكل والشرب ولم نطلبه من الله الذى قال « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » ( تك ٨ : ٣ ومت ٤ : ٤ ) . إذن فلنتأمل فى سير الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين ، فنرى موسى صام أربعين يوماً وأربعين ليلة ( مرتين ) فى جبل سيناء ، ونزل منه قوياً حتى أنه أخذ الصنم الذهبى الذى صنعه هرون لأجل أن يعبد الشعب وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراة على الماء وسقى بنى إسرائيل ( خر ٢٤ : ١٨ و ٣٢ : ٢٠ ) . وإيليا أكل « كعكة رصف وكرز ماء وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهراً وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب » ( ١ مل ١٩ : ٦ - ٨ ) . ودانيال النبى والثلاثة الفتية القديسون « قد جعلوا فى قلوبهم أنهم لا يتجسسون بأطياب الملك ولا بخمر مشروبه . وطلبوا أن يعطى لهم قطاني وماء فقط » ، وبعد عشرة أيام

ظهرت مناظرهم أحسن وأسمى لحما من كل الفتيان الآكلين من أطايب الملك  
 ( دا ١ : ٨ - ١٥ ) . فأذاً ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان . فالصحة والقوة  
 يعطيان من الله تعالى وليس من حسن الأكل . فلنصم صوماً طاهراً نقياً من كل  
 دنس وشر . ولا نمتنع عن الأطعمة المحللة ونأكل لحوم إخوتنا ونحاربهم ونخاصمهم  
 ونظلم الفقير . فلا نفرغ بطوننا من المأكول ونملأها من القساوة . ولا نتجنب  
 أكل الزيت ونمض دم الأجير ونهضم حق الأرملة والبائس واليتيم . قال إشعياء  
 النبي « واختار مثل هذا الصوم يقول الرب » ( إش ٥٨ : ٥ - ٩ ) . فكما أننا  
 نصوم عن الأطعمة فلنصم عن كل الأمور الرديئة ونسلم جميع الناس . فطوبى  
 لمن يؤدي هذه الفريضة وهو نقي القلب . فنطلب منك يا الله ونتضرع لعزة  
 جلالك باسم ابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا أن تؤهلنا أن نجوز ميدان هذا  
 الصوم المقدس بحسب مرضاتك وأن نستحق أن نسجد بخشوع للقادى الناهض  
 من بين الأموات .. ١٥



## الرفاع

### الاستعداد للصوم

السبت ... .. ضرورة التوبة  
الأحد ... .. أركان العبادة

## سبت الرفاع الكبير

### ضرورة التوبة

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « ضرورة التوبة » ،  
فيبحث المخلص المؤمنين في إنجيل العشيّة على ضرورة المغفرة لمن يسئ إليهم ،  
وفي إنجيل باكر على السهر أى التحرز من الخطية ، وفي إنجيل القداس على التوبة .  
ويهب بهم الرسول في البولس أن يحزنوا حزنا يقتادهم إلى التوبة ، وفي  
الكاثوليكون أن يتنجسوا بخلاصهم ، وفي الأبركسيس أن يتألموا لأجل المسيح .

#### المزامير والأنجيل :

##### حزمو العشيّة : ( ١٦ : ١ و ٢ )

بلسان المؤمنين الذين يغفرون للمسيح إليهم كما جاء بفصل الأنجيل يتضرع  
هذا المزمور إلى الله أن يستجيب لصلاتهم فيقول « استمع يا الله عدلى واصنع لى  
طلبتي . وانصت إلى صلاتي فأنا من شفتين بلا غش . فليخرج من لذنك  
قضائى . لتنظر عيناى الاستقامة » .

##### إنجيل العشيّة : ( لو ١٧ : ٣ - ٦ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص المؤمنين على المغفرة للمسيح ، ودليل ذلك  
قوله لهم « وإن أخطأ إليك سبع مرات فى اليوم ورجع إليك سبع مرات فى اليوم  
قائلا أنا تائب فاغفر له » .

##### مزمور باكر : ( ١٨ : ٣٥ و ٣٧ )

بلسان المؤمنين المتحرزين لأنفسهم من الخطية ، أى الساهرين كما جاء بفصل  
الأنجيل ، يطالب هذا المزمور المخلص بوعده لهم الذى عليه اتكلوا فيقول « أذكر  
كلامك لعبدك . الذى عليه أتكلتني . تذكرت أحكامك يا رب منذ الدهر  
فتعزيت » .

**انجيل باكر :** ( مر ١٣ : ٣٣ - ٣٧ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص المؤمنين على السهر أى التحرز من الخطية ،  
ودليل ذلك قوله لهم « اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون متى يأتى رب البيت » .

**مزمو ر القداس :** ( ٩٤ : ١ ، ٢ )

لسان المؤمنين الذين تابوا وابتهجوا بنجاتهم من هلاك غير التائبين يترنم  
هذا المزمور لله ، ويحث على مواصلة الاعتراف بالذنوب فيقول « هلموا فلنبتج  
بالرب . ولنهلل لله مخلصنا . ولنبادر فنبليغ إلى وجهه بالاغتراف . ولنهلل له  
بالمزامير » .

**انجيل القداس :** ( لو ١٣ : ١ - ٥ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص المؤمنين على التوبة ، ودليل ذلك قوله  
لهم « بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » .

**الرسائل :**

**البولس :** ( ٢ كو ٦ : ١٤ - ٧ : ١ - ١٦ )

حزن المؤمنين للتوبة : في هذه الرسالة يناشد الرسول المؤمنين أن يهربوا  
من شركة ونجاسات عبادة الأوثان لأنهم أنفسهم هياكل لله الحى . ثم يوصيهم  
بتطهير ذواتهم من أدناس الجسد والروح ، ويعبر عن مدى التعزية العظيمة التى  
شعر بها في ضيقاته حينما علم من تيطس بشوقهم ونوحهم وغيرتهم لأجله . ومع  
أنه أحزنهم برسائله إلا أنه يقول « الآن أنا أفرح لأنكم حزنتم بل لأنكم حزنتم  
للتوبة » . ويقول « لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا  
ندامة ، وأما حزن العالم فينشئ موتاً » .

**الطمو لىكونه :** ( ١ بط ١ : ١ - ١٢ )

ابتهاجهم بخلاص نفوسهم : وهنا يبارك الرسول الله من أجل الميراث الذى  
لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل المحفوظ للمؤمنين في السموات ، ويبين أنهم

وإن كانوا يحزنون الآن يسيراً بتجارب متنوعة إلا أنهم سيتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد « نائلين غاية إيمانكم خلاص نفوسكم » .

الأبركسيس : ( أع ٢١ : ١ - ١٤ )

تألمهم لأجل المسيح : أما هذه الرسالة فتبين كيف حاول التلاميذ عبثاً في صور أن يثنوا بولس عن الذهاب إلى أورشليم ، ثم تشير إلى النبوة التي نطق بها أغابوس عنه بعد أن ربط نفسه بمنطقة بولس وقول بولس في ذلك « لأني مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع » .

## إنجيل العشية

( لو ١٧ : ٣ - ٦ )

### المغفرة للتائب

( راجع عشية الأحد الرابع من أمشير )

## إنجيل باكر

( مر ١٣ : ٣٣ - ٣٧ )

### السهر

( راجع قداس الأحد الرابع من مسرى )

## إنجيل القداس

( لو ١٣ : ١ - ٥ )

### هلاك تارك التوبة

( راجع قداس يوم الاثنين من الأسبوع السادس من الصوم )

## أحد الرفاع الكبير

### أركان العبادة

#### ٢- ارتباط الفصول

تتلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « أركان العبادة » ،  
فرب المجد بحث المؤمنين في إنجيل العشيّة على المغفرة لمن يسبّي إليهم حتى يغفر  
لهم ، وفي إنجيل باكر على واجب عبادتهم له ، وفي إنجيل القداس على ممارسة  
أركان العبادة الثلاثة وهي الصدقة والصلاة والصوم ، ويعدهم في إنجيل المساء  
بعطية الروح القدس التي يفيضها عليهم استجابة لمصلواتهم .

ويناشدهم الرسول في البولس بضرورة الاهتمام بالخلقة كما سرد متاعبه من  
الداخل ومن الخارج في سبيلها ، وفي الكاثوليكون بوجوب تثبيت إيمانهم  
بالأعمال الصالحة ، وفي الأبركسيس بضرورة تحفظهم مما ذبح للأوثان ومن الدم  
والخنوق والزنا .

### المزامير والأنجيل :

#### مزمو العشيّة : ( ٤٥ : ١٠ )

يهيب الله بالمؤمنين في مطلع هذا المزمور أن يكون لهم إيمان به كما جاء بفصل  
الأنجيل ، ويبين لهم أنه يرتفع في الأمم باستجابته لطلبات ذوى الإيمان الثابت  
فيقول « ثابتروا واعلموا أني أنا هو الله . ارتفع في الأمم . وأتعالى على الأرض » .

#### إنجيل العشيّة : ( مر ١١ : ٢٢ - ٢٦ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على المغفرة لمن يسبّي إليهم قبل  
أدائهم الصلاة حتى يغفر لهم أبوهم السموى ، ودليل ذلك قوله لهم « ومتى وقفتم  
تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى في  
السموات زلاتكم » .

**مزمو ر باكر : ( ٩٩ : ١ ، ٢ )**

يهيب هذا المزمو ر بالمؤمنين الذين غفروا للمسيح أن يعبدوا الرب بابتهاج ، ولا يظنوا أن لهم فضلاً عليه إذا غفروا للمسيح بل ان ذلك واجب عليهم كما جاء بفصل الأنجيل باعتبارهم غنم رعيته فيقول « اعبدوا الرب بالفرح . وادخلوا أمامه بالتهليل . لأننا نحن شعبه . وغنم رعيته » .

**انجيل باكر : ( لو ١٧ : ٣ - ١٠ )**

يتكلم هذا الفصل عن واجب عبادة المؤمنين لله ، ودليل ذلك قول المخلص لمن يغفرون منهم لغيرهم كما أوصاهم « كذلك أنتم أيضاً متى فعام كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بظالون . لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا » .

**مزمو ر القداس : ( ٢ : ٧ )**

يشير هذا المزمو ر في مطلعه إلى أركان العبادة الثلاثة التي يدور حولها فصل الأنجيل ، ويهيب بالمؤمنين ، حتى ذوى المراكز العالية منهم كالمملوك والقضاة ، أن يؤدوها بخوف ورعدة فيقول « اعبدوا الرب خشية . وهلموا له برعدة . فالآن أيها المملوك افهموا . وتأدبوا يا جميع قضاة الأرض » .

**انجيل القداس : ( مت ٦ : ١ - ١٨ )**

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص المؤمنين على ممارسة أركان العبادة الثلاثة وهي الصدقة والصلاة والصوم ، ودليل ذلك قوله « فتي صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق ... ومتى صليت فلا تكن كالمرائين ... ومتى صتمت فلا تكونوا عابسين كالمرائين » .

**مزمو ر المساء : ( ١٦ : ١٢ - ١٣ )**

يشير هذا المزمو ر إلى المؤمنين الذين جاء ذكرهم بفصل الأنجيل ، وهم الذين ساهم المخلص أشراراً بالقياس إلى قداسه تعالى ، وإلى امتلائهم من روحه القدوس وخيراته وتركهم الفضلات لأطفالهم كما قال عنهم المخلص إنهم يعرفون أن يعطوا أولادهم عطايا جيدة ، فيقول « امتلأت بطونهم من خفاياتك . وملأوا بطونهم من لحم الخنازير . وتركوا الفضلات لأطفالهم » .

**أنجيل المساء :** ( لو ١١ : ١ - ١٣ )

أما هذا الفصل فيتكلم عن عطية الروح القدس التي يفيضها الله على المؤمنين استجابة لصلواتهم ، ودليل ذلك قوله « فأن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه » .

**الرسائل :**

**البولس :** ( ٢ كو ١١ : ١٦ - ٢٨ )

إهتمام المؤمنين بالخدمة : بين الرسول في هذا الفصل لأهل كورنثوس أنه لا يقل شأنًا في مؤهلاته الشرعية عن أولئك الرسل الكذبة الذين بدا له أنهم أى أهل كورنثوس يخصوصهم برعاية أكثر مما يخصصونه ؛ ثم يصرح بأنه يفوقهم كثيرًا في مجال الخدمة للمسيح ، وفي الضيقات المتنوعة التي لاقاها في سبيل هذه الخدمة . وبعد سرد هذه المتاعب الخارجية يقول « وما عدا هذه التي هي من خارج مايتراكم على كل يوم من الاهتمام بجميع الكنائس » .

**الطوبى لكونه :** ( ٢ بط ١ : ١ - ١١ )

تثبيت إيمانهم بالأعمال الصالحة : وهنا يثبت الرسول المؤمنين في رجاء ازدياد نعم الله ، ويوصيهم أن يضيفوا إلى إيمانهم الأعمال الصالحة المتنوعة التي عددها لهم ؛ ويحثهم وصيته بقوله « لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الأخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالأعمال الصالحة ، <sup>(١)</sup> لأنكم إذا فعلتم ذلك لن تزلوا أبدًا » .

**الأبركسيس :** ( أ ع ٢١ : ١٥ - ٢٦ )

تقديمهم ببعض القيود : أما هذا الفصل فيتكلم عن وصول بولس إلى أورشليم ، وتحذره للتلاميذ عن كل ما صنعه الله بين الأمم بواسطة خدمته ؛

(١) يلاحظ هنا أن كلمتي « بالأعمال الصالحة » حذفنا من طبعة بروت للكتاب المقدس تشيياً مع المبدأ البروتستنتي القائل بأن الخلاص بالإيمان فقط لا بالإيمان والأعمال كما تقول الكنائس الرسولية .

ثم يذكر كيف قرر يعقوب من جهة الذين آمنوا أنه أرسل إليهم « أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للأصنام ومن الدم والخقوق والزنا » .

## إنجيل العشية

(مر ١١ : ٢٢ - ٢٦)

شروط استجابة الصلاة<sup>(١)</sup>

مزمير :

بعد أن لعن السيد المسيح شجرة التين غير المثمرة في يوم الاثنين الأخير من حياته على الأرض ، مر بها التلاميذ مع مخلصهم في اليوم التالي فرأوها قد يبست ، فوجه بطرس نظر المخلص إلى ذلك ، وهنا أجابهم يسوع مبيناً الشروط التي يجب أن تتوفر لاستجابة الصلاة . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذه الشروط يتكلم عن أولها وهو شرط الإيمان ، ثم عن ثانيها وهو ضرورة المغفرة للغير حتى يغفر لنا :

## ضرورة الإيمان :

٢٢- فأجاب يسوع وقال لهم ليكن لكم إيمان بالله . ٢٣-  
لأنني الحق أقول لكم إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر  
ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فيها قال يكون له .  
٢٤- لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن  
تنالوه فيكون لكم .

٢٢- تعجب تلاميذ المخلص حينما شاهدوا سرعة تأثير كلمته في التينة ، واستحالها جافة لساعتها بمجرد لعنها ، وكان بطرس كمعاده لسانهم الناطق بتعجبهم . ويعمل المفسرون تعجبهم من هذه الآية دون سواها ، مع أن يسوع صنع قبلها آيات أعظم وأشرف ، فيقولون إن الآيات السابقة كانت للفائدة أي لفائدة الغير ونفعهم ، أما هذه فهي أول آية تقرن بالهلاك والأبادة ، بل هي الآية الوحيدة التي أظهر بها العقاب ، ودلت على أنه يجري العدل والقضاء كما يجري الرحمة ، فلقد علم

(١) استجابة الصلاة : ورد هذا الموضوع أيضاً في (مت ٢١ : ٢١ - ٢٢) .



مثال الدينونة بالطف الطرق ، ذلك أنه ضرب شجرة وهى جسم بلا شعور ، ومبدولة لكل عابر سبيل ، وبهذا لم يتلف ملكاً خاصاً ، وهى عقيمة لا يستفيد منها العامة وبهذا لم يتلف ملكاً عاماً . ولعله بصنيعه فى التينة أراد أن يعطى درساً آخر ، فشجرة التين ذات الورق الكثير ، والحالية من الثمر المبكر ، تشير إلى المرائى الذى يتظاهر بزيادة التقوى ولا يعمل شيئاً من أعمالها . وهى كذلك تشير إلى الأمة اليهودية التى ادعت التفرد بالقداسة على الأرض ، لحصولها على الشريعة والهيكل والرسوم والشعائر الدينية ، ومع ذلك تجردت من الإيمان والمحبة والقداسة والتواضع والاستعداد لقبول المسيح والطاعة لأوامره ، فافتخرت بأنها شعب الله ورفضت ابنه الذى أرسله .

وكان تعجب التلاميذ دليلاً واضحاً على عدم إيمانهم ، ولذا كلمهم المخلص فى وجوب الإيمان بقوله « ليكن لكم إيمان بالله » . ٢٣ - وأشار إلى ضرورة الإيمان القوى عند عمل المعجزات بقوله « إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر ولا يشك فى قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فهما قال يكون له » ، بل إنه له المجد فى مناسبة أخرى بيّن أن أبسط قدر من الإيمان يكفى ، وذلك حين قال « لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم » (١) ، لأن قوة الإيمان تأتى بالمعجزات فى عالم المادة ، وتذلل الصعوبات فى عالم الروح . ومعلوم أن قوة الله غير محدودة ، وأن الرسل وخلفاءهم بل والمؤمنين يستطيعون أن ينالوا منها بقدر إيمانهم ، فمن كان إيمانه قوياً لا يعجز عن إتيان العجائب بشرط أن يكون ذلك طبعاً موافقاً لإرادة الله وصالحاً لتمجيد اسمه القدوس .

٢٤ - ثم أكد المخلص لتلاميذه أنهم يستطيعون أعظم من نقل الجبل إن آمنوا وقرنوا إيمانهم بالصلاة فقال « كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم » (٢) أو كما قال متى « وكل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه » بشرط ألا يطلبوا مالا يلقى به تعالى أن يمنحهم إياه ، بل تكون طلباتهم موافقة

- (١) نفل الجبل : شرحنا هذه الآية فى عشية الأحد الرابع من شهر هاتور .  
(٢) قوة الإيمان : أنظر شرح ذلك بقداش الأحد الرابع من هاتور تحت رقم ٢٠

لإرادته . وفي هذا المعنى يقول الرسول « وهذه هي الثقة التي لنا عنده أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا » ( ١ يو ٥ : ١٤ ) .

### وجوب المغفرة :

٢٥ - ومتى وقمتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضا أبوكم الذي في السموات زلاتكم : ٢٦ - وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضا زلاتكم .

٢٥ - وبما أن صنع العجايب يجب أن يكون بواسطة الصلاة فقد ذكر الخالص فيما سلف أول شرط لها لتكون مقبولة وهو الإيمان ، وهنا يعضي في ذكر شرطها الثاني وهو المغفرة فيقول « ومتى وقمتم تصلون فاغفروا ... لكي يغفر لكم » ، والحكمة في شرط المغفرة أن الله يستحيل أن يمنح قوة الشفاء أو غيرها من القرات لمن يطلبها للغضب أو الانتقام والتشفى . ٢٦ - ويستطرد الخالص فيبين أن الآب السماوي لا يغفر لمن لا يغفر للناس زلاتهم « لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة » ( يع ٢ : ١٣ ) ؛ ومن أجل هذا نرى الرسول يوصينا قائلا « وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوئين متسامحين كما سأمحكم الله أيضا في المسيح » ( أف ٤ : ٣٢ ) ، ويقول أيضا « محتلمين بعضكم بعضا ومسامحين بعضكم بعضا إن كان لأحد على أحد شكوى . كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضا » ( كو ٣ : ١٣ ) .

### إنجيل باكر

( لو ١٧ : ٣ - ١٠ )

لا فضل للعبد الذي يطيع أمر سيده  
( راجع عشية الأحد الرابع من شهر أُمشير )

### إنجيل القديس

( مت ٦ : ١ - ١٨ )

الصدقة والصلاة والصوم

تمهيد :

تحتفل كنيسةنا اليوم بأحد الرفاع الكبير ، وقد رتبنا أن نتلو فيه على بنينا ذلك الفصل من الإنجيل الذى يتكلم عن أركان العبادة الثلاثة وهى كما رتبها رب المجد الصدقة والصلاة والصوم . وفصل الإنجيل الذى يتناول الكلام عليها يبين فيه المخلص مجازاة الله الآب العلنية لمن يمارسونها على وجهها الصحيح الأكمل :

جزء الصدقة :

- ١ - احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم . وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات .
- ٢ - فمَن صنع صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراءون فى المجمع وفى الأزقة لكي يمجّلوا من الناس . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم . ٣ - وأما أنت فمَن صنع صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل بمينك . ٤ - لكي تكون صدقتك فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية .

١ - بدأ مخلصنا حديثه عن الركن الأول من أركان العبادة المسيحية وهو الصدقة بقوله « احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس » ، ومراده بذلك ألا تصنعها أمامهم بقصد الفوز بمديحهم . فنفقد أجرنا فى السماء ، بل نصنعها التماساً لرضا الله وإتماماً لمشيئته . ٢ - ثم مضى يقول « فمَن صنع صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراءون » الذين يتصدقون فى المجمع وفى الأزقة ابتغاء مديح الناس لا رضا الله ، وبهذا يستوفون أجرهم ؛ ٣ - بل متى صنعت صدقة « فلا تعرف شمالك ما تفعل بمينك » ، أى لا يجب أن تقصد بها إشعار القريب فضلاً عن البعيد ، بل أن يكون هدفك مرضاة الله وحده . ٤ - ومتى جعلتها « فى الخفاء » أى إذا لم تقصد مشاهدة الناس لها لمدحك عليها « فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية » ، أى يشهرها على الناس والملائكة طراً وتفوز بمديحهم . ويلاحظ أنه له المجد قال « يجازيك » ولم يقل « يهب لك » لأنه اعتبر الصدقة قرضاً لله واجب الأداء . ويستفاد مما تقدم أن المخلص بوصيته السابقة لم يقصد صدقنا عن الصدقة « قدام الناس » بل صدقنا عن فعلها قدامهم

طلباً لمديحهم ، « فالخرف يقتل ولكن الروح يحيي » (٢ كو ٣ : ٦) . (١)

### جزء الصلاة :

٥ - « ومتى صليت فلا تكن كالمرائين . فأنهم يحبون أن يصلوا . قائمين في المجمع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم . ٦ - « وأما أنت فتحي صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء بمجازيك علانية : ٧ - « وحينما تصلون لا تكثروا الكلام باطلاً كالآلام . فأنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم . ٨ - « فلا تتشبهوا بهم . لأن أبابكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه .

٥ - « إنتقل المخلص بعد ذلك إلى التحدث عن الركن الثاني من أركان العبادة وهو الصلاة فقال « ومتى صليت فلا تكن كالمرائين » ، فهو لاء يحبون أن يصلوا قائمين في المجمع وزوايا الشوارع ليأراهم الناس ويمدحهم ، وبهذا يكونون قد حققوا أمنيته واستوفوا أجرهم . ٦ - « وأما أنت فتحي صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك » ، ولا يريد بالمخدع بيت الإنسان في الحقيقة ، فكثيرون يؤدون الصلوات في بيوتهم ليخفوا أثناءها عن أعين الناس (٣) ، بل يريد بالبيت العقل وبالباب الفكر ، ويكون مراده بناء على ذلك أن ينعطف المصل إلى ضميره ، وأن يخلص نيته خلال الصلاة ؛ وغنى عن البيان أن وصية المخلص لا تعني الامتناع عن الاشتراك في الصلوات الجمهورية في البيعة ؛ وقوله « وصل إلى أبيك الذي في الخفاء » يريد به ألا نبتغي مديح الناس كما سبق القول في الصدقة ، حتى نخطي بجزء السماء الآوفي .

٧ - « ثم استطرد المخلص بين شروط الصلاة التي تستجاب فقال « وحينما

(١) الصدقة : شرحنا موضوع الصدقة بأسهاب في ذيل شهر أمشير بالجزء الثاني من « كنوز النعمة » .

(٢) إقامة ابن السويمي : دخل الشبع حيث كان الصبي الميت « وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب » (٢ مل ٤ : ٣٣) .

تصلون لا تكثروا<sup>(١)</sup> الكلام باطلا كالأمم ، فهو لا ينهانا عن الكلام الكثير الموافق لمشيئة الله أو عن الصلاة الطويلة الصحيحة ، بل ينهى عن التماس السلطان والغنى والرياسة والانتقام وطول الحياة وغير ذلك من المطالب الدنيوية ، وكذا كثرة الفضول الذى يضاد النية ، على نحو ما يفعل الوثنيون الذين يعتقدون أن استجابة صلواتهم متوقفة على كثرة كلامهم وهذا ألسنتهم كما يتضح من صلاة أنبياء البعل أمام إيليا (١ مل ١٨ : ٢٦ - ٢٨) . ولم يكن اليهود كذلك خالين مما يقرب من عقيدة الوثنيين فقد وضعوا صلوات كثيرة ، ورتبوا على مجرد النطق بها قبول دعواتهم، ووضعوا فى تلمودهم المبدأ القائل « إن الذى يصلى كثيراً يستجاب له » ، ٨ - وهذا ما حمل المخلص على إسداء النصيح لتلاميذه بقوله « فلا تنشبهوا بهم »<sup>(٢)</sup> . أما قوله « لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن

(١) لا تكثروا الكلام : وفي طبعة بيروت « لا تكررُوا الكلام » ، وفي النسخة اليونانية « لا تنهوا » .

(٢) التكرار فى الصلوة : يأخذ البروتستنت على الكنيسة القبطية أنها رتبت تكرار بعض الصلوات أكثر من مرة ، مثال ذلك كلمة « كيريا ليصون » ومعناها يارب ارحم فأنها تكررهما عقب صلوات السواعى ٤١ مرة ، وتكررها مئات المرات يوم الجمعة العظيمة ، وكذلك تكرر الصلاة الربانية وغيرها من الصلوات ، ويعتبرون هذا تكراراً باطلاً نهى عنه المخلص فى الآية القائلة « لا تكثروا الكلام باطلاً » ، ويرد على هذا بأن الأصل اليونانى لهذه الألفاظ هو « فاطولوجيا » ومعناها الأول التمتة واللعنة والهديان حين التكلم ، أو الكلام القليل الفائدة ، وبالتالي كثرة الكلام باطلاً أى بلا فائدة ، فكأنه ينهى عن الإكثار لا التكرار المفيد ، وشتان بين المعنيين . فالتكرار يكون مفيداً بل وضرورياً فى بعض الأحوال تؤكداً للحاجة واستمداداً للأجابة ، بخلاف الإكثار على غير طائل فإنه لا يفيد فى حال من الأحوال .

وفوق هذا فالنهى عن التكرار المفيد فى الصلاة فيه إنكار لما أثناه السيد المسيح نفسه ليلة آلامه ، فقد كرر كلاماً واحداً بعينه جملة مرات (مت ٢٦ : ٣٩ - ٤٤) ، وكذلك فعل داود حين كرر كلمة ارحمنى مراراً عديدة (مز ٦ : ٢ ، ٩ : ١٣ ، ٣١ : ٩ الخ) .

ثم إن تكرار طلب الرحمة ليس باطلاً بل هو صالح ومفيد ، ويدل على التذلل والخضوع وانسحاق القلب ، ويسر الله به فوق أنه يثير عواطف رحمته =

تسألوه ، فلا يراد به الصد عن الصلاة بل عن الطلبات الباطلة المشار إليها آنفاً .

### الصلاة الربانية :

- ٩ - فصلوا أنتم هكذا . أبانا الذى فى السموات . ليتقدس اسمك . ١٠ - ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض . ١١ - خبزنا الذى للغد أعطنا اليوم . ١٢ - واغفر لنا ذنوبنا كما تغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا . ١٣ - ولا تدخلنا فى تجربة . لكن نجنا من الشرير . لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد . آمين . ١٤ - فأنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . ١٥ - وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم .

٩ - ١٣ - وبعد بيان الشروط الواجبة فى الصلاة أعطى المخلص تلاميذه وكذا الكنيسة أشرف مثال للصلاة فى صورة الصلاة الربانية التى هى مصدر الخير العظيم للعالم بأسره ، وقد شرحناها فى ( لو ١١ : ١ - ٤ ) فى قداس الأحد الأول من شهر يونيه .

١٤ - وتأكيداً لشروط المغفرة للناس الوارد بهذه الصلاة الربانية إذا أريد استجابة صلاتنا ، قال رب المجد « فأنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً

= الألهية ، وبه تنال المنح والعطايا من لدنه كما نالها الأعميان ( مت ٩ : ٢٧ ) ، والمرأة الكنعانية ( مت ١٥ : ٢٢ ) ، وبرتيماوس الأعشى ( مر ١٠ : ٤٧ ) ، وجميعهم صرخوا نحو يسوع قائلين « ارحمنا يا ابن داود » ، مع مراعاة أننا لا نصرخ إليه كما فعلوا بل نصرخ إليه بدالة البنوة كتركيا . وحينما نطلب رحمته فى بدء الصلاة وختامها ، وقد تركنا سيرتنا الأولى المذمومة ، ورجعنا إليه طالبين عفوه ورحمته فهو يتحن علينا ، ويفتح ذراعيه لنا كالأب الحنون ، وينعم علينا بكل ما نسأل ، ويشملنا برحمته كما شمل بها شعب إسرائيل وأهل نينوى ممن تابوا ورجعوا إلى طاعته .

لكل ما تقدم نادى الكنيسة بهذا المبدأ منذ القديم ولا خرج علينا فى العمل به ؛ وما تجدر الإشارة إليه بهذه المناسبة أن طلب الرحمة واجب ليس نحو أنفسنا فحسب ، بل للآخرين ( عد ٦ : ٢٥ ) ، وليس للأحياء وحدهم بل ولأجل الأموات أيضاً ، كما طلب بولس من أجل نفس انيسيفورس ( ٢ : ١٨ ) .

أبوكم السماوى » ، ١٥ - « وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أيضاً أبوكم زلاتكم » (١).

### جزء الصوم :

١٦ - ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين . فأنهم يغفرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم إنهم قد استفوا أجركم . ١٧ - وأما أنت فتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك . ١٨ - لكى لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية .

١٦ - عرج المخلص بعد ذلك إلى الركن الثالث والأخير من أركان العبادة وهو الصوم فقال « ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين » ، والصوم الذى يقصده هنا هو الصوم الانفرادى الذى يتبرع به الإنسان من تلقاء نفسه لتحقيق غاية من الغايات ، لا الصوم الجمهورى المفروض من الكنيسة على بنياها ، إذ أن هذا لا بد أن يعلم به الناس . ويريد بوصيته ألا يكون قصد الصائم أن يعلم الناس بصومه . وإلا كان كالمرائين الذين يعبسون ليظهروا للناس صائمين ويظفروا بمدحهم ويخسروا أجر السماء . ١٧ - ثم مضى يقول « وأما أنت فتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك » ، ويريد بهذا تطهير النية وإخلاص الضمير ، لا غسل الوجه والادهان حقيقة ، وإلا لبطل صوم الرهبان وغيرهم من الصائمين . بيد أنه قد يجوز أن يكون مراده غسل الوجه فعلاً ، ولكن لا التماساً للغسل نفسه بل حتى لا تبدو آثار الصوم على وجه الصائم . ١٨ - ويتضح غرض مخلصنا من هذه الوصية من قوله « لكى لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء » ، فليس الغرض ألا يعلم الناس بصوم الشخص بل ألا يكون قصده ذلك ؛ ومتى فعل ذلك فإن الآب الذى يرى فى الخفاء « يجازيه علانية » (٢).

(١) الصوم : شرحنا موضوع الصلاة بأسهاب فى ذيل شهر أمشير بالجزء الثانى من « كنوز النعمة » .

(٢) الصوم : شرحنا موضوع الصوم بأسهاب فى ذيل شهر أمشير بالجزء الثانى من « كنوز النعمة » .

## إنجيل المساء

(لو ١١ : ١ — ١٣)

### الصلاة

(راجع قداس الأحد الأول من شهر يوثونة)

---



## القسم الأول

### الاسبوع الأول من الصوم

#### الاستعداد للجهد

#### ا - عوامل الاستعداد :

|          |        |                  |
|----------|--------|------------------|
| الأثنين  | ... .. | ترك الشر         |
| الثلاثاء | ... .. | الالتصاق بالخير  |
| الأربعاء | ... .. | محبة الآخرين     |
| الخميس   | ... .. | النمو الروحي     |
| الجمعة   | ... .. | الانكال على الله |

#### ب - هدف الاستعداد :

|       |        |                        |
|-------|--------|------------------------|
| السبت | ... .. | السلوك بالكمال         |
| الأحد | ... .. | الهداية إلى ملكوت الله |

## يوم الاثنين من الأسبوع الأول

### ترك الشر

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « ترك الشر » ، فالنبوة الأولى تتكلم عن ظهور الله للصالحين إليه من الخطية كما ظهر لموسى في العلية ، والثانية عن حثه لشعبه على تركها كما حث بني إسرائيل على لسان إشعياء على ذلك .

ويتكلم إنجيل باكر عن سخط الله على مرنكبها كما سخط على الفريسيين لتجديفهم عليه ، وتحدث العظة إلى المؤمنين عن ضرورة تركها ، أما إنجيل القديس فيتكلم عن إحيائه لتاركها .

وتشير رسالة البولس إلى دينونة الخطاة ، ورسالة الكاثوليكون إلى أن هذه الدينونة ستكون بلا رحمة ، والأبركسيس إلى فتح باب الأيمان لهم كما فتحه الله للأسم على يد بولس وبرنابا .

#### النبوات :

الأولى : ( خر ٢ : ٢٣ - ٣ : ١ - ٥ )

ظهور الله للصالحين من الخطية : تتحدث هذه النبوة عن تهبب إسرائيل من عبديتهم في مصر وضراخهم إلى الله منها ، وهي العبودية التي تشير إلى عبودية الخطية ؛ وبعد أن تذكر أن الله استمع إلى أنبيهم وتذكر ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب ، تشير إلى حادثة العليقة التي تتقد بالنار ولا تحترق ، وإلى مناداة الله لموسى من وسطها وقوله « إخلع حذاءك من رجلتك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة »<sup>(١)</sup>

(١) مطالع العليقة المفترية : يوجد بدير سنت كاترين بسينا خلف الهيكل كنيسة صغيرة على اسم العذراء مكونة من غرفة واحدة يقال إنها أنشئت في موضع العليقة =



العهد القديم : العليقة لا تحترق  
العهد الجديد : ١. اتحاد اللاهوت بالناسوت المأخوذ من مريم بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير  
٢. طبيعة السيد المسيح الواحدة ٣. مريم تلد وتولّيتها مصونة

الثانية : (إش ١ : ٢ - ١٨)

حُثُّهم على تركها : وفي هذا الفصل يشكو الله من شرور بني إسرائيل ،  
ويعلن رفضه لتقدماتهم ، وبغضه لرءوس شهورهم وأعيادهم ، ثم يخاطبهم قائلاً  
«أيديكم ملآنة دماً . اغتسلوا تنقوا أغزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا  
عن فعل الشر » .

المزامير والأنجيل :

مزموه باكر : (مز ٦ : ١ ، ٢)

يشير هذا المزمور في مطلعه إلى ما جاء بفصل الأنجيل من سخط رب المجد  
على الفريسيين بسبب شرورهم ، وبلسان المؤمنين يتضرع إلى الله أن يشفيهم من  
مرض الخطية فيقول «يا رب لا تبكيني بغضبك . ولا تؤدبني بسخطك . ارحمني  
يا رب فأني ضعيف . اشفني يا رب فأني عظامي قد اضطربت » .

= الملتببة التي كلم الله منها موسى ؛ ويصلي فيها الرهبان كل يوم سبت (ما عدا  
السبت الكبير) وهم حفاة الأقدام احتراماً للنطق الإلهي القائل لموسى «إخلع  
حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة» (خر ٣ : ٥) .

إنجيل باكر : ( مت ١٢ : ٢٤ - ٣٤ )

يتكلم هذا الفصل عن سخط الله على مرتكبي الخطية ، ودليل ذلك قول المخلص للفريسيين الذين أتهموه بأخراج الشياطين بقوة بعزبول « يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار » .

العظة : (١)

ترك الخطية : في هذه العظة التي تقرأ على إنجيل باكر ليوم الاثنين من الأسبوع الأول ، يقول مصنفها وهو الأنبا يوانس بطريرك أنطاكية إن من واجب المؤمنين بمناسبة بدء الصوم أن يستقبلوه « بوجوه باشة وصدور منشرحة وعقول صافية وضماير طاهرة وقلوب خاشعة وعيون دامعة ، ونصحبه بالأعمال الفاضلة والصدقات الوافرة والصلوات المتواترة والمحبة الكاملة والقداسة السامية » . ثم يحثهم على الإقلاع عن الزلات والأقبال على التوبة والسعى إلى ما فيه مرضاة الله .

مزمو القداسي : ( مز ٢١ : ٢٥ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من امتداح المخلص لفضيلة التواضع ، وإلى قوله « ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعا أن يقول على شراً ، وإلى الحياة الأبدية التي تنتظر تاركى أسباب الخطية فيقول « يأكل البائسون ويشبعون . يسبح الرب الذين يلتمسون . تحيا قلوبهم إلى أبد الأبد » .

إنجيل القداسي : ( مر ٩ : ٣٣ - ٥٠ )

يتكلم هذا الفصل عن إحياء المخلص للذين يتركون أسباب الخطية (١) ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « وإن أعثرتك يدك فاقطعها . خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي إلى جهنم إلى النار التي لا تطفأ » .

(١) حذفت العظة في القطارس الجديد المطبوع سنة ١٩٥٣ .

(٢) سبب إقامة قداسات يوم التوبة : تصلى الكنيسة قداسات أيام الثلاثاء من أجل خطية العالم لأنه في هذا اليوم خلقت النباتات ، والخطية دخلت إلى العالم بأكل الإنسان من الثمرة . أما قداسات الأيام الأخرى فلأسباب أخرى ذكرناها في مواضعها .

## الرسائل:

بولس : ( روم ١ : ٢٦ - ٢ : ١ - ٦ )

دينونة الخطاة : في هذه الرسالة يوبخ الرسول الخطاة لكونهم « مملوئين من كل إثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكرراً وسوءاً »؛ ثم يقول إنهم « إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرون بالذين يعملون » ، وينذرههم بقوله « أفتظن هذا أيها الإنسان الذي تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تنجو من دينونة الله . أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله ... ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب » .

الطاوليكوس : ( يع ١ : ٢ - ١٣ )

دينونتهم بلا رحمة : وهنا يتكلم الرسول عن خطية المحاباة ويبين أن فاعلها يعتبر متعدياً للناموس ، وأن دينونته ستكون بلا رحمة « لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يفعل رحمة » .

الابركسيس : ( أع ١٤ : ١٩ - ٢٨ )

فتح باب الأيمان لهم : أما هذا الفصل فيتكلم عن نجاح كرازة بولس وبرنابا ، ويبين أنهما جمعا الكنيسة وأخبرا بكل ما صنع الله معهما « وأنه فتح للأمم باب الأيمان » . وفي هذا إشارة إلى أن باب الأيمان مفتوح للخطاة وهم المقصودون بكلمة « الأمم » إن سمعوا صوت الإنجيل .

## إنجيل باكر

( مت ١٢ : ٢٤ - ٣٤ )

يسوع وتهمة الاستعانة ببعلزبول<sup>(١)</sup>

(راجع قداس الأحد الثالث من بوئونة)

(١) تهمة الاستعانة ببعلزبول : ورد هذا الموضوع أيضاً في ( مر ٣ : ١٩ -

٣٠ ، لو ١١ : ١٤ - ٢٦ )

## إنجيل القديس

(مر ٩ : ٣٣ - ٥٠)

مشاجرة التلاميذ

تمهيد :

(راجع إنجيل القديس ليوم ٢ أمشير)

عثرة المجد الباطل :

٣٣ - وجاء إلى كفرناحوم . وإذا كان في البيت سألمهم  
 لماذا كنتم تتكلمون فيما بينكم في الطريق . ٣٤ - فسكتوا . لأنهم  
 نحتاجوا في الطريق بعضهم مع بعض في من هو أعظم .  
 (راجع إنجيل القديس ليوم ٢ أمشير)

وعلاجهما التواضع :

٣٥ - فجلس ونادى الاثنى عشر وقال لهم إذا أراد أحد أن  
 يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل . ٣٦ - فأخذ ولداً  
 وأقامه في وسطهم ثم احتضنه وقال لهم . ٣٧ - من قبل واحداً  
 من أولاد مثل هذا باسمي يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني أنا  
 بل الذي أرسلني .

(راجع مت ١٨ : ٢ - ٥ بقديس الأحد الثاني من أيبب)

أجر العاملين :

٣٨ - فأجابه يوحنا قائلاً يا معلم رأينا واحداً يخرج شياطين  
 باسمك وهو ليس يتبعنا . فنحنأه لأنه ليس يتبعنا . ٣٩ - فقال  
 يسوع لا تمنعوه . لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً  
 أن يقول على شراً . ٤٠ - لأن من ليس علينا فهو معنا . ٤١ -  
 لأن من سقاكم كأس ماء باسمي لأنكم للمسيح فالخلق أقول  
 لكم أنه لا يضيع أجره .

(راجع قديس ٢ أمشير)

## قصص العثرة :

٤٢ - ومن أعر أحد الصغار المؤمنين بي فخر له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر .

(راجع لو ١٧ : ٢ بعشية الأحد الرابع من أُمشير)

## انقارها :

٤٣ - وإن أعرتكَ يدك فاقطعها . خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يداً وتمضي إلى جهنم إلى النار التي لا تطفأ .  
٤٤ - حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ . ٤٥ - وإن أعرتكَ رجلك فاقطعها . خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن تكون لك رجلان وتطرح في جهنم في النار التي لا تطفأ . ٤٦ - حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ . ٤٧ - وإن أعرتكَ عينك فاقطعها . خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار . ٤٨ - حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ . (١)

(راجع قداس الأحد الثاني من أبيب تحت مت ١٨ : ٨ - ٩)

## واجب النمربز :

٤٩ - لأن كل واحد يملح بِنار وكل ذبيحة تملح بملح .  
٥٠ - الملح جيد . ولكن إذا صار الملح بلا ملوحة فهاذا تصلحونه .  
ليكن لكم في أنفسكم ملح وسالموا بعضكم بعضاً .

٤٩ - ومضى الخالص يقول « لأن كل واحد يملح بِنار » أي أنه كما أن كل طعام يصلح ويختبر بالنار ليتبين إن كان يصلح للأكل أم لا . فهكذا كل من يتقاد إلى البشارة يهذب بنعمة الروح القدس . وقال عنه إنه « يملح » لأن الملح يصفون الأجسام الرطبة من العفونة . وكذلك الروح القدس ينجي العقول الضعيفة من دنس الخطية . ويرى فريق من المفسرين أن معنى قوله « يملح بِنار » هو

(١) النار التي لا تطفأ والمرد الذي لا يموت : شرحنا ذلك في قداس ٣ النسئ  
في الجزء الثالث من « كنوز النعمة » ص ٣٣٤ - ٣٣٥

أن كل عقل يتهدب بنعمة الروح القدس يستنير بالعلم والتقوى ؛ وقال فريق آخر إن معناه أنه في العالم العتيد يظهر من حال جميع الناس أنهم يلجون النار ، فالأبرار منهم يلجونها مجازاً أى يرون أنفسهم كأنهم في النار بسبب الاستضاءة المشتركة عليهم ، فيكونون في نهار دائم لأن المسيح يكون نورهم ، أما الأشرار فيلجونها حقيقة للعذاب فيها . وبقوله « وكل ذبيحة تملح بملح »<sup>(١)</sup> يريد بالذبيحة عقول الناس وأفعاظهم ، وبالملح نعمة الروح القدس والمحبة والرحمة ، فكل عقل لا يتهدب بها لا يصلح للملكوت السموات . ويرى بعضهم أن المخلص يريد أن يقابل بين نار جهنم ودودها من جهة ، وبين نار الأمانة وملح الحكمة من جهة أخرى ، فن شاء النجاة من الأولى فليرغب في الثانية . ويذهب غيرهم إلى القول بأن المراد بالنار نعمة الروح القدس ، وبالملح الحكمة والفتنة وفقاً لقول الرسول « حسب غنى نعمته التى أجزلها لنا بكل حكمة وفتنة » ( أف ١ : ٧ - ٨ ) .

٥٠ - وبقوله « ليكن لكم فى أنفسكم ملح » يريد بالملح نعمة الروح القدس ، فأنها سبب الطهارة الداخلية والأشواق الباطنية والمجد والتواضع واحتقار العالم وإنكار الذات ، وهى التى تحفظ تلاميذه من الفساد ، وتعددهم لأن يكونوا ملح العالم كما قال فى ( مت ٥ : ١٣ ) . ويؤيد هذه الوصية بولس الرسول بقوله « لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين » ( أف ٤ : ٢٩ ) ، وقوله أيضاً « ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً تملح لتعلموا كيف يجب أن تتجاوبوا كل واحد » ( كو ٤ : ٦ ) . وختم المخلص وصيته لتلاميذه بقوله « وسالموا بعضكم بعضاً » ، حتى لا يعودوا إلى التنازع على الرئاسة كما فعلوا ، لأن المحبة والسلام من ثمار الروح ( غل ٥ : ٢٢ ) . وتمثلاً بالمخلص أوصى بولس الرسول المؤمنين غير مرة بمسألة بعضهم بعضاً فقال « إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس » ( رو ١٢ : ١٨ ) ، وقال أيضاً « فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضاً لبعض ( رو ١٤ : ١٩ ) ، وقال كذلك « عيشوا بالسلام وإله المجد والسلام سيكرن معكم ( ٢ كو ١٣ : ١١ ) .

(١) كل ذبيحة تملح بملح : شرحنا ذلك فى قداس الأحد الثالث من هاتور تحت ( لو ١٤ : ٣٤ ) فى الجزء الأول من « كنوز النعمة » .



## يوم الثلاثاء من الأسبوع الأول

### الالتصاق بالخير

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « الالتصاق بالخير »  
 أى ضرورة التصاق المؤمنين به ، فالنبوة الأولى تتكلم عن اتجاه الأمم إلى شريعة  
 الله كما تنبأ عن ذلك إشعياء ، والثانية عن بركته لهم كما بارك يهوذا وإسرائيل .  
 ويتحدث إنجيل باكر عن دعوتهم إلى التوبة ، كما صرح يسوع بأنه ما جاء  
 ليدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة ، وتحضهم العظة على عمل الخير ، أما إنجيل  
 القداس فيتكلم عن رحمة المخلص بهم من المقاومات التي يلقونها على أثر توبتهم .  
 وتشير رسالة البولس إلى غنى مجده عليهم بدعوتهم ليكونوا شعبه بعد أن  
 كانوا من الأمم ، وتحضهم رسالة الكاثوليكون على عمل الخير ، والأبركسيس  
 على تحمل الآلام في سبيله كما تحملها الرسل من اليهود .

#### النبوات :

الأولى : (إش ١ : ١٩ - ٢ : ١ - ٣)

إنجاه الأمم إلى شريعة الله : في هذا الفصل يبين النبي الإنجيلي « كيف  
 صارت القرية الأمينة زانية » ، وهو يقصد بيت إسرائيل طبعاً ، وكيف صارت  
 فضتها زغلا ، وخرها مغشوشة بماء ، وروساؤها متمردين ، يحبون الرشوة ،  
 ويتبعون العطايا ، لا يغيضون لليتيم ، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم . ويمضي  
 قائلاً إن الله سينقذ زغلاها ، « وصهيون تفدى بالحق وتائبوها بالبر » ، ثم تنبأ  
 عن قيام مملكة المسيح وشريعته بقوله « ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب  
 يكون ثابتاً في رأس الجبال ... وتجري إليه كل الأمم ... لأنه من صهيون تخرج  
 الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب » .

الثانية : (زك ٨ : ٧ - ١٣)

بركة الله لهم : وفي هذه النبوة يتكلم رب الجنود على لسان نبيه زكريا قائلاً

« أما الآن فلا أكون أنا لبقية هذا الشعب كما في الأيام الأولى ... بل زرع السلام . البكرم يعطى ثمره ، والأرض تعطى غلتها . والسموات تعطى نداها » ؛ ثم يقول « كما أنكم كنتم لعنة بين الأمم يا بيت يهوذا ويا بيت إسرائيل كذلك أخلصكم فتكونون بركة فلا تخافوا . لتتشدد أيديكم » .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : ( مز ٢٣ : ١ - ٢ )

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى ما جاء بفصل الأنجيل من مجيئ المخلص باعتباره راعي الشعوب لدعوة الخطاة إلى التوبة ؛ ثم يشير إلى إجابته على سؤال تلاميذ يوحنا فيقول « الرب يرعاني فلا يعوزني شيء . رد نفسي . وهداني إلى سبل البر » .

انجيل باكر : ( مت ٩ : ١٠ - ١٥ )

بتكلم هذا الفصل عن دعوة المخلص الخطاة إلى التوبة ، ودليل ذلك قوله للفرسيين الذين انتقدوه لأكله مع العشارين والخطاة « لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة » .

العهدة : (١)

عمل الخير : وفي هذه العظة التي صنفها الأنبا أنثاسيوس بطريرك الأسكندرية ، يحرض هذا الأب المؤمنين بمناسبة الصوم على طرح « كل غش وكل حقد وكل نيمة وكل أمر رديء . وتجنب السكر الذي ينتج عنه النجاسات ، ونبتعد عن حب الفانيات والغنى الزائل » . ثم يمضي بعد ذلك فيبين أننا غرباء على هذه الأرض ، وأنه لهذه المناسبة يجب أن « نجتهد في إعداد الزاد وتحصيل المؤونة قبل السفر . وذلك بأن نحسن على إخواننا المساكين ونواسي الأرملة ونعصده اليتيم ونكسو العريان ونسد رمق الجائعين ونعود المرضى ونفتقد المحبوسين ونأوى الغريب » وبهذا نفوز بالملكوت .

(١) حذفت هذه العظة من القطارس الجديد المطبوع سنة ١٩٥٣ .

**مزمور القديس :** ( مز ٢٤ : ١٥ ، ١٦ )

يشير هذا المزمور إلى مثل الوكيل الأمين الوارد بفصل الأنجيل ، وبلسان التائبين الذين يتعرضون للمقاومات والأحزان بسبب توبتهم يطلب رحمة الله منها فيقول « انظر إلىّ وارحمني لأنني ابن وحيد وبائس أنا . أحزان قلبي قد كثرت » .

**أنجيل القديس :** ( لو ١٢ : ٤١ - ٥٠ )

ويتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص للخطاة التائبين مما ينتظرهم من مقاومات بسبب توبتهم ، ودليل ذلك قوله « جئت لألقى نارا على الأرض . فإذا أريد لو اضطرمت » : أي بما أنه لا خلاص إلا بنار الاضطهادات فأني أتوق إلى اضطرامها .

**الرسائل :**

**البولس :** ( ٢٩ : ١٤ - ٢٩ )

دعوة الأمم للتوبة : يبين الرسول في هذه الرسالة أن الله يرحم من يرحم ويتراءف على من يتراءف . وأنه في ذلك لا ظلم عنده البتة : ثم يقول « فإذا إن كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهياة للهلاك . ولكي يبين غنى مجده على آنية رحمة قد سبق فأعدها للمجد . التي أيضاً دعانا نحن إياها ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضاً . كما يقول في هوشع أيضاً سأدعو الذي ليس شعبي شعبي والتي ليست محبوبة محبوبة » . ثم يستشهد الرسول على صحة دعواه بقول إشعياء عن إسرائيل « إن كان عدد بني إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص . لأنه متمم أمر وقاض بالبر » .

**الطائريكيون :** ( ١ بط ٤ : ٣ - ١١ )

حضهم على عمل الخير : وإذا كانت رسالة البولس تتحدث عن دعوة الله للأمم ليكونوا شعبه ، فإن هذه الرسالة توجه إليهم النصيح بضرورة الكف عن الشر والبدء بعمل الخير ، ففيها يقول الرسول « لأن زمان الحياة الذي مضى يكفيننا لنكون قد عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر

والمناديات وعبادة الأوثان المحرمة . ثم يمضى فيقول « وإنما نهاية كل شئ قد اقتربت . فتعقلوا واصحوا للصلوات . ولكن قبل كل شئ لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا » .

**الابركسيس :** ( أ ع : ٣٤ - ٤٢ )

آلامهم في سبيل المسيح : أما هذا الفصل فيتكلم عن آلام المؤمنين من أجل المسيح ، ودليل ذلك أن اليهود بعد أن حذروهم عما لا تليق من الإساءة إلى التلاميذ انقادوا إليه ، « ودعوا الرسل وجلدوهم وأوصوهم ألا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم . وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » .

## إنجيل باكر

( مت ٩ : ١٠ - ١٥ )

دعوة الخطاة للتوبة

( راجع لو ٥ : ٢٩ - ٣٥ في قداس الأحد الثاني من مسرى )

## إنجيل القداش

( لو ١٢ : ٤١ - ٥٠ )

مثل العبد الأمين

تمهيد :

( راجع قداس ٢٢ طوبة )

**نواب الساهرين :**

٤١ - فقال له بطرس يا رب أأنا نقول هذا المثل أم للجميع أيضاً . ٤٢ - فقال الرب فن هو الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوقة في حينها . ٤٣ - طوبى

لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا . ٤٤ - بالحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله .  
(راجع قداش ٢٢ طوبة وأيضاً مت ٢٤ : ٤٥ - ٤٧ تحت عشية ٢٠ بشنس)

### جزء المراثين :

٤٥ - ولكن إن قال ذلك العبد فى قلبه سيدى يبطنى قدميه .  
فيتبدى يضرب الغلمان والجوارى ويأكل ويشرب ويسكر .  
٤٦ - يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها فيقطعها ويجعل نصيبه مع الخائنين . ٤٧ - وأما ذلك العبد الذى يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً . ٤٨ - ولكن الذى لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلاً . فكل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر .

٤٥ - فأن قال ذلك العبد الردى فى قلبه « سيدى يبطنى قدميه » أى إن ظن أن السيد سيطنى الموت والقيامة . ويتبدى بالأساءة إلى أصحابه وتلاميذه : إما إساءة جسمانية كنزع القوت عنهم ، وإما نفسانية كصددهم عن الحق : ثم يأخذ فى اللهو عن طاعة الله ، والتشاغل بأمور العالم كالأكل والشرب والسكر ، ٤٦ - فأن سيده يأتى « فى ساعة لا يعرفها » حتى يجعله فى خوف ووجل « فيقطعها » أو كما تقول النسخة القبطية « فيشقه من وسطه » أى يمنعه من الخيرات السماوية المعدة للأبرار : ويجعل نصيبه مع « المراثين » أى مع عديمى الإيمان فى الجحيم . وهذا الحكم من المخلص على الخدام الخائنين الكسالى هو فى غاية القسوة والصرامة ، فهو إن كان يعرض مراحمه بكل حنو وشفقة على الخطاة التائبين ، فإنه يقضى بالعقاب الشديد على الذين يستخفون بمشورة الله ويرفضون بشارة الخلاص . (١)

(١) صفات العبد الأمين خمس : ١ . فهو أمين لسيدته وأمين فى وظيفته ٢ . وحكيم فى توقع مجئ سيده إذ يقول دائماً « هوذا الديان واقف على الباب » (يع ٥ : ٩) ٣ . وصابر على بقاء سيده ٤ . ويستعمل سلطانه لنفع غيره ٥ . ويثاب بامتداح سيده له .  
أما صفات العبد الردى فخمس ١ . فهو يشك فى مجئ سيده بقوله « سيدى =

٤٧ - ومضى المخلص يبين تفاوت المهاونين من العبيد في القصاص بتفاوت معرفتهم بأرادة سيدهم ، فقال عن الذين يعلمون ولا يستعدون « وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً » ، وبهذا وضع المخلص مبدأ دينياً سامياً وهو أن مسئولية الإنسان تكون على قدر معرفته وسمو رتبته ووسائله . وعلى ذلك فالرتب الرفيعة في الكنيسة يجب أن يخشى منها أكثر من أن تشبهى ، والذين يتوقون إليها يجب أن يعلموا أنهم يسعون وراء ما يزيد مسئوليتهم ويعظمها ، ويشدد قصاصهم إن تهاونوا في القيام بواجباتها . ويترب على هذا أن خدام الله وكلاء أسرارهِ لهم الثواب الأعظم إن كانوا أمناء . والعقاب الأكبر إن كانوا خائنين . ومعنى قوله « فيضرب كثيراً » هو أن الذى يسمع كلام المسيح ويتكاسل ، ولا يتوقع قدوم سيده ، ولا يسهر لبعده ما يلزم ، ولا يقوم بالواجب عليه يعاقب عقاباً شديداً في هذا العالم أحياناً ، وفى العالم الآتى عقاباً أبدياً لأنه أخطأ على رغم ضميره ونص كتاب الله . وفى العهد القديم ورد مثل هذا المبدأ حيث جاء بسفر العدد قوله « وأما النفس التى تعمل بيد رفيعة من الوطنيين أو الغرباء فهى تزدري بالرب فتقطع تلك النفس من بين شعبها » ( عد ١٥ : ٣٠ ) . وبين سفر التثنية عقابها بقوله « فأن كان المذنب مستوجب الضرب بطرحه القاضى ويجلدونه على قدر ذنبه بالعدد أربعين جلده لا يزيد » ( تث ٢٥ : ٢ - ٣ ) .

٤٨ - ثم قال عن الذين لا يعلمون ولا يستعدون « ولكن الذى لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضر بقليل » ، وهو لا يقصد بذلك الذى يجهل إرادة الله كل الجهل بل الذى تكون معرفته بالقياس إلى معرفة زميله السابق كلا شئ ، ولهذا يضر بقليل : وعلة عقابه ليست مخالفته لأوامر مجهولة بل لأنبائه ما يعاقب عليه وهو مخالفة أنوار الطبيعة والضمير . واعتبار مثل هذا الشخص مذنباً نص عليه أيضاً فى الشريعة القديمة فقد ورد فى سفر اللاويين قوله « وإذا أخطأ أحد وعمل واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغي عملها ولم يعلم كان مذنباً وحمل

= يبطى قدومه » ٢ . ويستعمل سلطانه لظلم غيره . ٣ . ويلهو باللذات الجسدية . ٤ . ويعاشر الدينويين . ٥ . ويعاقب بغتة عقاباً مخفياً لا نهاية له . ( انظر الحاشية التى بصفحة ٣٨٩ من تفسير المشرقى ج ١ ) .

ذنبه » (لا ٥ : ١٧) . ويقول بولس الرسول عن نفسه في هذا الصدد « أنا الذي كنت قبلاً مجدفًا ومضطهدًا ومفترياً . ولكني رحمت لأنني فعلت بجهل في عدم إيمان » (١ تي ١ : ١٣) . وخلص السيد من كل ما تقدم إلى القول بأن « كل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير » ، ويفيد هذا أن المواهب السامية يجب أن يستعملها أصحابها ويتاجروا بها بأكثر اجتهاد وانتباه . فوظيفة الراعي في الكنيسة مثلاً تسمو على كل وظيفة في العالم ، لأنه يمثل المسيح على الأرض . ولأنه أوثمن على رعاية النفوس وهي أثمن ودیعة ، ولذلك كانت مسؤوليته عظيمة . وأصبح من واجبه لكي يخلص نفسه ويخلص الآخرين أن يضرم موهبة الله فيه ولا يهملها (١ تي ٤ : ١٤) ، وأن يكون قدوة للرعية ، وألا يرتكب بأعمال الحياة . وأن يعكف على القراءة في الكتاب المقدس والوعظ ، وأن يهتم بحياة رعيته الخارجية من حيث راحتها ونجاحها المادي ، وغير ذلك مما يدخل في اختصاصاته الروحية والجسدية .

### اضطرابات الساهرين :

٤٩ - جئت لألقى ناراً على الأرض . فماذا أريد لو اضطربت . ٥٠ - ولي صبغة أصطبغها وكيف أنخصر حتى تكمل .

٤٩ - استطرد المخلص بعد ذلك يبين الوظيفة الأولية التي لأجلها جاء إلى العالم فقال « جئت لألقى ناراً على الأرض » . ومعنى النار المقصود هنا هو الحروب والمقاومات <sup>(١)</sup> ، فدخل المسيح في هذا العالم المملوء بالضلال والخطية

(١) معنى النار في الكتاب : تطلق النار في الكتاب على ثلاثة أمور رمزية ، فتطلق أولاً على تطهير المؤمنين بفعل الروح القدس ، كقول المعمدان لليهود عن المخلص أنه يعمدهم بالروح القدس ونار (مت ٣ : ١١) ؛ وتطلق ثانياً على الغضب والهلاك كوصف الرسول لمجيئ المسيح ثانية بقوله إنه سيكون « في نار لبيب معطياً نعمة للذين لا يعرفون الله » (٢ تس ١ : ٨) ، وقوله عنه أيضاً « لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٩) ؛ وتطلق أخيراً على الحروب والمقاومات كقول المزمع « دخلنا في النار والماء ثم أخرجتنا إلى الخصب » (مز ٦٦ : ١٢) ، وقول بطرس الرسول « أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم » (١ بط ٤ : ١٢) . وهذا المعنى الأخير هو الذي يقصده المخلص بقوله « جئت لألقى ناراً على الأرض » .

قد صادف وما زال يصادف مقاومة من الأعداء : فقد أثار السيد على نفسه كل انفعالات الطبيعة البشرية الفاسدة ، ولكن النتيجة الأخيرة كانت القضاء على الضلال والإثم كما تفعل النار في الحشيم . وما زالت بشارة الأنجيل علة الاضطهادات لتابعي المسيح ، وعلة تطهير العالم من الإثم والضلal ، ولهذا قال المخلص عن نار هذه الحروب والاضطهادات « فإذا أريد لو اضطربت » أى بما أنه لا خلاص ولا انتصار إلا بها ، فلذلك أتوق إلى إضطرامها : أى أود أن تضطرم القلوب بهذه النار نار محبة الله والتعبد له ولو كانت تترتب عليها المقاومات الشديدة .

٥٠ - ورغبة منه له المجد فى إتمام الفداء مهما تحمل فى سبيل ذلك من آلام قال « ولى صبغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تكمل » ، فسمى آلامه وموته صبغة أى عماداً ، لأنه كما أن المعتمد يلبث قليلاً فى الماء ثم يصعد ، فهكذا المخلص لم يلبث فى القبر إلا قليلاً وقام وصعد . ثم أبدى اشتياقه إلى إتمام الفداء بالاصطباغ بهذه الصبغة ، وهذا هو معنى قوله « وكيف أنحصر حتى تكمل » .



## يوم الأربعاء من الأسبوع الأول محبة الآخرين

### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « محبة الآخرين » ، فالنبوة الأولى تحت المؤمنين على مخافة الرب في تصرفاتهم معهم ، كما حدث إشعياء بيت يعقوب على ذلك ، والثانية تتكلم عن بركاته لهم كما وعد يوثيل شعب الله بذلك .

ويوصيهم المخلص في إنجيل باكر بمحبة الأعداء خاصة ، وفي إنجيل القديس بمحبة الآخرين عامة ، مبيناً لهم أن جزءهم سيكون من جنس عملهم .  
أما رسالة البولس ففيها يحثهم الرسول على إرضاء الآخرين ، ويبين الكاثوليكون أن محبتنا لهم يجب أن تكون محبة عملية ، ويوصي الأبركسيس بأن نحب الأتقياء منهم حتى ولو كانوا من الأمم كما أوضح بطرس ذلك لكرنيليوس .

### النبوات :

#### الأولى : (إش ٢ : ٣ - ١١)

مخافة الرب مع الجميع : يبين النبي في هذه النبوة أنه عند مجيئ مملكة المسيح ستجده شعوب كثيرة إلى صهيون مصدر الشريعة ، وهناك يحكم بينها الله بالعدل . ثم يحث بيت يعقوب على مخافة الرب في كل تصرفاتهم مع الآخرين بقوله « يا بيت يعقوب هلم فنسلك في نور الرب » ، ويبين أنهم رفضوا لشهرهم ، وأن رفعة الناس ستخف في ذلك اليوم ويسمو الرب وحده .

#### الثانية : (يو ٢ : ١٢ - ٢٧)

بركاته لخائفيه : وتهيب هذه النبوة بشعب الله أن يرجعوا إليه ، إذ يناديهم فيها قائلاً « ارجعوا إلي بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح . ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم » . ثم تذكر أن الرب يغار لأرضه ويرق لشعبه ويقول « هاأنذا مرسل لكم قمحاً ومسطاراً وزيتاً لتسبعوا منها ولا أجعلكم أيضاً عاراً بين الأمم ؛ ثم

يفرحهم بقوله « وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد ... فتأكلون أكلا وتشبعون ... ولا ينحزى شعبي إلى الأبد » .

## المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٢٤ : ٥ : ٦ )

بلسان المؤمنين الذين نفذوا وصايا المخلص الواردة بفصل الأنجيل فأحبوا أعداءهم وأحسنوا إلى مبغضهم وباركوا لاعنيهم يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يغفر لهم خطاياهم كما غفروا للآخرين فيقول « أذكر يا رب رأفائك ومراحمك . فأثما ثابتة منذ الأزل . خطايا صباى وجهالاتي . فلا تذكرها » .

انجيل باكر : ( لو ٦ : ٢٤ - ٣٤ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على محبة أعدائهم . ودليل ذلك وصيته لهم التي فيها يقول « أحبوا أعداءكم . أحسنوا إلى مبغضكم . باركوا لاعنيكم » .

مزمو ر القداس : ( مر ٢٤ : ١٨ : ١٥ )

بلسان المؤمنين الذين نفذوا وصايا المخلص الواردة بفصل الأنجيل فأحبوا الآخرين وأحسنوا إليهم وأقرضوهم تشبهاً بأبيهم السموى يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يرحمهم كما راحدوا غيرهم فيقول « احفظ نفسي ونجني . لا أخزى لأنى عليك توكلت . انظر إلى وارحمي » .

انجيل القداس : ( لو ٦ : ٣٥ - ٣٨ )

يتكلم هذا الفصل عن عدالة المخلص مع الذين أحبوا الآخرين . وذلك بمجازاته لهم من جنس عملهم . ودليل ذلك قوله لهم « لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم » .

## الرسائل :

البولس : ( رو ١٤ : ١٩ - ١٥ : ١ - ٧ )

إرضاء الآخرين : في هذه الرسالة يوصي الرسول المؤمنين أن يتبعوا ما هو

للسلام وما هو للبنيان بعضهم لبعض ثم يقول « فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضى أنفسنا . فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان » .

**الطائر ليكنه : ( ٢ بط ١ : ٤ - ١١ )**

محبتهم عملياً : وهنا يوصي الرسول المؤمنين قائلاً « قدموا في إيمانكم فضيلة ، وفي التفضيلة معرفة ، وفي المعرفة تعظفاً وفي التعطف صبراً وفي الصبر تقوى وفي التقوى مودة أخوية وفي المودة الأخوية محبة » . ثم يعضي فيبين أن المحبة يجب أن تكون عملية فيقول « لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين بالأعمال الصالحة » . (١)

**الابركسيس : ( أع ١٠ : ٩ - ٢٠ )**

قبول الآمين منهم : ويذكر هذا الفصل قصة الملاعة العظيمة التي رآها بطرس في سباته مدلاة من السماء وبها كل دواب الأرض وطيور السماء . والصوت الأول الذي جاء قائلاً « قم يا بطرس اذبح وكل » : ثم الصوت الثاني الذي جاءه على أثر الرفض قائلاً « ما طهره الله لا تدنسه أنت » . ولا شك أن في هذا إشارة إلى وجوب قبول الأتقياء عامة ولو كانوا من الأمم ، كما أوضح بطرس ذلك لكرنيليوس بقوله « بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده » .

## إنجيل باكر

( لو ٦ : ٢٤ - ٣٤ )

### محبة الأعداء

( راجع قداس الأحد الرابع من شهر بوثونة )

### إنجيل القديس

( لو ٦ : ٣٥ - ٣٨ )

### محبة الآخرين

( راجع قداس الأحد الرابع من شهر بوثونة )

(١) انظر الحاشية الواردة على هذه الآية برسالة الكاثوليكون لأحد الرفاع ص ٩٧

## يوم الخميس من الأسبوع الأول النمو الروحي

### ارتباط الفصول :

تطور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « النمو الروحي »  
أى نمو المؤمنين فى نعمة الإنجيل ، فالنبوة الأولى تتكلم عن تفوق الإنجيل على  
الأوثان كما تنبأ عن ذلك إشعياء عند قيام مملكة المسيح ، والثانية عن اتجاه الجميع  
إليه كما اتجهت الأمم إلى أورشليم عند استعادة مجدها طالبين وجه الله .

ويتكلم إنجيل باكر عن قوته على الطبيعة كما يتضح ذلك من سلطان المخلص  
على الريح والبحر ، وإنجيل القديس عن نمو من يقبلونه ويعملون به نمواً روحياً  
وذلك بالقوة الألهية كما يطلع البذار وينمو بقوة الله .

أما رسالة البولس فتتكلم عن ضرورة سلوك المؤمنين فى جدته كما حث  
بولس أهل كورنثوس على ذلك ، والكاثوليكون عن ثباتهم فيه كما أمر يوحنا  
الرسول بذلك ، والأبركسيس عن الآيات التى تتبع الذين ينادون به كما صنع  
فيلبس الكثير منها .

### النبوات :

الأولى : ( إش ٢ : ١١ - ٢١ )

تفوق الإنجيل : فى هذا الفصل يتحدث النبي عما يحدث عند قيام مملكة  
المسيح فيقول إنه فى ذلك اليوم « يخفض تشامخ الإنسان وتوضع رفعة الناس  
ويسمر الرب وحده ... وتزول الأوثان بتمامها » ، وذلك كناية عن تفوق  
الإنجيل على عبادة الأوثان .

الثانية : ( زك ٨ : ١٨ - ٢٣ )

اتجاه الأمم إليه : وتبين هذه النبوة أن الأصوام المفروضة على بيت يهوذا  
تكون لهم ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة ؛ ثم توضح أنه حينما تستعيد أورشليم مجدها  
« تأتى شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود فى أورشليم وليترضوا وجه  
الرب » ، ثم تمسك عشرة رجال من ألسنة مختلفة بذيل رجل يهودى « قائلين  
نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم » .

## المزامير والاناجيل :

(مز ٢٣ : ١ - ٢)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأناجيل من سلطان السيد المسيح على الرياح والبحار فيقول « للرب الأرض وكلها . المسكونة وجميع الساكنين فيها . هو على البحار أسسها . وعلى الأنهار هيأها » .

(انجيل باكر : ( لو ٨ : ٢٢ - ٢٥ )

يتكلم هذا الفصل عن سلطان المخلص على الطبيعة ، ودليل ذلك قول التلاميذ حينما رأوه يأمر الريح فتهدأ وتنجو السفينة « من هو هذا . فإنه يأمر الرياح أيضاً والماء فتطيعه » .

(مز ١١٧ : ١٣ ، ١٨ )

بلسان الذين يقبلون الأناجيل ويعملون به يعترف هذا المزمور لله بأنه علة نموهم الروحي وخلاصهم ، ثم يشير إلى تشبيه هذا النمو الروحي بما جاء بفصل الأناجيل من أن الله هو الذي ينمي الزرع وليس الزارع ، وإلى أنه تعالى يسمح بتأديبهم ولكنه ينجيهم فيقول « قوتي وتسبحتي هو الرب . وقد صار لي خلاصاً . تأديباً أدينني الرب وإلى الموت لم يسلمني » .

(مر ٤ : ٢١ - ٢٩ )

يتكلم هذا الفصل عن إنشاء الله لمن يقبلون إنجيله ويعملون به نمواً روحياً على مثال إنمائه للزرع دون أن يكون للزارع يد في ذلك ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه « من له سيعطي ... وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه » ، أي أن من يقبل كلمة الحياة ويعمل بها ينمو روحياً في الفضيلة ، وأما من يقبلها ولا يعمل بها فإنه يفقد فوائدها .

## الرسائل :

(١ كور ١٦ : ٥ - ١ : ٩)

السلوك في جادة الأناجيل : في هذه الرسالة يوبخ الرسول أهل كورنثوس على

شيوخ الزنا بينهم . ويناشدهم أن يسلموا الزناة إلى الشيطان « هلاك الجسد لكى تخلص الروح » . ثم يهيب بهم أن ينتوا من بينهم الخميرة العتيقة ليكونوا خيراً جديداً . ويقول « إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والحث بل بفطير الإخلاص والحق » .

**الطائور ليكنه : ( ١ يو ١ : ٨ - ٢ : ١ : ١١ )**

الثبات فيه : وهنا يوضح الرسول أن من ادعى أنه يعرف المسيح وهو لا يحفظ وصاياه « فهو كاذب وليس الحق فيه » : ثم يقول « من قال إنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً » . ويمثل لذلك بقوله « من يحب أخاه ثبت فى النور وليس فيه عثرة » .

**الأبركيس : ( أع ٨ : ٣ - ١٣ )**

آيات الذين ينادون به : أما هذا الفصل فيسرد الآيات العظيمة التى صنعها فيلبس « لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم . وكثيرون من المفاجين والعرج شفوا » . ثم يبين أن « سيمون أيضاً نفسه آمن . ولما اعتمد كان يلازم فيلبس . وإذا رأى آيات وقوات عظيمة تجرى اندهش » .

## إنجيل باكر

( لو ٨ : ٢٢ - ٢٥ )

### يسوع ينتهر الريح والبحر

٢٢ - وفى أحد الأيام دخل سفينة هو وتلاميذه . فقال لهم لتعبر إلى عبر البحيرة . فأقلعوا . ٢٣ - وفيما هم سائرون نام . فزل نوء ريح فى البحيرة . وكانوا يمتلئون ماء وصاروا فى خطر . ٢٤ - فتقدموا وأيقظوه قائلين يا معلم يا معلم إننا نهلك . فقام وانتهر الريح وتموج الماء فانتبيا وصار هدو . ٢٥ - ثم قال لهم أين أيمانكم . فخافوا وتعجبوا قائلين فيما بينهم من هو هذا . فإنه يأمر الرياح أيضاً والماء فتطيعه .

( راجع مر ٤ : ٣٥ - ٤١ فى عشية الأحد الثالث من شهر بابه )

## إنجيل القديس

(مر ٤ : ٢١ - ٢٩)

تمهيد :

لما ضرب السيد لتلاميذه وللجموع عند بحر الجليل مثل الزارع الذي خرج ليزرع ، وذلك في الدور الثاني من أدوار خدمته في الجليل ، تقدم تلاميذه إليه على انفراد وسألوه عن تفسيره ، ففسره لهم على نحو ما بينا في قديس الأحد الأول من شهر هاتور . ثم استطرد ، حسباً روى مرقس في فصل لإنجيل اليوم ، يتكلم عن كلمة الإنجيل وهي المقصودة بالزرع فبين أولاً ضرورة نشرها بين الناس ، ثم نحو من يعمل بها نمواً روحياً ، وأن هذا النمو يكون بقوة الله وحده ، إذ « ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذي ينسى » (١ كو ٣ : ٧) .

وجوب نشر الإنجيل :

٢١ - ثم قال لهم هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير . أليس ليوضع على المنارة . ٢٢ - لأنه ليس شيء خفي لا يظهر ولا صار مكتوماً إلا ليعلن . ٢٣ - إن كان لأحد أذنان للسمع فليسمع .

٢١ - أخذ المخلص بحث تلاميذه على ضرورة نشر تعاليم الإنجيل التي سمعوها منه على الناس فقال « هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير أليس ليوضع على المنارة » ، أي كما أن السراج لا يوقد ليوضع تحت مكيال بل على منارة ليضيء لأهل البيت ، هكذا بشارته يجب أن تعلق لتشرق على الجميع وتهدى أقدامهم . وتأيداً لذلك يوصيهم بولس الرسول أن يكون ساروكهم « بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم » (في ٢ : ١٥) . ٢٢ - ولكي يوضح لهم يسوع أنه إن كان قد فسر لهم مثل الزارع على انفراد وكتبه عن الجموع فأما كان هذا الكتابان إلى حين وقال « لأنه ليس شيء خفي لا يظهر ولا صار مكتوماً إلا ليعلن » . ويستدل بعض المفسرين من هذا القول على أن تعاليم المسيحية مباحة للخاص والعام من الناس ، لا كفسلفة الوثنيين في ظاهرها مشاع للجميع ، وفي باطنها قاصرة على أفراد مخصوصين .

٢٣ - وبعد أن بين لهم خطورة ما نطق به من أقوال نبههم إلى ضرورة فتح آذان قلوبهم وفهمها والعمل بها ، وذلك بقوله « إن كان لأحد أذنان للسمع فليسمع » .

### نمو العاملين بروحياً :

٢٤ - وقال لهم انظروا ما تسمعون . بالكيل الذي به تكيلون . يكال لكم ويزاد لكم أيها السامعون . ٢٥ - لأن من له سيعطى . وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه .

٢٤ - ثم مضى يحثهم على الاستفادة منها والإفادة بقوله « بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ويزاد لكم » ، وذلك أن الذي يجتهد في تعليم الغير يزداد معرفة . ٢٥ - وأوضح السر في ذلك بقوله « لأن من له سيعطى . وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه » ، أي من حسنت نيته وصفا عقله وقبل كلمة الحياة وعمل بها فتوابه يكون كاملاً إذ يرث الملكوت والنعيم ؛ أما من لم تكن له النية الحسنة وعلم بالشرعية ولم يعمل بها فأن الذي له وهو علمه بها يؤخذ منه أي لا يستفيد منه شيئاً . وينطبق هذا القانون في الروحيات انطباقه في الجسديات ، فكما أن سليمان الحكيم يقول « العامل بيد رخوة يفتقر . أما يد المجتهدين فتغني » (أم ١٠ : ٤) ، فهكذا الذي يجتهد في الروحيات يرتقي شيئاً فشيئاً في سلم الفضائل ، والذي يجتهد في تعليم الغير يزداد علماً .

### نموهم الأرضي :

٢٦ - وقال . هكذا ملكوت الله كأن إنساناً يلقي البذار على الأرض . ٢٧ - وينام ويقوم ليلاً ونهاراً والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف . ٢٨ - لأن الأرض من ذاتها تأتي بشمر . أولاً نباتاً ثم سنبلاً ثم قمحاً ملآن في السنبيل . ٢٩ - وأما متى أدرك الثمر فللوقت يرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر .

٢٦ - وبعد أن انتهى المخلص من حث تلاميذه على إذاعة بشارة الإنجيل ، وبيان نمو العاملين بها نمواً روحياً ، استطرد يبين أن هذا النمو يكون بقوة الله ، فحضر هذا المثل الذي انفرد مرقس بأبراده فقال « كأن إنساناً يلقي البذار على



الأرض» ؛ وهو لا يقصد بالإنسان نفسه ، لأنه لا يصبح أن يقال عنه له المجد أنه لا يعلم كيف ينمو الزرع الروحي ، بل المقصود أى واحد من الفلاحين ، وذلك كناية عن أى واحد من المبشرين . فكما أن الفلاح يحراث الأرض وينثر الحب ويسقيه ولكن الله تعالى هو الذى ينمى ، فهكذا خادم الإنجيل عليه أن يغرس الكلمة فى قلوب السامعين والله وحده ينمىها حتى تأتى بالثمر . ٢٧ - وكما أن الفلاح يجهد كيف ينمو النبات ، ويعجز عن إدراك سر الحياة فيه ، ولا يرى إلا نتيجة هذا النمو وهى الثمرة ، فهكذا خادم الكلمة يجهد كيفية النمو فى القداسة ، ولا يرى إلا نتيجة هذا النمو الروحي كالتوبة والأيمان والقداسة وأفعال الرحمة والصلاة ؛ ولهذا نرى الرسول يقول « أنا غرست وأبلىّوس سقى لكن الله كان ينمى » ( ١ كو ٣ : ٦ ) . بيد أن هذا لا يتعارض وضرورة اتخاذ المرء كافة الوسائل للنمو فى الروحيات على مثال ما يجب فى الجسديات ، ولذلك يقول الرسول « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » ( فى ٢ : ١٢ ) ، وهو بهذا يهيب بالكهنة جميعاً أن يعلموا الناس الحق ولا يقهروهم على قبوله أو فعله ، وألا يهتموا بتربية ما يزرعونه فى القلوب ، بل يجعلوا اعتمادهم فى ذلك على الله الذى ينمى ، وألا يستولى عليهم اليأس إن لم تظهر لتعليمهم نتيجة فى الحال . ٢٨ - ولعلموا أن نمو النبات نفسه غير منظور وإن كانت نتائجه منظورة ، وهكذا النمو الروحي لا يرى وإن كانت نتائجه بادية للعيان . ٢٩ - وقوله « وأما متى أدرك الثمر فالوقت يرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر » ، معناه أنه عند انقضاء الدهر يرسل المسيح ملائكته فيجمعون كافة البشر . وقد أيد ذلك يوحنا الرائي بقوله « ثم نظرت وإذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب وفى يده منجل حاد . وخرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة أرسل منجلك واحصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد يبس حصيد الأرض . فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض فحصدت الأرض » ( رؤ ١٤ : ١٤ - ١٦ ) .

## يوم الجمعة من الأسبوع الأول

### الافتكال على الله

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « الافتكال على الله » ، أى ضرورة افتكال المؤمنين عليه ، فالنبوة الأولى تتكلم عن بركات الله للمتكلمين عليه كما وعد بذلك بنى إسرائيل إن أطاعوه ، والثانية عن عوز الأشرار إلى كل شئ كما توعد إشعياء أورشليم ويهوذا بذلك جزاء شرورهما العظيمة . ويتكلم إنجيل باكر عن شفائه للمتجشئين إليه من مرض الخطية كما شفى يسوع الأبرص ، وإنجيل القداس عن إحساناته إليهم كلما سألوه كما وعدهم بذلك قائلا « اسألوا تعطوا . اطلبوا تجلبوا . إقرعوا يفتح لكم » .

ويوصيهم الرسول فى رسالة البولس بخدمة الآخرين من مواهبهم ، ويخصهم فى الكاثوليكون على قبول الغرباء منهم كما امتدح يوحنا الرسول غايس على ذلك ، ويحثهم فى الأبركسيس على خدمتهم بما يملكون ، كما شفى بطرس الرجل الأعرج من بطن أمه بما له من موهبة الشفاء .

#### النبوات :

الأولى : ( تث ٦ : ٣ - ٧ : ١ - ٢٦ )

بركة الله للمطيعين : تتحدث هذه النبوة عن بركة الله للذين يعملون بوصاياه ، ودليل ذلك قوله لأسرائيل « ومن أجل أنكم تسمعون هذه الأحكام وتحفظون وتعملونها يحفظ لك الرب إهلك العهد والإحسان اللذين أقسم لأبائك ، ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمة بطنك وثمرة أرضك ، قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك وإناث غنمك ... لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا فى بهائمك ويرد الرب عنك كل مرض » .

الثانية : ( إش ٣ : ١ - ١٤ )

عوز الأشرار إلى كل شئ : وتكمل هذه النبوة المعنى السابق فتبين أن الله

يسلب الأشرار كل شيء ، ودليل ذلك قول النبي « هوذا السيد رب الجنود ينزع من أورشليم ومن يهوذا السند والركن كل سند خبز وكل سند ماء . الجبار ورجل الحرب . القاضي والنبي والعراف والشيخ . رئيس الخمسين والمعتبر والمشير والماهر بين الصناعات والحاذق بالرقية ، وأجعل صبيانا رؤساء لهم وأطفالا تتسلط عليهم » .

## المزامير والاناجيل :

مزمو ر باكر : ( مز ٢٩ : ١ - ٢ )

بلسان الرجل الأبرص الوارد ذكره في فصل الانجيل ، والذي يمثل المرضى يبرص الخطية ، يمجّد هذا المزمور الله على عنايته به وشفائه من مرضه فيقول « أعظمك يا رب لأنك احتضنتني . ولم تشمت بي أعدائي . أيها الرب إلهي . صرخت إليك فشفيتني » .

انجيل باكر : ( لو ٥ : ١٢ - ١٦ )

يتكلم هذا الفصل عن شفاء المخلص لمرضى الخطية من المؤمنين الملتجئين إليه ، ودليل ذلك قوله للأبرص الذي طلب إليه قائلا « إن أردت تقدر أن تطهرني » ، « أريد فأطهر . وللوقت ذهب عنه البرص » .

مزمو ر القداس : ( مز ١٢ : ٦ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من استجابة الله لصلوات من يتوكلون عليه ، ويسبحه على ذلك فيقول « أما أنا فعلى رحمتك توكلت . يتهيج قلبي بخلاصك . أسبح الرب المحسن إلى . وأرتل لاسم الرب العالی » .

انجيل القداس : ( لو ١١ : ١ - ١٠ )

يتكلم هذا الفصل عن إحسانات الله لمن يسألونه ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه بعد مثل مقترض الأرغفة الثلاثة « وأنا أقول لكم اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم » .

## الرسائل :

البولس : ( روم ١٢ : ٦ - ٢١ )

خدمة الآخرين بالمواهب : في هذه الرسالة يوصي الرسول المؤمنين أن يخدم بعضهم بعضاً بمواهبهم المختلفة ، ثم يحضهم على الاهتمام بالآخرين فيقول «مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مهتمين بالأمور العالمية بل منقادين إلى المتضعين» ، ثم يحث وصيته بقوله « لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير » .

الطبوليكوس : ( ٣ يو ١ : ١ - ١٥ )

قبول الغرباء منهم : وهنا يمدح الرسول غايس الحبيب لحسن معاملته للأخوة والغرباء ويقول « فنحن ينبغي لنا أن نقبل أمثال هؤلاء لكي نكون عاملين معهم بالحق » ، ثم ينحى باللائمة على ديوتريفس الذي لا يقبل الأخوة ويطردهم من الكنيسة ، ويناشد غايس قائلاً « لا تتمثل بالشر بل بالخير لأن من يصنع الخير هو من الله ومن يصنع الشر فلم يبصر الله » .

الابركسيس : ( أع ٢ : ٤٢ - ٣ : ١ - ٩ )

خدمتهم مما لنا : أما هذا الفصل فيبين في مطلعه أن « جميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شيء مشتركاً » ، ثم يتحدث عن شفاء بطرس ويوحنا للرجل الأعرج من بطن أمه وقول أولهما له « ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فأياه أعطيك . باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش » .

## إنجيل باكر

( لو ١٢ : ١٦ - ١٦ )

شفاء الأبرص<sup>(١)</sup>

تمهيد :

بعد أن دعا المخلص تلاميذه الأربعة الأول للتلمذة ، وهم بطرس واندراوس

(١). شفاء الأبرص : ورد هذا الموضوع أيضاً في ( مت ٨ : ١ - ٤ ، مر

( ١ : ٤٠ - ٤٥ )

ويعقوب ويوحنا ، وبعد أن صنع معجزاته في كفرناحوم ، بدأ جولانه التبشيري الأول في الجليل . وفيما هو في إحدى المدن تقدم إليه رجل أبرص يطلب التطهير ، وفصل الأنجيل الذى يتناول مسألة هذا الرجل ، الذى هو كناية عن المريض ببرص الخطية ، يتكلم أولاً عن طلبة الغفران المرموز لها بطلبة الأبرص للتطهير ، وعن حنان المخلص واستجابته لهذه الطلبة ، وأخيراً عن ذبوع أمر هذه المعجزة بين الجميع .

### طلبة النظر :

١٢ - وكان في إحدى المدن فأذا رجل مملوء برصاً . فلما رأى يسوع خر على وجهه وطلب إليه قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى .

١٢ - كان السيد المسيح يحول في المدن والقرى يبشر ، وكانت الجموع تلاحقه لتستمع إلى تعاليمه وتشاهد معجزاته ؛ فحدث مرة وهو في إحدى المدن أن رآه رجل مملوء بالبرص فقرر أن يلمس من لدنه التطهير من علته . ولعل سماعه عن آياته وثقته في تحقيق أمنيته هما اللذان حملاه على الدخول بين الجماعة رغم حظر الشريعة لذلك ، وكانت الشريعة تحرم على الأبرص الاختلاط بالجماعة ، حتى يكف الناس عن الاسترسال في شهواتهم التى تؤدى إلى هذا المرض ، وحتى يعلموا أنه إذا كانت الأشياء الغريبة عن خلقه الله وعن موجب الطبع تحط الإنسان من مرتبته وتصيره غريباً ، فكأن أولى بالخطايا التى تدنس أن تبعده عن خالقه . وقد يقول قائل فكيف إذا صار جسمه كله أبرص يسمح له بالدخول إلى الجماعة ؟ ويرد على ذلك بأنها أولاً رحمة الله به ، وثانياً لأنه صار بحال واحدة كأنها طبيعة له ، وثالثاً وأخيراً ليعرف الناس أن طبيعة البرص ليست في نفسها نجسة وإنما هي تفرز المصاب بها ليكون عبرة لغيره ، والدليل على ذلك أنه عندما يتم شفاؤه بانتشار البرص في جسمه كله يعاد إلى الجماعة . وما كاد هذا الأبرص يرى يسوع حتى جاء وسجد له وقال « يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى » ؛ فهو لفرط ثقته ، ولاعتقاده الأكيد في قدرة المخلص على تطهيره ، فوض أمره إليه كما يفرض الإنسان أمره إلى خالقه .

## استجابتها :

١٣ - فد يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر . وللوقت ذهب عنه  
البرص . ١٤ - فأوصاه أن لا يقول لأحد بل امض وأر نفسك  
للكاهن وقدم عن تطهيرك كما أمر موسى شهادة لهم .

١٣ - ولما سمع يسوع طلب الأبرص تحن عليه ، كما يروى مرقس ، ومد  
يده ولمسه وقال له « أريد فاطهر » . وهنا يتساءل فريق من المفسرين كيف  
استجاز مخلص الكل وحافظ الشريعة أن يضع يده على رأس أبرص والشريعة  
تنهى عن ذلك ؟ ويجيب بعضهم بأنه فعل ذلك ليعلم أنه فوق الشريعة وربها ،  
ويجب البعض الآخر بأنه لم يضع يده على جسم الأبرص بل قبل أن يمد يده في  
الموضع صار لحماً طبيعياً . ويتساءل فريق ثان لماذا لم يقل قولاً حتى يتطهر ،  
كما فعل بابنة الكتعانية وابنة يايروس بل وضع يده عليه ؟ ويجيبون بأنه فعل  
ذلك حتى يبين لليهود أنه ليس كاليشع الذي لم يضع يده خوفاً من مخالفة التاموس ،  
بل هو مطهر النجاسات كيفما شاء . ويتساءل فريق ثالث عن فائدة قوله « أريد  
فاطهر » مع وضع يده عليه ؟ ويجيبون بأنه فعل ذلك ليظهر إلميته ، لأن الذي  
يشفع القول بالعمل هو إله ، لأنه لا يحتاج إلى سؤال أو استمداد قوة كما يفعل  
الأنبياء والرسل . (١) وفي قول البشير « وللوقت ذهب عنه البرص » إشعار بطاعة  
الطبيعة لخالقها .

١٤ - ثم أوصاه يسوع قبل أن يصرفه ألا يقول لأحد شيئاً حتى لا يعانده  
الكهنة بقولهم إنه لم يشفه تماماً ويمنعوه من الاختلاط بالجماعة ، وهو تصرف من  
رب المجد على أكبر جانب من الحكمة ترتفع به عنه كل شبهة ، هذا إلى ما فيه من  
تواضع وتنزه عن الافتخار . على أن السيد في حالات أخرى كان يأمر بأن يذيع  
الإنسان ما صنع الله به حتى لا يعتاد الناس التهاون في أداء واجب الشكر للمنعم عليهم .  
ولكى لا يدع المخلص للكهنة فرصة يتقولون بسببها عليه ، أمر الأبرص أن يذهب  
ويعرض نفسه عليهم حتى لا يحكموا عليه بأنه لم يتطهر . أما قوله له بعد ذلك

(١) معجزات يسوع : انظر ما كتبناه عن شفاء الأبرص بقداس الأحد الثالث  
من يوثونة .

« وقدم عن تطهيرك كما أمر موسى شهادة لهم » فقد قصد به المخلص أيضاً ألا يدع للكهنة مطعناً عليه بأنه أحل بأوامر الناموس .<sup>(١)</sup> ويلاحظ أن السيد قبل مباشرة خدمته العلنية في سن الثلاثين كان يحرص على حفظ الناموس بكل دقة طوال هذه السنين الثلاثين من حياته ؛ أما خلال ممارسته لعمله علناً فقد كان تارة يحفظه اتقاء لحملات الكهنة عليه من هذه الناحية ، وتارة يحله لانتقضاء زمانه بظهور الشريعة الجديدة . وقوله « شهادة لهم » معناه حتى يكون تصرفي هذا دليلاً على بطلان دعوهم عليّ بأنني أحل الناموس . ويلاحظ كذلك أن المخلص لم يرسل هذا الأبرص ليغتسل في بركة سلوام كما فعل مع المولود أعمى ( يو ٩ : ٧ ) وذلك حتى لا يرى في الأسواق فيتعرض للهلاك بسبب اختلاطه بالناس قبل معرفتهم بأمره .

### نذيرها :

١٥ - فذاع الخبر عنه أكثر . فاجتمع جموع كثيرة لكي يسمعوا ويشفوا به من أمراضهم . ١٦ - وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي .

١٥ - أما الرجل فخرج ، كما يروى مرقس ، « وابتدأ ينادي كثيراً ويذيع الخبر حتى لم يعد يقدر ( أي يسوع ) أن يدخل مدينة ظاهراً بل كان خارجاً » . مواضيع خالية وكانوا يأتون إليه من كل ناحية . « وذبوع صبت المسيح ناشئ من كثرة معجزاته التي صنع ، وقيام الأبرص بنشر الخبر عنه في كل مكان . ١٦ - وقول الإنجيل بعد ذلك « وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي » فيه حث لخدام الإنجيل على ألا يتجاوزوا الحد في الاختلاط بالشعب بطريقة تحط من

(١) قربانه الأبرص : وردت إجراءات التطهير في ( لا ١٤ : ١ - ٣٢ ) ، وتتلخص في أن يؤخذ للمتطهر عصفوران وخشب أرز وقرمز وزوفا ، ويذبح عصفور منهما في إناء على ماء ويغمس العصفور الثاني والخشب في دمه وينضح على المتطهر سبع مرات ثم يطلق العصفور . ويغسل المتطهر ثيابه ويحلق شعره ويطهر ويدخل المحلة ويقم خارج البيت سبعة أيام وفي الثامن يأخذ خروفين ونعجة ودقيماً ويذبح أحد الخروفين ذبيحة إثم ويقدم الثاني محرقة . وإن كان المتطهر فقيراً فيأخذ خروفاً واحداً وفرخي حمام أو يمام أحدهما ذبيحة خطية والآخر محرقة .

شرف وظيفتهم ، وفيه إيضاح لم بأن اعتزالهم في بعض الأحيان هو من أهم واجباتهم ، إذ بواسطته يحصلون على فوائد عظيمة ، لأنه إذا كان الانفراد والصلاة مفيدين لرب المجد أحياناً ، مع كونه طاهراً وسالماً من كل عيب ، وبلا خطية أو شبه خطية ، فكم يكونان كذلك للخدام ولنا نحن الخطاة .

## إنجيل القديس

( لو ١١ : ١ - ١٠ )

### الحث على الصلاة

( راجع قديس الأحد الأول من بوثونه لغاية الآية ١٠ )

## يوم السبت من الأسبوع الأول

### السلوك بالكمال

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « السلوك بالكمال » ، فإنجيل باكر يتكلم عن بعض وصايا المخلص للمؤمنين في هذا الصدد ، وإنجيل القديس عن حثهم على الاقتداء به في كماله .

وتحتم رسالة البولس على وجوب الاهتمام بفعل الخير ، والكاثوليكون على الصبر في التجارب ، أما الأبركسيس فيتكلم عن تعرضهم للمحاكمات بسبب مناداتهم بالكلمة كما تعرض بولس لذلك من اليهود .



## المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( مز ١١٨ : ٣٩ )

يشير هذا المزمور إلى وصايا المخلص لشعبه الواردة بفصل الأنجيل ، وبلسانهم يعبر عن تطلعهم إليه ويطلب رحمته فيقول « أنت حظى يا رب . فقلت أن أحفظ وصاياك . توسلت إلى وجهك بكل قلبي . ارحمني كقولك » .

انجيل باكر : ( مت ٥ : ٢٥ - ٣٧ )

يتكلم هذا الفصل عن وصايا المخلص لشعبه ، ودليل ذلك قوله لهم « كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق » ، وقوله « إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتبهها فقد زنى بها في قلبه » ، وقوله « لا تحلفوا البتة .... بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا » .

مزمو ر القداسي : ( مز ٥ : ١ )

بلسان المؤمنين يعترف هذا المزمور لله بالملك والألوهية ، مع ما يستتبعه ذلك من إشارة ضمنية إلى كماله الوارد ذكره بفصل الأنجيل ، ويتضرع إليه أن يستجيب لطلباتهم فيقول « انصت يا رب لكلماتي . وافهم صراخي . اصغ إلى صوت طلبي . يا ملكي وإلهي » .

انجيل القداسي : ( مت ٥ : ٣٨ - ٤٨ )

ويتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على الاقتداء به في كماله ، ودليل ذلك قوله « فكونوا أنتم كاملين كما أن أبائكم الذين في السموات هو كامل » .

## الرسائل :

البولس : ( رو ١ : ١٢ - ٢١ )

اهتمام المؤمنين بفعل الخير : في هذه الرسالة يناشد الرسول المؤمنين ألا يشاكلوا هذا الدهر ، ثم يقول « بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » ؛ ثم يمضي فيحثهم على أن يكونوا « كارهين

الشر . ملتصقين بالخير » ، وأن يكونوا « معتنين بأمر حسنة قدام جميع الناس » .

**١٠. طاتوليكونه :** ( يع ١ : ١ - ١٢ )

صبرهم في التجارب : وهنا يحرضهم الرسول على الصبر والاحتمال حينما يقعون في تجارب متنوعة ، ثم يبين جزاء الصابرين بقوله « طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة . لأنه إذا تركى ينال إكليل الحياة الذى وعد به الرب للذين يحبونه » .

**١١. أبركيسى :** ( أع ٢١ : ٢٧ - ٣٩ )

تعرضهم للمحاكمات : أما هذا الفصل فيتكلم عن تقديم بولس للمحاكمة أمام أمير الكتيبة بعد أن هاجت المدينة كلها ، فقد « تراكض الشعب وأمسكوا بولس وجروه خارج الهيكل وللوقت أغلقت الأبواب » . وكانوا يطلبون أن يقتلوه ، لولا أن أمره قد نعى إلى أمير الكتيبة الذى أخذ يسأله عن مسأله .

## إنجيل باكر

( مت ٥ : ٢٥ - ٣٧ )

بعض وصايا المخلص

- ٢٥-٢٦ شرحت في باكر يوم الثلاثاء الثالث من الصوم تحت ( لو ١٢ : ٥٨-٥٩ )
- ٢٧-٣٠ « « قداس الأحد الثانى من شهر أيب
- ٣١-٣٢ « « عشية يوم ١٣ طوبة
- ٣٣-٣٧ « « الأحد الرابع من بوونه

## إنجيل القداس

( مت ٥ : ٣٨ - ٤٨ )

الكمال المسيحى

( راجع عشية الأحد الرابع من بوونه )

## الأحد الأول من الصوم (١)

### الهداية إلى ملكوت الله

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « الهداية إلى ملكوت الله » أي هداية المخلص للمؤمنين إلى هذا الملكوت ، فإنجيل العشية يتكلم عن حث المخلص المؤمنين على الصلاة ، وإنجيل باكر عن تثبيتته للعاملين منهم بأقواله ، وإنجيل القداس عن هدايتهم إلى ملكوته ، وإنجيل المساء عن وصاياه لهم . أما رسالة البولس فتتحدث عن وجوب سلوكهم السلوك اللائق ، والكاثوليكون عن قبولهم الكلمة بوداعة ، والأبركسيس عن مناداتهم باسمه كما حث حنايا بولس على ذلك .

#### المزامير والأنجيل :

##### مزمو العشيّة : ( مز ١٦ : ١ ، ٢ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول المخلص « اسألوا تعطوا .. أطلبوا تجدوا » ، وبلسان المؤمنين الأتناء السالكين بالكمال يتضرع إليه ويقول « استمع يا الله للعدل واصنع إلى طلبتي . وانصت إلى صلاتي من شفاه غير غاشة . ليرز من لدنك قضائي . عيناى لتنظرا الاستقامة » .

##### إنجيل العشيّة : ( مت ٦ : ٣٤ - ٧ : ١ - ١٢ )

يتكلم هذا الفصل عن الحث على الصلاة الذى يوجهه المخلص لتلاميذه ، ودليل ذلك قوله لهم « اسألوا تعطوا . أطلبوا تجدوا . إقرعوا يفتح لكم » .

##### مزمو باكر : ( ١ : ١٧ )

ويشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من تشبيه المخلص لمن يسمع

(١) يعرف هذا اليوم باسم « الأحد الوحيد » لأنه ليس داخلا ضمن صوم الأربعين المقدسة ، وليس خارجاً عن الصوم ، ولعله كان في الأصل « أحد الرفاع » قبل إضافة أسبوع الاستعداد في أول الصوم .

كلامه ويعمل به بمن يبنى بيته على الصخر ، وبلسان المؤمنين يلقي اتكاله عليه فيقول « أحببك يارب قوتي . الرب هو ثباتي وملجأى ومخلصى . إلهى عونى . وعليه أتكلم » .

١٠ **أنجيل باكر :** ( مت ٧ : ٢٢ - ٢٩ )

يتكلم هذا الفصل عن تثبيت المخلص للعاملين بأقواله ، ودليل ذلك قوله لم « فكل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته عن الصخر » .

**عزمور القراسى :** ( ٢٤ : ١ ، ٣ )

يشير هذا الزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من توجيه رب المجد نظر المؤمنين إلى طلب ملكوت الله وبره أولاً ، ثم إلى اعتمادهم عليه فيقول « إليك يارب رفعت نفسى . إلهى عليك توكلت فلا تخزنى إلى الأبد . اظهر لى يارب طرقتك . وعلمنى سبلك اهدنى إلى عدلك » .

١١ **أنجيل القراسى :** ( مت ٦ : ١٩ - ٣٣ )

ويتكلم هذا الفصل عن هداية المخلص المؤمنين إلى ملكوت الله وبره ، ودليل ذلك قوله لم « لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم » .

**عزمور المساء :** ( ٤٧ : ٨ ، ٩ )

ويشير هذا الزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من وصايا وضعها المخلص للمؤمنين لاتباعها ، ويهيب بهم أن ينتهجوا بها فيقول « بمينك مملوءة عدلا . فليفرح جبل صهيون . ولتتهلل بنات اليهودية . من أجل أحكامك يارب » .

١٢ **أنجيل المساء :** ( لو ٦ : ٢٧ - ٣٨ )

يتكلم هذا الفصل عن وصايا المخلص للمؤمنين بمحبة الأعداء ، ودليل ذلك قوله لم « بل أحبوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لا تترجون شيئاً » .

**الرسائل :**

**البولس :** ( رو ١٣ : ١ - ١٤ )

وجوب السلوك اللائق : فى هذه الرسالة يحرض الرسول المؤمنين على الطاعة

للسلطان ، وعلى محبة بعضهم بعضا ، ثم يوصيهم أن يسلكوا بلياقة كما في النهار ، ويلخص هذا السلوك في قوله « بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات » .

**الطائريكونه :** ( يع ١ : ١٣ - ٢١ )

قبول الكلمة بدواعة : وهنا يبين الرسول أن الإنسان يجرب إذا انجذب من شهوته ، وأن الشهوة إذا حبلت تلد الخطية ، ثم يوصي المؤمنين بقوله « لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر فاقبلوا بدواعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم » .

**الابركسيس :** ( أع ٢١ : ٤٠ - ٢٢ : ١ - ١٦ )

المناداة باسم الرب : أما هذه الرسالة فتسرد احتجاج بولس أمام الأمير ، وفيه يبين كيفية اعتدائه وقول حنانيا له بعد أن أبصر « إله آبائنا انتخبك لتعلم مشيئته وتبصر البار وتسمع صوتاً من فمه . لأنك ستكون له شاهداً لجميع الناس بما رأيت وسمعت . والآن لماذا تنزاني . قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب » .

## إنجيل العشية

( مت ٦ : ٣٤ - ٧ : ١ - ١٢ )

### الحث على الصلاة

**تمهيد :**

بعد أن انتخب السيد المسيح تلاميذه الاثني عشر ، في الدور الثاني من أدوار خدمته في الجليل ، شرع يلقي شريعته الجديدة لأول مرة من فوق الجبل ، وهي الشريعة التي شغلت ثلاثة أصحاباحات كاملة من بشارة متى . وفصل لإنجيل العشية الذي هو جزء من موعظة الجبل هذه يهيب فيه المخلص بالمؤمنين ألا يهتموا بالغد ، أو يدينوا الآخرين ، أو يطرحوا القدس للكلاب ، بل يهتموا بالصلاة في كل حين .

## ترك الغد لشأنه :

٣٤ - فلا تهتموا للغد . لأن الغد يهتم بما لنفسه . يكفي اليوم شره .

٣٤ - لاحظ رب المجد على المؤمنين اهتمامهم الزائد بالمقتنيات العالمية وجمعها ، في حين لا يلبق بهم منها إلا القوت والكسوة فحسب ، فأراد أن ينبههم إلى خطأ الاهتمام الزائد بأمور الغد فقال « لا تهتموا للغد . لأن الغد يهتم بما لنفسه » ، أى إذا عاشوا إلى الغد فلهم أن يهتموا بما يخصه ، والآن « يكفي اليوم شره » أى وأما في الزمان الحاضر فيكفى ما يقاسونه فيه من تعب ، ولا داعى للتفكير في الغد والسعى له .

## مجنب الأرونة :

١ - لا تدينوا لىكى لا تدينوا . ٢ - لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدينون . وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم .  
٣ - ولماذا تنظر القذى التى فى عين أخيك . وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفتن لما . ٤ - أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك . ٥ - يا مرأتى أخرج أولاً الخشبة من عينك . وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك .

١ - ثم أخذ السيد يوجه نظرهم إلى خطأ دينونة الآخرين فقال « لا تدينوا لىكى لا تدينوا » ، ولا يقصد بهذا إبطال الحكم على الخطئين ، أو توبيخ المستحقين للتوبيخ ، وإلا سقط العدل والإنصاف فى البيوت والبيع والمدن والممالك . وكيف يكون مراده ذلك وهو القائل « وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما . إن سمع منك رجحت أخطأك . وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لىكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار » ( مت ١٨ : ١٥ - ١٧ ) . ونرى يوحنا المعمدان يوبخ اليهود بقوله لهم « يا أولاد الأفاعى من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتى » ( مت ٣ : ٧ ) ، وبولس الرسول يوصى

تلميذه تيموثاؤس قائلاً « ويخ بكل سلطان . لا يستهن بك أحد » ( تي ٢ : ١٥ ) ؛  
 فقله « لا تدينوا » إذاً معناه لا تدينوا وأنتم خطاة من هو خاطئ مثلكم أو أقل  
 خطأ منكم ، ويؤيد ذلك قول بولس الرسول « لذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان  
 كل من يدين . لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك . لأنك أنت الذي تدين  
 تفعل تلك الأمور بعينها » ( رو ٢ : ١ ) ، وقوله أيضاً « من أنت الذي تدين  
 غيرك . هو لمولاه يثبت أو يسقط » ( رو ١٤ : ٤ ) ، وقول يعقوب الرسول  
 « لا يذم بعضكم بعضاً أيها الأخوة . الذي يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس  
 ويدين الناموس . وإن كنت تدين الناموس فلست عاملاً بالناموس بل ديناً له .  
 واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك . فن أنت يا من تدين غيرك »  
 ( يع ٤ : ١١ - ١٢ ) . وفوق ما تقدم فقصده المخلص من قوله « لا تدينوا »  
 هو ألا يتعود الناس إدانة غيرهم ظلماً ، أو إشباعاً لشهوة الانتقام ، وألا يدينوا  
 من هم أصلح منهم سبيلاً ، أو يدينوا دون أن يكون لهم سلطان على ذلك ، ٢ -  
 لأنهم لو دانوا لأدينوا بالمثل <sup>(١)</sup> . وقوله « بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم »  
 مراده به ألا تكون صارمين في حكمنا على الناس ، لأنه يحكم علينا بما نحكم به على  
 غيرنا . ٣ - ثم مضى يبدى تعجبه ممن ينظر القذى الذي في عين أخيه ولا  
 يفتن للخشبة التي في عينه نفسه ، ويريد المخلص بالقذى الخطية الصغيرة ،  
 وبالخشبة الخطية الكبيرة كالكفر بالله والقتل والظلم ؛ ٤ - وتساءل كيف يليق  
 بمثل هذا الشخص أن يطلب إخراج القذى من عين أخيه والخشبة في عينه  
 نفسه . ٥ - واستطرد يوضحه على ريائه ، لأنه يتظاهر بالحق وهو يطن الباطل ،  
 فقال « يا مرأتى أخرج أولاً الخشبة من عينك . وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج  
 القذى من عين أخيك » ، وهو بهذا لم يقصد النهي عن مطلق التوبيخ ، أو  
 اشترط خلو من يوبخ أخاه من الخطية ، إذ لو اشترط ذلك لبطل التعليم والوعظ  
 من العالم « لأنه ليس بار ولا واحد » ( رو ٣ : ١٠ ) ، ولا استمرار الأشرار  
 معاصيهم دون أن يؤنبهم عليها أحد . وهذا مناقض لتعليم الكتاب المقدس . أما

(١) أنظر قداس الأحد الرابع من بؤثونه تحت ( لو ٦ : ٣٧ ) في الجزء الثالث من  
 « كنوز النعمة » .

قصد المخلص من ذلك فهو أن يوضح لمرشدى الشعب ومعلميه وجوب سلوكهم سلوكاً حسناً ، وألا يناقضوا بسيرتهم وأعمالهم ما يعلمونه بأفواههم ، كما كان يفعل الكتبة والفريسيون الذين حذر الشعب منهم بقوله « على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون .. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » ( مت ٢٣ : ٢ - ٣ ) .

ذلك أن المعلم مهما كان شريف الوظيفة ، رفيع المكانة ، وافر العلم وصحيح الاعتقاد فلا يمكن أن يكون لتعليمه أثر في نفوس سامعيه إن رأوه عديم الاستقامة عالمياً شهوانياً تناقض أفعاله أقواله . ولهذا نرى بولس الرسول يوبخه بشدة قائلاً « فانت إذا الذى تعلم غيرك ألسنت تعلم نفسك . الذى تركز أن لا يسرق أتسرق . الذى تقول أن لا يزنى أتزنى . الذى تستكره الأوثان أتسرق الهياكل . الذى تفتخر بالناموس ابتعدى الناموس تهين الله . لأن اسم الله يحذف عليه بسبيكم بين الأمم كما هو مكتوب » ( رو ٢ : ٢١ - ٢٤ ) . وهذا التوبيخ ليس موجهاً لخدام الدين فحسب بل لجميع الناس ، ولجميع من يتصدون للتعليم والتبنيه ؛ وتطبيقاً لذلك نرى بولس الرسول يوصي تلميذه تيموثاؤس قائلاً « لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك » ( ١ تي ٤ : ١٦ ) . وكذلك يوصي الأساقفة قائلاً « احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » ( أع ٢٠ : ٢٨ ) ، وكذلك أوصاهم بطرس الرسول بأن يكونوا أمثلة للرعية فقال « ارعوا رعية الله التى بينكم نظاراً لا عن اضطراب بل بالاختيار ، ولا لربح قبيح بل بنشاط . ولا كن يسود على الأنصبه بل صائرين أمثلة للرعية » ( ١ بط ٥ : ٢ - ٣ ) .

### القدس ليس للكلاب :

٦ - لا تعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير . لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم .

٦ - استرسل رب المجد بعد ذلك فى وصاياه فقال « لا تعطوا القدس للكلاب » ، ويرى فريق من المفسرين أنه يريد بالقدس جسده ودمه . وبالكلاب والخنازير الذين يتناولونهما بغير نية خالصة ، فلا ينتفعون بهما ، ولذا يجب عدم مشاركتهم



فيهما ؛ بينما يرى فريق ثان أنه يشير بالقدس والدرر إلى شريعته التي هي علم الحق ، وبالكلاب والخنازير إلى أولئك المنافقين ذوى العقول المندسة الذين لا ينطبع الحق وشريعته في نفوسهم ، ومثل هؤلاء لا يجب إشراكهم فيه لثلاث مجادلوها فيه ، ولضعف عقولهم ورداءة فهمهم وسوء ضميرهم يمتنونه كما تدوس الكلاب والخنازير اللآلئ لا لحسنها بل لجهلهم بها ؛ وقديماً قال سليمان الحكيم « في أذن جاهل لا تتكلم لأنه يحقر حكمة كلامك » (أم ٢٣ : ٩) . ويتساءل فريق آخر كيف يمنع مخلصنا إعطاء القدس للكلاب أى للجهال في حين أنه في موضع آخر يقول « والذي تسمعون في الأذن نادوا به على السطوح » (مت ١٠ : ٢٧) ؟ ويردون بأنه قصد المناداة به لا لمن يمتنه ويرفضه بل لمن يقبله .

### الحث على الصلاة :

- ٧ - اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم .
- ٨ - لأن كل من يسأل يأخذ . ومن يطلب يجد . ومن يقرع يفتح له .
- ٩ - أم أى إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً .
- ١٠ - وإن سأله سمكة يعطيه حية .
- ١١ - فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات هب خيرات للذين يسألونه .
- ١٢ - فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم . لأن هذا هو الناموس والأنبياء .

٧ - عطف المخلص بعد الذى تقدم على موضوع الصلاة فأخذ يحرض سامعيه عليها بقوله « اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم » ؛ ومع أنه لم يحدد ما يجب طلبه ، إلا أن هذا ظاهر من سابق قوله « اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره » (مت ٦ : ٣٣) . ومعنى هذا أنه لا يجب جعل آمالنا فى صلاح الله وجوده مركزة فى نيل الخيرات الزمنية بل الروحية ، كأن يعلمنا طريقه ، ويعطينا إنارته ، ويمتحننا بروحه القدس ؛ ولا يجب أن نطلب من أجل أنفسنا فحسب بل من أجل الأحياء والأعداء ومن أجل الجميع . ٨ - وكرر وعده باستجابة الصلاة بقوله « لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له » ، وهذا الوعد مقيد بشروط لا بد من توفرها فى المصلى لكى تستجاب طلباته ، وأهمها

أن تكون صلاته بأيمان ثابت ، وباسم الرب يسوع ، وبانسحاق القلب ، وبلجاجة ، وبمواظبة ، وبحسب مشيئة الله ، وبحرارة وثبات ، وبأصغاء وانتباه ، وبقلوب متصافحة مع الجميع . (١١)

٩ - ولكي يدلل يسوع على محبة الله الآب الفاتحة لأولاده ، وعطاياه العظمى لهم مضى يقول « أم أى إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً .  
١٠ - وإن سأله سمكة يعطيه حية » ، ١١ - ثم خلص من ذلك إلى قوله « فأن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونه » . وقد سمي الجنس البشرى شريراً بالقياس إلى الطبيعة الإلهية الكاملة ، ولأنه يميل إلى الشر ، وليحثه على اليقظة والصلاة الصادرة عن نية خالصة . (١٢)

١٢ - ويقولونه « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم » جمع الفضائل فى فضيلة واحدة ، لأنى إن أردت أن يغفر لى صاحبي مثلاً فيجب أن أغفر له أيضاً ، وهكذا يجب ألا نضر حتى لانضر ، وأن ننفع حتى ننفع . وهذا المبدأ الألهى الذى قرره رب المجد لانظير له فى كتب البشر قاطبة ، لأنه ذخرت فيه كل كنوز الحكمة والفلسفة ، وأغنى عن كافة الشرائع الدينية والدنيوية ، بدليل قوله عنه « لأن هذا هو التاموس والأنبياء » ، ويريد بالتاموس التوراة ، وبالأنبياء الذين من بعد موسى إلى وقت مجيئه . ولا ريب أن العمل بهذا المبدأ الألهى يقضى على حب الذات المحض ، والبغضة ، والانتقام ، والغنىمة ، والغش والاختلاس ، ويثبت وحدة البشر ومساواتهم ، ويفرض على كل منهم أن يطلب نفع غيره ، فتقطع الخصومات والحروب ويستحيل عالمنا الشقى إلى نعيم . وسلوك الناس وفق هذه الآية العظيمة لا ينفى كل النفى حب الذات الغريزى فينا ، بل يجعله مقياساً لحبنا للغير ، وخادماً للعدل والإحسان .

(١) شروط الصلوة : أوضحنا هذه الشروط بصفحة ٣٤١ من الجزء الثانى من كتاب « كنوز النعمة » .

(٢) الحث على الصلوة : أنظر قداس الأحد الأول من بؤونه تحت (لو ١١ : ٩-١٢) فى الجزء الثالث من « كنوز النعمة » .

وقد فرق بعض المفسرين بين أنواع التصرفات التي تصدر من الإنسان رداً على تصرفات الغير نحوه فقالوا أن مقابلة شر الغير بشر أعظم منه عمل شيطاني ، ومعاملتهم بمثل عملهم تصرف وثني ، ومعاملتهم بمثل ما نريده منهم سلوك مسيحي : أما معاملتهم بأفضل من عملهم فعمل إلهي .<sup>(١)</sup>

## إنجيل باكر

(مت ٧ : ٢٢ - ٢٩)

### البناء على الصخر

٢٥-٢٢ شرت في عشية ٣ مسرى

٢٧-٢٦ « قداس يوم الجمعة الثاني من الصوم تحت (لو ٦ : ٤٧ - ٤٩)

٢٩-٢٨ « عشية ٢٧ هاتور تحت (مر ١ : ٢٢)

## إنجيل القداس

(مت ٦ : ١٩ - ٣٣)

### المهياة إلى ملكوت الله<sup>(٢)</sup>

تفسير :

بعد أن انتخب السيد المسيح تلاميذه الاثني عشر ، في الدور الثاني من أدوار خلتمته في الجليل ، شرع يلتقى شريعته الجديدة لأول مرة من فوق الجبل ، وهي الشريعة التي شغلت ثلاثة أصحابات كاملة من بشاره متى . وفصل لإنجيل اليوم الذي هو جزء من هذه العظة يوصي فيه المخلص المؤمنين ألا يكتزوا كنوزهم على الأرض بل في السماء ، ويوجه نظرهم إلى صعوبة الجمع بين خدمة الله والمال ، ويهيب بهم ألا يهتموا كثيراً بمطالب الحياة بل أن يكون اهتمامهم الأول موجهاً إلى طلب ملكوت الله وبره :

(١) انظر قداس الأحد الرابع من بوئونه تحت (لو ٦ : ٣١) في الجزء الثالث

من « كنوز النعمة »

(٢) المهياة إلى ملكوت الله : ورد هذا الموضوع أيضاً في (لو ١٢ : ٢٢-٣١).

## الكنز في السماء :

١٩ - لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون . ٢٠ - بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون . ٢١ - لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً . ٢٢ - سراج الجسد هو العين . فأن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً . ٢٣ - وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً . فأن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون :

١٩ - أنت مخلصنا بوصى المؤمنين ألا يجعلوا همهم في هذه الحياة جمع المال وتكديسه فقال « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض » ، إذ أن مثل هذه الكنوز عرضة لأن يفسدها السوس والصدأ ، وذلك كناية عن ضياعها بالتدريج ، أو يسرقها السارقون ، وذلك كناية عن ضياعها دفعة واحدة . وقديماً قال سليمان الحكيم « لا تتعب لكى تصير غنياً » ( أم ٢٣ : ٤ ) ، أما بولس الرسول فكان أكثر صراحة إذ قال « فأن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك . لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذ ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » ( ١ تي ٦ : ٨-١١ ) . ثم مضى الرسول يبين أن الله لا يهمل من يكتفون بما عندهم فقال « لكن سيرتكم خالية من محبة المال . كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك لأتركك » ( عب ١٣ : ٥ ) . ويعقوب الرسول يبين مصير الذين يكنزون الأموال بقوله « هلم أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة . غناكم قد تهراً وثيابكم قد أكلها العث . ذهبكم وفضتكم قد صدثا وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار . قد كنزتم في الأيام الأخيرة » ( يع ٥ : ١-٣ ) .

٢٠ - ومضى السيد يقول « بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء » ، وذلك بالتصدق على الفقراء وإسعاف المساكين . ووصيته فيما بعد للشباب الغنى تؤيد ذلك إذ قال له « إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء

فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني » (مت ١٩ : ٢١) . وبين المخلص أن كنوز السماء لا تنفذ فيقول في إحدى وصاياه لتلاميذه فيما بعد « بيعوا ما لكم واعطوا صدقة . اعملوا لكم أكياساً لا تنفد وكنزاً لا ينفد في السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبلبس سوس » (لو ١٢ : ٣٣ - ٣٤) . ويوضح بولس الرسول أجر الأغنياء الذين يدخرون لأنفسهم في السماء بقوله لتلميذه تيموثاوس « أوص الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع . وأن يصنعوا صلاحاً وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة وأن يكونوا أغنياء في العطاء كرماء في التوزيع مدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكي يمسكوا بالحياة الأبدية » (١ تي ٦ : ١٧ - ١٩) . ٢١ - وعلل المخلص وصيته بقوله « لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً » ، أى أنه إن كانت الكنوز في الأرض فالقلوب تتعلق بالأرضيات ، وإن كانت في السماء فالقلوب تهتم بالسماويات .

٢٢ - ثم استرسل السيد يقول « سراج الجسد هو العين » ، أى إذا كانت العين سليمة كان الجسم كله مستنيراً ؛ ولما كان القلب للنفس بمثابة العين للجسم ، فيكون مراده أن النفس إذا كانت خالية من تسلط الشهوات والكبرياء والضلال ، شاهدت نور تعليمه واستضاءت به . ٢٣ - « وإن كانت عينك شريرة » ، أى إذا أظلم القلب بالاعتقادات الرديئة أظلمت النفس ، ولا بد أن يؤثر ذلك في جميع أطوار الشخص وصفاته وتصرفاته ، ويجعله متقلقاً ، عديم الثبات ، متناقض الأفكار والآراء ، لا يقر له قرار على حالة مرضية . وقوله « فأن كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون » معناه أنه إذا كان عقلك مظلماً ، فظلمتك في الآخرة تكون عظيمة . ويرى بعضهم أنه يريد بالنور البر والصدقة ، وأنه بناء على ذلك يريد أن يقول أنه إذا كان إحسان الشخص لابن جنسه مظلماً فأمره في خطايا جسمه كم يكون ! ويقع خطؤه في الصدقة إما بأن يمن بها إذا أعطائها ، أو إذا كان قادراً على الإعطاء فلا يعطى بل يلتبس ، فيكون الخطأ فيها من قبل المعطى ومن قبل الآخذ . (١)

(١) يرى فريق آخر أنه يريد بالنور الرسل والعلماء ، ويكون تقدير الكلام أنه =

## خدمة الله لا المال :

٢٤ - لا يقدر أحد أن يخدم سيدين . لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلزم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدر أن تخدموا الله والمال .

٢٤ - ثم أخذ رب المجد ينه إلى صعوبة الجمع بين التقيضين عبادة الله وعبادة المال ، فقال « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين » ، والمفهوم ضمنا هو إذا كانا متضادين مختلفي الإرادة ، أما إذا كانا متحدين في الإرادة فذلك ممكن . ويتساءل المفسرون كيف جعل المقتنيات بأزاء الله ؟ ويعلمون ذلك بأن الذين يدخرونها يعبدونها كعبادة الله ، فالله معبود فعلا وهذه معبودة حكما . وعبادتها تكون بأن يعيشها الإنسان في نفسه ، فيحتشدها من كل وجه ولا يصرفها في وجوها . وإذا اعترض معترض بأن إبراهيم وإسحق ويعقوب وأيوب وغيرهم من الأغنياء كانوا يخدمون الله ، فيرد بأنهم لم يكونوا عبيداً لمقتنياتهم ، بل كانوا يصرفونها فيما يرضى الله . وبين الرسول أن محبة المال عداوة لله بقوله « أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فمن أراد أن يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله » ( روم ٤ : ٤ ) ، وبين بطرس الرسول ذلك بأكثر إيضاح فيقول « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم . إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب . لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم . والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد » ( ١ يوحنا ٢ : ١٥ ) .

## عدم الاهتمام للحياة :

٢٥ - لذلك أقول لكم لاهتموا بحياتكم بما تأكلون وبما تشربون . ولا لأجسادكم بما تلبسون . أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس . ٢٦ - أنظروا إلى طيور السماء . إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن . وأبوكم السماوي يقوتها . أليس أنتم بالحرى أفضل منها . ٢٧ - ومن منكم إذا اهتم يقدر أن

= إذا كان المصلحون والعلماء متصفين بالصفات الرديئة ففساد من يصلحونهم يكون عظيما .

يزيد على قامته ذراعاً واحدة . ٢٨ - ولماذا تهتمون باللباس .  
 تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل . ٢٩ -  
 ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة  
 منها . ٣٠ - فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم وي طرح  
 غداً في التنور يلبسه الله هكذا أفليس بالحري جداً يلبسكم أنتم  
 يا قليلي الإيمان . ٣١ - فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا  
 نشرب أو ماذا نلبس . ٣٢ - فإن هذه كلها تطلبها الأمم . لأن  
 أبائكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها .

٢٥ - مضى سيد الكل بعد ذلك يسدى النصيح للمؤمنين بقوله « لذلك أقول  
 لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون » ،  
 ويوضح داود كيفية ذلك بقوله « ألق على الرب همك فهو يعولك . لا يدع الصديق  
 يتزعزع إلى الأبد » ( مز ٥٥ : ٢٢ ) . وكذلك بطرس الذي يقول « فتواضعوا  
 تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني  
 بكم » ( ١ بط ٥ : ٧ ) . ويورد مخلصنا مبررات وصيته بقوله « أليست  
 الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس » ، ومراده بذلك أنه إن  
 كان الله قد وهبنا النفس والجسد ، وهما أشرف من الغذاء واللباس ، فهو  
 يهبنا هذين أيضاً . ويحاول المتشككون أن يتخذوا للشككهم سنداً من إسناد  
 المخلص الغذاء للنفس وهي لا تتغذى ، ولكن الحقيقة أنه فعل ذلك جرياً على  
 عادة الجمهور ، بدليل قول الكتاب « النفس الشباعة تدوس العسل وللنفس الجائعة  
 كل مر حلو » ( أم ٢٧ : ٧ ) ، وقد يكون مراده الإشارة إلى الجسم الذي فيه  
 النفس وقوامها به .

٢٦ - وضرب سيدنا مثلاً للطعام من طيور السماء ، وآخر للكساء من  
 زنايق الحقل ، ليدلل على صحة قوله ، فقال عن الطعام « انظروا إلى طيور  
 السماء . إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها » ،  
 وفي هذا يقول أيوب « من يهبي للغراب صيده إذ تنعب فراخه إلى الله وتردد  
 لعدم القوت » ( أي ٣٨ : ٤١ ) ، وكذلك يقول داود « المعطى للبهائم طعامها  
 لفراخ الغرابان التي تصرخ » ( مز ١٤٧ : ٩ ) . وقد أورد يسوع المثل من

الطيور دون الناس والحيوان لأنها حقيرة ؛ فأذا كان لا يهتم لها بل يعتنى بها<sup>(١)</sup> فكم أولى أن يفعل ذلك بالناس الذين خلقهم على صورته ومثاله ، وهذا معنى قوله « ألسم أنتم بالحرى أفضل منها » ؛ ويقول لوقا « تأملوا الغربان » بدلا من « طيور السماء » وقد جاء ببعض كتب التفسير المخطوطة أن يسوع اختار الغربان دون غيرها من الطيور لأن الغربان إذا ما أفرخ يترك أولاده بغير طعام فيرسل لها الله بعضاً يدخل في فها ليغذيها حتى يظهر ريشها ويأتي والدتها لتغذيها . وفي هذا المثل تنبيه لنا على اطراح الدنيا ، والسعى وراء الكفاف من القوت فقط ، وعدم تشاغل الفكر في المقتنيات بل فيما يجدى . وبصرف العناية إلى ما يريده الله ، كما فعل موسى على الجبل ، وإيليا ويوحنا في القفر . على أنه لا يجب أن يفهم من هذه الوصية وجوب الانقطاع عن العمل كلية . بل عن الاهتمام الزائد والاحتشاد فقط ، وأما السعى في مقدار القوت فلا يؤثر بعد ذلك على الفضائل . وهكذا الطيور تسعى في مقدار قوتها والله يقوتها . لأنه جعل فيها قوة على الحصول على قوتها . ٢٧ - ويقول « من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة » يريد أن يوضح أن الله هو الفاعل لذلك وهو أيضاً يوتكم . ويتساءل بعض المفسرين لماذا لم يضرب الخلص مثلاً على النفس ليبين عنايته بها . كما فعل عن الجسد ؟ ويردون بأن هذا لا يليق لأن غذاء النفس هو العلم والحكمة وهذه ينبغي العناية بها إلى أقصى حد لأنها متعلقة بها ، ولأن الجسم أظهر فأقام المثل عنه .

٢٨ - ثم ضرب لهم مثله الثاني عن اللباس فقال « تأملوا زنايق الحقل كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل . ٢٩ - ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها » ، لأن ما يعملها الخالق لا يستطيع الصانع أن يأتي بمثله . وقد ساق لهم المثل بهذا الأسلوب ؛ لا تشريفاً للنبات بل لإظهار مبلغ عنايته به ، ولجمال ألوانه ، حتى يحملهم على عدم الاهتمام الزائد بالشئون العالمية . ٣٠ - ووبخ قلة إيمانهم مبيناً أنه إذا كانت هذه هي عناية الله بعشب الحقل الذي يوجد اليوم وي طرح غداً في التنور فهو من باب أولى يعتنى بهم

(١) العناية الأولية : أنظر هذا الموضوع بقداس ١٥ هاتور .



وهم الذين خلقهم لأجل مجده والسكنى في دياره إلى الأبد . ٣١ - وخلص من ذلك إلى القول « فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس » . ٣٢ - وأوضح الحكمة في وصيته هذه بقوله « فأن هذه كلها تطلبها الأمم » لشدة غباوتهم وتوغلهم في الجهالة ولكونهم يحسبون أن حياتهم في أموالهم . وهو يقصد بقوله إيجالهم ، لأنهم بسلوكهم جعلوا أنفسهم والأثم عديمة الإيمان سواء ، وأنه كما يهتم بأولئك يهتم بهم ، لاسيما وهو يعلم <sup>(١)</sup> أنهم يحتاجون إلى هذه كلها ، وما دام علمه محيطاً بكل شيء وهو يعرف كل احتياجاتنا فلنسترح فكراً ولتطمئن قلوبنا إلى عطفه وحنانه علينا .

### طلب ملكوت الله :

٣٣ - لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تتراد لكم .

٣٣ - وختم المخلص حديثه بقوله « لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره » ويراد بهما الخيرات السماوية المزمعة أن تكون ، وهى لا تنال إلا بالتقوى ، طبقاً لقول الرسول لتلميذه تيموثاؤس « روض نفسك للتقوى لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شيء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والمستقبلية » ( ١ : ٤ : ٨ ) . وأما عبارة « وهذه كلها تتراد لكم » فلا يريد بها المآكل والملابس والحاجات الدنيوية بل يشير بها إلى الزمان المستأنف .

على أن الله كثيراً ما يتفضل فينعم بالخيرات الزمنية علاوة على البركات الروحية كما يتضح من قصة سليمان الحكيم حينما خلف أباه داود على العرش وهو فى صغير إذ طلب من الله أن يعطيه قلباً فهبما ليسوس به أمور الشعب ، فأجابه الله قائلاً « من أجل أنك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك بل سألت لنفسك تمييزاً لتفهم الحكم

(١) علم الله الشامل : إن علم الله غير المحدود يشمل سائر الأمور كبيرها وصغيرها حقيرها وجليلها ، وفى ذلك يقول الرسول « ليست خليقة غير ظاهرة قادمة بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذى معه أمرنا » ( عب ٤ : ١٣ ) .

هوذا قد فعلت حسب كلامك . هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك . وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله غنى وكرامة حتى أنه لا يكون رجل مثلك في الملوك كل أيامك » ( ١ مل ٣ : ١١ - ١٣ ) .

### إنجيل المساء

( لو ٦ : ٢٧ - ٣٨ )

محبة الأعداء

( راجع قداس الأحد الرابع من بؤونة )

## الأسبوع الثاني من الصوم

### طبيعة الجهاد

#### أ - عناصر الجهاد :

|              |        |          |
|--------------|--------|----------|
| صلاة الجهاد  | ... .. | الاثنين  |
| صدقة الجهاد  | ... .. | الثلاثاء |
| أمانة الجهاد | ... .. | الأربعاء |
| دستور الجهاد | ... .. | الخميس   |
| ثبات الجهاد  | ... .. | الجمعة   |

#### ب - ضيقات الجهاد :

|              |        |       |
|--------------|--------|-------|
| ضيقات الجهاد | ... .. | السبت |
| نصرة الجهاد  | ... .. | الأحد |

## يوم الاثنين من الأسبوع الثاني

### صلاة الجهاد

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « ضرورة الصلاة » كركن من أركان الجهاد ، فالنبوة الأولى تتكلم عن استجابة الله لمقدميها من خائفيه كما استجاب لصراخ بني إسرائيل في مصر ، والثانية عن رفضها من مقدميها الأشرار كما أوصى الغيم ألا يمطر على كرمه إسرائيل الذي صنع عبناً رديئاً . ويتحدث إنجيل باكر عن رحمة الله بمن يرفعونها إليه بأيمان كما فعل الخلص بوالد الشاب الذي به روح نجس ، وإنجيل القديس عن وجوب تقديمها بلجاجة حتى تستجاب كما فعلت الأرملة مع قاضي الظلم .

وتشير رسالة البولس إلى غضب الله على تاركها ، والكاثوليكون إلى عبدة دينونتهم ، والأبركسيس إلى قصاص مقدميها بغير أمانة كما حدث لحنانيا وسفيرة .

#### النبوات :

الأولى : ( خر ٣ : ٦ - ١٤ )

استجابة الله لصلوات خائفيه : يذكر هذا الفصل حادثة مناداة الله لموسى من وسط العليقة وقوله له « إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم . إني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم ... فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر » . ولا شك أن هذه الحادثة تشير إلى عبودية المؤمنين للشيطان والخطية ، وصراخهم إلى الله لإنقاذهم منها واستجابته لهم بأرسال ابنه لخلاصهم .

الثانية : ( إش ٤ : ٢ - ٥ - ١ : ٧ )

رفضه صلاة الأشرار : أما هذا الفصل فيشير في مطلعته إلى ظهور ملكوت المسيح حينما تبلغ شرور بني إسرائيل ذروتها ، ثم يستطرد فيبين عقابهم ورفض الله لصلواتهم لأنه توقع من كرمه الذي هو شعبه « أن يصنع عبناً فصنع عبناً رديئاً »

فيقول « فالآن أعرفكم ماذا أضنع بكرمى . أنزع سياجه فيصير للرعى . أهدم جدرانها فيصير للدوس . وأجعله خراباً لا يقضب ولا ينقب فيطلع شوك وحسك وأوصى الغيم أن لا يمطر عليه مطراً » .

## المزامير والأنجيل :

**مزمو ر باكر** : ( ٣٩ : ١٠ )

بلسان والد الشاب الوارد ذكره بفصل الإنجيل الذى لم يستطع التلاميذ إخراج الروح النجس منه يتضرع هذا المزمور إلى الله طالباً رحمته ، ويشير إلى فوزه بها فيقول « وأنت أيها الرب إلهى لا تبعد رأفاتك عني . ورحمتك وبرك مما اللذان اقتبلاني في كل حين » .

**أنجيل باكر** : ( مر ٩ : ٢٥ - ٢٩ )

يتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص بالمضرعين إليه بأيمان طالبين خلاصهم من أسر الشيطان كما فعل والد الشاب الذى به روح نجس ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه بعد أن أخرج الروح النجس من الشاب « هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم » .

**مزمو ر القداس** : ( ٢٨ : ١ : ٢٠ )

يهيب هذا المزمور للمؤمنين أن يقدموا لله بلا فتور ذبيحة القداس المقدسة ، وذبائح التسبيح التى هى الصلوات ، وذلك بلا ملل حتى تستجاب : كما فعلت الأرملة مع قاضى الظلم ورواه فصل الأنجيل فيقول « قدموا للرب يا أبناء الله . قدموا للرب أبناء الكباش <sup>(١)</sup> . قدموا للرب مجداً وكرامة . قدموا للرب مجداً لاسمه » .

**أنجيل القداس** : ( لو ١٨ : ١ - ٨ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على رفع صلواتهم إلى الله

(١) **أبناء الكباش** : تركت عبارة « قدموا للرب أبناء الكباش » من طبعة بيروت للكتاب المقدس ، للتقليل من شأن واجب تقديم الذبيحة المقدسة لله شكراً على إحساناته .

بلجاجة حتى تستجاب على نحو ما فعلت الأرملة مع قاضي الظلم : ودليل ذلك قوله لتلاميذه « أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهراً وليلاً وهو متمهل عليهم » .

## الرسائل :

**البولس :** ( رو ١ : ١٨ - ٢٥ )

غضب الله على تاركى الصلاة : يبين الرسول في مستهل هذا الفصل أن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم ، ويوضح السبب في ذلك بقوله « لأنهم لما عرفوا الله لم يمجّدوه أو يشكروه كأله بل حرقوا في أفكارهم وأظلم قلوبهم الغبي » . ويشير في النهاية إلى ما يحل بهم بقوله « لذلك أسلمهم الله أيضاً في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لأهانة أجسادهم بين ذواتهم » .

**الطاوليكوس :** ( يه ١ : ١ - ٨ )

عبرة دينونتهم : وفي هذا الفصل يوصي الرسول المؤمنين « أن يجتهدوا لأجل الأيمان المسلم مرة للقيدين لأنه دخل خلصة أناس قد كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة ، فجار يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة وينكرون السيد الوحيد الله وربنا يسوع المسيح » . ثم يمتضى فيبين أنه حتى « الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم ... حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » وكذلك سدوم وعمورة « جعلت عبرة مكابدة عقاب نار أبدية » .

**الأبركسيس :** ( أع ٤ : ٣٦ - ٥ : ١ - ١١ )

قصص عدم أمانتهم فيها : أما هذا الفصل فيسرد قصة حنانيا وسفيرة زوجته اللذين ملأ الشيطان قلوبهما فباعا الحقل واختلسا من ثمنه وقدما الباقي للرسول ، مما ترتب عليه أن قال بطرس عنهما إنهما لم يكذبا على الناس بل على الله . وسرعان ما نالا جزاءهما العادل إذ سقطا ميتين الزوجة في إثر زوجها ، وصار خوف عظيم على جميع الكنيسة .

## إنجيل باكر

(مر ٩ : ٢٥ - ٢٩)

### إخراج الروح الأصم الآخرس

٢٥ - فلما رأى يسوع أن الجمع يترაკضون انتهر الروح النجس قائلاً أيها الروح الآخرس الأصم أنا أمرك . أخرج منه ولا تدخله أيضاً ٢٦ - فصرخ وصرعه شديداً وخرج . فصار كيت حتى قال كثيرون إنه مات ٢٧ - فأمسكه يسوع بيده وأقامه فقام . ٢٨ - ولما دخل بيتاً سأله تلاميذه على انفراد لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه ٢٩ - فقال لهم هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم .

( أنظر عشية الأحد الرابع من هاتور ابتداء من رقم ١٨ )

## إنجيل القداس

(لو ١٨ : ١ - ٨)

### قاضى الظلم

تفسير :

بعد أن شفى السيد المسيح الرجال البرص العشرة بأحدى قرى السامرة ، وذلك بعد انتقاله إلى أفرام وهو في طريقه إلى اورشليم لآخر مرة ، وبعد أن أخبر تلاميذه بكيفية مجيئ ملكوت الله ، أخذ يوصيهم بضرورة المواظبة على الصلاة ، ضارباً لهم في ذلك المثل بما حدث بين قاضى الظلم والأرملة . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذا الموضوع يصور فيه المخلص حالة المؤمن الذى يرفع صلاته إلى الله ، ويشير إلى لجاجته في هذه الصلاة ، واستجابة الله لها في الوقت الذى يراه هو جل شأنه :

### صلاة الأيمانه :

- ١ - وقال لهم أيضاً مثلاً في أنه ينبغي أن يصلى كل حين ولا
- عمل ٢ - قائلاً . كان في مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً . ٣ - وكان في تلك المدينة أرملة . وكانت تأتى إليه قائلة انصفنى من خصمى .

- ١ - أخذ السيد المسيح يوضح لتلاميذه وجوب رفع الصلوات إلى الله كل حين دون ملل حتى يجابوا إلى طلباتهم ففرض لهم مثل إقاضي الظلم . ومراد البشير بقوله إنه ينبغي أن يصلى « كل حين » هو أن يصلى الإنسان في الأوقات التى قررتها الكنيسة ، وكلما أراد الشروع فى أمر هام ، وفى أوقات الفرح ، والحزن ، والتجارب ، والشكوك ، والاضطهادات . وكما واطب له المجد على الصلاة كذلك أخذ رسله يمارسونها بانتظام ، ويحضون على المواظبة عليها . فقد قيل عنهم إنهم « كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته » ( أع ١ : ١٤ ) ، وأوصى بولس قائلًا « واطبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر » ( كو ٤ : ٢ ) ، وقال مخلصنا « إسهرُوا إِذَا وتضرعوا كل حين لكي تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع المزمع أن يكون ( لو ٢١ : ٣٦ ) .
- ٢ - أما المثل الذى ضربه يسوع فقال فيه « كان فى مدينة قاض لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً » ؛ ويراد بهذا من الناحية الحرفية ذلك القاضى الظالم الذى يكره الناس ويكرهونه ، ويحكم فيهم بالجور والاعتساف ، ويجب الشر ويكره الخير ؛ ومن الناحية الروحية يراد بذلك مجموع الشهوات البدنية والخواطر الرديئة التى ترد علينا من الخارج أو تتولد من ميولنا الجسدية ، وهى قاض ظالم حقاً ، لأنها تقودنا إلى الخطية ، وهى قاض لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً لأنها تبعثنا عن الله ، ومن تسيطر عليه بطرح مخافة الله من قلبه ، . ويعلم الحياء من الناس .
- ٣ - ومضى السيد يقول « وكان فى تلك المدينة أرملة » والأرملة بالمعنى الحرفى هى التى فقدت رجلها وسندها ، وأضحت عرضة للجور والظلم فى كل زمان ومكان ، لطمع أهل العدوان فيها ، لسهولة خدعها ، وقلة من يحامى عنها ، ولذا كانت موضع عناية الله إذ أمر القضاة قائلًا « انصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة » ( إش ١ : ١٧ ) ، وقال أرميا « هكذا قال الرب اجروا حقاً وعدلاً واتقنوا المغصوب من يد الظالم والغريب واليتيم والأرملة لا تضطهدوا ولا تظلموا ولا تسفكوا دماً زكياً فى هذا الموضع » ( أر ٢٢ : ٣ ) . أما بالمعنى الروحى فالمدينة إشارة إلى جسمنا ، والأرملة إلى إنسانيتنا ، لأنها لا مغيب لها من مغالب شهوات هذا الجسم التى يزرع تحتها كل إنسان ، وعليه أن يتولى قهرها بنفسه كما أن الأرملة ليس لها من يعولها إلا نفسها .



وكانت هذه الأرملة تأتي إلى القاضي قائلة « انصفني من خصمي » ، فجيئها إليه إشارة إلى الصلوات الدائمة التي يرفعها الأنقياء إلى الله يلتمسون منه فيها وقيتهم من شهواتهم التي تلهيهم عنه ؛ أما صلوات الأشرار فلا ينتفون بها خلاص نفوسهم من الشهوات بل السعي وراء ما يقويهم على ملاذهم الجسدية . وخصمها الذي تطلب الإنصاف منه هو الشهوات المرعجة التي تقاثلنا قتال الأعداء والتي قال فيها بولس الرسول « ولكني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي » (رو ٧ : ٢٣) ، ثم يبين السبب في صراحة بقوله « لأنني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فأياه أفعل » (رو ٧ : ١٩) ؛ أما الأنصاف الذي تطلبه الأرملة من خصمها فيراد به إنقاذ النفس من تلك الشهوات لأن الله يعلم بسريرتها .

### الجماعة فيها :

٤ - وكان لا يشاء إلى زمان . ولكن بعد ذلك قال في نفسه وإن كنت لا أخاف الله ولا أهاب إنساناً . ٥ - فأني لأجل أن هذه الأرملة ترزعجني أنصفها لثلاث تأتي دائماً فتعني .

٤ - واسترسل المخلص يتكلم عن ذلك القاضي وموقفه من الأرملة في بادئ الأمر فقال إنه « كان لا يشاء إلى زمان » أي ظل مدة طويلة لا يعطف عليها أو يستجيب لطلبها . ولكنه بعد ذلك قال في نفسه « وإن كنت لا أخاف الله ولا أهاب إنساناً ٥ - فأني لأجل أن هذه الأرملة ترزعجني أنصفها لثلاث تأتي دائماً فتعني » . <sup>(١)</sup> وهو مبالغة من القاضي لبيان شدة مضايقته من لجأتها ، وهذا على مثال قول المخلص عن الصديق الذي أقرض صديقه ثلاثة أرغفة « أقول لكم وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه فإنه من أجل لجأته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج » (لو ١١ : ٨) .

### استجابتها :

٦ - وقال الرب اسمعوا ما يقول قاضي الظلم . ٧ - أفلا ينصف

(١) قرئت هذه الكلمة في طبعة بيروت « فتعني » أي تضربني بالمقعدة وهي خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه لإذلاله وإهانته .

الله مختاربه الصارخين إليه نهراً وليلاً وهو متمهل عليهم . ٨ —  
أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً . ولكن متى جاء ابن الإنسان  
أعله مجد الإيمان على الأرض .

٦ — استطرد رب المجد يوجه أنظار سامعيه إلى ما قاله هذا القاضي الظالم ،  
إذ وهو لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً ، أنصف الأرملة ليستريح من إلحاحها ،  
٧ — فقال « أفلا ينصف الله مختاربه الصارخين إليه » أى إذا كان هذا حال  
القاضي الظالم الذى يكره الناس ويكرهونه ، ويحكم بالظلم ويحب الشر ، فمن  
باب أولى ينصف الله مختاربه الذين يصرخون إليه من حبات الشيطان ، لأنه تعالى  
بعكس القاضي الظالم يحب الناس ، ويحكم بالحق ، ويحب الخير . وبين المخلص  
أن عدم استجابة الله لطلبات مختاربه فوراً قد ترجع إلى أنه « متمهل عليهم »  
وفى ذلك يقول الرسول « لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ لكنه  
يتأنى علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة » ( ٢ بط  
٣ : ٩ ) ، ولذلك يوصى قائل « واحسبوا أناء ربنا خلاصاً » ( ٢ بط ٣ : ١٥ ) ،  
ويضرب الرسول لذلك مثلاً بالأرواح التى نزل فكرز لها المخلص فى السجن « إذ  
عصت قديماً حين كانت أناء الله تنتظر مرة فى أيام نوح إذ كان الفلك يبنى »  
( ١ بط ٣ : ٢٠ ) . ومن أمثلة أناته منع رحمته عن أورشليم حتى تشفع لديه  
فيها الملاك قائل « يارب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى  
غضبت عليها هذه السبعين سنة » ( زك ١ : ١٢ ) ، وكذلك أناته على أطفال  
بيت لحم الذين قتلهم هيرودس رغبة فى أن يكون المسيح من بينهم ، وصراخهم  
إليه قائلين « حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من  
الساكين على الأرض » ( رؤ ٦ : ١٠ ) . ويفهم مما تقدم أن الله تعالى ولو أبطأ  
عن استجابة طلبات الصارخين إليه مدة من الزمن ، فلا بد أنه يستجيب أخيراً  
لأدعيتهم وينجيهم ؛ ٨ — وجزم المخلص بذلك قائل « أقول لكم إنه ينصفهم  
أسريعاً » أى ينصفهم حينما يرى ذلك موافقاً ، فلا يبقى المسيحى فى بوتقة البلية  
كثير مما يلزم لتحيصه .

ويرى بعض المفسرين أن تشبيه الله جل جلاله بقاضى الظلم من القضايا

العسرة الحل ، ولكن الواقع أنه لا صعوبة في ذلك ، لأن وجه الشبه ليس ظلم القاضى بل استماعه لصراخ الأرملة وإنصافه لها بسبب لجأها ؛ فإذا كانت هذه اللجاجة قد أثرت في قاض ظالم يكره الناس ، فهي من باب أولى تؤثر في قلب الله الكلى الرحمة والعدالة والصلاح ، الذى يحب مختاريه ويعدهم بالاستجابة لصلواتهم .

وبعد أن قرر المخلص كما رأينا أن الله ينصف مختاريه سريعاً عاد يستدرك قائلاً « ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعنه يجد إيماناً على الأرض » ، وهو يشير بذلك إلى مجيئه الثانى لدينونة العالم ، ولو أنه قد يصح حمل كلامه على مجيئه بالروح من حين إلى آخر لينجى الأبرار ويعاقب الأثمة . ولما كان الأيمان يطلق على أمرين أحدهما الاعتقاد في توحيد الله وتثليث أقانيمه وثانيهما تصديق مواعيده فالسيد أشار بالأيمان إلى النوعين معاً لأنه عند مجيئه الثانى يكون المؤمنون قليلين جداً ، ويقل وثوق الناس في مواعيد الله ، ويقل وجود من يصبر منهم على الشدائد والصعوبات ؛ والغرض من تساؤل المخلص أن الخطر على المختارين إنما ينشأ من ضعف إيمانهم بفاعلية الصلاة لا من عدم إنصاف الله لهم .

وهناك آراء أخرى في تفسير المثل السابق ، يرى بعضهم أن القاضى الظالم يراد به المسيح الدجال ، والأرملة يراد بها أمة اليهود ، والخصم يراد به البيعة ؛ ويكون تقدير الكلام أن اليهود يتظلمون للدجال من البيعة لأنها أخذت محاسنهم ، فيأخذ الدجال هذه المحاسن من بيعة القدس ويردها إلى الجماعة النجسة .

ويرى البعض الآخر من المفسرين أن المراد بالقاضى الظالم قياصرة الروم وبالأرملة الكنيسة القديمة .

ويرى فريق ثالث أن المراد من هذا المثل إيضاح ما يجب على المؤمنين في مدة نظام الكنيسة الحاضر من المثابرة على الصلوات الحارة القلبية ، وتأمينهم إلى أنهم إن فعلوا ذلك أتاهاهم الله بالفرج ، ونظر إلى ضيقاتهم ، ومنحهم النصر في الوقت المناسب .

## يوم الثلاثاء من الأسبوع الثاني

### صرفة الجهاد

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « الحث على الصدقة » كركن من أركان الجهاد ، فالنبوة الأولى توضح للمتصدقين مشاهدتهم لله يوم الدين كما صرح أيوب بذلك عن نفسه لأصدقائه ، والثانية تبين لهم هلاك الجشعين كما توعدهم إشعياء بذلك .

ويوصيهم المخلص في إنجيل باكر بالأهتمام بالطعام واللباس كما تفعل الأمم بل بملكوت الله ، ويحثهم في إنجيل القديس على التصديق بأموالهم كما اقترح على الشاب الغني ذلك .

ويهب بهم الرسول في البولس أن تكون صدقتهم بالبركة وبسرور ، وأن تقترن بالتواضع كما يقول يعقوب في الكاثوليكون ، ويبين لهم بطرس في خطابه في الأبركسيس أن الصدقة روح الأمان وذلك كما بين لليهود على أثر شفائه للأعرج من بطن أمه الذي كان يجلس يسأل صدقة .

#### النبروت :

الأولى : ( أي ١٩ : ١ - ٢٦ )

مشاهدة المتصدقين لله : يذكر هذا الفصل أن أيوب البار الذي كان « كاملاً ومستقيماً يتقى الله ويحيد عن الشر » وكان واسع الثراء ويكثر من إصعاد المحرقات لله ، أخذ يسرد على أصحابه وهو في محنته الشديدة ما أصابه ؛ ولكنه استدرك أخيراً فقال « أما أنا فقد علمت أن وليي حي ويظهر على الأرض آخر الزمان . وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الرب » .

الثانية : ( إش ٥ : ٧ - ١٦ )

هلاك الجشعين : أما هذا الفصل فينادي فيه الوحي بالويل والثبور وعظائم الأمور « للذين يصلون بيتاً ببيت ويقرونون حقلاً بحقل حتى لم يبق موضع » ،

ثم يبين عقابهم في هذه الحياة بقوله « إن بيوتاً كثيرة تصير خراباً بيوتاً كبيرة وحسنة بلا ساكن » ، ويشير إلى مصيرهم في العالم الآتى بقوله « لذلك وسعت الهاوية نفسها وفغرت فاهها بلا حد فينحدر فيها الوجهاء والأغزاء والكرام » .

## المزامير والأنجيل :

**مزمو ر باكر :** ( ٤٠ : ٤ : ١٢ )

يشير هذا المزمور إلى المؤمنين الوارد ذكرهم بفصل الأنجيل الذين يهتمون بتوفير الطعام واللباس لأجسادهم ويتركون نفوسهم على الطوى الروحي الذى هو مرض الخطية ، ويضرع بلسانهم إلى الله أن يشفيهم منه ، ثم يباركه على إشباع نفوسهم وأجسادهم فيقول « أنا قلت يارب ارحمنى . إشف نفسى لأنى قد أخطأت إليك . مبارك الرب إله إسرائيل . من الأبد وإلى الأبد يكون » .

**أنجيل باكر :** ( لو ١٢ : ٢٢ - ٣١ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص لشعبه على طلب ملكوت الله أولاً لا الطعام والشراب ، ودليل ذلك قوله لهم « فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ... بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم » .

**مزمو ر القديس :** ( ٤٠ : ١ )

يهيب هذا المزمور بالمؤمنين أن يتصدقوا تنفيذاً لقول المخلص الوارد بفصل الإنجيل للشباب الغنى ، ويبين أن الصدقة تنجى من السوء فيقول « طوبى لمن يتفهم فى أمر المسكين والفقير . فى يوم السوء ينجيه الرب » .

**أنجيل القديس :** ( مر ١٠ : ١٧ - ٢٧ )

- يتحدث هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على التصديق بأموالهم ، ودليل ذلك قوله للشباب الغنى « اذهب بع كل مالك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى حاملاً الصليب » .

## الرسائل :

( ٢ كو ٩ : ٦ - ١٥ ) البولس :

الصدقة بالبركة وبسرور : يقرر الرسول في هذا الفصل أن « من يزرع بالشح بالشح أيضاً يحصد . ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد » ، ثم يوضح أن « المعطى المسرور يحبه الله » ، ويبين أخيراً جزاء المتصدقين بقوله « والذي يقدم بذراً للزراع وخبزاً للأكل سيقدم ويكثر بذاركم وينمي غلات بركم » .

( يع ١ : ١ - ١٢ )

إقرارها بالتواضع : وفي هذه الرسالة يذكر الرسول أن الله « يعطي الجميع بسخاء ولا يعير » ، ثم يناشد الأغنياء أن يتواضعوا فيقول « وليفتخر الأخ المتضع بارتفاعه . وأما الغني فباتضاعه لأنه كزهر العشب يزول » .

( أع ٤ : ١٣ - ٢٢ )

وأما روح الإيمان : أما هذه الرسالة فتتحدث عن مجاهرة بطرس ويوحنا بين اليهود بالإيمان بالمسيح والقيامة ، وذلك على أثر إحسانهما للإنسان الأعرج من بطن أمه الذي كان يجلس على الباب الذي يقال له الجميل ليسأل صدقة ، ثم تذكر إبراءهما له وحيرة رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل من أمرهما ومن إيمان الكثيرين بتعاليمهما ، وتشير إلى مطالبتهم لها بالكف عن المناداة باسم يسوع . ولكن الرسولين أجابا قائلين « إن كان حقاً أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا . لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا » .

## إنجيل باكر

( لو ١٢ : ٢٢ - ٣١ )

طلب ملكوت الله

٢٢ - وقال لتلاميذه . من أجل هذا أقول لكم لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون . ٢٣ - الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس . ٢٤ - تأملوا الغربان . إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور . ٢٥ - ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة . ٢٦ - فأن كنتم لا تقدررون ولا على الأصغر فلماذا تهتمون بالبواقى . ٢٧ - تأملوا الزنابق كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل . ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها . ٢٨ - فأن كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلى الأيمان . ٢٩ - فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا . ٣٠ - فأن هذه كلها تطلبها أعم العالم . وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه . ٣١ - بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم . (راجع قداس الأحد الأول من الصوم الكبير تحت آيات ٢٥ - ٣٣)

## إنجيل القداس

(مر ١٠ : ١٧ - ٢٧)

## الشاب الغنى

(راجع قداس الأحد الرابع من هاتور لغاية الآية ٢٧)

## يوم الأربعاء من الأسبوع الثاني

### أمانة الجهاد

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « أمانة الجهاد » أى عدم الرياء فيه ، فالنبوة الأولى تتكلم عن معونة الله للأمناء كما دعا كاهن مديان موسى للطعام لأمانته ، والثانية عن عقابه لغير الأمناء كما توعدهم إشعياء بذلك ، والثالثة عن ثوابه للأمناء كما وعدهم ملاخى بأشراق نور المسيح عليهم . ويوصيهم المخلص فى إنجيل باكر بأن يكونوا أمناء فى تنفيذ أوامر شريعته الجديدة القاضية بمصالحة الخصوم قبل تقديم قرايئهم لله ، وفى إنجيل القديس ييذل معونته لهم بأشباعهم من طعام إنجيله كما أشبع الجموع من الأرغفة السبعة والسلك .

ويتحدث الرسول فى البولس عن أمانة الله معهم شأنه مع الجميع ، ويشير الكاثوليكون إلى أجره لهم بأن يصير الآب والابن من نصيبهم ، والأبركسيس إلى قصاصه لغير الأمناء منهم كما حدث لحنانيا وسفيرة .

#### النبرات :

الأولى : ( خر ٢ : ١١ - ٢٠ )

معونة الله للأمناء : يذكر هذا الفصل قصة خروج موسى الأمين لافتقاد بنى جنسه وقتله المصرى الذى كان يضرب واحداً منهم ؛ ثم يشير إلى خروجه فى اليوم التالى ومحاولته فض النزاع الذى قام بين اثنين منهم ، وهروبه على أثر علمه من المعتدى بافتضاح أمره مع المصرى . ثم يبين أخيراً نجده لبنات كاهن مديان وقول الكاهن لبناته عند عودتهن « لماذا تركتن الرجل . أدعونه ليأكل طعاماً » .

الثانية : ( إش ٥ : ١٧ - ٢٥ )

عقابه لغير الأمناء : وينادى الوحي فى هذه النبوة بالويل « للقائلين للشر



خيراً وللخير شراً .... وللحكماء في أعين أنفسهم .... وللذين يبررون الشرير من أجل الرشوة وأما حق الصديقين فيزعونهم منهم « ؛ ثم يبين عقابهم بقوله « لذلك كما يأكل لهيب النار القش ويهبط الحشيش الملتبب يكون أصلهم كالعفونة ويصعد زهرهم كالغبار لأنهم ردلوا شريعة رب الجنود واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل » .

الثالثة : ( ملا ١ : ٦ - ٤ : ١ - ٦ ) (١)

ثوابه للأمناء : وبين الوحي في هذه النبوة كيف احتقر بنو إسرائيل اسم الله لأنهم قربوا على مذبحه المقتصب والأعرج والسقيم ؛ ويتوعد كهنتهم بأن يجعلهم محتقرين ودينئين لأنهم حادوا عن الطريق وأعثروا الكثيرين بالشرعية ؛ ثم يناشدهم أن يرجعوا إليه ليرجع إليهم ، ويختتم حديثه بقوله للأمناء منهم عن مجيء ملكوته « ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها . فتخرجون وتنشأون كعجول الصيرة وتدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم يوم أفعل هذا قال رب الجنود » .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : ( ١٧ : ١٧ ، ١٨ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من نقض الكتبة والفريسيين لأوامر الناموس ، وإلى قبول المخلص لقرايين المؤمنين وإدخالهم ملكوته إن نفذوا بأمانة أوامر شريعته التي تقضى بمسألة الخصوم فيقول « لأنهم تقووا أكثر مني . أدركوني في يوم ضري . وكان الرب سندي » .

إنجيل باكر : ( مت ٥ : ١٧ - ٢٤ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على أن يكونوا أمناء لناموسه بتنفيذ أمره القاضى بمصالحة الخصوم ، ودليل ذلك قوله لهم « فأن قدمت قربانك

(١) النبوة الثالثة : حذفت هذه النبوة من الطبعة الجديدة لقطارس الصوم المطبوع عام ١٩٥٣ !

إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصططح مع أخيك وجبئذ تعال وقدم قربانك » .

**مزمو ر القراسى : ( ١٧ : ١ )**

يشير هذا المزمو ر فى مطلعـه إلى محبة الجموع ليسوع ، تلك المحبة التى حملتهم على أن يتكلوا عليه فيتبعوه مدة ثلاثة أيام وليس لهم ما يأكلون كما جاء بفصل الإنجيل ، ويشير إلى معونته لهم بأشباعهم بسبع الخبزات والسـمك الأمر الذى يشير إلى غذاء الإنجيل فيقول « أحبك يارب قوتى . الرب هو ثباتى وملجأى ومخلصى . إلهى عونى وعليه أتكلم » .

**إنجيل القراسى : ( مت ١٥ : ٣٢ - ٣٨ )**

يتكلم هذا الفصل عن معونة المخلص للأمناء من شعبه بأشباعهم من غذاء إنجيله ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه عن الجموع « لست أريد أن أصرفهم صائمين لتلايخروا فى الطريق » ، وقد أشبعهم من سبع الخبزات والسـمك وهو كناية عن غذاء إنجيله .

**الرسائل :**

**البولس : ( روم ١ : ١٧ - ١٧ )**

أمانة الله مع الأمناء : يبين الرسول فى مطلع هذا الفصل فضل اليهود على الأمم بقوله إن ذلك راجع إلى أنهم « استؤمنوا على أقوال الله » ؛ ثم يـمضى فيوضح أنه حتى مع عدم أمانة بعضهم فإن ذلك لا يمكن أن يبطل أمانة الله « بل ليكن الله صادقاً وكل إنسان كاذباً » . ثم يتساءل بلسان المؤمنين قائلاً « فاذاً إذا . نحن أفضل ؟ » ويجيب قائلاً « كلا البتة » ، ويؤيد كلامه بقول الوحى « ليس بار ولا واحد » .

**الطائـر ليكنو ه : ( ٢ يو ١ : ٨ - ١٣ )**

أجره لهم : وهنا ينبه الرسول المؤمنين إلى أن « كل من تعدى ولم يثبت فى تعليم المسيح فليس له الله . ومن يثبت فى تعليم المسيح فهذا له الآب والابن

جميعاً» ؛ ثم يحذّره بقوله « إن كان أحد يأتيكم ولا يجي بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام » .

**الأبركسيس :** ( أع ٥ : ٣ - ١١ )

قصاصه لغير الأمناء : أما هذا الفصل فيتكلم عن قصاص غير الأمناء ، وذلك بسرد ما حدث لحنانيا وسفيرة ، وقد شرحناه في يوم الاثنين من هذا الأسبوع .

## إنجيل باكر

( مت ٥ : ١٧ - ٢٤ )

### مصالحة الخصوم

**تمهيد :**

بعد أن انتخب السيد المسيح تلاميذه الاثني عشر في الدور الثاني من أدوار خدمته الثلاثة في الجليل ، شرع بلقي شريعته الجديدة شريعة الفضل والكمال المسيحي ، لأول مرة من فوق الجبل ، وهي الشريعة التي شغلت ثلاثة أصحابات كاملة من بشارة متى وعرفت باسم موعظة الجبل . وفصل إنجيل باكر الذي هو جزء من هذه الموعظة يبين فيه المخلص أنه جاء ليكمل الناموس لا لينقضه ، ويحث على وجوب تعليمه للناس ، ويوصي بمصالحة الخصوم قطعاً لأسباب الشر :

### يسوع يكمل الناموس :

١٧ - لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء .

ما جئت لأنقض بل لأكمل . ١٨ - فأني الحق أقول لكم إلى أن

تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة

من الناموس حتى يكون الكل .

١٧ - كان السيد المسيح يعرف عن اليهود أنهم يعظمون الناموس ويكرمونه

في الظاهر ، وإن كانوا في الباطن لا يحفظونه ، ولهذا قال لهم إنه ما جاء لينقضه

بل ليكمّله ، وهو يريد بتكميله إتمام أوامره والزيادة فيها . ومن أمثلة ذلك قوله

« قيل للقلماء لا تقتل وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم » ، وقوله « قيل للقلماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه » ؛ وكذلك يريد بتكميل الناموس إخراج النبوات والرموز الواردة بأسفار العهد القديم إلى حيز الوجود . وقد أراد بقوله « ما جئت لأنقض بل لأكمل » أن يهيئ أذهان اليهود لقبول الزيادة التي سيوردها حتى لا يظنوه مخالفاً لأوامر الله . ويرى بعض المفسرين أنه أراد بقوله جئت لأكمل الإشارة إلى أنه سيستعمل السنة في نفسه . وأما قوله « ما جئت » فيدل على عظمته ، وعلى الفرق بينه وبين الأنبياء ، إذ أن هؤلاء بعثوا ولم يأتوا من تلقاء أنفسهم .

ومعلوم أن نقض الشيء يكون بإبطال ذاته كأن يكون الأمر مثلاً « لا تقتل » فيقول ناقضه « اقتل » ، وأما تكميل الشيء بقولك « لا تغضب » مثلاً فليس بمبطل لأصله ، بل مغير له عن هيئته وحاله إلى حال أشرف مع ثبات أصل طبيعته . وبالجملية كانت الأوامر كلها جسمية فنقلت إلى نفسية ، والنفس أشرف من الجسد ، والأجساد لأجلها يراد . وقد أراد السيد المسيح بكلامه أن يثبت الأوامر على حالها لا أن يبطّلها ، فهو لم يقل أكملها وبالتكميل أبطّلها بل قال أغير أحوالها من حال ناقصة إلى حال أفضل ؛ ذلك أنها كانت كما قلنا جسمية فجعلها نفسانية ، وكانت خاصة بزمان معين فجعلها لكل زمان . فيكون التغيير للشيء على ضربين تغيير الطبيعة وتغيير الأحوال الطبيعية ونقلها من حال أنقص إلى حال أفضل ، فرب المجد أبقى الأوامر على حالها ولهذا يصح قوله إنه لم ينقضها ، ومع ذلك فقد غير حالها من نقص إلى شرف ولذا يصح قوله إنه أكملها . وقد ردد بولس الرسول نفس المعنى الذي قصده المخلص فقال « أفتبطل الناموس بالآيمان . حاشا . بل تثبت الناموس » (رو ٣ : ٣١) ، وعلل ذلك بقوله « لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن » (رو ١٠ : ٤) ، ويخلص من ذلك إلى القول « إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالآيمان » (غل ٣ : ٢٤) . ١٨ - ثم مضى المخلص يؤكد عدم سقوط الناموس بقوله « الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » أي إلى أن تزول السماء والأرض وتتغير في

القيامة لا يبطل شيء من السنة بل كلها تكون ، لأنه في العالم الآخر لا يحتاج إلى سنة . وقوله عن السماء والأرض إنهما يزولان ليس معناه أنهما يزولان من الوجود بل يتغيران ويصفوان ، لأن السماء والعناصر الأربعة لا تبطل في القيامة بل تصفو وتبطل أفعالها فقط لأن هذه الأفعال إنما كانت بسبب الناس .

غير أن فريقاً من المفسرين يرى أن ما قاله المخلص هو على طريق المبالغة ، وتقديره أنه كما أن الأرض لا تهلك ولا تتبدل كذلك الصغير من هذا الناموس لا يسقط في هذا العالم ولا يتغير ولا يتقلب . ويرى فريق آخر أن معنى قوله هو أنه لا يبقى شيء من المكتوب في الناموس بسببه إلا ويتم .

وفي تفسير زوال السماء والأرض يرى بعضهم أن هذا العالم يبطل أصلاً في القيامة ، ويتجدد عالم روحاني آخر غيره ، بدليل ما قاله المخلص في الآية التي نحن بصددنا ، وبدليل قول داود « من قدم أسست الأرض والسموات هي عمل يديك هي تبيد وأنت تبقى » ( مز ١٠٢ : ٢٥ - ٢٦ ) ، ولكن الصواب هو أن الزوال يراد به هنا زوال الأفعال أما اللوات فيكون لها التجدد لا الهلاك . وبما أن كلمة «العالم» تشمل السماء العالية والجلد والشمس والقمر والكواكب والملائكة والشياطين والعناصر والحيوانات والنباتات ، فالذي يحدث هو أن السماء والجلد والملائكة والشياطين والشمس والقمر تبقى على حالها ، بل إن الشمس والقمر لا يتحركان ، أما الكواكب فتساقط وتعود إلى ما كانت عليه ، والعناصر تطف وتبطل أحوالها ، وقال فريق من المفسرين إن الكواكب تسقط وإن الشمس والقمر يبطل نورهما وتعود جميعها إلى ما كانت منه كقول الإنجيل « تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه » ( مت ٢٤ : ٢٩ ) .

### ويبحث على تعليم :

١٩ - فن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات . وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات . ٢٠ - فأني أقول لكم إنكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات .

١٩ - وبعد أن صرح السيد المسيح أنه إنما جاء ليكمل الناموس لا لينقضه

استطرد بين أولاً قصاص ناقضيه ، وثانياً جزاء ناشريه فقال عن الأولين « فمن نقض هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات » ؛ فسمى وصاياه صغرى تواضعاً ، لأن الناس ما كانوا يعتدون بمثلها ، إذ أن الخطايا عند بني إسرائيل ما كانت تتعلق إلا بالفعل كالقتل والزنا ، وأما عند مخلصنا فكانت تتعلق أولاً بالفكر والأرادة اللذين هما ينبوع الفعل ، وثانياً بالفعل ومنه حذر وعنه نهى . فكأنه يقرر أن من علم الناس أن هذه الوصايا التي سوف يضعها ليست بشئ ، وأن الخطية تتعلق بالفعل لا بالأرادة ، أو بعبارة أخرى من نقض أوامره وحث الناس على نقضها « يدعى أصغر في ملكوت السموات » . أى يكون مطروحاً من هذا الملكوت ولا يقبل فيه ، ويراد بالملكوت العالم المزمع . أما عن الداعين لهذه الوصايا فقال « وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات » أى أن من أجرى مقتضى هذه الوصايا وحث الناس على العمل بها كان مكرماً وأنزل منزلة الأبرار في القيامة وملكوت السموات . (١)

(١) **الأشبين** : الأشبين كلمة سريانية كلدانية معناها الحارس أو الوصى أو القيم الذى يعهد إليه بحراسة المعتمد من الخروج من المسيحية ، والعناية به حتى يبلغ سن الرشد ؛ فالأطفال لا يدركون ماهية الأيمان ، ولا يفقهون معنى المعبودية ، ولا يستطيعون أن يعترفوا ويعلموا بتوبتهم ويقروا بالأيمان ، ولهذا رأت الكنيسة أن تقبل إيمانهم وتعهدهم بواسطة تعهد أشابينهم بتربيتهم تربية مسيحية .  
وتعين الأشابين قديم جداً في الكنيسة ويرجع إلى زمن الرسل أنفسهم ومأخوذ من الكتاب المقدس ، فالرب عهد إلى حنانيا بتربية بولس وإرشاده إلى طريق الحق قبل عماده (أع ٩ : ١٠ - ١٩) ، وكذلك عهد إلى بطرس الرسول بتعليم كرنيليوس قواعد الإيمان وإرشاده إلى الخلاص (أع ١٠ كله) .

ويجب أن يكون الأشابين (١) أرثوذكسين (٢) أتقياء (٣) وعلى معرفة تامة بأصول الدين (٤) وراشدين (٥) ومعينين بمعرفة والدى الطفل أو بمعرفة الكنيسة إن كان الطفل يتيماً . وعليهم أولاً - أن يهتموا بتربية من عهد إليهم تربية دينية أدبية حتى يشبوا على الأيمان الأرثوذكسى . ثانياً - أن يربوا فيهم روح الشهامة المسيحية والشجاعة الأدبية والفصائل والخصال الجميلة . ثالثاً - أن يثبتوا فيهم روح محبة الكنيسة ، فإذا اعتنى الأشبين بتنشئة الطفل على هذه المبادئ عد عظيماً في ملكوت السموات كما جاء بالآية التى نحن بصدها ، أما إن أحمل كان مدانا أمام الله (مت ٥ : ١٩) كما يتضح من قصة على الكاهن (١ صم ٢ الخ) . =

٢٠ - ومضى المخلص يقول لسامعيه « إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات »<sup>(١)</sup> ، أى إن لم تزيدوا فى التقوى على الكتبة والفريسيين بأن تزيدوا من أفكاركم وإرادتكم الشرور ، وأن تحبوا أبناء جنسكم ، وأن تقابلوا الشر بالخير فلن تراثوا ملكوت السموات . فالبر عند الكتبة والفريسيين هو ، كما تقدم القول ، ما تعلق بالفعل فحسب ، كأن يحفظ الإنسان السبت ويمتنع عن الزنا والسرقة وما إلى ذلك ، أما لدى المخلص فهو ما تعلق بالأرادة والفعل ، وهذا بعدم إرادة شئ من ذلك وعلم فعله . ولا يجب أن يفهم من هذه الآية أن أحداً من بنى إسرائيل سوف لا يدخل ملكوت السموات ، فرب المجد قال ذلك لمن يسمع شريعته منهم ، وأما الذين منهم عاشوا قبل مجيئه فلا تعلق لهم بذلك . وبنو إسرائيل هؤلاء الذين قصدهم المخلص هم بعينهم الذين قصدهم بولس الرسول حين قال « ولكن إسرائيل وهو يسعى فى أثر ناموس البر لم يدرك ناموس البر . لماذا . لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان بل كأنه بأعمال الناموس . فأنهم اصطدموا بحجر الصدمة » (رو ٩ : ٣١ - ٣٢) ، ثم قال « لأنهم إن كانوا يجهلون بر الله ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله » (رو ١٠ : ٣)

### ويوصى بمصالحة الخصوم :

٢١ - قد سمعتم أنه قيل للقدياء لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم . ٢٢ - وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم . ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع . ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار

= ومتى بلغ الطفل سن الرشد أخذه الأشبين إلى الكنيسة وسلمه أمام الله إلى خدامه وأخلى مسئوليته . على أن الكنيسة تجيز تعميد الطفل بدون عرّاب تمثلاً بالرسولين بولس وفيلبس (أع ٨ : ٣٨ ، فل ١ : ١٠) أو الاستعاضة عن العرّاب بالشماس أو المرتل أو أحد خدام الكنيسة ؛ ويمتنع جعل الأشبين من والدى الطفل ؛ وتتفق سائر الكنائس المسيحية فى وجوب تعيين الأشبين فى سرى المعمودية والزواج . (انظر اللائى النفيسة ج ٢ ص ١٩ - ٢٦) .

(١) بمقتضى هذه الآية زادت المجامع الأرثوذكسية المقدسة على موانع الزواج التى فى شريعة اليهود درجات الزواج المحرمة طلباً للكمال المسيحى ولو أن هذه الدرجات المحرمة غير منصوص عنها فى الكتاب .

جهنم . ٢٣ — فأن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت  
أن لأخيك شيئاً عليك . ٢٤ — فاترك هناك قربانك قدام المذبح  
واذهب أولاً اصططح مع أخيك . وحينئذ تعال وقدم قربانك .

٢١ — وبعد أن أوضح مخلصنا ثواب من يقومون بأجراء مقتضى وصاياہ  
على النحو السابق ، أخذ في وضع هذه الوصايا والشرائع التي تتم الناموس  
الأول . وشرائعه كغيرها من الشرائع تنقسم إلى أوامر ونواهي ؛ فمنها ما يراد  
به اقتلاع أصول الشر من النفوس كقوله إن كل من يغضب على أخيه باطلا  
يكون مستوجب الحكم ، لأن الغضب هو أصل القتل ؛ ومنها ما يراد به غرس  
الخير في النفوس كقوله أحبوا أعداءكم ؛ ومنها ما يراد به كبح الشهوات كالمنع  
عن محبة الفخر ، والمال ، والعجب ، واقتناء المقتنيات . وقد تقدم القول بأن  
شريعة المخلص تتعلق بأدب النفس وأدب الباطن ، والصد عن الإرادة الباطلة ،  
في حين أن السنة القديمة إنما تتعلق بالفعل ، وبالظاهر وجرائه ، ومعلوم أن  
الإرادة هي أصل الفعل .

ولم يبدأ المخلص تعليمه بالكلام عن الوصية الأولى لأنه إنما كان يقصد إتمام  
السنة الناقصة فحسب ، ولو بدأ بهذه الوصية وهي تحض على محبة الله لاحتاج  
أن يكملها بقوله جبوني أنا أيضاً ، ويتعرض لاحتجاجهم عليه ورميه بالجنون ،  
لذا ابتدأ بالوصية الخاصة بالقتل لأن القتل أعظم الشرور ، ولأن الناموس الأول  
ابتدأ به ، وبهذا تظهر المناسبة التي بين السنتين .

فقال في بدء حديثه « سمعتم أنه قيل للقديماء لا تقتل » ، وقد ذكر هذه  
الوصية بصيغة المبني للمجهول لأنه لو نسب قولها للآب أو لنفسه لما سمع اليهود  
منه ، وأعادها بالفاظها ليرى كيف يتممها ، وأنها محتاجة إلى التمام ، وأنه  
ما جاء لينقض بل ليكمل . وقوله « ومن قتل يكون مستوجب الحكم » معناه  
أن القاتل يقتل . ٢٢ — ثم استطرد بين الفرق بينه وبين الأنبياء ومن تقدموه ،  
وأنه مسلط غير مأمور ، وواضع السنة لا يكون إنساناً ، فقال « وأما أنا فأقول  
لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم » ، وبهذا أكمل  
الشريعة القائلة بأن القاتل يقتل وذلك بقطع الأصل الذي ينبع منه الشر ، لأن  
الغضب هو أصل القتل . وقد حدد نوع الغضب الذي يستوجب الحكم وهو



الغضب الباطل لأن الغضب إن كان في موضعه فجزاؤه الشكر ؛ وكلمة « أخيه » يريد بها الأخ الطبيعي وابن الجنس والموافق في الدين . وجزاء من يغضب على أخيه باطلا أن « يكون مستوجب الحكم » في يوم الدين ، لأن المكافأة على البواطن يعرفها الله وحده ويفعلها . أما المكافأة على الظواهر فمن خصائص الحكام والقضاة والملوك . وقد بين يوحنا الرسول نوع العقاب الذى ينتظر من يغضب على أخيه باطلا بقوله « كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس . وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه » ( ١ يو ٣ : ١٥ ) .

ثم واصل رب المجد حديثه في هذا الموضوع فقال « ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع » ، و « رقا » كلمة أمتهان يمتحن بها الشخص من نحو جسمه ، وهى بمثابة قولنا له قدر وقبيح الحلقة ؛ أما يوحنا فم الذهب يرى أن معناها هو أن تخاطبه « بالكاف » ، وبأنت « على سبيل الاحترار ؛ وكلمة « المجمع » فى الآية معناها الرؤساء والعلماء ، ويكون تقدير الكلام أن من سب أخاه بشئ يتعلق بجسمه فهو يستحق العقاب من الرؤساء ، أما من سبه بشئ يتعلق بالنفس كقوله له « يا أحمق » أى يا أيها العاجز أو الناقص فيكون عقابه على ذلك جهنم لشرف النفس على الجسد . فكأن المخلص يريد من المؤمنين أن يكونوا محبين للفضيلة حتى فى أحاديثهم بعضهم مع بعض ، ومن لا يراعى ذلك منهم فقد حكمت الجماعة فى تهذيبه وتأديبه .

٢٣ - على أن الطبيعة البشرية ربما صدر منها التفريط فى ذلك ، كأن غضب إنسان على آخر ، أو خاطبه بما هو قبيح فى جسمه أو نفسه ، وهنا يبين السيد سبيل تلافى ذلك أو الخلاص منه بقوله « فأن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك » ، أى إن كنت تريد أن تتناول من الأسرار المقدسة وتذكرت أن أخاك غاضب عليك بالحق أو بالباطل ٢٤ - « فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطالح مع أخيك » (١) ، لأنه مع

(١) القبر الكنسية : القبلية فى اصطلاح الكنيسة هى مصافحة المؤمنين بعضهم لبعض بالأيدى وتستعمل فى خدمة القديس على النحو الآتى :  
أولا - قبل تقديم الحمل : يقبل الكاهن المزمع أن يمارس الخدمة الإلهية أيدى إخوته الكهنة ويصافح الشعب ، علامة الصفح والسلام إتماما للآية التى نحن بصدها . =

البغضاء لا تخلص النية ، وبغير خلوص النية لا يقبل القربان . ولعمر الحق إن هذه لرأفة عظيمة بنا وإيثار تصالحنا أن يأمرنا المخلص بالانصراف عن جسده المقدس وهو أشرف الأمور لنصلح قلوب أبناء جنسنا أولاً ثم نعود إلى تناوله ، حقاً إن الود هو أصل الخير . ومثل هذا تكلم الرسولان بولس وبطرس عن الصلاة باعتبارها ذبيحة ترفع لله فقال أولهما « فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال » ( ١ : ٢ : ٨ ) ، وقال الثانى « كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الأناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكى لاتعاق صلواتكم » ( ١ بط ٣ : ٧ ) .

## إنجيل القداَس

( مت ١٥ : ٣٢ - ٣٨ )

### إشباع الجوع من الأَرغفة السبعة والسَمَك

( راجع إنجيل القداَس ليوم الأربعاء من صوم يونان لغاية الآية ٣٨ )

= ثانياً - عند مدخل القداَس : بعد قراءة فصل الإنجيل وتفسيره يسجد الكاهن أمام باب الهيكل ويقدم مطانية لأخوته الكهنة ويقبلهم ويصافح الشعب مستمداً رضاء الجميع وفقاً للآية المذكورة .

ثالثاً - بعد صلاة الصلح : يقول الكاهن فى آخر صلاة الصلح « واجعلنا مستحقين كلنا ياسيدنا أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة » دلالة على خلوص المحبة المسيحية والاتحاد القلبي .

رابعاً - قبل الانصراف : يقبل الكهنة بعضهم بعضاً ، ويقبل الشعب الاكليروس قبل الانصراف قبله الوداع ، كما وقع المؤمنون على عتق بولس وقبلوه ( ١ ع ٢٠ : ٣٧ ) ، فقد لاتسمح إرادة الله بالتقائهم مرة أخرى ، فتكون القبلة على رجاء الالتقاء فى السماء .

أما تقبيل الشعب أيدي الكهنة عند دخول الكنيسة وبعد السجود لله فلا كرامهم وخضوعاً لله الذى ائتمنهم على أسرارهم ، ولأخذ البركة منهم ؛ ولذا يضع الكاهن يده على رأس من يقبله كما وضع يعقوب يديه على رأس بنيامين ومنسى ابني يوسف وباركهما .

ونته الكنيسة عن التقبيل يومى الأربعاء والخميس من أسبوع الآلام حتى لاتكون قبلة غدر ورياء وتظاهر كقبلة يهوذا الخائن .

## يوم الخميس من الأسبوع الثاني

### دستور الجهاد

#### ارتباط الفصل :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « دستور الجهاد »  
 أى الإنجيل الذى يجب اتباعه باعتباره دستور الجهاد ، فالنبوة الأولى تتكلم عن  
 إعطاء الله شريعته لشعبه قديماً ، والثانية عن وعيده لرافضيهما كما توعد إشعياء  
 بنى إسرائيل ، والثالثة عن ميراثه لمتبعيه كما أورث بنى إسرائيل قديماً أرض الموعد .  
 وفى إنجيل باكر يدعو المخلص شعبه لحمل نير إنجيله ليجلدوا راحة لنفوسهم ،  
 ويعلمهم فى إنجيل القداس بالحياة الأبدية إن تركوا كل شئ واتبعوه .  
 ويوصيهم الرسول فى البولس بالأعراض عن كل من يعلمون خلافاً للإنجيل ،  
 ويناشدهم يعقوب فى الكاثوليكون أن يضبطوا لسانهم عند تعليمه ، ويبين الأبركسيس  
 قصاص مقاوى من يكرزون به كما حدث لهيرودس لما قاوم بطرس .

#### النبوات :

الأولى : ( تث ٥ : ١٥ - ٢٢ )

إعطاء الله شريعته : فى هذه النبوة يتحدث موسى إلى بنى إسرائيل مبيناً لهم  
 أن الله أعطاهم الشريعة على الجبل<sup>(١)</sup> من وسط النار ، ثم يذكر لهم وصاياها العشر  
 المعروفة ، ويختتم الحديث بقوله « هذه الكلمات كلم بها الرب كل جماعتكم فى  
 الجبل من وسط النار والسحاب والضباب وصوت عظيم ولم يزد . وكتبها على  
 لوحين من حجر وأعطاني إياها » .

(١) جبل سيناء : يوجد بأعلى الجبل الذى يقوم عليه دير سنت كثرين بسينا  
 كنيسة على اسم الثالوث الأقدس يقال إنها أنشئت فى المكان الذى أعطى الله موسى  
 فيه الوصايا العشر .



موسى يتلقى الشريعة على الجبل

الثانية : (إش ٦ : ١ - ١٢)

وعنده لرافضيتها : وهنا يصف إشعيا عرش رب الجنود الذى رآه تحف به الجنود السماوية ، ويذكر مجئ واحد من السرافيم وبيده جمرة مس بها شفثيه فانزع أتمه ، ثم قول الله له « اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا ... غلظ قلبه وثقل أذنيه وأطمس عينيه .. إلى أن تصير المدن خربة بلا ساكن ».

الثالثة : (يش ٢ : ١ - ٦ : ٢٧) (١)

ميراثه لمتبعيها : تشغل هذه النبوة خمسة إصحاحات كاملة من سفر يشوع وهى تتحدث عن عبور بني إسرائيل الأردن ، وسقوط مدينة أريحا فى يدهم بفضل وجود تابوت العهد معهم ، ودخولهم أرض الموعد ، وفى ذلك إشارة إلى دخول شعب الله إلى أورشليم السماوية .



العهد القديم : سقوط أريحا ودخول أرض الموعد  
العهد الجديد : دخول شعب الله أورشليم السماوية

(١) النبوة الثالثة : حذفت هذه النبوة من الطبعة الجديدة لقطارس الصوم .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : ( ٢٧ : ١٠ )

بلسان « الأطفال » الوارد ذكرهم في فصل الإنجيل الذين أعلن لهم الآب بشاره الإنجيل وأخفاها عن الحكماء والفهاء ، وهم أيضاً المتعبون من الخطية الذين دعاهم إليه ليريحهم ، بلسانهم يتضرع المزمور إلى الله أن يمنحهم الخلاص والبركة والرفعة فيقول « خلص شعبك وبارك ميراثك . ارعهم وارفعهم إلى الأبد » .

انجيل باكر : ( مت ١١ : ٢٠ - ٣٠ )

يتكلم هذا الفصل عن دعوة المخلص للمتعبين من الخطية لحمل نير إنجيله ليجلدوا راحة لنفوسهم ، ودليل ذلك قوله لهم « تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم » .

مزمو ر القراس : ( ٤٧ : ٨ ، ٩ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى الأجر العادل الذي يعطيه المخلص لمن يتركون كل شيء ويتبعونه كما جاء بفصل الإنجيل ، ويهيب بهم أن يتهجوا بوصايا الإنجيل التي وجه المخلص نظر الشاب الغني إليها في فصل الإنجيل فيقول « يمينك مملوءة عدلا . فليفرح جبل صهيون . ولتتهلل بنات اليهودية . لأجل أحكامك يارب » .

انجيل القراس : ( مت ١٩ : ١٦ - ٣٠ )

يتكلم هذا الفصل عن إحياء المخلص للذين يتركون كل شيء ويتبعونه ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « وكل من ترك بيوتا أو إخوة أو أخوات ... من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية » .

## الرسائل :

البولس : ( رو ١٦ : ١٧ - ٢٧ )

الإعراض عن مخالفي الإنجيل : في هذه الرسالة يهيب الرسول بالمؤمنين أن

يعرضوا عن الذين يعلمون خلافا لما جاء به الإنجيل فيقول « وأطلب إليكم أيها الأخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاكات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه وأعرضوا عنهم » ؛ وبعد أن يبعث ببعض التحيات للأخوة ، يصرع إلى الله أن يثبتهم في الإنجيل فيقول « وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكراسة يسوع المسيح .... المجد إلى الأبد . آمين » .

**الطائوب يكونون :** ( يع ٣ : ١ - ١٢ )

ضبط اللسان في تعليمه : وهنا يناشد الرسول المؤمنين أن يضبطوا لسانهم أثناء التعليم حتى لا يسيثوا إلى أحد فيقول « لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم . لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا » ؛ ثم يمضي فيبين أن اللسان « شر لا يضبط مملوء سماتنا » ، ويوصي قائلا « لا يصلح يا إخوتي أن تكون هذه الأمور هكذا » .

**الابركسيس :** ( أع ١٢ : ١٢ - ٢٣ )

قصص مقاومة : أما هذه الرسالة فتبين دهشة المؤمنين حين رأوا بطرس يعود إليهم ، بعد أن أخرجه الملاك من السجن الذي ألقاه فيه هيرودس الملك ؛ ثم تشير إلى الأمر الذي أصدره هيرودس بقتل حراس السجن بسبب هرب بطرس ، وإلى ارتدائه حلة الملك ومخاطبته الشعب من فوق المنبر حتى صاحوا « هذا صوت إله لا صوت إنسان » ؛ وفي الحال « ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله . فصار يأكله الدود ومات » .

**إنجيل باكر**

( مت ١١ : ٢٠ - ٣٠ )

**دعوة المتعيين**

( راجع عشية اليوم الرابع والعشرين من هاتور ابتداء من الآية رقم ٢٠ )

## إنجيل القديس

(مت ١٩ : ١٦ - ٣٠)

## الشاب الغني

١٦ - وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية . ١٧ - فقال له لماذا تدعونى صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا . ١٨ - قال له أية الوصايا . فقال يسوع لا تقتل . لا تزنى . لا تسرق . لا تشهد بالزور . ١٩ - أكرم أباك وأهلك وأحب قريبك كنفسك . ٢٠ - قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتى . فإذا يعوزنى بعد . ٢١ - قال له يسوع إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال اتبعنى . ٢٢ - فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزينا . لأنه كان ذا أموال كثيرة .

٢٣ - فقال يسوع لتلاميذه الحق أقول لكم إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات . ٢٤ - وأقول لكم أيضاً إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله . ٢٥ - فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين . إذاً من يستطيع أن يخلص . ٢٦ - فنظر إليهم يسوع وقال لهم . هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شئ مستطاع .

٢٧ - فأجاب بطرس حينئذ وقال له ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك . فإذا يكون لنا . ٢٨ - فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيّاً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر . ٢٩ - وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولا من أجل اسمى يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية . ٣٠ - ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرين وأخرون أولين .

( انظر قداس الأحد الرابع من هاتور )

## يوم الجمعة من الأسبوع الثاني

### ثبات الجهاد

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « ثبات الجهاد »  
أى ثبات الذين يعملون بدستوره وهو الإنجيل ، فالنبوة الأولى تتكلم عن ميراث  
الله للمتمسكين بشريعته كما وعد إسرائيل بأرض الموعد ، والثانية عن انتصارهم  
على أعدائهم كما انتصر داود على جليات ، والثالثة عن طمأنينتهم كما اطمأن  
أحاز من جهة محاربيه ، والرابعة عن نعمة الله لهم كما يبين صوفر النعماني  
لأيوب ذلك .

ويتكلم إنجيل العشية عن تحذير المخلص لهم من التعاليم المخالفة للإنجيل كما  
حذر من تعاليم الفريسيين ، وإنجيل القديس عن تقويته للعاملين به حتى يصيروا  
ثابتين ثبات البيت المؤسس على الصخر .

ويهب بهم الرسول في البولس أن يثبتوا في نعمته ، ويوصيهم يعقوب في  
الكاثوليكون باحتمال آلامه ، ويحثهم الأبركسيس على مراعاة قيوده كما أوصى  
الرسل المؤمنين بأن يحفظوا أنفسهم مما ذبح للأوثان ومن المخنوق والزنا والدم .

#### النبوات :

الأولى : ( مت ٨ : ١ - ٩ : ١ )

ميراث المتمسكين بالوصايا : يوصى الله بنى إسرائيل في مستهل هذا الفصل  
أن يعملوا بالوصايا التي أوصاهم بها ويقول « لكى تحبوا وتكثرُوا وتدخلوا وتمتلكوا  
الأرض التي أقسم الرب لأبائكم » ؛ ثم يصف لهم الأرض بقوله إنها « أرض حنطة  
وشعير وكرم وتين وورمان » ، ثم يحذرهم في غمرة شعبهم من نسيان الرب بقوله  
« لئلا إذا أكلت وشبعت ... يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك » ؛ وأخيراً يقول  
لهم عن أعدائهم « لاتقل في قلبك حين ينفهم الرب إلهك من أمامك قائلاً : لأجل  
برى أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض » .



الثانية : ( ١ صم ١٧ : ١٦ - ١٨ : ١ - ٩ )

انتصارهم على أعدائهم : وتسرد هذه النبوة قصة انتصار داود على جليات الجبار الفلسطيني الذي كان يعير إسرائيل أربعين يوماً ، وكيف أخذ شاوول داود في ذلك اليوم ولم يدعه يرجع إلى بيت أمه ، وكيف ترنمت النساء للاعبات بمجده وقوته مما أثار حسد شاوول عليه .



المهد القديم : انتصار داود على جليات  
المهد الجديد : انتصار المؤمنين على الشيطان

الثالثة : ( إش ٧ : ١ - ١٤ )

طمأنينتهم : وتذكر هذه النبوة قصة ارتجاف آحاز ملك يهوذا من قيام ملك آرام وملك إسرائيل إلى أورشليم لمحاربتها : وقول الرب له على لسان إشعياء النبي « لا تخف ولا يضعف قلبك من أجل ذنبي هاتين الشعلتين المدخنتين ... لا تثبت مؤامرتهم ولا يتم كلامهم » . ثم يطمئنه بآية هي الوعد بالمسيح فيقول « ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل » .

الرابعة : ( أي ١١ : ١ - ٢٠ )

نعمة الله لهم : وفي هذه النبوة يرد صوفر النعماني على شكوى أيوب من الحياة ، ويؤنبه على تركية نفسه ، مبيناً له أن حكمة الله لا يمكن أن تستقصى ؛ ثم ينصحه قائلاً « إن أعددت أنت قلبك وبسطت إليه يدك . إن أبعدت الإثم الذي في يدك ولا يسكن الظلم في خيمتك حينئذ ترفع وجهك بلا عيب وتكون ثابتاً ولا تخاف ... وفوق الظهيرة يقوم حظك ... وتربض وليس من يزعج » .

## المزامير والأناجيل :

**مزمو ر باكر :** ( ١١٤ : ٦ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من تذكير المخلص لتلاميذه بأشباعهم مرتين بالخبز ، ويطمئنهم ويحذرهم من تعاليم الفريسيين المخالفة للإنجيل فيقول « ارجعى يا نفسى إلى موضع راحتك . لأن الرب قد أحسن إلى . وأنقذ نفسى من الموت . وعينى من العبرات » .

**إنجيل باكر :** ( مت ١٥ : ٣٩ — ١٦ : ١ — ١٢ )

يتكلم هذا الفصل عن تحذير المخلص لتلاميذه من تعاليم الفريسيين المخالفة للإنجيل ، ودليل ذلك قول البشير « حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خبز الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين » .

**مزمو ر القدا سى :** ( ٢٨ : ١١ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من وصايا المخلص لمن ينادون بالإنجيل بأن يعملوا به أولاً ، ثم يعد بتبتيهم حتى يصيروا كالبيت المؤسس على الصخر فيقول « الرب يجلس ملكاً إلى الأبد . الرب يعطى شعبه قوة . الرب يبارك شعبه بالسلام » .

**إنجيل القدا سى :** ( لو ٦ : ٣٩ — ٤٩ )

يتكلم هذا الفصل عن تقوية المخلص للعاملين بأنجيله ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « كل من يأتى إلى ويسمع كلامى ويعمل به أريكم من يشبه . يشبه إنساناً بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر . فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدِر أن يزغزه لأنه كان مؤسساً على الصخر » .

## الرسائل :

**البرلس :** ( عب ١٢ : ٢٨ — ١٣ : ١ — ١٦ )

ثبات المؤمنين فى الإنجيل : يهيب الرسول فى مطلع هذه الرسالة بالمؤمنين الذين حصلوا على نعمة الإنجيل أن يتمسكوا بها ، ثم يوصيهم أن يذكروا

مدبريهم ويتمثلوا بأيمانهم ، ويحذرهم من التعاليم الغريبة ، ويحرضهم على الثبات في نعمة الإنجيل بقوله « لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة لأنه حسن أن يثبت القلب بالنعمة لا بأطعمة لم ينتفع بها الذين تعاطوها » .

**الطائويكوره :** ( ١ بط ٤ : ٧ - ١٦ )

احتمالم لآلامه : وهنا يناشد الرسول المؤمنين ألا يستغربوا البلوى المحرقة التي بينهم حادثة لأجل امتحانهم ، ويوصيهم وقد اشتركوا في آلام المسيح أن يفرحوا لكي يفرحوا في استعلان مجده ثم يقول « فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل في أمور غيره . ولكن إن كان كمتسحي فلا ينجس بل بمجد الله من هذا القبيل » .

**الوبركيسيس :** ( أ ع ١٥ : ٢٢ - ٣١ )

مراعاتهم لقيوده : أما هذا الفصل فيبين كيف أن الرسل والكهنة وجميع الكنيسة رأوا أن يرسلوا إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا رجلين هما يهوذا وسيلبا ليخبراهم بأنه « قد رأى الروح القدس ونحن ألا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة . أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون » .

## إنجيل باكر

( ت ١٥ : ٣٩ - ١٦ : ١ : ١٢ )

تحذير التلاميذ من خير الفريسيين

مزمور :

( راجع قداس الأربعاء من صوم يونان )

**رفضه مطلب الأشرار :**

٣٩- ثم صرف الجموع وصعد إلى السفينة وجاء إلى تخوم مجدل .

١- وجاء إليه الفريسيون والصلوقيون ليجربوه فسأله

أن يريهم آية من السماء . ٢- فأجاب وقال لهم إذا كان المساء

قلم صحو . لأن السماء حمرة . ٣- وفي الصباح اليوم شتاء .

لأن السماء محمرة بعبوسة . يامراؤون تعرفون أن تميزوا وجه  
السماء وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون . ٤ - جيل شرير  
فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي . ثم  
تركهم ومضى .

( راجع قداس الأربعاء من صوم يونان )

### تحذيره من ضلالهم :

٥ - ولما جاء تلاميذه إلى العبر نسوا أن يأخذوا خبزاً .  
٦ - وقال لهم يسوع انظروا وتحرزوا من خير الفريسيين  
والصلوقيين . ٧ - ففكروا في أنفسهم قائلين أننا لم نأخذ  
خبزاً . ٨ - فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون في أنفسكم يا قليلي  
الأيمان أنكم لم تأخذوا خبزاً . ٩ - أحنى الآن لا تفهمون ولا  
تذكرون خمس خبزات الخمسة الآلاف وكم قفة أخذتم . ١٠ -  
ولا سبع خبزات الأربعة الآلاف وكم سلا أخذتم . ١١ -  
كيف لا تفهمون أني ليس عن الخبز قلت لكم أن تتحرزوا من  
خير الفريسيين والصلوقيين . ١٢ - حينئذ فهموا أنه لم يقل  
أن يتحرزوا من خير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصلوقيين .

٥ - ولقد ملكت الأمور السماوية على التلاميذ مشاعرهم إلى حد أنساهم  
الاهتمام بالأرضيات ، ودليل ذلك نسيانهم أن يأخذوا معهم خبزاً حين جاءوا  
إلى العبر . ٦ - وهنا قال لهم المخلص « تحرزوا من خير الفريسيين والصلوقيين » ،  
« ومن خبير هيرودس » كما زاد مرقس ( مر ٨ : ١٥ ) ، وهو يقصد بالخمير  
هنا تعاليمهم أي ضلالهم ، وقد أوضحنا في مناسبة سابقة سر تشبيه الضلال  
بالخميرة<sup>(١)</sup> . بيد أنه لم يصرح لهم بقصده ليدكرهم بآتي الخبز ، وأنه قادر أن  
يفعل كما فعل أولاً وثانياً . ٧ - ففكروا في أنفسهم قائلين أننا لم نأخذ خبزاً ،  
٨ - وهنا ونظم السيد سرّاً بينه وبينهم لتمسكهم بحفظ المآكل والسنن اليهودية  
وتركهم تذكر معجزاته . ٩ - وأخذ يعيد عليهم ما صنعه معهم في أول مرة  
إذ أشبع خمسة آلاف من خمس خبزات وفضل عنهم اثنتا عشرة قفة كما ورد في  
( مت ١٤ : ٢٠ ، يو ٦ : ١٣ ) ، ١٠ - وما صنعه في المرة الثانية إذ أشبع

(١) انظر أوجه الشبه بين الخميرة والضلال في قداس ١٥ هاتور تحت ( لو ١٢ : ١ )

أربعة آلاف من سبع خبزات وفضل عنهم سبعة سلال كما ورد في (مت ١٥ : ٣٧-٣٨) . ١١ - ثم صرح في توبيخه لهم أنه لم يقصد تحذيرهم من الخبز ، ١٢ - وهنا فقط أدركوا أنه أراد بالخمير التعليم لا الخبز ؛ وفضلاً عن ذلك فتوبيخه أبقظهم وقوى إيمانهم وجعلهم لا يخشون عدم وجود خبز معهم .

## إنجيل القديس

(لو ٦ : ٣٩ - ٤٩) (١)

### الشبث بالإنجيل

تمهيد :

بعد أن انتخب السيد المسيح تلاميذه الاثني عشر في مستهل الدور الثاني من أدوار خدمته في الجليل ، ألقى عظته المشهورة على الجبل ؛ وفصل الإنجيل الذي هو جزء من هذه العظة يريد به المخلص أن يبين لتلاميذه أولاً ضرورة مراعاتهم لوصايا الإنجيل حتى لا يكونوا كالأعمى الذى يقود أعمى ، وثانياً تأييد دعوتهم بالأعمال الصالحة ، وثالثاً وأخيراً تقوية الله لهم حتى يصيروا كالبيت المؤسس على الصخر .

### مراعاة وصايا الإنجيل :

٣٩ - وضرب لهم مثلاً . هل يقدر أعمى أن يقود أعمى . أما يسقط الاثنان في حفرة . ٤٠ - ليس التلميذ أفضل من معلمه . بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه . ٤١ - لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك . وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفتن لها . ٤٢ - أو كيف تقدر أن تقول لأخيك يا أخى دعنى أخرج القذى الذى فى عينك . وأنت لا تنظر الخشبة التى فى عينك . يا مرأتى أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى الذى فى عين أخيك .

٣٩ - إن السيد المسيح بضربه مثل الأعمى الذى يقود أعمى لتلاميذه ، ضمن

(١) نظراً لأن كثيراً من آيات هذا الفصل من الإنجيل قد شرحت في مواضع مختلفة من كتابنا «كنوز النعمة» فقد رأينا نقل شرحها إلى هنا بنصه تسهيلاً لمهمة الواعظ ولتقتضيات التلاوة .

وعظه المشهور على الجبل : إنما أراد بذلك حثهم على حفظ وصايا الإنجيل حتى لا يكونوا عبيانا قادة لعبيان ؛ ومتى قاد الأعمى أعمى مثله تعرض كلاهما لخطر السقوط في كل حفرة في الطريق ؛ وما يصدق على العمى الجسدى يصدق على العمى الروحى وهو شر من ذلك . ٤٠ - ومضى الخاص يقول « ليس التلميذ أفضل من معلمه » أى أن التلميذ فيما يتعلمه لا يكون أفضل من معلمه ، أو عبارة أخرى لا ينتظر منه أن يعرف أكثر من معلمه ، فإن كان المعلم أعمى كان تلميذه كذلك . ٤١ - ثم أخذ يبدى تعجبه ممن ينظر القذى الذى فى عين أخيه ولا يفتن للحشبة التى فى عينه ، ويريد بالقذى الخطية الصغيرة ، وبالحشبة الخطية الكبيرة كالكفر بالله والقتل والظلم . ٤٢ - وتساءل كيف يليق بمثل هذا الشخص أن يطلب إخراج القذى من عين أخيه والحشبة باقية فى عينه هو . واستطرد يوجه على ريائه ، لأنه يتظاهر بالحق وهو يبطن الباطل فقال « يامرائى أخرج أولاً الحشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك » ، وهو بهذا لا يقصد النهى عن مطلق التوبيخ ، أو يشترط خلو من يوبخ أخاه من الخطية ، إذ لو اشترط ذلك لبطل التعليم والوعظ من العالم « لأنه ليس بار ولا واحد » ( رو ٣ : ١٠ ) ، ولا استمرار الأشرار معاصيهم دون أن يوبخهم عليها أحد ، وهذا مناقض لتعليم الكتاب المقدس . أما قصد المخلص من ذلك فهو أن يوضح لمرشدى الشعب ومعلميه وجوب سلوكهم سلوكاً حسناً ، وألا يناقضوا بسيرتهم وأعمالهم ما ينادون به بأفواههم ، كما كان يفعل الكتبة والفريسيون الذين حذر الشعب منهم بقوله « على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » ( مت ٢٣ : ٢ - ٣ ) ، لأن المعلم مهما كان شريف الوظيفة ، رفيع المكانة ، وافر العلم ، صحيح الاعتقاد فلا يمكن أن يكون لتعليمه أثر فى نفوس سامعيه إن رأوه عديم الاستقامة ، عالمياً ، شهوانياً ، تناقض أفعاله أقواله . ولهذا نرى بولس الرسول يوجه بشدة قائلاً « فأنت إذاً الذى تعلم غيرك ألاست تعلم نفسك .. الذى تكرر أن لايسرق أتسرق . الذى تقول أن لايزنى أتزنى . الذى تستكره الأوثان أتسرق الهياكل . الذى تفتخر بالناموس ابتعدى الناموس تهين الله . لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم

كما هو مكتوب » (رو ٢ : ٢١ - ٢٤) . وهذا التوبيخ ليس موجهاً لخدام الدين فحسب بل لجميع الناس ولجميع من يتصدون للتعليم والتنبيه . وتطبيقاً لذلك نرى بولس الرسول يوصي تلميذه تيموثاؤس قائلاً « لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك » (١ تي ٤ : ١٦) ، وكذلك يوصي الأساقفة قائلاً « احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) ، وكذلك أوصاهم بطرس الرسول بأن يكونوا أمثلة للرعية فقال « ارعوا رعية الله التي بينكم نظاراً لا عن اضطراب بل بالاختيار ، ولا لربح قبيح بل بنشاط ، ولا كمن يسود على الأنصبه بل صائرين أمثلة للرعية » (١ بط ٥ : ٢ - ٣) .

### ضرورة الأعمال الصالحة :

٤٣ - لأنه ما من شجرة جيدة تثمر ثمراً ردياً ولا شجرة ردية تثمر ثمراً جيداً . ٤٤ - لأن كل شجرة تعرف من ثمرها . فأثمهم لا يجتنون من الشوك تيناً ولا يقطفون من العليق عنباً . ٤٥ - الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح . والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر . لأنه من فضلة القلب يتكلم فيه .

٤٣ - ثم أخذ المخلص يسوق الدليل على حفظ الإنجيل بقوله « ما من شجرة جيدة تثمر ثمراً ردياً . ولا شجرة ردية تثمر ثمراً جيداً » ، وهو يريد بذلك أن الإنسان الفاضل ثمرته جميلة ، والإنسان الشرير ثمرته شريرة ، ٤٤ - « لأن كل شجرة تعرف من ثمرها » ، وفي هذا تنبيه لنا ألا نكرم شخصاً لمنظره وزينته بل لفعله ، فالطاعة تجب مع الفعل الموافق لله ؛ وواضح أن الناس « لا يجتنون من الشوك تيناً ولا يقطفون من العليق عنباً » ، فهناك علاقة شديدة بين صفات الإنسان وتعليمه ، فأن كان صالحاً فلا يمكن أن يكون معلم ضلال ، وإن كان شريراً فلا يستطيع أن يكون معلماً للحق . ٤٥ - وبعد أن قرر السيد أن « الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح ، والإنسان الشرير من كنز قلبه يخرج الشر » وضع هذا المبدأ العظيم القائل إنه « من فضلة القلب يتكلم النعم » ، وفيه شبه القلب بنبع والكلام بما يجري منه ، فيمكن أن يعرف القلب من الكلام كما يعرف النبع من الماء الجارى منه .

## نبات العاملين :

٤٦ - ولماذا تدعونني يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله .  
 ٤٧ - كل من يأتي إلى ويسمع كلامي ويعمل به أريكم من يشبه . ٤٨ - يشبه إنساناً بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر . فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقلد أن يزعمه لأنه كان مؤسساً على الصخر . ٤٩ - وأما الذي يسمع ولا يعمل فيشبه إنساناً بنى بيته على الأرض من دون أساس . فصلمه النهر فسقط . حالا وكان خراب ذلك البيت عظيماً .

٤٦ - ونظراً لأن رب المجد يكره الذين ينتسبون إليه ولا يعملون بأقواله ، فقد قال لهم « لماذا تدعونني يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله » ؛ ٤٨ - ثم أخذ يبين لهم مصير العاملين فشبهم ٤٨ - بأنسان « بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر » . وكل مسيحي يعلم أن عمل ما يرضى الرب ليس بالأمر الهين ، بل هو مخوف بالمتاعب والمشقات الشديدة والمخاربات العنيفة المستمرة ، وهي أمور تستلزم التعب والجهد والاجتهاد ، كما يفعل من يبنى بيته على الصخر ، وتقتضي أن ينكر الإنسان نفسه ، ويتبعد عن الكبرياء ، ويتحلى بالتواضع ويصلب الأهواء والشهوات ، ويتمسك بالفكر الذي في المسيح ، ويحسب كل شيء نفاية وخسارة لأجله ؛ فمن كانت ديانته على هذه الصورة فهي الديانة الحقيقية الثابتة كالبيت المؤسس على الصخر ؛ وشبه شريعته بالصخرة لثباتها وأن الآراء الرديئة لا ترزعزعها ، ولا المعاندات ولا المقاومات . ويقول المخلص « فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقلد أن يزعمه لأنه كان مؤسساً على الصخر » ، ومعنى ذلك أنه لو هجمت سيول المصائب ، وصدمت زعازع الاضطهادات مثل تلك الديانة فلا ترزعزع ولا تزول بل تشبه قلعة حصينة منيعة ؛ هذه هي الديانة التي يقترن فيها الإيمان الصحيح بالأعمال الصالحة . (١)

(١) انظر مزمور بالابن مزمور : إن الرأي الذي يقول به البروتستانت وهو أن الخلاص بالأيمان فقط ، لا بالأيمان والأعمال كما تقول الكنائس الرسولية ، رأى باطل لأن الأخذ به يترتب عليه نتيجة وخيمة وهي المساواة بين محترقى الشرائع ومحترميها ، وهذا يتعارض مع قول المخلص أن من يسمع ويعمل يشبه =



٤٩ - ثم تحدث رب المجد أخيراً عن الذى يسمع ولا يعمل فشبّهه بأنسان « بنى بيته على الأرض من دون أساس » ، ومثل هذا البيت قد يظنه الرأى حسناً ثابتاً ، كما يبلو من يسمع الإنجيل للناظرين أنه جيد وحقيقى ، إلى حد أن الناس لا يرون فرقاً بينه وبين من يسمع ويعمل ، إذ كلاهما يجتمعان فى كنيسة واحدة ، ويمارسان الطقوس الدينية بأسلوب واحد ، كما لا يظهر فرق بين البيت المبني على الصخر والبيت المبني على الأرض بغير أساس . ولكن حينما تصدم رياح البلايا والمصائب ذلك البيت العديم الأساس تنهار جدرانها المزخرفة التي كانت تبدو متينة فى وقت الصحو ، وينكشف عيب بنائه القائم على غير أساس . وهكذا من تقتصر ديانته على مجرد الاستماع والفحص والمعرفة ولا تقتن بال عمل الصالح لا بد أن تقوده إلى الفشل إذ بدلا من أن تعود عليه بريح أو فائدة تجلب له خسارة تجل عن التقدير ، وأية خسارة أعظم من خسارة النفس ، وهى الخسارة التي عبر عنها المخلص بقوله « وكان خراب ذلك البيت عظيما » إذ أنها تؤدى به إلى الجحيم .

## يوم السبت من الأسبوع الثاني

### ضيقات الجهاد

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « ضيقات الجهاد » ، أى الضيقات التي تقتن بالحياة المقدسة ، ففي إنجيل باكر يوصى المخلص المؤمنين

= من بنى بيته على الصخر ، أما من يسمع ولا يعمل فيشبهه من بنى بيته على الرمل . ( انظر موضوع الإيمان والأعمال فى قداس الأحد الرابع من شهر توت ) .

أن يتجنبوا أسباب العثرات ، وفي إنجيل القديس يهيب بهم أن يدخلوا من الباب الضيق أى احتملوا ضيقات الحياة المقدسة حتى يفوزوا بالخلاص .  
ويوصيهم الرسول في البولس ألا يدينوا أو يعثروا بعضهم بعضا ، ويهيب بهم يعقوب في الكاثوليكون ألا يكونوا سامعين للكلمة فقط بل عاملين بها أيضا ،  
وبيين الأبركسيس أنه يجب أن يتألموا في سبيل نشرها كما تألم بولس من اليهود وسبق للمحاكمة :

## المزامير والأنجيل :

**مزمو ر باكر :** ( ٢٤ : ٧ ، ١٠ )

بلسان المؤمنين الذين يوصيهم المخلص في فصل الإنجيل أن يتجنبوا أسباب العثرات يعترف هذا المزمور لله بكثرة خطاياهم ، ويتضرع إليه أن يغفرها لهم فيقول « حسب رحمتك اذكرني أنت من أجل صلاحك يا رب . لأنه صالح ومستقيم هو الرب . من أجل اسمك يا رب . تغفر لي خطيئي لأنها كثيرة » .

**إنجيل باكر :** ( مر ٩ : ٤٣ - ٥٠ )

يتكلم هذا الفصل عن وصية المخلص للمؤمنين بتجنب أسباب العثرات ، ودليل ذلك قوله « وإن أعثرتك عينك فاقلعها . خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار » .

**مزمو ر القديس :** ( ١١٧ : ١٩ ، ٢٠ )

يشير هذا المزمور في مطلعه إلى شريعة الإنجيل التي سماها « أبواب العدل » ، وهي الباب الضيق الوارد ذكره في فصل الإنجيل ، ويهيب بالمؤمنين أن يدخلوا منه فيقول « افتحوا لي أبواب العدل . لكي أدخل فيها واعترف بالرب . هذا هو باب الرب . وفيه يدخل الصديقون » .

**إنجيل القديس :** ( مت ٧ : ١٣ - ٢١ )

يتكلم هذا الفصل عن إحياء المخلص للذين يدخلون من بابه الضيق ، ودليل ذلك قوله « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه » .

## الرسائل :

١٥٠ بولس : ( رو ١٤ : ١ - ١٨ )

عدم إعتار الأخوة : في هذه الرسالة يوصي الرسول المؤمنين أن يقبلوا من كان ضعيفاً في الإيمان بغير مباحثة في الآراء ، يأخذ عليهم أنهم يدينون الأخوة أو يزدرون بهم ، ثم يوصيهم قائلاً « فلا نحكم أيضاً بعضنا بعضاً بل بالحرى أحكموا بهذا ألا يوضع للأخ مصدمة أو معثرة » .

١٥١ الطاوليكوس : ( يوح ١ : ٢٢ - ٢٧ )

وجوب العمل بالكلمة : وهنا يخاطب الرسول المؤمنين بقوله « ... عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم » ، ثم يصرح بأن « من اطلع على التاموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً في عمله » .

١٥٢ بركيس : ( أع ٢٢ : ١٧ - ٣٠ )

التألم بسببها : أما هذه الرسالة فتبين ثورة اليهود على بولس حين أخبرهم بأن الله قال له « اذهب فأني سأرسلك إلى الأمم بعيداً » ، وكيف أن الأمير أمر « أن يذهب به إلى المعسكر قائلاً أن يفحص بضريات ليعلم لأي سبب كانوا يصرخون عليه هكذا » ، ثم تبين بعد ذلك أنه نجا من الضرب حين أثبت أنه روماني ؛ وقد قدم بأمر الأمير أمام رؤساء الكهنة والمجمع ليفحص .

## إنجيل باكر

( مر ٩ : ٤٣ - ٥٠ )

تجنب أسباب العثرات

( راجع قداس يوم الاثنين من الأسبوع الأول من الصوم المقدس )

## إنجيل القديس

(مت ٧ : ١٣ - ٢١)

### الباب الضيق

تمهيد :

بعد أن انتخب السيد المسيح تلاميذه الاثني عشر في مستهل الدور الثاني من أدوار خدمته في الجليل ، ألقى عظته المشهورة على الجبل ، وفصل الإنجيل الذي هو جزء من هذه العظة يريد به اخلص أن يبين للمؤمنين ضرورة دخولهم من الباب الضيق أى احتمال ضيقات الحياة المقدسة ، وتجنبهم المؤمنين المرائين الذين تناقض أعمالهم أقوالهم ، وأخيراً ملكوت السموات الذي يظفر به الذين يعملون منهم بما يسمعون .

### ضيقات المؤمنين :

١٣ - أدخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك . كثيرون هم الذين يدخلون منه . ١٤ - ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه .

١٣ - اختتم السيد المسيح موعظته المشهورة على الجبل بقوله لسامعيه « ادخلوا من الباب الضيق » ، وهو كلام مستعار من عوائد الأعراس ، لأن المدعوين كانوا يدخلون إلى العرس من باب ضيق صغير ، ويمنع البواب الذين لا يرخص لهم بالدخول . ويريد له المجد بالباب الضيق شريعته ، وسماها باباً لأنها توصل إلى ملكوت السموات ، وسمى هذا الباب ضيقاً ليس لأنه ضيق فى حد ذاته ، لأن الأمر فيه هو فى طبيعة الممكن وفى الإمكان فعله ، بل بالقياس إلى المستعمل ، لأن الصعوبات المتعلقة بالحياة المقدسة تضاد الطبيعة الفاسدة . ثم بين حكمته فى هذه الوصية بقوله « لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذى يؤدى إلى الهلاك » ، فسمى طريق الهلاك واسعاً لأن الإنسان يمضى فيه مع شهواته وملأذه ، والشهوات الجسدية تمنع من الدخول من الباب الضيق ؛ وقال إن كثيرين يدخلون منه ،

وهذا يدل على أن الأفعال تصدر عنا بأثارنا لا يقهرنا عليها قاهر . ١٤ - ثم مضى يتكلم عن الباب الضيق فقال « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الحياة » ، فهو مسيح بوصايا الله العشر ، فهو باب الإيمان والطاعة لأن الإنسان يحتاج أن يكون مؤمناً غير مرتاب ، ويتدبر التدبيرات الإلهية ، ويمارس خلوص النية ، ويصبر على الشدائد ، ويبلغ الدرجة العالية فى الفضيلة . وهو مع ما يكتنفه من اضطهادات وصعوبات باب أمن وراحة ضمير ، ضيق فى الدنيا وواسع فى الآخرة أى « يؤدى إلى الحياة » . ويقصد بالحياة النعم فى ملكوت السموات لا البقاء فقط ، فإن الأشرار يبقون دائماً أيضاً ولكن فى العذاب . ثم قال عنه إن قليلين هم الذين يجلونه وهم الذين يحفظون الأوامر الإنجيلية ، ولا يتزعزع إيمانهم فى الضيقات والشدائد ، بل يثبتون على التجارب والأضرار ، ويكونون ذوى إرادة قوية لا تستسلم للشهوات .

### تحذيرهم المؤمنين المرائين :

١٥ - احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة . ١٦ - من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً . ١٧ - هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية . ١٨ - لا تقلد شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة . ١٩ - كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار . ٢٠ - فأذاً من ثمارهم تعرفونهم .

١٥ - وبعد أن حث يسوع المؤمنين على احتمال ضيقات الحياة المقدسة والعمل بأوامره ، أخذ يحذرهم من المؤمنين المرائين فقال « احترزوا من الأنبياء الكذبة » ، ويرى بعضهم أنه يريد بالأنبياء أولئك المخالفين الذين يحملون اسم المسيحية واعتقادهم بخلافها ، ولكن يرد على هذا بأنه وإن كانت مذاهبهم رديئة إلا أنه قد توجد لهم أفعال توافق الفضيلة . والرأى الأصوب أنه يريد بالأنبياء الكذبة ذوى الأمانة الصحيحة ، العارفين بالدين ولكنهم غير عاملين به بل بفضله ، ومن شأنهم أن يطفئوا الناس ويميتوا الحق من قلوبهم ، وساهم أنبياء

على مثال أنبياء العهد القديم الذين ظهر بينهم أنبياء كذبة . وهو يحذر منهم هنا كما حذر منهم قديماً بقوله « إذا قام في وسطك نبي أو حالم وأعطاك آية أو أعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة ... قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى ... فلا تسمع لكلام ذلك النبي ... لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم » ( تث ١٣ : ١ - ٣ ) . وحذر منهم على لسان أرميا بقوله « لا تسمعوا لكلام الأنبياء ... يتكلمون برويا قلبهم لا عن فم الرب » ( أر ٢٣ : ١٦ ) ، ومن أمثلة ذلك الأنبياء الكذبة الذين ظهروا قبل خراب أورشليم ( مت ٢٤ : ١١ ) . وقد ردّد رسل مخلصنا نفس هذا النغم ، فبولس يقول لأهل رومية « وأطلب إليكم أيها الأخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشفاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه وأعرضوا عنهم لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم . وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلاية » ( رو ١٦ : ١٧ - ١٨ ) . ويوصي أهل أفسس قائلاً « لا يغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية » ( أف ٥ : ٦ ) . وينسج على منواله بطرس فيقول « ولكن كان أيضاً في الشعب أنبياء كذبة كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يلدسون بدع هلاك وإذ هم ينكرون الرب الذي اشترأهم يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً ... وسيبيع كثيرون تهلكاتهم . الذين بسببهم يجدف على طريق الحق » ( ٢ بط ٢ : ١ - ٣ ) . وكذلك يوصي يوحنا قائلاً « أيها الأحياء لاتصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرون قد خرجوا إلى العالم » ( ١ يو ٤ : ١ ) .

ويصف السيد للمؤمنين هؤلاء الأنبياء الكذبة بقوله إنهم « يأتونكم بشباب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة » ، أي أنهم يظهرون التواضع وبواطنهم كبواطن الذئاب الخاطفة . وقد عبر عن ذلك ميخا النبي بقوله « هكذا قال الرب على الأنبياء الذين يضلون شعبي الذين ينهشون بأسنانهم وينادون سلام . والذي لا يجعل في أفواههم شيئاً يفتحون عليه حرباً . تغيب الشمس عن الأنبياء ويظلم عليهم النهار » ( مي ٣ : ٥ - ٦ ) . ويصفهم بولس الرسول لتلميذه بقوله « لم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها فأعرض عن هؤلاء » ( ٢ تي ٣ : ٥ ) ، ويقول أيضاً « لأنني أعلم هذا أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لاتشفق

على الرعية . ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمر ملثوية ليجتذبوا التلاميذ ورائهم » ( أع ٢٠ : ٢٩ - ٣٠ ) .

١٦ - واستطرد رب المجد يدلل على فسادهم بقوله « من ثمارهم تعرفونهم » ، وفي هذا تنبيه لنا ألا نكرم شخصاً لمظهره وزينته بل لفعله ، لأن الأفعال وحدها هي التي نحكم منها عليه ، أما ما في قلبه فالله وحده هو الذي يعرفه . وتأيداً لأن أعمالهم الشريرة تم عليهم : وأن « الإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر » قال « هل يجتثون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً » . ١٧ - فكما أن الشجرة الجيدة تصنع أثماراً جيدة كذلك الإنسان الفاضل ثمرته جميلة ، والشرير ثمرته شريرة ما دام ماضياً في شره ، ١٨ - ومحال أن تستطيع شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديئة ولا شجرة رديئة أن تصنع أثماراً جيدة . ١٩ - والمصير الطبيعي للشجرة التي لا تصنع ثمرأ جيداً هو أن تقطع وتلقى في النار كما رأينا في حالة التينة غير المثمرة إذ قال عنها الكرام لصاحب الكرم « أتركها هذه السنة ... فإن صنعت ثمرأ وإلا ففيها بعد تقطعها » ( لو ١٣ : ٧ ، ٩ ) . والنار التي تطرح فيها كناية عن العذاب الدائم والبعد عن الله الذي ينتظر الأشرار . ٢٠ - « فأذاً من ثمارهم تعرفونهم » وهو تأييد من المخلص لسابق قوله إن أعمال الإنسان لا مظهره هي الدليل على ما تنطوي عليه نفسه .

### ملوكوت للعالمين صرهم :

٢١ - ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات . بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات .

٢١ - وخلص سيد الكل مما تقدم إلى القول بأنه « ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات » : ومراده بذلك أن المرء إذا تظاهر بالحق ولم يعمل طبقاً له فإنه لا يتصل بالله ولا يرث ملكوت السموات ، كما حدث للعذارى الجاهلات ، فقد وقفن بقرعن الباب قائلات « ياسيد ياسيد افتح لنا فأجاب وقال الحق أقول لكن إني ما أعرفكن » ( مت ٢٥ : ١١ - ١٢ ) ؛ والعمل بمشيئة الله هو العمل بمقتضى شريعة الحق . أما قوله بل الذي يفعل « إرادة أبي » بدلا من قوله « إرادتي » فهو لأن إرادتهما واحدة ولأن نيات السامعين ضعيفة .

## الأحد الثاني من الصوم (١)

### نصرة الجهاد

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد، هو «نصرة الجهاد» ، أى نصره المخلص للمؤمنين الحقيقيين على تجارب الشيطان التى يتعرضون لها ، فالأنجيل الأربعة لهذا اليوم تذكر موضوع تجربة الشيطان للمخلص فى البرية ، وكل منها يراد به إبراز معنى من المعانى الجليلة التى تتصل بهذا الموضوع . فأنجيل العشية بحث فيه المخلص المؤمن المجربين على التوبة عن الخطايا التى توقع فى التجارب ، والأنجيل الثلاثة الباقية يراد بكل منها الإشارة إلى تجربة من التجارب الثلاث التى جرب بها الشيطان المخلص وهى شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة التى ذكرها يوحنا فى رسالته ( ١ يو ٢ : ١٦ ) . فأنجيل باكر يتكلم عن حفظ المخلص للمجربين ، والإشارة فيه هى إلى تجربة الشيطان له بشهوة تعظم المعيشة وذلك بقوله له « اطرح نفسك من هنا إلى أسفل » وردده على ذلك قائلا « قيل لا تجرب الرب إلهك » . وأنجيل القداى يتكلم عن معونته لهم والإشارة فيه هى إلى تجربته له بشهوة العيون بقوله له « أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى » وردده على ذلك قائلا « مكتوب للرب إلهك تسجد » . وأنجيل المساء يتكلم عن نجاته لهم والإشارة فيه هى إلى تجربته له بشهوة الجسد بقوله له « قل لهذا الحجر أن يصير خبزاً » وردده على ذلك قائلا « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان » .

ويحذر بولس المؤمنين فى رسالته من إغثار الأخوة بشهوة الجسد التى هى الأكل والشرب وما إليهما ، ويوصيهم يعقوب فى الكاثوليكون بعدم إغثارهم بشهوة العيون بمحابة الأغنياء، ويشير الأبركسيس إلى شهوة تعظم المعيشة التى تتمثل فى الخلاف فى الرأى الذى قام بين الفريسيين والصدوقيين حول خطاب بولس .

(١) يعرف هذا اليوم باسم «أحد التجربة» لأن قصة تجربة الشيطان للمخلص تتلى فى أنجيل العشية وباكر والقداى والمساء الخاصة بهذا اليوم ، ويعرف أيضاً باسم «أحد مار مينا» .



## المزامير والأناجيل:

مزمو ر العشيّة : ( ٥٠ : ١ ، ٩ )

بلسان المؤمنين المجريين بسبب خطاياهم يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يفيض رحمته عليهم ، ويمحو جميع هذه الخطايا ، والإشارة في ذلك هي إلى قول المخلص لهم في فصل الإنجيل « توبوا وآمنوا بالإنجيل » فيقول « ارحمني يا الله كعظيم رحمتك . وبحسب كثرة رافاتك . اصرف وجهك عن خطاياي . وامح جميع آثامي » .

انجيل العشيّة : ( مر ١ : ١٢ - ١٥ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين المجريين على التوبة عن الخطايا التي أوقعهم في التجربة ، ودليل ذلك قوله لهم « فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » .

مزمو ر باكر : ( ٥٦ : ١ )

وبلسان المجريين بتعظيم المعيشة يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يرحمهم ، ثم يبين أنهم وضعوا اتكالمهم عليه ، وفي ذلك إشارة إلى قول الشيطان للمخلص في فصل الإنجيل « إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك لكي يخطوك » ، فيقول « ارحمني يا الله ارحمني . فإنه عليك توكلت نفسي . وبطل جناحيك أتكلم . إلى أن يعبر الأثم » .

انجيل باكر : ( لو ٤ : ١ - ١٣ )

يتكلم هذا الفصل عن حفظ المخلص للمؤمنين الذين يتكلمون على عنايته دون أن يجربوه ، ودليل ذلك قوله للشيطان « قيل لا تجرب الرب إلهك » .

مزمو ر القداس : ( ٢٦ : ١١ ، ١٣ )

وبلسان المؤمنين المجريين بشهوة العيون يقرر هذا المزمور أنهم يوجهون عبادتهم لله وحده لا للأموال ، وفي ذلك إشارة إلى مطالبة الشيطان للمخلص في فصل الإنجيل بالسجود له بعد أن أراه جميع ممالك العالم ؛ ثم يتضرع إلى الله أن

يتداركهم بمعونته فيقول « طلبت وجهك يا رب ولوجهك ألتمس . لا تصرف وجهك عني . كن لي معيناً . لا تقصني ولا ترفضني يا الله مخلصي » .

**أنجيل القديس : ( مت ٤ : ١ - ١١ )**

يتكلم هذا الفصل عن معونة يسوع للمؤمنين المجربين بشهوة العيون الذين يوجهون عبادتهم له وحده ، ودليل ذلك قوله للشيطان « اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » .

**عزمور المساء : ( ١ : ٤٠ )**

يهيب هذا المزمور في مطالعه بالمؤمنين أن يعطفوا على الفقراء والمساكين حتى ينجيهم الله من تجربة شهوة الجسد وهي المقصودة بكلمة « يوم السوء » ، وفي ذلك إشارة إلى ما جاء بفصل الإنجيل من تجربة الشيطان للمخلص بالخبز فيقول « طوبى للذى يتفهم في أمر المسكين والفقير . في يوم السوء ينجيه الرب » .

**أنجيل المساء : ( لو ٤ : ١ - ١٣ )**

يتكلم هذا الفصل عن نجاة المخلص للمؤمنين المجربين بشهوة الجسد ، ودليل ذلك قوله للشيطان « مكتوب أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من الله » .

**الرسائل :**

**البولس : ( رو ١٤ : ١٩ - ١٥ : ١ - ٧ )**

عثرة شهوة الجسد : في هذه الرسالة يحذر الرسول المؤمنين من إغثار الغير بشهوة الجسد فيقول « حسن ألا تأكل لحماً ولا تشرب خمرًا ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف » ؛ ثم يبين أن العثرة ليست من الإيمان بقوله « وأما الذى يرتاب فأن أكل يبدان لأن ذلك ليس من الإيمان » ، ويطلب من أجل وحدتهم في الرأى بقوله « وليعظكم إله الصبر والتعزية أن تهتموا اهتماماً واحداً فيما بينكم بحسب المسيح يسوع » .

**الطائويكوس : ( يع ٢ : ١ - ١٣ )**

عثرة شهوة العيون : وهنا يوصى الرسول المؤمنين ألا يحابوا الأغنياء ويزدروا

بالفقراء ، وبين أن ذلك خطية فيقول « ولكن إن كنتم تحابون تفعلون خطية  
موجبين من الثاموس كمتعدين » .

**الدبركيسى :** (أع ٢٣ : ١ - ١١)

عشرة تعظم المعيشة : أما هذه الرسالة فتشير إلى الخلاف الذى حدث فى  
محفل اليهود بين الفريسيين والصدوقيين على أثر خطاب بولس ، وما تعرضت له حياة  
الرسول من الخطر على أثر ذلك ، وقول الرب له ليلا « ثق يا بولس لأنك كما  
شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد فى روما أيضاً » .

## إنجيل العشية

(مر ١ : ١٢ - ١٥)

التجربة<sup>(١)</sup>

**تمهيد :**

بعد ما اعتمد السيد المسيح على يد يوحنا المعمدان ، أصدع إلى البرية من  
الروح ليحرب من إبليس ؛ وفصل الإنجيل الذى يتكلم عن موضوع تجربته  
يتضمن أمرين أولهما انتصاره له المجد على المجرب ، على نحو ما رواه مرقس  
هنا إجمالاً ورواه متى ولوقا تفصيلاً ، وثانيهما مجيئه إلى الجليل بعد ما أسلم يوحنا  
ومناداته بالتوبة والإيمان بالإنجيل :

**انتصار يسوع :**

١٢ - ولوقت أخرجه الروح إلى البرية . ١٣ - وكان  
هناك فى البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش .  
وصارت الملائكة تخدمه .

١٢ - بدأ مرقس ذكر حوادث التجربة بقوله « ولوقت أخرجه الروح  
إلى البرية » ، وتتضمن هذه الآية أربع كلمات تحتاج كل منها إلى إيضاح . فالأولى  
قوله « ولوقت » أى بعد الذى ذكره الإنجيلي فى الآيات السابقة عن عماد

(١) تجربة يسوع : ورد هذا الموضوع أيضاً فى (مت ٤ : ١ - ١١ ، لو ٤ : ١ - ١٣) .

المخلص . وهنا يتساءل المفسرون عن الحكمة في أن مخلصنا اقرب لمجاهدة الشيطان بعد العباد لا قبله ، ويردون بأن أسباب ذلك هي أولاً - أنه جعل العباد سبيلاً باعثاً للشيطان على مجاهدته ، لأن الشيطان لما رأى المجد الذي تكلم به على الأردن من صوت الآب القائل « هذا هو ابني الحبيب » ، ومن حلول الروح القدس عليه في شبه حمامة ، حسده وقهره لجهاده على أمل إسقاطه . ثانياً - إنه أراد أن يوقفنا ويعلمنا بأن نتقرب إلى الجهادات التي يثيرها علينا الشيطان من بعد العباد في غير خوف ولا وجل . ثالثاً - إنه من بعد اتصاله ببيعته أى جماعته على الأردن حمل به المجاهدة عنها ، وقهر الشيطان القاهر لها . رابعاً - إنه كما أن آدم لما خلق وابتدأ يتنسم روح الحياة شرع الشيطان في مجاهدته وهزمه وبهزيمته اندحر الجنس البشرى بأسره ، فهكذا سيد الكل آدم الثاني لما ابتدأ يتصرف في الحياة الجديدة من بعد عماده ، شرع الشيطان في مجاهدته فهزمه وبهزيمته اندحر حزب الشياطين وانتصر الجنس البشرى بأسره .

والكلمة الثانية هي قول البشر « أخ جه » الروح ، ومتى يقول « أصعد » من الروح ، ولوقا يقول وكان « يقتاد » بالروح ؛ ويتساءل المفسرون هنا أيضاً قائلين كيف يمضي له المجد ليحرب من الشيطان مع أنه يوصينا أن نصلي قائلين « ولا ندخلنا في تجربة » ؟ ويردون بأنه لم يمض بأثاره ومن تلقاء نفسه بل اختطفه الروح كما قرر البشرون الثلاثة ، والروح المقصود هنا هو الروح القدس . وكان اختطافه له بغته كما اختطف فيلبس من أورشليم وألقاه في أشدود ( أع ٨ : ٣٩ - ٤٠ ) . واقتياد الروح القدس له ليحارب الروح الشرير هو لتعليمنا أنه لا يجوز لنا تعريض أنفسنا للتجارب لإظهار براعتنا في محاربة الشيطان ؛ ولكن متى دفعنا لمقاتلته وجب أن ندافع بكل جد واجتهاد . على أن المخلص وإن كان قد مضى ، فإنه فعل ذلك ليمتحنه الشيطان فيقهر هو الشيطان ، ويجعل هزيمته دلالة لنا على أن جنسنا من شأنه أن يقاوم الشيطان ويقهره ؛ وثمة سبب آخر وهو أنه مضى للتجربة لكيما يحقق تجسده .

والكلمة الثالثة هي قول البشر إنه للوقت أخرجه « الروح » ، وهكذا قرر متى ولوقا ، والروح المقصود كما قلنا هو الروح القدس ؛ وما أحسن قول لوقا « وأما يسوع فرجع من الأردن ممثلاً من الروح القدس » ، إذ يدل هذا أولاً

على أن آدم الأول لما سقط خلا من الروح القدس ، ويشير ثانياً « إلى النعمة التي هو مملوء بها والمزمعة أن تظهر بفيض ممتد ، وتلد بغزارة تابعة من امتلائه على المولودين بموهبة الميلاد الجديد » . (١) .

أما الكلمة الرابعة والأخيرة في الآية التي نحن بصدددها فهي قول البشير إن الروح أخرجه إلى « البرية » ، والبرية المقصودة هي البرية المقفرة الموحشة الموجودة في أرض اليهودية التي شرع يوحنا يباشر فيها وظيفته ، وهي نواحي جبل الزيتون . والحكمة في أن مخلصنا مضى للمجاهدة إلى البرية لا إلى المدينة أو السوق أو الشوارع هي أنه قصد أولاً إغراء الشيطان على مجاهدته ، لأن الوحدة تؤنس الشيطان وتحمله على مجاهدة الجنس البشري ، ولهذا فالانفراد غير مستحب ، والاجتماع بالفضلاء يحول دون تسلط الشيطان على الإنسان . ولعل سيدنا قصد من ذهابه إلى البرية أن تراه أجناس الشياطين كلها فتعرفه وتتقيه ، وهذا يفسر قول أحدهم له في إحدى المناسبات « آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله » (مر ١ : ٢٤) . أما ثانياً فقد قصد أن يقهره في كلا الميدانين البرية والمدينة حتى لا يدع له فرصة للقول ، إذا ما هزم في أحدهما ، إنه كان يستطيع الانتصار في الآخر ، وبهذا سهّل على الجنس البشري في الميدانين سبيل مجاهدته ؛ والمجاهدة في المدينة كانت حينما « أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل » (مت ٤ : ٥) .

١٣ - يمضي البشير بعد ذلك فيقول « وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان » ، ويقرر المفسرون أن مدة صومه كانت أربعين يوماً بلا زيادة أو نقصان للأسباب الآتية : (١) إن الطبيعة البشرية لا تتم جلّتها في الرحم إلا في أربعين يوماً ، ولما كان مخلصنا عازماً على أن يخلقها خلقاً جديداً ، فقد صام أربعين يوماً عوضاً عنها بعدد أيام الجبلّة ؛ (٢) تشبهاً بما فعله أنبياء أبيه من الصوم أربعين يوماً مثل موسى وإيليا ، ليبين أنه ليس غريباً من أبيه ؛ (٣) لأنه أحب أن يحدد جنسنا الذي حطمته الخطية وأبلاه الشيطان ، ولما كانت طبيعتنا مركبة من العناصر الأربعة ، فقد صام عن كل عنصر عشرة أيام لأن العشرة عدد

كامل ؛ (٤) لأن حواسنا التي أوقفنا في الخطية خمس فصام عن كل واحدة منها ثمانية أيام ، لأن السبعة مثال العدد الذي يبقى فيه العالم ، والثامن سر العالم الذي لا ينقضى ؛ (٥) لأن عدد الأربعين عدد شريف في الكتاب المقدس ، فالأرض مثلاً تطهرت من الطوفان في أربعين يوماً ، وبقي نوح بعده أربعين يوماً ثم فتح باب السفينة ، وظل موسى بمصر أربعين سنة ، وبعد أربعين يوماً استحق إيليا أن يركب المركبة النارية ويختلط بالروحانيين وهكذا .

ويقول مرقس عن السيد إنه كان يجرب من « الشيطان » ، أما متى ولوقا فيقولان إنه كان يجرب من « إبليس » ، والواقع أن للشيطان أسماء كثيرة يسمى كل واحد منها من معنى يختص به ؛ فإنه يسمى شيطاناً وإبليس ومغتتاباً ومغرياً وساقطاً . فيسمى مغتتاباً لأنه اغتاب الله بقوله لحواء « لن تموتا » ، وشيطاناً لأنه المنحرف عن الواجب ، وساقطاً لسقوطه عن مرتبته ، ومغرياً لأنه يملأ القلوب من الأفكار الرديئة . وهو في التجربة تقدم لخلصنا من حيث هو مغر ومغتتاب ، أما كونه مغتتاباً فيتضح من قوله « إن كنت ابن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً » ، وأما كونه مغرياً فمن قوله « إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل » . وأما في سنى حياة مخلصنا الخاصة الثلاثين فكان يقرب منه من حيث هو شيطان ، لأنه كان يريد أن يحوله عن الصواب ، ودليل ذلك قول المخلص عنه « لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء » ( يو ١٤ : ٣٠ ) ، وقوله عن نفسه « من منكم يبكتني على خطية » ( يو ٨ : ٤٦ ) .

وينفرد مرقس بالقول إن السيد « كان مع الوحوش » ، وهذا يدل على أنه كان في مكان موحش من البرية ، بعيداً عن مساكن الناس والمساعدة البشرية ؛ وذكر البشير ذلك ليظهر هول تلك البرية التي ظن الشيطان أنه يسهل عليه فيها الانتصار .

على أن الشيطان حينما انهزم في التجربة ، كما يتضح ذلك في فصل إنجيل القداس الخاص بهذا اليوم ، فارق المخلص . ويقول مرقس « وصارت الملائكة تخدمه » ، ويفسر هذا بعضهم بأنهم أحضروا له طعاماً ، والبعض بأنهم سبحوه ، والبعض الآخر بأن فريقاً منهم فعل هذا وفريقاً فعل ذاك .

## مناداة بالتوبة :

١٤ - وبعد ما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله . ١٥ - ويقول قد كمل الزمان واقرب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل .

١٤ - ويتفق مرقس مع متى في القول بأن مخلصنا بعد أن سمع بسجن يوحنا انصرف إلى الجليل وترك الناصرة وسكن في كفرناحوم ( مت ٤ : ١٢ - ١٣ ) ، أما لوقا فكان أقل تحديداً إذ قرر أن انصرافه إلى الجليل كان بعد التجربة مباشرة ( لو ٤ : ١٤ ) . وكان قصد المخلص من انتقاله من اليهودية إلى الجليل أن يضرب لنا المثل في وجوب الابتعاد عن مواطن الخطر ، وأنه نظراً لقلة إيمان أهل الناصرة به أثر السكنى في كفرناحوم حيث يستطيع اختيار تلاميذه من بين صياديها وحيث توجد شعوب مختلفة . ثم يقول البشير إنه أخذ « يكرز ببشارة ملكوت الله » ، وملكوت الله يريد به بشارته . ويلاحظ أن مخلصنا كان قد قرر ألا يقوم بالكرازة أو بما يقترن بها من صنع المعجزات أثناء قيام يوحنا بدعوته ، حتى لا ينقسم الشعب إلى فريقين ينحاز أحدهما له وينحاز الآخر ليوحنا ، ولكي يتيح الفرصة ليوحنا ليهيئ النفوس لاستقباله بالمناداة والوعيد . ١٥ - ولما أسلم يوحنا أخذ السيد يكرز قائلاً « قد كمل الزمان واقرب ملكوت الله » ، والزمان الذي كل يقصد به نبوة يعقوب لابنه يهوذا وفيها يقول « لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » ( تك ٤٩ : ١٠ ) ، وقول دانيال « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكامل المعصية وتنمى الخطايا ولمسح قدوس القديسين » ( دا ٩ : ٢٤ ) . وهذا الزمان هو الذي أشار إليه الرسول حين قال « ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني » ( غل ٤ : ٤ ) ؛ وفي اكتمال هذا الزمان إشارة إلى انقضاء الناموس الأول وبلوغ الناموس الثاني . ومع مناداة السيد باقتراب ملكوت الله كان ينادي بالتوبة قائلاً « فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » كما كان يفعل يوحنا ، حتى يستهوي القلوب ، وحتى لا تنفر منه إن نادى بأمر غريب ؛ ومن أجل هذا نراه قد تحاشى إيراد ما توعده به يوحنا سامعيه .

## إنجيل باكر

(لو ٤ : ١ - ١٣)

التجربة

(راجع إنجيل القديس لهذا اليوم)

## إنجيل القديس

(مت ٤ : ١ - ١١)

التجربة (١)

تمهيد :

على أثر اعتماد السيد المسيح من يد يوحنا أصعد مباشرة إلى البرية ليجرب من إبليس ، وفصل إنجيل اليوم الذى يتناول هذا الموضوع يتكلم عن الأسلحة الثلاثة التى هاجم بها إبليس مخلصنا ، وهى بعينها التى قهر بها جنسنا قديماً (٢) ، وهى جارية مجرى الأجناس لجميع الرذائل ، وهى التى جمعها يوحنا الرسول فى رسالته الأولى إذ قال «لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظيم المعيشة» (١ يو ٢ : ١٦) .

وأولى هذه التجارب كما رواها متى شهوة الجسد ، وينطوى تحتها التبسط فى المأكول والمشرب والزنا والفجور ؛ وثانيها تعظيم المعيشة وهى التى رواها لوقا فى آخر التجارب ، ويدخل فى معناها العظمة والكبرياء والحسد والرياء ؛

(١) تمهيد يسوع : ورد هذا الموضوع أيضاً فى (مر ١ : ١٢ - ١٣ ، لو ٤ : ١ - ١٣) .

(٢) قهر إبليس آدم وحواء بشهوة الجسد حين خدعهما حتى أكلا من الشجرة ، وقهرهما بتعظيم المعيشة حين قال لهما «يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتصيران كالله عارفين الخير والشر» ؛ وقهرهما بشهوة العيون حين كذب عليهما بقوله «لن تموتا» كما كذب على المخلص بقوله «لأنه دفع إلى» ؛ وحين رأت حواء الشجرة بهجة للعيون وشبهة للنظر .



وثالثها شهوة العيون ، وذكرها لوقا بعد شهوة الجسد ، ويقصد بها محبة المال وما يتبعها من التهور والسرقة والكذب .

### شهوة الجسد :

١ - ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس . ٢ - فبعد ما صام أربعين يوماً وأربعين ليلة جاع أخيراً . ٣ - فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً . ٤ - فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله .

١ - بدأ متى قصة التجربة بقوله « ثم أصعد يسوع إلى البرية ليجرب من إبليس » ، وقد شرحنا ذلك بالتفصيل في إنجيل العشية لهذا اليوم ، ونضيف هنا أن مخلصنا مكن الشيطان من تجربته ليحطم قوته التي استفادها من قهر آدم ؛ ذلك أنه لما قهره ظن بسوء رأيه أن الجنس البشرى لا قدرة له على مقاومته ، فقاومه سيد الكل وأفادنا طريق الانتصار عليه . وكانت مقاومة المخلص له لا من قبل لاهوته بل من قبل جسده ، إذ لو كان جهاده إياه من قبل ما هو إله لما كان بمستطاع أن يقهره إذ لا الشيطان ولا الخليفة بأسرها تستطيع الوقوف أمامه ، ولما كان في ذلك فائدة ، لأن الفائدة هي في أن يقهر الجنس البشرى الشيطان الذي هزمه قديماً ، ولقال الشيطان إن هزمتي واجبة ، وكان من الأحسن أن يتقدم واحد من الجنس البشرى لهزمتي .

ويتساءل المفسرون عن أعلم التلاميذ بالموضع الذي حدثت فيه التجربة مع أنهم لم يكونوا مع سيدهم في البرية ، ويحيون بأنهم عرفوا ذلك بتوفيق الروح وبالرمز الإلهي ، كما في حالة إخبار موسى عن جهاد آدم وقهر الشيطان له في الفردوس . على أن بعضهم يرى أن السيد هو الذي أشعر تلاميذه بذلك قبل أن يفعله ووعدهم بالعودة إليهم . ويرى البعض الآخر أنه لم يعرفهم بذلك إلى يوم حلول الروح القدس عليهم .

٢ - وعصى متى في القصة فيقول « فبعد ما صام أربعين يوماً وأربعين ليلة جاع أخيراً » ، ولوقا كان أكثر إيضاحاً إذ قال « لم يأكل شيئاً » . أما أنه صام

فلم يكن ذلك منه عن حاجة إلى الصوم بل ليشجعنا عليه ؛ وأما أنه بدأ جهاده بالصوم لا بالصلاة أو غيرها من الفضائل فذلك أولاً - لأن آدم بالأكل قهره الشيطان فأراد المخلص أن يقهره بالأمساك عن الأكل ؛ وثانياً - حتى يغري الشيطان على تجربته ، لأنه إذا صام ظنه جائعاً واقترب إليه لاستدلاله بما يعلأ به بطنه ؛ وثالثاً - ليعلمنا أن نتجنب الشره بعد الغداء ونتمسك بالصوم الذي ينفعنا في قهر الشيطان القاهر لجنسنا قديماً بمحبة الأكل ؛ وأخيراً لأن الأبرار القدماء عليه اعتمدوا وبه وصلوا إلى الفوز ، فوسى لما صام استنار وجهه ، وإيليا أصدع إلى السماء ، ودانيال سد أفواه الأسود ، والفتية الثلاثة أطفأوا حرارة النار .<sup>(١)</sup>

واسم الصوم يدل على منع الجسم من المآكل ومنع النفس من التقلب في الشر والالتقياد للشهوات ، وهذا المعنى الثاني به تم حقيقة الصوم ، وسيدنا لم يقهر الشيطان بالامتناع عن الأكل بل بعدم إبلاغه مراده .

ويرى بعض الشراح أن السيد المسيح لم يصنع معجزات لا قبل صومه ولا من بعد الجهاد إلى أن ألقى يوحنا في السجن ، ولكن إنجيل يوحنا يدل على أنه عند عودته إلى الجليل لاختيار تلاميذه من بعد عماده حول الماء خمرأ قبل خروجه لمجاهدة الشيطان .

ويتساءل بعض المفسرين عن سبب عدم استنارة وجه المخلص عند صومه كما حصل لموسى وإيليا ، ويجيبون بأن ذلك ١ - حتى لا يشاهد الشيطان الاستنارة فيجزع ويمتنع عن تجربته ، ٢ - وإثارة السلوك في طريق التواضع ، ٣ - وليستعمل الإنارة في أوانها وهو عند تجليه على الجبل .

ثم يقول متى إن المخلص بعد ما صام أربعين يوماً وأربعين ليلة<sup>(٢)</sup> « جاع أخيراً » ، وقصده من الجوع أن يبين أنه من جنسنا ، وأن يجعل للشيطان سبيلاً

(١) كان صوم مخلصنا في كانون الثاني الموافق ليناير وطوبه ، وصوم التلاميذ وموسى في حزيران الموافق ليونيه وبوئونه ، وصوم دانيال في نيسان الموافق لأبريل وبرموده ، أما إيليا فلم يعرف وقت صومه .

(٢) شرحنا حكمة صوم المخلص أربعين يوماً لا أكثر ولا أقل في إنجيل العشية لهذا اليوم بالآية رقم ١٣ .

لمجاهدته . ويقول المفسرون إنه لم يجع في أول أيام الصوم ولا في وسطها بل في آخرها ، لأن ذلك كان متروكاً لاختياره ؛ ويقولون أيضاً إنه لم يتدرج في الجوع كما يحدث لنا وكما حدث لموسى وإيليا ، بل جاع دفعة واحدة كما اختار ، وأن جوعه كان اختيارياً وطبيعياً ، فنحن نجوع لتعويض ما ينحل من أجسامنا أما هو فكان جوعه تدبيرياً من قبل تأنسه . ويتساءل المفسرون كيف عرف الشيطان أن مخلصنا جاع ؟ ويرد بعضهم بأنه عرف ذلك لما شاهده يقطف من النبات ليتغذى ، ويرد البعض الآخر بأنه رأى أمارات الجوع بادية عليه . ويلاحظ أن التجارب الثلاث كانت كلها في اليوم الأخير من الصوم ، وإلا كان الصوم أكثر من أربعين يوماً إن كانت في أيام كثيرة .

٣ - ويستطرد متى إلى ذكر التجربة الأولى فيقول إن المخلص بعد أن جاع « تقدم إليه المجرب » ، وتقدمه إليه يدل على أنه خاطبه مشافهة لا في المنام ، ولا بجعل القول يحول بخاطره كما هي عادة الشيطان ، وتقدمه إليه بعد الجوع يفيد أن الصوم يصد الشيطان عنا وتركه يغريه بنا . ويرى بعض المفسرين أن الشيطان تقدم إليه وخاطبه كالمشير والمعين ، وكالمُرسل إليه ليشبع جوعه ، ويرى البعض الآخر أنه تراءى له في صورة رجل يطوف البلاد وغريب وجائع ، ليغريه على تحويل الحجارة إلى خبز ليأكل كلاهما .

ويبحث المفسرون في هل جرب الشيطان المخلص بما هو الإله أو بظنه به أنه إنسان ، ويرى فريق منهم أنه جربه بما هو إنسان على أمل أن يقهره كما فعل بآدم في الفردوس ، سيما والشيطان لا يقهر الناس على فعل الخطية بل ينصب الشباك ليقعهم فيها . وظن الشيطان أنه بتحريض السيد على أكل الخبز لإشباع جوعه يقهره كما فعل بآدم تماماً حين مضت عليه ست ساعات ، وهو الوقت الذي من شأن الإنسان أن يغتدى فيه . ويرى فريق ثان أنه جربه بما هو إله ، وحجتهم في ذلك أن من عادة الشيطان مخالفة الله ، فهو مع معرفته به تعالى منذ السقوط إلى الآن ، لم ينثن ولم يرعو ولن يتوب ، بل هو دائم على المقاومة وتعليم الناس الضلال والسجود للأصنام والانصراف عن عبادته تعالى . ولكن هذا الرأي ليس بصحيح لأن الشيطان يعلم أنه لا أمل لخلق في الانتصار على الخالق . ويرى فريق ثالث ومنهم فم الذهب أن الشيطان تقدم لتجربة المخلص وهو مرتاب

إن كان إلهاً أم إنساناً ؛ ذلك أنه لما رأى ما كان من أمر البشارة به ، وتقريب القرايين إليه ، وحمل سمعان له على ذراعيه ، وصوت الآب عنه على الأردن ظنه إلهاً ؛ ولما رآه ذا جسم وحواس محتاجاً إلى الطعام والشراب ظنه إنساناً ، ودليلهم على صحة رأيهم أن الشيطان ناداه بألفاظ تدل على تشككه فيه إذ قال له « إن كنت ابن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزاً » .

ولما تقدم الشيطان إلى المخلص قال له « إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً » ، وقد تعمد أن يخذع المخلص بالمديح بقوله « إن كنت ابن الله » . بدلا من قوله « إن كنت جائعاً » . كذلك لم يحاول أن يعرف منه الحقيقة إن كان ابن الله أم لا كما فعل بيلاطس وذلك أولا - ليستذله كما استذل آدم وحواء من قبل حين قال لهما إن أكلتما من هذه الشجرة تصيران كالله عارفين الخير والشر ، ولذلك قال له « إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً » . ثانياً - ليخدعه ، بالتماسه منه خلقه الخبز ، بأحد شيئين ، فأما أن يجيبه إلى طلبه فيقهره بذلك ويظهر له انقياده إلى مقتضى الشهوة والاستماع إليه في خلق الخبز مثل آدم الأول ، وإما أن يشككه في أبيه بقوله له إن كنت ابن الله حقاً كما قيل على نهر الأردن فإنه يستجيب لك وينقل الحجارة إلى خبز ، وإن لم يستجب لك فيكون ذلك القول محالا وزخرفاً . ثالثاً - ليستدرجه بأن يريه بأنه يشير عليه مشورة الحب المشفق عليه من الجوع ، ومعلوم أن الرحمة ما عرفت إلى قلب الشيطان سبيلا في يوم من الأيام . رابعا - ليتحقق منه إن كان إنساناً أم إلهاً ، فإن بادر إلى قوله تحقق أنه إنسان .

٤ - وقد أجاب المخلص الشيطان قائلا « مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » ، والإشارة في هذا الاقتباس هي إلى قول موسى لبني إسرائيل « جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم تحفظون لتعملوها لكي تحيوا ... تذكر الطريق الذي سار بك فيها الرب أربعين سنة في القفر لكي يذكرك ويجربك ليعرف ما في قلبك أنتحفظ وصاياهم أم لا . فأذلك وأجاعك وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه ولا عرفه آبائك لكي يعلمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله » ( تث ٨ : ١ - ٣ ) . على أنه فضلا عن حادثة بني إسرائيل هذه فالإنسان بالقدرة الإلهية يستطيع أن يعيش بغير خبز ،

كما بقي موسى على الجبل أربعين يوماً لم يأكل في خلالها شيئاً (خر ٣٤ : ٢٨) ،  
وكما بقي إيليا ، إذ « قام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين شهراً  
وأربعين ليلة إلى جبل حوريب » (١ مل ١٩ : ٨) ، وكما كان يجوز أن يبقى  
آدم لو لم يخالف الأمر ويرتكب المعصية ، فقلدة الله غير محدودة ، والذي جعل  
الخبز لنا غذاء قادر أن يجعل غيره هذه الصفة .

ويبحث المفسرون فيما حدا بالخلص إلى إجابة الشيطان من الكتاب بدلا من  
الجواب الطبيعي ، ويقررون أنه فعل ذلك ١ - ليريه أنه ليس بغريب من أبيه  
إذ كان جوابه من كتب أنبيائه ، ٢ - ولتوبيخه لأنه التمس ألا يقتضيه الكاتوبون  
من الكتاب . ٣ - وليعلمنا أن نستند في دعاونا ضد عدو جنسنا إلى آيات  
الكتاب المقدس أولا لأنه أوثق ثم إلى الطبع ثانياً .

ويتضح من إجابة المخلص إذا تأملناها أمران أولهما تثبته وصبره ومنعه  
ما تقتضيه دواعي الشهوة من تعجيل تحويل الحجارة إلى خبز ليشبع به جوعه كما  
فعل آدم ، وثانيهما قلة فهم الشيطان ، لأنه لم يشعر بأن الإنسان يستطيع أن  
يخيا بغير الخبز ، ولم يعرف أن ذلك مسطور في الكتاب .

ويسوق المفسرون أسباباً كثيرة لتبرير امتناع المخلص عن تحويل الحجارة  
إلى خبز مع قدرته على ذلك ، إذ هو الذي أشبع الألوف فيما بعد من الخبز  
اليسير ، فيقولون إنه امتنع ١ - حتى لا يتحقق الشيطان أنه ابن الله فيجتنبه  
وتبطل عزيمته في مقاومته في المرتين التاليتين . ٢ - وحتى لا يبلغه  
مراده ؛ وإذا اعترض معترض بقوله إنه أجاز له في حادثة اللجنون الدخول في  
الخنازير (مر ٥ : ٩) ، فالرد على ذلك هو أنه له المجد أجاز ذلك لإظهار قوته  
بأرض الجلدريين حتى يجتمع الناس إليه . ٣ - وليخالف بفعله هنا ما فعله آدم  
في الفردوس من انصياعه لرغبة الشيطان . ٤ - ولأن الشيطان لم يلتبس منه  
المعجزة ليوثمن بل ليجربه ، والمجرب لا يجب الإصغاء إلى قوله ، وهكذا فعل  
فيما بعد حينما طلب منه الفريسيون آية ليجربوه إذ رد قائلا « جيل شرير وفاسق  
يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يرنان النبي » (مت ١٢ : ٣٩) . ٥ - وليعلمنا  
وجوب عدم الالتفات إلى ما يشير به علينا عدو جنسنا . ٦ - وحتى لا نلتبس  
المعجز في جميع أمورنا ومطالبنا .

وهنا يستدعى المقام توجيه الأنظار إلى ما بين مسلكى آدم ويسوع من فوارق ،  
 قادم انهزم أمام الشيطان ويسوع انتصر عليه ، وآدم انطاع لشهوته ويسوع  
 غلبها ، وآدم بعد ست ساعات لم يصبر على الطعام ، ويسوع صبر أربعين يوماً  
 وقهر الشهوة ، وآدم انهزم في الفردوس ويسوع انتصر في القفر ، وآدم قهره  
 الشيطان بتوسط الحية ، ويسوع قهر الشيطان بغير وسيط .

### نظم المعيشة : (١)

- ٥ - ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل .
- ٦ - وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . لأنه  
 مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أيادهم يحملونك لكي  
 لا تصدم بحجر رجلك . ٧ - قال له يسوع مكتوب أيضاً  
 لا تجرب الرب إلهك .

٥ - ولما طاش سهم الشيطان في المرة الأولى وانهزم أمام اخلص ، استخدم  
 سلاحه الثاني في القتال وهو تعظم المعيشة أو محبة الفخر المستولى على جميع الناس .  
 ونقل ميدان المعركة من القفر إلى المدينة لهذه الغاية . ويقول متى في ذلك « ثم  
 أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة » ، وقوله « أخذه » ليس معناه أنه أخذه بغير  
 إرادته ، إذ كيف يعقل ذلك والسيد هو الذي يطرد الشياطين ، بل المراد أن  
 الشيطان أراد منه أن يكون في المدينة المقدسة ، أى أورشليم كما صرح لوقا ،  
 فانتقل إليها المخلص بمحض إرادته ، وبهذا بقي معنى القول كأن الشيطان اختطفه .  
 ويرى بعضهم أن الشيطان هنا خير زيه وظهر له في زى رئيس الكهنة . ويمضى  
 متى فيقول « وأوقفه على جناح الهيكل » ، أى على الطرف الخارجى العالى  
 للهيكل ، واختار الشيطان هذا المكان ليجد مسوغاً للقول « فاطرح نفسك إلى  
 أسفل » ، وليلقى الرعب في قلبه من هذا الارتفاع الشاهق .

- ٦ - ولما تم للشيطان ذلك ألقى سهمه الثاني لإغرائه وذلك بقوله « إن كنت  
 ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل » ، ومراده بذلك تحقيق أحد أغراض أربعة :

(١) ذكرنا فيما تقدم أن هذه التجربة ذكرها لوقا في غير ترتيبها الثاني المذكور  
 هنا ، أى أنه ذكرها في المرتبة الثالثة ، ولا أهمية للتقديم والتأخير في هذا الأمر .

فأما أن يموت الغلص فيسر لموته ، وإما أن يتألم فيضحك منه ، وإما ألا يتألم فيكون قد قهره بالفخر ، وإما ألا يحببه وتكون هنا الطامة الكبرى إذ يندد به الشيطان لأنه لم يتجاسر ولم يقدر على ذلك . وبديهي أن يسوع لو ألقى بنفسه لما ناله ضرر ، كما يتضح فيما بعد من محاولة اليهود حمله إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه ورغبتهم في طرحه إلى أسفل « أما هو فجاز في وسطهم ومضى » ( لو ٤ : ٣٠ ) ، ولكنه امتنع عن تنفيذ رغبة الشيطان لنفس الأسباب التي امتنع من أجلها عن تحويل الحجارة إلى خبز .

ورغبة من الشيطان في التشبه بسيد الكل في الإجابة بآية من الكتاب ، ولكي يشجعه على الإلقاء بنفسه قال له « لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك . فعلى أيادهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك » ؛ وموضع هذه الآية هو في قول المزمع « لأنك قلت يا رب ملجأى . جعلت العلى مسكنك . لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقتك . على الأيدي يحملونك لئلا تصطلم بحجر رجلك » ( مز ٩١ : ٩-١٢ ) ، وهى لا تختص بيسوع بل بكل رجل صالح ، وعلى هذا الأساس استخدمها الشيطان ظناً منه أن السيد رجل صالح فحسب .

٧ - نعم إن « ملاك الرب حال حول خائفه وينجيهم » ( مز ٣٤ : ٧ ) ، وأنه « من قبل الرب تثبت خطوات الإنسان وفي طريقه يسر . إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مسند يده » ( مز ٣٧ : ٢٣ - ٢٤ ) ، وصحيح أنه من واجب الإنسان أن يستغيث بالله ويطلب معونته عند الشدة والله ينجيهِ ، ولكن إن عرض نفسه باختياره للأخطار ثم يسأل الله على سبيل التجربة الخلاص منها ، أو إن لم يتم بواجب العناية بنفسه فإن الله يتخلى عنه ولا يحببه إلى طلبه . لهذا رد يسوع على الشيطان قائلاً « مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك » ، وقد وردت هذه الآية في سفر التثنية إذ جاء فيه قول الله لبني إسرائيل « لا تجربوا الرب إلهكم كما جربتموه في مسة » ( تث ٦ : ١٦ ) .<sup>(١)</sup>

(١) تجربة الله في مسة : خاصم بنو إسرائيل موسى وهم في البرية بسبب عدم وجود ماء للشرب ، وأرادوا تجربة الرب قائلين « أفى وسطنا الرب أم لا » ؛ وقد =

## شهرة العبودية :

٨ - ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها . ٩ - وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي . ١٠ - حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد . ١١ - ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه .

٨ - لم يفقد الشيطان الأمل في الانتصار بعد هزيمته السابقتين، ولهذا قرر أن يطلق آخر سهم في جعبته وهو محاربة المخاض بسلاح الترغيب والتفليخ والتسلط ، وفي ذلك يقول البشير « ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً » لكي يستطيع أن يريه العالم بأسره ، ولكي يرى هل يعجز عن الصعود ، حتى إذا عجز تحقق أنه إنسان . ويقول المفسرون إنه ظهر له في هذه المرة في صورة ملك وإنسان جليل ، تحيط به جنوده ليظنه يسوع إلهاً ، وخاطبه كما يخاطب الآله الناس . ثم « أراه جميع ممالك العالم ومجدها » ؛ ويتساءل المفسرون هل أحضرها له على الحقيقة أو على سبيل الخيال كما فعل بمصر مع موسى في مسألة العصا التي انقلبت حية . فأن قيل على الحقيقة ، فالواقع أن الإنسان لا يستطيع أن يشاهد إلا بعض مدن الشام ، بل إن سيد الكل لا يمكن أن يخفى عليه فعل الشيطان ، وكيف يخفى عليه وهو لم يخف على موسى عبده ، لأن العصا قلبها السحرة ثعباناً ولكنها ظلت أمام عيني موسى عصا لا غير . ومع أن لوقا قال « وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان » فأن هذا لا يتأتى ولا يدركه الإنسان في الحقيقة إلا في الزمان الطويل وبالشقاء الكثير . ويرى بعضهم أن معنى قوله إنه أراه جميع ممالك العالم هو أنه أشار إليها بأصبعه ، ولكن المفسرون يقولون إنه أحضر تلك الممالك كخيال ، بأن صورها على الخواء وخططها على ما هي فيه من الشرف والمجد . ٩ - ثم قال له « أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي » ، أما لوقا فيقول « وقال له إبليس لك أعطى هذا السلطان

= شكاهم موسى إلى الله فأمره بضرب صخرة حوريب ففعل وتفجر منها الماء فشربوا « ودعا اسم الموضع مسة ومربية من أجل نخاضة بني إسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب قائلين أتى وسطنا الرب أم لا » ( تث ١٧ : ٧ ) .



كله ومجدهن لأنه إلى قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد ، وهو ادعاء باطل منه لأن الله لم يدفع إليه مثل هذا السلطان ، وإن كان ادعاء ينتظر منه وهو الكذاب وأبو الكذاب كما قال عنه المخلص ( يو ٨ : ٤٤ ) . وكما كذب على آدم وحواء بقوله لها « لن تموتا » ( تك ٣ : ٤ ) ، فهو يكذب هنا على يسوع بقوله عن سلطان العالم إنه دفع إليه ؛ ويستفاد من قوله « لأنه إلى قد دفع » أنه ليس بأله لكنه مأمور ومفوض إليه .

١٠ - ولما تجاوز الشيطان الحد الذى ينبغى أن يحتمل منه ، وافترى على الآب بادعائه أن الخليفة بأسرها أعطيت له استحق أن يزجره يسوع بقوله « اذهب يا شيطان »<sup>(١)</sup> ؛ فلم يزجره فى المرتين السابقتين لكى يؤنس ، أما هنا فزجره لأنه التمس أن يسجد له كما يسجد لله تعالى ، ولا سيما بعد أن أراد بادعائه السلطان أن ينبئ بأن الآب قد فقد سلطانه ولم يبق فى يديه شئ . وقرن المخلص الزجر بقوله « لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » . والسيد يشير بذلك إلى وصية الله لبني إسرائيل قديماً وفيها يقول « الرب إلهك تتقى وإياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف » ( تث ٦ : ١٣ ) .

١١ - ولقد كان الشيطان يظن أن سيد الكل لا يعرفه ولذا تجاسر على تجربته ، فلما ناداه باسمه انصرف عنه خائباً ، وهذه السقطة هى التى أشار إليها سيدنا حين قال « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء » ( لو ١٠ : ١٨ ) . ويقول متى عن انصرافه « ثم تركه إبليس » أما لوقا فيقول « ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين » ، وعبارة « إلى حين » تدل على أن الشيطان رجع إلى تجربة المخلص بعد ذلك ، فهو الذى أغرى يهوذا على تسليمه . وقد أشار المخلص إلى رجوعه لتجربته حين قال « رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شئ »

(١) **مزمع الشيطان** : رتبت الكنيسة أن يعرى الطفل المقدم للمعمودية ، ويحملة والده أو أمه أو إشيئنه ويتجه به إلى الغرب ويده النقي مرفوعة ، ويردد صيغة جحد الشيطان التى يلقيها له الكاهن وهى « أجحذك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة وكل جنودك الشريرة وكل عبادتك المردولة وكل حيلك الرديئة والمضلة ... » ، وذلك للدلالة على الحالة التى يكون عليها الإنسان قبل اعتماده ، وفى هذا القول وجه شبه مع قول المخلص للشيطان « اذهب عني يا شيطان » .

(يو ١٤ : ٣٠) ، وحين قال لليهود ليلة إلقاء القبض عليه « كأنه على لص خرجت بسيف وعصى . إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا على الأيادي . ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة » (لو ٢٢ : ٥٢ - ٥٣) ، بل إن رجاء إبليس لم ينقطع إلا بعد القيامة لأنه علم أن سهامه ارتدت إلى نحره .

ويقول البشير إنه على أثر انصراف الشيطان من أمام المخلص « إذا ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه » ، فلقد كانت على مقربة منه تتوقع انتصاره ، كما كانت الشياطين على مقربة من رئيسهم تتوقع انتصاره ، فلما انصرف الأخير كتيباً مهزوماً تقدمت الملائكة لخدمة المخلص ؛ ويرى بعضهم أنهم خدموه بأن أحضروا له طعاماً ، ويرى البعض الآخر أنهم سبحوه ، بينما قال فريق ثالث إن بعضهم فعل هذا وبعضهم فعل ذاك .

واختلف المفسرون في أى التجارب أصعب هل هي الشهوة وما تستتبعه من التبسط في المآكل والمشارب والزنا والفجور ، أو هي الفخر وما يقترن به من العظمة والكبرياء والحسد والرياء ، أو هي محبة المقتنيات وما يتبعها من التهور والسرقة والكذب ؟ فقال بعضهم إن محبة المال أصعب بدليل قول الرسول « إن محبة المال أصل لكل الشرور » (١ في ٦ : ١٠) ، ولهذا جعلها الشيطان أخيراً ، وقال البعض الآخر إنها محبة الفخر ولهذا جعلها لوقا أخيراً .

ويرى بعض المفسرين أن سيرة السيد المسيح في كل حياته على الأرض كانت وفق مقاومته لهذه التجارب الثلاث ، فقد رضى أن تقضى حاجاته الجسدية بصدقات الناس كما قرر لوقا عنه ، إذ قال إن نسوة كثيرات « كن تخدمه من أموالهن » (لو ٨ : ٣) ؛ وأبى أن يكون ملكاً أرضياً ودليل ذلك أنه على أثر صنعه معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين وعلمه « أنهم مزعمون أن يأتوا ويخطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده » (يو ٦ : ١٥) ؛ ورفض أن يصنع معجزة لنفع نفسه بل كانت كل معجزاته لمجد الله ونفع الناس ودليل ذلك قوله « هذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطي له آية إلا آية يونان النبي » (لو ١١ : ٢٩) . فلتنزع نحن المسيحيين ولنعلم أن لنا في السماء حبيباً مخلصاً قادراً أن يرثي لضغفانتنا ويعيننا على الدوام . إنما يجب علينا أن نتأهب على الدوام لمحاربة عدونا الخبيث ونلبس سلاح الله الكامل وهو ولا شك سينهزم

أمامنا كما قال الرسول « قاوموا إبليس فيهرب منكم » ( يع ٤ : ٧ ) . ولم يكن خروج مخلصنا لمقاتلة الشيطان راجعاً لتشككه في نتيجة هذا القتال من ناحية النصر أو الهزيمة ، فقد كان له المجد عالملاً بانتصاره المؤكد ، ولكنه خرج ليظهر فضيخته ويظهر ذلك لنا لنتق أن في استطاعتنا الانتصار عليه كما انتصر هو عليه تماماً .

## إنجيل المساء

( لو ٤ : ١ - ١٣ )

### التجربة

( راجع انجيل القديس لهذا اليوم )

## الأسبوع الثالث من الصوم

### طهارة الجهاد

( التوبة )

#### أ - طبيعة التوبة :

|          |               |
|----------|---------------|
| الأثنين  | اعتراف التوبة |
| الثلاثاء | بر التوبة     |
| الأربعاء | تجارب التوبة  |
| الخميس   | دينونة التوبة |
| الجمعة   | أمان التوبة   |

#### ب - بركات التوبة :

|       |                              |
|-------|------------------------------|
| السبت | غفران التوبة                 |
| الأحد | قبول التوبة ( الابن الشاطر ) |

## يوم الاثنين من الأسبوع الثالث

### اعتراف التوبة (١)

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « اعتراف التوبة »  
أي الاعتراف الذي يسبقها ، فالنبوة الأولى تحت المؤمنين على الاعتراف بذنوبهم  
كما أهابت الحكمة بالجهلاء والمستهزئين والحمقى أن يرجعوا إلى الله عند توبيخه ،  
والثانية عن تملك المخلص عليهم كما أشرق ملكوت المسيح على السالكين في الظلمة .  
وفي إنجيل باكر يفيض عليهم نعمه كما أفاضها الملك على الذي عنده عشرة  
أمناء ، ويعدمهم في إنجيل القديس بالصفح عن آثامهم إن اعترفوا بها .

ويجثم الرسول في البولس على نزع الخيث من بينهم وضرورة مصالحة  
الأخوة ، ويوجههم بطرس في الكاثوليكون إلى أن غاية إيمانهم يجب أن تكون  
خلاص نفوسهم ، ويبين لهم الأبركسيس أنهم معرضون للاضطهادات التي تلازم  
التقوى كما تعرض لها بولس في بيرية .

#### النبوات :

الأولى : ( أم ١ : ٢٠ - ٣٣ )

حث المؤمنين على الاعتراف : في هذا الفصل تحت الحكمة المؤمنين على  
التوبة بقولها « إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يسرون بالاستهزاء  
والحمقى يبغضون العلم . إرجعوا عند توبيخي » . ثم تنذرهم بما يحل بهم إن  
رفضوا التوبة بقولها « إذا جاء خوفكم كعاصفة وأنت بليتكم كالزوبعة . إذا جاءت  
عليكم شدة وضيق . حينئذ يدعونني فلا أستجيب . يبكرون إلى فلا يجدونني  
لأنهم أبغضوا العلم ولم يختاروا مخافة الرب » .

(١) تصلى الكنيسة قداسات يوم الاثنين على مر السنة للثنين والملائكة لأن الله  
خلق الجلد يوم الاثنين فهو يوم يتعلق بالملائكة ( انظر الحاشية بصفحة ٨٤ ) .

الثانية : (إش ٨ : ١٣ - ٩ : ١ - ٧)

تملك المخلص عليهم : أما هذا الفصل فيتحدث في قسمه الأول عن عزاء الذين يقدسون رب الجنود ويرهبونه فيقول بلسانهم « فاصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب وانتظره . هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات وعجائب في إسرائيل » ؛ ثم ينوه في قسمه الثاني بمصائب الذين يعبدون غيره بقوله « فيُعبرون فيها مضايقين وجائعين ..... ويسبون ملكهم وإلههم . . . وينظرون إلى الأرض وإذا شدة وظلمة قتام الضيق وإلى الظلام هم مطرودون » ؛ ويتكلم أخيراً في قسمه الثالث عن إضاءة ملكوت المسيح على خائفيه وابتهاجمهم بهذا الملكوت وبعيلاص صاحبه فيقول « الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور . كثرت الأمة . عظمت لها الفرح .... لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » .

## المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٣١ : ١ ، ٢ )

يطوب هذا المزمور المؤمنين الذين يعترفون بآثامهم فيغفرها لهم الرب ، وفي ذلك إشارة صريحة إلى ما جاء بفصل الإنجيل من قول المخلص « إن كل من له يعطى » ، فيقول « طوباهم الذين غفرت لهم آثامهم . والذين سرت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لم يحسب له الرب خطية » .

انجيل باكر : ( لو ١٩ : ١١ - ٢٨ )

يتكلم هذا الفصل عن نعمة المخلص للمعترفين بذنوبهم ، ودليل ذلك قوله في مثل الأمانة عن العبد الذى لم يربح « خذوا منه المنة واعطوه للذى عنده العشرة الأمانة .... لأنى أقول لكم إن كل من له يعطى » .

مزمو ر القداس : ( ٣١ : ٥ ، ٦ )

يشير هذا المزمور في مطلعه إلى المعترفين بذنوبهم الذين قال عنهم المخلص في فصل الإنجيل « فأن كان جسدك كله نيراً » ، ويشير في جزئه الأخير إلى

صفحه عنهم بقوله « يكون نيراً كله » ، فيقول « اعترف لك بخطيئتي . ولم أكنم  
أشئ . قلت اعترف للرب بأشئ . وأنت صفحت لى عن نفاقات قلبى » .

**أنجيل القديس :** ( لو ١١ : ٣٣ - ٣٦ )

ويتكلم هذا الفصل عن صفح المخلص عن آثام من يعترفون بخطاياهم ،  
ودليل ذلك قوله « فأن كان جسدك كله نيراً ليس فيه جزء مظلم يكون نيراً كله  
كما حينما يضى لك السراج بلمعانه » .

**الرسائل :**

**بولس :** ( ١ كو ٥ : ٩ - ٦ : ١ - ٥ )

حث المؤمنين على التصالح : يهيب الرسول بالمؤمنين فى هذه الرسالة أن  
يتجنبوا الخطاة ويعزلوا الخبيث من بينهم ، ثم يحضهم على عدم مقاضاة بعضهم  
بعضاً ، وأن يلجأوا للتصالح فيقول « هكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر  
أن يقضى بين إخوته » .

**الطاوليكور :** ( ١ بط ١ : ٣ - ١٢ )

توجيههم للخلاص : وفى هذه الرسالة يشكر الرسول الله الذى « ولدنا ثانية  
لرجاء حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا  
يضمحل » ، ثم ينبه المؤمنين إلى أن غاية إيمانهم يجب أن تكون خلاص نفوسهم ،  
ويبين أن هذا الخلاص لم يكن أمراً جديداً بل سبق فتنبأ عنه الأنبياء .

**الابركسيس :** ( أع ١٧ : ١٠ - ١٤ )

تعرضهم للاضطهادات : أما هذه الرسالة فتحدث عن الاضطهادات التى  
يتعرضون لها فى حياة التقوى التى يحيونها كما تعرض لها بولس فى بيرية حيث  
أرسله إليها الأخوة مع زميله سيلا عقب اضطهادهما فى تسالونيكي ، فتقول  
« فلما علم اليهود الذين من تسالونيكي أنه فى بيرية أيضاً نادى بولس بكلمة الله  
جاءوا يهيجون الجموع أيضاً » .

## إنجيل باكر

(لو ١٩ : ١١ - ٢٨)

مثل الأمساء العشرة

ملفأة المجردين :

١١ - وإذا كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريباً من اورشليم وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال . ١٢ - فقال . إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكاً ويرجع ، ١٣ - فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء وقال لهم تاجروا حتى آتي . ١٤ - وأما أهل مدينته فكانوا يبغضونه فأرسلوا وراءه سفارة قائلين لا نريد أن هذا تملك علينا . ١٥ - ولما رجع بعد ما أخذ الملك أمر أن يدعى إليه أولئك العبيد الذين أعطاهم الفضة ليعرف بما تاجر كل واحد . ١٦ - فجاء الأول قائلاً يا سيد منك ربح عشرة أمناء . ١٧ - فقال له نعماً أيها العبد الصالح . لأنك كنت أميناً في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن . ١٨ - ثم جاء الثاني قائلاً يا سيد منك عمل خمسة أمناء . ١٩ - فقال لهذا أيضاً وكن أنت على خمس مدن .

(راجع إنجيل باكر ليوم ٢٢ طسوبة)

الانعام على الممتازين :

٢٠ - ثم جاء آخر قائلاً يا سيد هوذا منك الذي كان عندي موضوعاً في مندبل . ٢١ - لأنني كنت أخاف منك إذ أنت إنسان صارم تأخذ ما لم تضع وتحصد ما لم تزرع . ٢٢ - فقال له من فكأدينك أيها العبد الشرير . عرفت أني إنسان صارم أخذ ما لم أضع وأحصد ما لم أزرع . ٢٣ - فلماذا لم تضع فضتي علي مائدة الصيافة فكنت متى جئت أستوفها مع رباً . ٢٤ - ثم قال للحاضرين خذوا منه المنا وأعطوه للذي عنده العشرة أمناء . ٢٥ - فقالوا له يا سيد عنده عشرة أمناء . ٢٦ - لأنني أقول لكم إن كل من له يعطى . ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه .



٢٧ — أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملاك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي .

٢٨ — ولما قال هذا تقدم صاعداً إلى اورشليم .

٢٠ — ولما تمت محاسبة العبيدين الأمينين المجتهدين على النحو السابق تقدم

الثالث قائلاً « ياسيد هوذا مناك الذي كان عندي موضوعاً في منديل » ، وهو كلام شبيهه بقول صاحب الوزنة « فخذت ومضيت وأخفيت وزنك في الأرض هوذا الذي لك » ( مت ٢٥ : ٢٥ ) ؛ ومعنى هذا أنه لم يتصرف بالمنا لنفع سيده لكسله وعدم اكترائه بشأن الملك ، أو لعدم محبته وأمانته ، وعدم تصديقه رجوع ذلك السيد . نعم إنه لم ينفق المنا على نفسه ولم يضيعه ، ولكنه ظن أن حبه ورده كما هو هو كل ما يجب عليه ، وهذا هو منتهى الغفلة والغباوة . ٢١ —

وليته اقتصر على هذا الإهمال ، ولكنه مضى يتهم سيده بالظلم سراً لذنبه فقال « لأنني كنت أخاف منك إذ أنت إنسان صارم تأخذ مالم تضع وتحصد مالم تزرع » ، وبمثل هذا نطق أيضاً صاحب الوزنة الواحدة . وهو عذر كاذب يلتمسه لنفسه كل إنسان عالمى فاسد القلب ، فإنه يخاف من الله كما خاف آدم وحواء بعد أكلهما من الشجرة المنهى عنها ، ويشكو من أعماله ، وينسب إليه الظلم والقسوة كما فعل بنو إسرائيل في البرية ؛ بل إن هذا العذر الكاذب الذي انتحلته هذا العبد يدمغه بالحجة ، إذ لو كانت صفة الظلم قد استقرت حقيقة في نفسه عن سيده لما امتنع عن التجارة بماله . ومعنى قوله إنك « تحصد مالم تزرع » هو أنك طامع تطلب أكثر مما لك ، وظالم لاشفقة عندك على العاجزين ، وإنك تكلفني بالعمل وتأكل الربح ، وهو اتهام كاذب يريد به ستر كسله ، لأن الله بخلاف ذلك تماماً فهو تعالى يزرع بركات كثيرة ولا يحصد من الحمد والخدمة إلا قليلاً ، وهو ينتظر الحصاد حيث يزرع لا حيث لا يزرع ، ويدلل على ذلك إشعياء بقوله عنه في مثل الكرم إنه « نقبه ونقى حجارته وغرسه كرم سورق وبني برجاً في وسطه ونقر فيه أيضاً معصرة فانتظر أن يصنع عنباً فصنع عنباً رديئاً » ( إش ٥ : ٢ ) . ومما يثبت كذب ذلك العبد إجابته الوقحة ، فهي تدل على أنه لم يبال بغیظ سيده ، إذ لو خشيه حقاً لنهض من كسله وتاجر دفعاً للعلامة . ٢٢ — لكل هذا استحق أن يجيبه سيده قائلاً « من فك أدينك أيها العبد

الشرير» ، وقد بدأ أمر داود بقتل الرجل العالقي الذي قتل شاول بناء على طلبه واعترف بفعلته ، إذ قال له « دملك على رأسك لأن فك شهد عليك قاتلاً أنا قتل مسيح الرب » (٢ صم ١ : ١٦) ؛ وقد قال المخلص في مناسبة مماثلة « لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تلدن » (مت ١٢ : ٣٧) . ثم مضى سيد العبد في التوبيخ قاتلاً أيها العبد الشرير « عرفت أنني إنسان صارم آخذ ما لم أضع وأحصد ما لم أزرع » ، ٢٣ - « فلماذا لم تضع فضتي على مائدة الصياقة » ؛ وكما ظهر عند هذا العبد باطلاً هكذا سيظهر عند كل خاطئ يوم الدين وتريد به ديتوته ؛ والمسيحي الكسلان شر من العبد الكسلان لأن هذا رد المال لسيدته وأما ذاك فيستحيل عليه رد المواهب الروحية التي لم يستعملها بالحكمة . وقوله له « لماذا لم تضع فضتي على مائدة الصياقة » يريد به أنه كان ينبغي عليك أن تتجر بالمهبة والنعمة التي أعطيتها لك وتفيد بها الناس ؛ والصياقة يريد بهم سمع الناس وعقولهم . وقوله بعد ذلك « فكنت متى جئت أستوفها مع ربا » معناه أنه إذا سمع الناس منك فقد ربح ، وإلا كنت أنا المنتصف منهم والمجازي لهم .<sup>(١)</sup>

(١) تحريم الربا : لقد نهى الرب في تشريعه الأول عن أخذ الربا ، وزاد في تشريعه الثاني بأن أمر بالقرض ونهى عن المطالبة بالعوض ؛ ففي التشريع الأول قال « إن أقرضت فضة لشعبي الفقير الذي عندك فلا تكن له كالرأى . لا تضعوا عليه ربا » (خر ٢٢ : ٢٥) . وأوصى إسرائيل عن أخيه إذا افتقر بقوله « لا تأخذ منه ربا ولا مراوحة بل اخش إهلك فيعيش أخوك معك . فضتك لا تعطيه بالربا وطعامك لا تعطه بالمراوحة » (لا ٢٥ : ٣٦ - ٣٧) . ثم نهى عن جميع أنواع الربا بقوله « لا تقرض أخاك بربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما بما يقرض بربا . للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إهلك » (ث ٢٣ : ١٩ - ٢٠) . وفي التشريع الثاني قال « وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم فأى فضل لكم ... بل أحبوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً » (لو ٦ : ٣٤ - ٣٥) .

وقد ورد في القوانين النهى عن الربا والقصاص عليه ، فمن ذلك القوانين التي تضع تحت الحرم الأسقف والقس والشماس إذا ربا ؛ فقامون (رسطا ٤٢) يقول « أى أسقف أو قس أو شماس ... طلب من يقرضه ربا فلا يكون له المركز الحسن في حياته ولا رحمة من الله بعد مماته » (صفحة ٥٣ من المجموع =

٢٤ - « ثم قال للحاضرين خلوا منه المنا واعطوه للذى عنده العشرة الأماء » فجزأوه وقد تهاون في إفادة الآخرين بالموهبة التي أعطيت له أن تؤخذ منه وتعطى

(= الصفوى)؛ وكذلك نص على قطع كل قسيس أو شماس طلب ممن يقرضه ربا (صفحة ٦٠ و ٦٨ من هذا الكتاب) ؛ وتكرر هذا في قانون (بس ٥٨) الذى يقول « ولا يقبل أحد من الكهنة من الاتجار إذ قال « ولا يتجروا بالجملة بل يتعلموا وقانون ٨٧ منع الكهنة من الاتجار إذ قال « ولا يتجروا بالجملة بل يتعلموا صناعة ويعيشوا من عمل أيديهم » (ص ٨٠ من المجموع الصفوى) .

وهناك قوانين تنهى الناس عموماً عن استعمال الربا فقد ورد بصفحة ٢٢٦ من المجموع الصفوى ما نصه « فأن الربا سيئنا أن نتعود منه لأن التاموس الألهى قد نهى عنه » ، وبصفحة ٢٦٤ ما نصه « ولا يصح استثمار المحرمات كالنائحة والساحر ولا الدنانير ولا الدراهم فأن هذا ربا » . وفى نصوص الكتاب المقدس ما يؤيد ذلك فقد قال نحميا « فشاورت قلبي في وبكت العطاء والولاية وقلت لهم إنكم تأخذون الربا كل واحد من أخيه . فلترك هذا الربا » (نح ٥ : ٧) ، وجاء بسفر الأمثال قوله « المكثّر ماله من ربا والمرايحة فلنم يرحم الفقراء يجمعه » (أم ٢٨ : ٨) .

وورد بالقوانين خاصاً بالكهنة والعلمانيين ما يأتى « من غرم من الكهنة والعلمانيين أحداً شيئاً فليفته وإلا فليقطع » (رسطج) ، وكذلك « لا تكن ذا خطية أمام الرب إذ تريد أن تأخذ من أخيك الربا . وإذا كان لك حب أو ذهب ولا تريد أن تأخذ منه ربا وبعته له غالياً فأنتك تكون أمام الله مردولا لأنك عوض أخذ الربا أخذت مثله ثلاث دفعات أو أربع دفعات ربا » (نيقيه آخرها) ، وكذلك (١٦) « وكثيرون يسرعون إلى حبة النصيب الكبير ونسوا الكلام المقدس القائل وفضته لم يعط بالربا . ويأخذون الربا . قال المجمع العظيم إذا وجد واحد من الآن يأخذ الربا أو يجعل آخر يفعل هذا له أو يسلف على حنطة بربا أو يحتال فيه بحيلة لأجل ربح نجس فيقطع ويجعل غريباً » (المجموع الصفوى صفحة ٣٩٣) .

غير أن الروتسنتن رغم النصوص الصريحة السابقة يبيحون الاتجار بالنقد ولهم في ذلك أدلة تثبتها مع الرد عليها فيما يلي :

١ - يستندون على قول رب المجد « كان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة فعند مجيئى كنت آخذ الذى لى مع ربا » (مت ٢٥ : ٢٧) ، وقد رأينا أن المخلص لا يقصد بذلك الأمور الزمنية أو المعاملات التجارية بل المواهب الروحية ، =

لصاحب المواهب الكثيرة التي تكاثرت بالاستعمال . ٢٥ - ولكنهم ردوا على السيد قائلين « ياسيد عنده عشرة أمناء » ، ومعنى هذا أن ما يناله الخادم الأمين من الشرف يوم الدين سيكون هكذا عظيماً حتى يتعجب منه كل من يطلع عليه ؛ ٢٦ - فأبى السيد أمره بقوله « إن كل من له يعطى . ومن ليس له فالذى عنده يوثخذ منه » ، ومتى يقول « فأن من له سيعطى ويزاد وأما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه » (مت ١٣ : ١٢ ، ٢٥ : ٢٩) . ومعنى هذا أن من كانت نيته حسنة وعقله صافياً وقبل الشريعة المسيحية والأوامر الإلهية وعمل بها يثاب

= ومن قبيل ذلك مثل وكيل الظلم فلو اعتبرنا حريته ، كما فسروا مثل الأمناء ، لالتزمنا أن نقول إن المخلص أجاز الحياة والاختلاس من أموال الناس ولو لفعل الصدقة وهذا ما يتنزه عنه له المجد .

٢ - يعتبرون الربا نوعاً من التجارة ، ويرد على ذلك بأن هذا قياس مع الفارق فيبيننا ينهى الرب عن الربا كما رأينا سابقاً نراه يصرح بالتجارة على أنواعها (تث ٢٥ : ١٣ - ١٦ و أم ١ : ٢٦) ، فيبيننا يجوز للإنسان أن يوظف مواشيه أو عقاره فلا يجوز له أن يعطى أمواله بالربا .

٣ - محتجون بضرورة استعمال الربا في المصارف والشركات حتى لا يقف دولا ب العمل ، ويرد على ذلك بأن حفظ وصايا الله لا تتعطل معه المصالح الشخصية ، ولو حدث تعارض لكان من الواجب توضيح هذه المصالح ، إذ ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس .

٤ - يقولون مجاوز الربا إذا حدد له مقدار معين تراعى فيه الرحمة ، ويرد على ذلك بأنه حتى إذا أمكن الاتفاق على هذا ، فذلك لا يحد من المطامع البشرية وجشع الإنسان ، وقد أثبت الواقع أن محبة المال هي الدافع الوحيد على تبرير الربا الذى أضحي في هذه الأيام وسيلة لجمع الثروة .

إن كل هذه الحجج لا يمكن أن تثبت أمام النصوص الصريحة الآتية :

(١) « يارب من ينزل في مسكنك . من يسكن في جبل قدسك السالك بالكمال والعامل الحق .... فضته لا يعطى بالربا » (مز ١٥ : ٥) .

(٢) « الإنسان الذى كان باراً وفعل حقاً وعدلاً . لم يأكل على الجبال .... ولم يعط بالربا ولم يأخذ مراحة .... حياة يحيا يقول السيد » (حز ١٨ : ٨) .

(٣) قول الرب عن مدينة الدماء « فيك أخذوا الرشوة لسفك الدم أخذت الربا والمراحة وسلبت أقربائك بالظلم ونسيتنى يقول السيد الرب » (حز ٢٢ : ١٢) .

عليها الثواب التام بأثر المكثرت والنعم ؛ أما من لم تكن له نية جميلة وعرف الشريعة ولم يعمل بها فإن الذى له وهو علم الشريعة يؤخذ منه أى لا يستفيد منه شيئاً . وبعبارة أخرى من انجر ورجح أى استفاد وأفاد ، بأن علم الغير ، يعط مرامه ويوصل إلى النعم وهو غاية أمنيته ؛ ومن ليس له ربح ولا ثمرة يؤخذ منه ماله أى رأس ماله وهو الموهبة التى وهبت له . وهذا القانون جار فى الروحيات كما فى الجسديات مثل قول سليمان الحكيم « العامل بيد رخوة يفقر . أما يد المجتهدين فتغني » ( أم ١٠ : ٤ ) ، فالذى يجتهد فى الروحيات يرتقى شيئاً فشيئاً فى سلم الفضائل ، والذى يجتهد فى تعليم الغير يزداد علماً .

وهنا يضيف متى فى مثل الوزنات قول السيد « والعبد البطال اطرحوه فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » ( مت ٢٥ : ٣٠ ) ، وسماه بطالا لأنه لم يتصرف فى شئ من الحق ، ولم يفعله ولم يأمر بفعله ؛ والظلمة الخارجية التى أمر بطرحه فيها هى البعد من الله . ويستفاد من هذا أنه ليس الأشرار وحدهم هم الذين يعاقبون بل ومن لم يفعل الخير بنفسه وبالغير ، وإن كان لم يصنع شراً ؛ فالبتولات مثلاً لم يكن أشراراً ، ولكن لما اتصفن بأنواع من الفضيلة وعدم الرحمة على المساكين طرحن فى الظلمة الخارجية . ولذا يجب أن يستيقظ من يدعى الفضيلة ويمنعها عن غيره ، وليعلم أن الله سيحاسب حساباً عسيراً يوم الدينونة على كل ما أهمل من الواجبات ، ودليل ذلك أن العبد الذى لم يقتل ولم يسرق ولم يبدل مال سيده عوقب لمجرد كسله وإهماله .

٢٧ — ثم مضى سيد العبد يقول « أما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى » ، والمقصود بهذا أن اليهود الذين أصروا على عدم الإيمان بالمسيح سيكون عقابهم هائلاً ومريعاً يوم مجيئه الثانى .

٢٨ — ولما قال المخلص هذا المثل « تنادم صاعداً إلى أورشليم » .

ويستفاد من هذا المثل أن السيد المسيح سيأتى فى نهاية العالم ليملك ممجداً ، وأنه سيحاسب كل عبده بغير محاباة ، فلا يترك واحداً يستتر فى صلاح الآخر ، وأن خدامه الأمانة سينسبون كل فضل إلى نعمته ، وأن جزاءهم سيختلف باختلاف اجتهادهم وأمانتهم ، وإن غير الأمانة من تلاميذه سيعاقبون مع أعدائه ويكون نصيبهم العذاب الأبدي .

## إنجيل القديس

(لو ١١ : ٣٣ - ٣٦)

## سراج الإنجيل

(راجع قديس الأحد الثاني من طوبة ابتداء من الآية ٣٣)

## يوم الثلاثاء من الأسبوع الثالث

## بر التوبة

## ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « بر التوبة » أى تبرر المؤمنين بها ، فالنبوة الأولى تتكلم عن إنارة الله للتائبين كما يبين الحكيم ذلك فى سفر الأمثال ، والثانية عن تحذيرهم من الكبرياء حتى لا يصيبهم ما أصاب أشور ، والثالثة عن تنفيرهم من الخيانة لثلاثيادوا كما أبعد عاخان .

ويحثهم المخلص فى إنجيل باكر على ضرورة مصالحة الخصوم ، ويقرر فى إنجيل القديس أنه يحرمهم إن ثبتوا فى كلامه .

ويبين الرسول فى البولس أنهم يتبررون بالآيمان العامل ، ويوصيهم يوحنا فى الكاثوليكون بوجوب محبة الأخوة ، ويشير الأبركسيس إلى تعرضهم للمخاطر التى هى من مستلزمات الحياة المقدسة كما أنذر بولس المسافرين بما سيتعرضون له من أخطار .

## النبوءات :

الأولى : ( أم ٢ : ١ - ١٥ )

إنارة التائبين : في هذا الفصل يوجه سليمان الحكيم نظر المؤمنين إلى فعل الإنجيل في النفوس بقوله « يا ابني إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عندك ... فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله » ، ثم يبين أن ذلك يترتب عليه إنارتهم بقوله « حينئذ تفهم العدل والحق والاستقامة . كل سبيل صالح » .

الثانية : ( إش ١٠ : ١٢ - ٢٠ )

تحذيرهم من الكبرياء : وتبين هذه النبوة كيف يتقد غضب الله على الطغاة أمثال آشور « لأنه قال بقدرة يدي صنعت وبحكمي . لأني فهم » ، فيسخر منه أولا بقوله « هل تفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مردده » ؛ ثم يصب عليه جام غضبه بقوله « لذلك يرسل السيد سيد الجنود على سمانه هزالا ويوقد تحت مجده وقيداً كوقيد النار .... ويفنى مجد وعره وبستانه ، النفس والجسد جميعاً » .

الثالثة : ( يش ٧ : ١ - ٢٦ )<sup>(١)</sup>

تغفيرهم من الخيانة : وتسرد هذه النبوة حادثة هزيمة بني إسرائيل في عاي على يد الأموريين ، وشكوى يشوع إلى الله من هذه الهزيمة ، ورد الله عليه بأن سببها خطية إسرائيل إذ قد « تعلوا عهدى الذى أمرتهم . بل أخذوا من الحرام بل سرقوا » . ثم تبين كيف اعترف عاخان بالسرقة التى ارتكبها بقوله « رأيت الغنيمة رداء شناعيا نفيسا ومائتي شافل فضة ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلا فاشتهيتها وأخذتها » ، وتذكر ما ترتب على ذلك من رجمه وحرقه مع بنيته وبناته ومواشيه وما سرق جزاء خيانه .

(١) أثبتت هذه النبوة في القطارس العربى القديم وتركت في الجليله بغير مبرر مع أنها كما يتضح من السياق تتم المعنى .

## المزامير والأنجيل :

**مزمو ر باكر :** ( ٣١ : ١١ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى السجن الذى يلتقى فيه بأمر القاضى كل من لا يتصالح مع أخيه كما ورد في فصل الإنجيل ، وبين جزء من يتكل على الله فيقول « كثيرة هى ضربات الخطاة . والذى يتكل على الرب الرحمة تحيط به » .

**أنجيل باكر :** ( لوقا : ١٢ : ٥٤ - ٥٩ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للتائبين على مصالحة الخصوم ، ودليل ذلك قوله لمن لا يتصالح مع خصمه « أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفليس الأخير » .

**مزمو ر القداسى :** ( ٣١ : ٢ ، ٣ )

يطوب هذا المزمور الرجل البار الذى لم يحسب له الرب خطية أى لم ينسب إليه خطية ، وفى ذلك إشارة إلى أن الحق حرره كما ورد في فصل الإنجيل ؛ ثم بين أن من « يسكت » أى من لا يعترف بخطيته تهرم عظامه أى لا يستريح ضميره فيقول « طوبى للرجل الذى لم يحسب له الرب خطية . ولا فى فمه غش . أنا سكت فليت عظامى » .

**أنجيل القداسى :** ( يوحنا : ٨ : ٣١ - ٣٩ )

يتكلم هذا الفصل عن تحرير المخلص للتائبين ، ودليل ذلك قوله لليهود الذين آمنوا « إن تبتم فى كلامى فبالحقيقة تكبرون تلاميذى وتعرفون الحق والحق يحرركم » .

## الرسائل :

**البولس :** ( روم : ١ : ٨ - ١٠ )

تبرر التائبين بالإيمان : يدلل الرسول فى مطلع هذا الفصل على صحة الاعتقاد بأن التبرير يكون بالإيمان ، والمقصود بالإيمان هو الأيمان العامل ، فلا يكون التبرير بالأعمال وحدها ، ولهذا يورد حالة أبرهيم أب الآباء الذى قيل عنه



« قَامَن إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ فَحَسَبَ لَهُ بَرًا . أَمَا الَّذِي يَعْمَلُ فَلَا تَحْسَبُ لَهُ الْأَجْرَةَ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ بَلْ عَلَى سَبِيلِ دِينٍ » .

**الطائوليكونه :** ( ١ يو ٢ : ١ - ١١ )

محبتهم للأخوة : وهنا يناشد الرسول المؤمنين ألا يخطئوا ، وأن يحفظوا وصايا المخلص ؛ ثم ينبههم قائلا « إن الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضيء » ، ويحضهم على المحبة الأخوية قائلا « من قال إنه في النور وهو ييغض أخاه فهو إلى الآن في الظلمة ... ولا يعلم أين يمشي لأن الظلمة أعمت عينيه » .

**الابركسيس :** ( أ ع ٢٧ : ٩ - ١٢ )

تعرضهم للمخاطر : أما هذا الفصل فيبين كيف أنذر بولس الرجال المزمعين السفر بالمخاطر التي تنتظرهم وذلك حين قال « أنا أرى أن هذا السفر عتيد أن يكون بضرر وخسارة كثيرة ليس للشحن والسفينة فقط بل لأنفسنا أيضاً » ، وفي هذا القول إشارة واضحة إلى ما يتعرض له المؤمنون الحقيقيون من مخاطر وهم في رحلتهم من هذا العالم المضطرب إلى وطنهم الأصلي في السماء .

## إنجيل باكر

( لو ١٢ : ٥٤ - ٥٩ )

## التصالح مع الخصم

**تمهيد :**

بعد أن نطق السيد المسيح بويلاته الأولى على الكتبة والفريسيين بعد عيد التجديد وأثناء خدمته في بيرية ، استطرد يحذر تلاميذه وغيرهم من خيبرهم ، ويحض سامعيه على ضرورة التصالح مع الله ؛ وفصل الإنجيل الذي يتناول الموضوع الأخير يتكلم فيه رب المجد عن ضرورة انتهاز فرصة الحياة للتوبة والتصالح مع الله ، وعن خطورة التهاون في إتمام هذا التصالح في خلالها .

**فرصة الحياة :**

٥٤ - ثم قال أيضاً للجموع . إذا رأيتم السحاب تطلع من

المغرب فللوقت تقولون إنه يأتي مطر . فيكون هكذا . ٥٥ -  
 وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب تقولون إنه سيكون حر . فيكون .  
 ٥٦ - يا مروؤن تعرفون أن تميزوا وجه الأرض والسماء وأما  
 هذا الزمان فكيف لا تميزونه . ٥٧ - ولماذا لا تحكمون بالحق  
 من قبل نفوسكم .

٥٤ - بدأ المخلص في هذا الفصل من الإنجيل يوخ الجموع على معرفتهم  
 تمييز الأزمنة ، وتهيأهم في تمييز علامات مجيئه فقال لهم « إذا رأيتم السحاب  
 تطلع من المغرب فللوقت تقولون إنه يأتي مطر » ، أى أن نشوء السحاب من  
 المغرب هو علامة عندكم على المطر ؛ ٥٥ - « وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب  
 تقولون إنه سيكون حر » ، أى أن هبوب ريح الجنوب علامة عندكم على الحر ؛  
 ٥٦ - ثم ونجهم قائلا « يا مروؤن تعرفون أن تميزوا وجه الأرض والسماء وأما  
 هذا الزمان فكيف لا تميزونه » (١) ، أى أنكم حكماء في تمييز علامات المطر  
 والحر ، وجهلاء في تمييز البراهين الدالة على أننى وأنا المسيح قد أتيت وهأنا  
 قائم في وسطكم . فكأنه يريد أن يقول إنهم أغضبوا عبونهم لئلا يبصروا ويفهموا  
 الحوادث التى جرت في أيامهم ، وأبوا أن يصدقوا أن كل ما وقع تحت سمعهم  
 وبصرهم من الأمور العجيبة هو إتمام واضح للنبوات التى تشير إلى إتيان المسيح .  
 فالمسيح ظهر بينهم ولم يعرفوه ، والقضيب زال من يهودا (تلك ٤٩ : ١٠) ولم  
 يشعروا به ، وأسابع دانيال (دا ٩ : ٢٤) كلمت ولم يفظنوا لها لأغراقهم في  
 الجهل والغباء . وظهور يوحنا المعمدان قد حير عقول الناس ، ومعجزات  
 يسوع الخارقة أدهشت الذين شاهدوها ، ومع ذلك أبوا أن يصدقوا أنه هو  
 الموعود به . ٥٧ - ثم استنرد يقول لهم « ولماذا لا تحكمون باحق من قبل نفوسكم » ،  
 أى لماذا لا تأخذون بشهادة عقولكم وضمايركم ، وتعرضون عن أقوال قضاتكم  
 الخادعين الذين منعوكم من الحكم الصحيح بشأن علامات المسيح الواردة في النبوات .

### خطورة اهمالها :

٥٨ - حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم ابذل الجهد وأنت

(١) شرحنا هذه الآية في قداس يوم الأربعاء من صوم يونان تحت (مت ١٦ : ٣) .

في الطريق لتخلص منه . لئلا تجررك إلى القاضى ويسلمك  
القاضى إلى الحاكم فيلقيك الحاكم في السجن . ٥٩ - أقول لك  
لا تخرج من هناك حتى توفى الفليس الأخير .<sup>(١)</sup>

٥٨ - وبعد أن وبخ المخلص الخطاة في الآيات السابقة على إصرارهم على  
عنادهم ، وتركهم فرصة عهد النعمة تمر دون انتهازها لإتمام التوبة ، أخذ هنا  
يبين لهم الخطر العظيم الذى ينجم عن ذلك ، فشبّه الخاطئ برجل أخذه خصمه  
إلى القاضى للمحاكمة ، ثم أوضح له كيف يجب أن يتصرف معه وهو بعد  
في الطريق ، فقال « حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم ابذل الجهد وأنت  
في الطريق لتتخلص منه » ، فالخصم العظيم القوى المستعد لتقديم الشكوى علينا  
بالتفصيل والأسماع هو ناموس الله العادل الذى يطلب استيفاء حقوقه كاملة ؛  
والحاكم هو الديان العادل الذى يجلس للقضاء في يوم الدين ؛ والطريق هو  
الحياة أى فرصة العمر ؛ والتخلص من الخصم هو التصالح معه قبل الوصول إلى  
مجلس القضاء ؛ ويكون تقدير الكلام أنه يجب علينا أن نطلب العفو والمغفرة  
من الله قبل انتقالنا من هذا العالم إلى العالم الآخر . ومتى يقول « كن مرضياً  
لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق » أى قبل أن يدركك الموت ، حتى  
لا يفوتك ما تحتاج أن تفعله ، لأن العاقل من يغتنم القرص قبل فواتها ، ويستخدم  
الوسائل في مواعيدها . وبمثل هذا أوصى الحكيم حين قال « لا تبرز عاجلاً إلى  
الخصم لئلا (لا تعرف أن) تفعل شيئاً في الآخر حين يخزيك قريبك » (أم  
٢٥ : ٨) ؛ وبمثل المعنى الروحي المقصود قال إشعياء « اطلبوا الرب ما دام  
يوجد ادعوه وهو قريب » (إش ٥٥ : ٦) ؛ وقال المزمع « لهذا يصلى لك كل  
تقى في وقت يجذك فيه » (مز ٣٢ : ٦) ؛ وبمثل هذا خاطب المخلص اليهود  
الذين رفضوا الإيمان به إذ قال لهم « ستطلبوننى ولا تجدوننى » (يو ٧ : ٣٤) .  
ثم استطرد يسوع بعد الوصية السابقة إلى التحذير من عدم التصالح بقوله

(١) وردت مثل هذه الآيات أيضاً في موعظة الجبل (مت ٥ : ٢٥ - ٢٦) ،  
والقصد منها هناك الحث على مسالمة الغير والصفح عن ذنوبهم ، والقصد منها هنا  
طلب الغفران من الله والتصالح معه .

« لئلا يجرّك إلى القاضى ويسلمك القاضى إلى الحاكم فيلقيك الحاكم فى السجن » ، ومتى يقول « لئلا يسلمك الخصم »<sup>(١)</sup> إلى القاضى ويسلمك القاضى إلى الشرطى فتلقى فى السجن » ، والمراد بالقاضى الديان العادل ، وبالشرطى ملائكته ، وبالسجن جهنم . ويكون تقدير الكلام أننا إذا أصررنا على عنادنا أى على خطايانا ، ولم نطلب الغفران قبل الموت ، صدر علينا الحكم بالسجن الأبدى الذى هو جهنم . ٥٩ - وخلص رب المجد من ذلك إلى القول « أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفليس الأخير »<sup>(٢)</sup> أى الخطية اليسيرة ، وبهذا الكلام اختتم توبيخه للجموع على عدم تمييزهم زمان مجيئه ، إذ حثهم على ضرورة التصالح مع الله بالتوبة والإيمان قبل فوات الأوان .

## إنجيل القداَس

( يو ٨ : ٣١ - ٣٩ )

### تحرير المؤمنين

( راجع إنجيل العشيّة ليوم ١٧ توت )

(١) يرى بعض المفسرين أن الخصم يراد به الشهوات ، ويرى البعض الآخر أنه يراد به الشيطان ، ويرى فم الذهب أنه يراد به من يستحق شيئاً على ابن جنسه .  
(٢) يرى الكاثوليك أن فى هذه الآية تبريراً لعقيدة المطهر وقد فندنا رأيهم هذا فى إنجيل باكر ليوم ٢٨ مسرى فى الحاشية الواردة على ( مت ٢٥ : ٤٦ ) .

## يوم الأربعاء من الأسبوع الثالث

### تجارب التوبة

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « تجارب التوبة »  
أى التجارب التى تلازم حياة التقوى ، فالنبوة الأولى تتكلم عن عهد الله للمجرىين  
بأنقاذهم من تجاربهم كما وعد بذلك بنى إسرائيل فى مصر ، والثانية عن تعزياته  
لهم كما وعد بذلك صهيون ، والثالثة عن تحذيره لهم من الجور كما حذر إشعياء  
إسرائيل منه ، والرابعة عن رجائهم العتيد فيه كما وضع أيوب رجاءه بعد  
الموت فيه .

ويتكلم إنجيل باكر عن حماية كلمة الخلاص لهم كما تأوى طيور السماء إلى  
الشجرة التى كانت فى الأصل حبة خردل ، وإنجيل القداس عن رحمته بهم  
ينصرتهم على تجارب الشيطان كما انتصر هو عليه .

ويوصيهم الرسول فى البولس بالثبات وقت التجربة ، ويهيب بهم بطرس  
فى الكاثوليكون بوجوب تجنب الأشرار ، ويتحدث الأبركسيس عن تكريم الناس  
لهم كما أكرم البرابرة بولس ورفاقه :

#### النبوات :

الأولى : ( خر ٤ : ١٩ - ٦ : ١ - ١٣ )

عهد الله للمجرىين : تسرد هذه النبوة قصة عودة موسى إلى مصر ، وفحوى  
الرسالة التى بعث بها الله على لسانه لفرعون ليخرج بنى إسرائيل من مصر ، وتأنيب  
فرعون له ولأخيه هرون عليها ، وتشديده الاضطهاد لبنى إسرائيل ، وصراخهم  
إلى موسى ، والتجاء هذا إلى الله من أجل ذلك . ثم تبين كيف جدد الله عهده  
لهم بقوله « وأنا أخرجكم من تحت أثقال المصريين وأنقذكم من عبوديتهم ....  
وأدخلكم إلى الأرض التى رفعت يدي أن أعطيها لأبرهيم وإسحق ويعقوب » .

الثانية : ( يوش ٢١ : ٢٧ )

تعزيزاته لهم : وفي هذه النبوة يعزى الله صهيون ويعدها بالبركات في حاضرها ومستقبلها وذلك بقوله « يا بني صهيون اتهجوا وافرحوا بالرب إلحكم لأنه يعطيكم المطر المبكر ..... وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد ..... فتأكلون أكلا وتشبعون .... ولا يخزي شعبي إلى الأبد » .

الثالثة : ( إش ٩ : ٩ - ١٠ : ١ - ٤ )

تحذيرهم من الجور : أما في هذا الفصل فيصب الله جام غضبه على إسرائيل لزهوم واستكبارهم ونفاقهم ؛ ثم ينادى بالويل والثبور وعظائم الأمور « للذين يقضون أفضية البطل ، وللكتبة الذين يسجلون جوراً ليصلدوا الضعفاء عن الحكم ويسلبوا بائسي شعبي لتكون الأرامل غنيمةم وينهبوا الأيتام » .

الرابعة : ( أي ١٢ ، ١٣ ، ١٤ )

رجاؤهم العتيد فيه : وهنا يرد أيوب على أصحابه الذين يؤنبونه ويعلن إقراره بقوة الله ، ويأخذ على أصحابه تحيزهم ، ويضع ثقته في الله طالباً إليه تعالى معرفة خطاياه ، وحكمته في إنزال التجربة به ؛ ثم يتضرع إليه طالباً عفوه استناداً إلى قصر الأجل و يقينية الموت . ومع اعترافه بأن الإنسان إذا فاضت روحه فلا يعود إلى الحياة ثانية ، إلا أنه ينتظر حتى يحين ابتداله . ثم يعلن أن الخطية تعرض مرتكبها إلى الفناء بقوله « معصيتي مخنوم عليها في صرة ... ان الجبل الساقط ينثر ... وكذلك أنت تبيد رجاء الإنسان . تتجبر عليه أبداً فيذهب . تغير وجهه وتطرده » .

المزامير والاناجيل :

مزموه باكر : ( ٢٦ : ٥ )

يلدى المزمع في هذا المزمور اشتياقه إلى السكنى في بيت الرب حيث يستمع إلى كلمة الخلاص ، كما تستظل طيور السماء في أغصان شجرة الخردل التي هي كناية عن بشارة الإنجيل المعبر عنها بملكوت السموات في فصل الإنجيل فيقول « واحدة سألت الرب وإياها التمس . أن أسكن في بيت الرب جميع أيام حياتي » .

**إنجيل ياكوب :** ( لو ١٣ : ١٨ - ٢٢ )

يتكلم هذا الفصل عن حماية الإنجيل لنفوس المؤمنين إذ يكون لهم وقاية ونمواً ، ودليل ذلك تشبيهه بحبة الخردل التي نمت « وصارت شجرة كبيرة وتآوت طيور السماء في أغصانها » .

**مزمو ر القديس :** ( ٢٦ : ١٠ ، ١١ )

بلسان التائبين الذين يتعرضون لتجارب الأثم ، كما تعرض رب المجد لتجربة الشيطان في فصل الإنجيل ، يتضرع هذا المزمور إلى الله طالباً رحمته ونجاته فيقول « استمع يا رب صوتي الذي به دعوتك . ارحمني واستجب لي . فأنت لك قال قلبي » .

**إنجيل القديس :** ( لو ٤ : ١ - ١٣ )

يتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص للتائبين المجربين من الشيطان كما انتصر هو عليه ، ودليل ذلك قول البشير عنه « ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين » .

## الرسائل :

**البرلوس :** ( ٢ تس ٢ : ٩ - ١٧ )

ثبات المؤمنين في التجربة : في هذه الرسالة يذنب الرسول المؤمنين إلى الأيام العvisية التي تقترن بمجيئ المسيح الدجال قبل مجيئ المخلص الثاني ، ثم يشكر الله لأنه اختارهم من البدء للخلاص ، ويهيب بهم أن يثبتوا إبان هذه التجربة وذلك بقوله « فاثبتوا أيها الأخوة وتمسكوا بالتقاليد<sup>(١)</sup> التي تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » .

(١) يلاحظ تحريف لفظة « التقاليد » الواردة في هذه الآية في طبعة بيروت للكتاب المقدس إذ وضع بدلها لفظة « التعاليم » وذلك عملاً بالتعليم البروتستنتي الذي ينكر أهمية التقليد في الكنيسة مع كونه أساسها الثاني بعد الكتاب المقدس .

الطائريكونه : ( ٢ بط ٩ : ١٥ )

تجنبهم الأشرار : وفي مطلع هذه الرسالة يعلن الرسول أن الرب « ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأئمة إلى يوم الدين للعذاب » ؛ ولهذا يحض المؤمنين على تجنب الأشرار وذلك بوصف شرورهم قائلاً « لهم عيون مملوءة فسقاً لا تكف عن الخطية خادعون النفوس غير الثابتة » .

الأبركيس : ( أ ع ٢٨ : ٧ - ١١ )

تكريم الناس لهم : أما هذا الفصل فيشير إلى الحفاوة التي قابل بها يوبليوس حاكم جزيرة مليطة بولس ورفاقه ، وبين كيف بالغوا في إكرامهم عقب أن شفى بولس كثيرين من المرضى هناك ، فيقول « فأكرمنا هؤلاء إكرامات كثيرة . ولما أفلعنا زدونا بما يحتاج إليه » .

## إنجيل باكر

( لو ١٣ : ١٨ - ٢٢ )

### حبة الخردل والخميرة

١٨ - فقال ماذا يشبه ملكوت الله وبماذا أشبه . ١٩ - يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها في بستانه فنمت وصارت شجرة كبيرة وتآوت طيور السماء في أغصانها .

٢٠ - وقال أيضاً بماذا أشبه ملكوت الله . ٢١ - يشبه خميرة أخذتها امرأة وخبأها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع .

٢٢ - واجتاز في مدن وقرى يعلم ويسافر نحو أورشليم .

( راجع مت ١٣ : ٣١ - ٣٣ بقداس ١٢ هاتور )

## إنجيل القداس

( لو ٤ : ١ - ١٣ )

### التجربة

( راجع قداس الأحد الثاني من الصوم المقدس )



## يوم الخميس من الأسبوع الثالث

### دينونة التوبة

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « دينونة التوبة ». أى جزاؤها يوم الدين ، فالنبوة الأولى تتكلم عن نجاة الأتقياء من قصاص الخطية كما نجا لوط من خراب سدوم وعمورة ، والثانية عن إطالة عمرهم كما نص سفر الأمثال على ذلك ، والثالثة عن اطمئنانهم كما وعد إشعياء بذلك عند قيام ملكة المسيح .

ويتكلم إنجيل باكر عن نزاهة المخلص فى قضائه الذى يصدره على التائبين كما كان نزيهاً حين قضى فى مسألة الجزية ، وإنجيل القداس عن عدالته فى قضائه بينهم يوم الدين .

أما رسالة البولس فيشير فيها الرسول إلى تبررهم بالإيمان ، ويبين يعقوب فى الكاثوليكون أجر تواضعهم ، ويتحدث الأبركسيس عن نجاتهم من الأضرار كما نجا بولس من الأفعى التى نشبت فى يده :

#### النبوات :

الأولى : ( تكت ١٨ : ١٧ - ١٩ : ١ - ٢٩ )

نجاة الأتقياء من القصاص : تذكر هذه النبوة كيف أعلن الله لأبرهيم عزمه على تخريب سدوم وعمورة ، ووساطة إبراهيم فى هذا الأمر ؛ ثم تبين مجئ الملاكين للوط وضربهما أهل سدوم بالعمى ، وخروج لوط إلى صوغر ، وتخريب سدوم وعمورة وتحول امرأة لوط إلى عمود من ملح ؛ ثم تشير إلى نجاة لوط بقولها « وحدث لما أخبر الله مدن الدائرة أن الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطاً من وسط الانقلاب حين قلب المدن التى سكن فيها لوط » .



خواب سدرم وعميرة ونجاة لوط

الثانية : ( أم ٢ : ١٦ - ٣ : ١ - ٤ )<sup>(١)</sup>

إطالة عمرهم : تعد هذه النبوة الأتقياء الذين يتمسكون بالحكمة ، ويراد بها شريعة الإنجيل ، بالبراة ، والنجاة من صحبة السوء ، والسير في سبيل الاستقامة ، ثم تبين أن التمسك بالحكمة يترتب عليه إطالة العمر فتقول « يا بني لاتنس شريعتي .. ... فأنتا تزيدك طول أيام وسنى حياة وسلامة » .

الثالثة : ( إش ١١ : ١٠ - ١٢ : ١ - ٢ )

إطمئنانهم : وتشير هذه النبوة في مطلعها إلى ملكوت المسيح الناشئ من أصل يسى فتقول « ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون قبره ممجداً »<sup>(٢)</sup> ؛ ثم تذكر عودة بني إسرائيل من السبي ودعوة الأمم ، واطمئنان الشعوب بسبب خلاصهم فتقول « أحمدك يا رب لأنه إذا غضبت على ارتد غضبك فتعزيني . هوذا الله خلاصي فأطمئن ولا أرتعب » .

(١) تبدأ هذه النبوة في القطاراس الجديد من الآية رقم ١٠ لا رقم ١٦ كما في القطاراس القديم ، وقد أثبتنا في تعليقنا عليها موجزاً للآيات الزائدة إيضاحاً لسياق المعنى وهو مفهوم بطبعه .

(٢) يلاحظ في هذه الآية الأولى من النبوة أن عبارة « ويكون قبره ممجداً » قد حرفت في طبعة بيروت للكتاب المقدس بأن جعلت « ويكون نخله ممجداً » ، وذلك للتقليل من شأن سبت النور وقبر المسيح الممجد .

## المزامير والآنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٨ : ٧ : ٨ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى إجابة السيد المسيح السديدة التي أذهلت جواسيس الكهنة والكتبة وأفحسهم بشأن الجزية لقيصر كما ورد بفصل الإنجيل ، ثم يشير إلى مكرهم الذي فطن إليه حينما أرادوا أن يجربوه بسؤالهم ، فيقول « أشيدوا للرب الساكن في صهيون . أعلنوا الشعوب بأعماله ، فإنه مطالب بالدماء ويذكرها » .

انجيل باكر : ( لو ٢٠ : ٢٠ - ٢٦ )

يتكلم هذا الفصل عن نزاهة المخلص في أحكامه ، ودليل ذلك قوله لجواسيس الكهنة والكتبة رداً على سؤالهم الخاص بأعطاء الجزية « أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .

مزمو ر القدا س : ( ٩ : ٤ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من قضاء الله العادل يوم الدين على من يؤمنون ومن لا يؤمنون بالمخلص فيقول « أما الرب فألى الأبد يثبت . وقد هبأ عرشه للقضاء منبره . فهو يدين المسكونة كلها بالعدل » .

انجيل القدا س : ( يو ١٢ : ٤٤ - ٥٠ )

يتكلم هذا الفصل عن قضاء المخلص العادل على الذين يؤمنون به والذين لا يؤمنون ، ودليل ذلك قوله « أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمحى في الظلمة » وقوله أيضاً « من ردني ولم يقبل كلامي فله من يدينه . الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير » .

## الرسائل :

البولس : ( رو ٤ : ٦ - ١١ )

تبرر التائبين بالإيمان : في هذه الرسالة يضرب الرسول المثل بأبرهيم في تطويب

الذين يتبررون بالآيمان ، ثم يتساءل إن كان البر حسب لأبراهيم وهو في الختان أم في الغرلة ، ويجب بأن ذلك حدث له وهو في الغرلة ؛ ويخلص من ذلك إلى القول بأنه « أخذ علامة الختان ختماً لبر الآيمان الذي كان في الغرلة ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يحسب لهم أيضاً البر » .

**الطوبى لكونه :** ( يع ٤ : ١ - ١٠ )

**أجر تواضعهم :** وهنا يحرض الرسول المؤمنين على مقاومة شهوات الجسد والفجور والكبرياء ، ويهيب بهم أن يمارسوا فضيلة التواضع مبيناً أن الله « يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة » .

**الأبركيسيس :** ( أع ٢٨ : ١ - ٦ )

**نجاتهم من المخاطر :** أما هذه الرسالة فتذكر قصة نجاة بولس ومن معه على شاطئ جزيرة مالطة ، وحفاوة أهلها البرابرة به ؛ ثم تذكر كيف جمع بولس حطباً ووضع على النار فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت في يده ، أما هو « فنفذ الوحش إلى النار ولم يتضرر بشئ ردى » .

**إنجيل باكر**

( لو ٢٠ : ٢٠ - ٢٦ )

**أعطوا ما لقيصر لقيصر<sup>(١)</sup>**

**تمهيد :**

في يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض ، تقدم إليه رؤساء اليهود بثلاثة أسئلة من بينها واحد عن يجب أن تدفع له الجزية . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الموضوع يبين أولاً خبث الذين وجهوا السؤال للمخلص إذ كان قصدهم الحقيقي اضطياده بكلمة ، وثانياً إجابة يسوع . النزية على سؤلهم وفيها قال لهم « أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » . والكنيسة تقصد

(١) الجزية لقيصر : ورد هذا الموضوع أيضاً في ( مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ، مر ١٢ : ١٣ - ١٧ ) .

بتلاوة هذا الفصل من الإنجيل على بنينا أن ننبه التائبين منهم إلى أنه كما حكم المخلص بأن يعطى الدينار الذى يحمل صورة قيصر لقيصر كجزية ، وما لله الله ، فهكذا نفوسهم التى هى صورة الله ( تك ١ : ٢٧ ) يجب أن يعطوها له أى يشغلوها بما يريدته جل شأنه .

### هبت السائلين :

٢٠ - فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراعون أنهم أبرار لكى يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالى وسلطانه . ٢١ - فسألوه قائلين يا معلم نعلم أنك بالاستقامة تتكلم وتعلم ولا تقبل الوجوه بل بالحق تعلم طريق الله . ٢٢ - أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا .

٢٠ - لما ازدادت عداوة القريسيين للمخلص « تشاوروا لكى يصطادوه بكلمة » كما يروى متى ، وأخذوا يراقبونه كما يروى لوقا ، « وأرسلوا جواسيس يتراعون أنهم أبرار لكى يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالى وسلطانه » . ويقول متى عن هؤلاء الجواسيس إنهم « تلاميذهم مع الهيروديسين » ويقول مرقس إنهم قوم من « القريسيين والهيروديسين » . ومع قيام العداوة الشديدة والتناحر بين هذين الفريقين فقد أجمعوا أمرهم على هذا الشر ، وادعوا أنهم اختلقوا فى مسألة الجزية ورفضوا الأمر إليه . ولقد حملت الكبرياء القريسيين ألا يلعبوا بأنفسهم للاستفهام بل أرسلوا تلاميذهم ، وقصصوا أن يكون السؤال بواسطة أناس يتظاهرون بالرغبة فى الاستفادة ؛ وكان هؤلاء الجواسيس فى زى أبرار حتى إذا قال المخلص بأعطاء الجزية لقيصر اعترضوا عليه وسلموه إلى بيلاطس القاضى الجائر . ٢١ - وشرع الجواسيس يمتدحون السيد رياء ، ويتملقونه عسى أن يخدمه المديح فيجيبهم بلا حذر ، ولكن حيلتهم لم تنطل عليه وهو العالم بسرائر الجميع . فقد استهلوا السؤال بقولهم « يا معلم نعلم أنك بالاستقامة تتكلم وتعلم » ، مع أنهم بالأمس كانوا يقولون عنه إنه ضال مضل وليس من الله لأنه لا يحفظ السبت ، وفى مديحهم هذا من الرياء ما فيه ؛ ثم قالوا « ولا تقبل الوجوه بل بالحق تعلم طريق الله » أى أنك لست ممن يتملقون

قيصر أو بيلاطس أو هيرودس ، لأنك مستقل في أفكارك ونزبه في حكمك ؛  
 ٢٢ - وخلصوا من ذلك إلى القول « قتل لنا ماذا تظن . أيجوز أن نعطي جزية  
 لقيصر أم لا » . فلم يسألوه ما الحق أو ما الواجب ، بل قالوا « ماذا تظن » كما  
 يروى متى ، حتى يحكموا من إجابته بأنه شق عصا الطاعة على قيصر ؛ فإن  
 أجاب بالإيجاب اتهمه الفريسيون بمخالفة التاموس وخيانة الأمة ، وبذلك يستحيل  
 أن يكون المسيح المنتظر ، وإن أجاب بالسلب أنكروا عليه أصحاب هيرودس  
 الأمر . وحملوه إلى بيلاطس بحجة أنه عاص مهييج الفتنة على قيصر ، وبهذا  
 كان سؤالهم على جانب كبير من الخداع والمكر الخبيث :

ولقد كانت مسألة دفع الجزية لقيصر مثار خلاف بين الفريسيين والهيرودسيين ،  
 ذلك أن بنى إسرائيل بعد رجوعهم من السبي خضعوا للدولة الرومانية ودفعوا لها الجزية  
 صاغرين . وفي عصر طيباريوس قيصر انقسمت مملكتهم إلى أربعة أرباع كما  
 ذكر لوقا ( لو ٣ : ١ ) ، وكان من رأى الفريسيين في ذلك الوقت أنه لايجوز  
 دفع الجزية لقيصر ، على اعتبار أن اليهود شعب الله وميراثه ؛ ولكن هيرودس  
 الذى كان رئيس ربيع على الجليل كان يشير عليهم بأدائها لخيرهم ، فقبل بعضهم  
 رأيه ، وهؤلاء هم الهيرودسيون ، أما تلاميذ الفريسيين فرفضوا ؛ ومع وجود  
 هذا الخلاف بين الفريقين فقد اجتمعت كلمتهم على اصطياذ المخلص في هذه  
 المسألة .

### تراه المخلص :

٢٣ - فشرع بمكرهم وقال لهم لماذا تجربوننى . ٢٤ - أرونى ديناراً .  
 لمن الصورة والكتابة . فأجابوا وقالوا لقيصر . ٢٥ - فقال  
 لهم أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله الله . ٢٦ - فلم يقاتروا  
 أن يمسخوه بكلمة قدام الشعب . وتعجبوا من جوابه وسكنوا .

٢٣ - فلكنى يبين لهم السيد أنه مطلع على السرائر ويعرف نواياهم الخبيثة ،  
 ونجهم على فسادها قبل أن يجيبهم على سؤالهم ، فقال كما يروى متى « لماذا  
 تجربوننى يا مراعون » ؛ فلقد كانوا في الواقع مرائين لأنهم تظاهروا بالرغبة في  
 معرفة الحقيقة في حين أضمروا نية اصطياذه بكلمة من فيه . ٢٤ - ثم أجابهم

على سؤلهم دون أن يعرض نفسه لسخط أحد فقال « أروني ديناراً . لمن الصورة والكتابة . فأجابوا وقالوا لقيصر » ، وكان على أحد وجهي الدينار الروماني (١) صورة الملك وعلى الوجه الآخر كتابة باسم قيصر وبعض ألقابه الشريفة . وسؤلهم « لمن الصورة والكتابة » ايس لأنه لا يعلم ، بل ليكون حكمه من واقع اعترافهم . ٢٥ — ثم قال لهم « اعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله » ، وبهذا النطق الألهي وهذه الحكمة السامية قضى على حكمهم ، ورد كيدهم في نحرهم . وأطاح بالشرك الذي نصبوه له . ومعنى قوله « وما لله لله » أي وأما نفوسكم التي هي صورة الله ( ت ك ١ : ٢٧ ) فأعطوها له ، أي اشغلوها بما يريد وتقتضيه شريعته ، وقدموا له قلوبكم وأموالكم وخدمة أيديكم بروح الأيمان والمحبة والطاعة . وقد أيد بولس الرسول سيده في إجابته ألسديدة إذ كان يكرر قائلاً « فأعطوا الجميع حقوقهم . الجزية لمن له الجزية . الجباية لمن له الجباية » ( رو ٣ : ٧ ) . وكان بطرس يوصي قائلاً « فاضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب » ( ١ بط ٢ : ١٣ ) ، فأداء الواجبات السياسية كالجزية ، والطاعة لأوامر الحكومة ، وإكرام ذوى المناصب ، ليس فيه أدنى مخالفة لأوامر الله . ٢٦ — فلما سمع السائلون إجابته دهشوا ، وحق لهم أن يدهشوا من وفرة حكمته ، « ولم يقدرُوا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب » ؛ ويقول متى إنهم « تعجبوا وتركوه ومضوا » ، ويقول مرقس « وانصرفوا في خجل مفرحين » . وكان خليقاً بهم وقد ظهرت لهم ألوهيته أن يطيعوه ويعبدوه ويتعلموا منه ، ولكنه الإصرار على الشر ختم على قلوبهم فسكتوا وتركوه ومضوا .

## إنجيل القديس

( يو ١٢ : ٤٤ — ٥٠ )

### الآيمان يسوع

( راجع قديس الأحد الرابع من الخميس )

(١) الدينار : الدينار نقد روماني من الفضة يساوي أربعة قروش ونصف ، أما الجزية التي كانت تعطى للهيكل فهي شاقل أو نصف شاقل وهو نقد يهودي ؛ فكان وجود الدينار بأيدي اليهود واستعمالهم إياه دليلاً على خضوعهم لقيصر وجواباً عملياً على سؤلهم .

## يوم الجمعة من الأسبوع الثالث

### أمانه التوبة

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « أمان التوبة » أى حياة الأمان من عدوان الشيطان التى يحياها التائبون ، فالنبوة الأولى تتكلم عن أمانة الله معهم كما أدخل بنى إسرائيل أرض الموعد من أجل آبائهم ، والثانية عن نصرته لهم على أعدائهم كما نصر داود على شاول ، والثالثة عن تحذيرهم من الكبرياء كما حذر إشعياء لإسرائيل ، والرابعة عن تنفيرهم من الشر كما بين اليقاز لأيوب ذلك ، والخامسة عن وصاياه لهم كما أوصى يشوع بن سيراخ .

ويتكلم إنجيل باكر عن إقامة الله لهم يوم الدين كما ورد فى مسألة المرأة ذات الأرواح السبعة ، وإنجيل القداس عن تأمينه لهم كما فعل مع الآخرس الذى أخرج منه الشيطان .

أما رسالة البولس فتتحدث عن طمأنينتهم كما أطاع إبراهيم الله وخرج وهو لا يعلم إلى أين يذهب ، والكاثوليكون عن ضرورة ثباتهم فى الإيمان كما أوصاهم بذلك يهوذا الرسول ، والأبركسيس عن تقوية الله لهم فى شداثدهم كما وقف يبولس ليلا وقواه .

#### النبرات :

الأولى : ( تث ٩ : ٧ - ١٠ : ١ - ١١ )

أمانة الله مع التائبين : فى هذه النبوة يحاول موسى ، حينما كان بنو إسرائيل على أبواب أرض الموعد ، أن يحذرهم من الاعتقاد بأنه لبرهم يمتلكون تلك الأرض ، فهم شعب « صلب الرقبة » كما قال لهم ؛ ولهذا يعدد لهم المناسبات التى أنخطوا فيها الرب عليهم بتصرفاتهم . ففى حوريب كاد الله يفتينهم ، وحينما صعد إلى الجبل لأخذ لوحى العهد صنعوا لأنفسهم عجلا من ذهب ليعبدوه ، وغضب الرب على هرون وكاد يبيده ؛ وفى قبور الشهوة أغضبوا الرب ، وحينما أصعدهم ليرثوا



الأرض التي أعطاهم إياها عصوه ولم يؤمنوا به ولم يستمعوا لصوته ، ومع ذلك تضرع موسى من أجلهم إلى الرب فصصح عنهم وأعاد لهم لوحى العهد ، وفرز سبط لاوى لمواصلة الكهنوت ، ثم قال لموسى « قم اذهب للارتحال أمام الشعب فيدخلوا ويمتلكوا الأرض التي حلفت لأبائهم أن أعطيهم » .

الثانية : ( ١ صم ٢٣ : ٢٦ - ٢٤ : ١ - ٢٢ ) (١)

نصرتهم على أعدائهم : وتبين هذه النبوة كيف كان شاول ورجاله يطاردون داود ، ولم ينقذه منهم إلا تهديد الفلسطينيين لهم ، ثم تذكر أنهم لما انتهوا منهم عادوا لمطاردته وكان قد اختبأ فى مغارة . فدخل شاول المغارة ليقتل حاجته ، ولم يشأ داود أن يصنع به شراً ، واكتفى بقطع طرف رداءه سراً . ثم قال له « دفعك الرب اليوم ليدى فى الكهف ... ولكنى أشفتك عليك ... ينتقم لى الرب منك » . وقد اعترف شاول بخطأه ثم استحلف داود ألا يقطع نسله من بعده فحلف له .

الثالثة : ( إش ١٣ : ٢ - ١٣ )

تحذيرهم من الكبرياء : وتحذر هذه النبوة من الكبرياء فتذكر كيف يجمع الرب جيوش سخطه ليصب جام غضبه على الأرض كلها ، ثم يقول « وأعاقب المسكونة على شرها والمنافقين على إثمهم وأبطل تعظم المستكبرين وأضع تجبر العتاة » .

الرابعة : ( أى ١٥ : ١ - ٣٥ )

تنفيرهم من الشر : وتهيب هذه النبوة بالأتقياء أن يتجنبوا الشر ، ففيها يرد البياز التيماني على أيوب موبخاً إياه على تبرير نفسه ، ثم يبين له من أخبار الحكماء السابقين كيف تكون حياة الأشرار فى اضطراب وذلك بقوله « الشرير هو يتلوى كل أيامه .... لا يستغنى ولا تثبت ثروته .... قبل يومه يتوفى وسعفه لا يخضر ... حبل شقاوة وولد إثمًا وبطنه أنشأ غشاً » .

(١) تنبيه : كتبت هذه النبوة فى القطارس القديم على أنها مأخوذة من سفر الملوك الأول ، وهو خطأ فى النقل وصحته أنها مأخوذة من سفر صموئيل الأول ؛ ولعل هذا راجع إلى أن سفرى صموئيل حسب التسمية الحالية كانا يسميان سفرى الملوك الأول والثانى ، وسفرى الملوك كانا يسميان سفرى الملوك الثالث والرابع .

الخامسة : ( يش بن شيراخ ٢ : ١ - ٣ : ١ - ٤ )<sup>(١)</sup>

وصاياهم : وفي هذه النبوة المكتوبة من سفر يشوع بن شيراخ ، وهو من الأسفار القانونية المحذوفة من طبعة بيروت للكتاب المقدس ، نجد عدة وصايا موجهة للتائبين تحضهم على الصبر على التجربة « فأن الذهب يمحس بالنار والمرضىين من الناس يمحسون في أتون الاتضاع » ؛ وتهيب بهم أن ينتظروا رحمة الله فنقول « انظروا إلى الأجيال القديمة وتأملوا . هل توكل أحد على الرب فخرى » ؛ ثم تأمرهم بأكرام آبائهم قائلة « من أكرم أباه فإنه يكفر خطاياها ويمتدح عنها ويستجاب له في صلاة كل يوم » .

### المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ١٥ : ١٠ - ١١ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من قول المخلص عن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات إنهم « لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة » ، وقوله إن الرب ليس إله أموات بل إله أحياء ، فيقول « لأنك لا تترك نفسى فى الجحيم . ولا تدع صفيك أن يرى فسادا . قد عرفنى طرق الحياة » .

أنجيل باكر : ( لو ٢٠ : ٢٧ - ٣٨ )

يتكلم هذا الفصل عن إقامة المخلص للأبرار يوم الدين ، ودليل ذلك قوله للصدوقيين فى مسألة المرأة ذات الأزواج السبعة إن الأبرار « لا يستطيعون أن يموتوا ... وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة » .

مزمو ر القراسى : ( ١٥ : ١ )

بلسان الرجل الذى أخرج منه المخلص الشيطان يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يحفظه من عودة الشيطان إليه ومعه سبعة شياطين آخر أشد منه كما جاء بفصل الإنجيل فيقول « اللهم احفظنى فأنى عليك توكلت . قلت للرب أنت ربى . ولست محتاج إلى حسنانى » .

(١) ستكتب نبذة عن الأسفار القانونية المحذوفة بالجزء السادس من « كنوز النعمة »

**إنجيل القديس :** ( لو ١١ : ١٤ - ٢٦ )

يتكلم هذا الفصل عن تأمين المخلص للتائبين ، ودليل ذلك قوله عن الرجل الذى أخرج منه الشيطان « حينما يحفظ القوى داره متسلحاً تكون أمواله فى أمان » .  
**الرسائل :**

**بولس :** ( عب ١١ : ١ - ٨ )

طمأنينة التائبين : فى هذا الفصل يحدد الرسول تعريف الأيمان بقوله إنه هو « الثقة بما يرجى والأيقان بأمور لا ترى » ، ثم يستمد من قصة إبراهيم أب الآباء مثلاً رائعاً عن ثقة الأيمان بقوله « بالأيمان إبراهيم لما دعى أطاع أن يخرج إلى المكان الذى كان عتيداً أن يأخذه ميراثاً فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتى » .

**الطاوليكوه :** ( يه ١٧ : ٢٥ )

ثباتهم فى الأيمان : وهنا ينبئ الرسول المؤمنين بما سيحدث فى آخر الزمان من ظهور قوم مستهزئين سالكين بحسب شهوات فجورهم ، ثم يناشدنهم أن يثبتوا فى إيمانهم بقوله « وأما أنتم أيها الأحباء فابنوا أنفسكم على إيمانكم الأقدس ... واحفظوا أنفسكم فى محبة الله » .

**الابركسيس :** ( أع ٢٣ : ٦ - ١١ )

تقوية الله لهم : أما هذا الفصل فيذكر الخلاف الذى قام بين الصديقين والفريسيين فى المجمع على أثر الخطاب الذى ألقاه بولس ، وإشفاق الأمير عليه أن يفسخوه ؛ ثم يذكر كيف وقف به الرب فى الليلة التالية يقويه بقوله « ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً » .

**إنجيل باكر**

( لو ٢٠ : ٢٧ - ٣٨ )

**المرأة ذات الأزواج السبعة**

٢٧ - وحضر قوم من الصديقين الذين يقاومون أمر القيامة وسألوه ٢٨ -

قائلين يا معلم كتب لنا موسى إن مات لأحد أخ وله امرأة ومات بغير ولد يأخذ أخوه المرأة ويقيم نسلاً لأخيه . ٢٩ - فكان سبعة أخوة . وأخذ الأول امرأة ومات بغير ولد . ٣٠ - فأخذ الثاني المرأة ومات بغير ولد . ٣١ - ثم أخذها الثالث وهكذا السبعة . ولم يتركوا ولداً وماتوا . ٣٢ - وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً . ٣٣ - ففى القيامة لمن منهم تكون زوجة . لأنها كانت زوجة للسبعة . ٣٤ - فأجاب وقال لهم يسوع أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون . ٣٥ - ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون . ٣٦ - إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة . ٣٧ - وأما أن الموتى يقومون فقد دل عليه موسى أيضاً فى أمر العليقة كما يقول . الرب إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب . ٣٨ - وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء .

(راجع مر ١٢ : ١٨ - ٢٧ فى قداس ٢٨ مسرى.)

## إنجيل القديس

(لو ١١ : ١٤ - ٢٦)

## المجنون الأعمى الآخرس

تمهيد :

(راجع قداس الأحد الثالث من بوثة)

## أماه التائبين :

١٤ - وكان يخرج شيطاناً وكان ذلك أخرس فلما أخرج الشيطان تكلم الآخرس . فتعجب الجموع . ١٥ - وأما قوم منهم فقالوا ببعزلبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين . ١٦ - وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجربونه . فعلم أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب . وبيت منقسم على بيت يسقط . ١٨ - فأن كان الشيطان أيضاً ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته . لأنكم تقولون إني ببعزلبول أخرج الشياطين . ١٩ - فأن كنت أنا ببعزلبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون . لذلك هم يكونون قضاةكم . ٢٠ - ولكن إن كنت

بأصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله . ٢١ -  
 حينما يحفظ القوى داره متسلحاً تكون أمواله في أمان . ٢٢ -  
 ولكن متى جاء من هو أقوى منه فإنه يغلبه وينزع سلاحه  
 الكامل الذي اتكل عليه ويوزع غناؤه . ٢٣ - من ليس معي  
 فهو على . ومن لا يجمع معي فهو يفرق .

( راجع مت ١٢ : ٢٢ - ٣٠ في قداس الأحد الثالث من يوثونة )

### حسبر المشرهاونين :

٢٤ - متى خرج الروح النجس من الإنسان يجناز في أماكن  
 ليس فيها ماء يطلب راحة . وإذا لا يجد يقول أرجع إلى بيتي  
 الذي خرجت منه . ٢٥ - فيأتي ويجده مكتوساً مزيناً . ٢٦ -  
 ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح أخر أشد منه فتدخل وتسكن  
 هناك . فتصير أواخر ذلك الإنسان أشد من أوائله . (١)

٢٤ - وبعد أن بين المخلص للكتبة والفريسيين أنه أخرج الشيطان من الرجل  
 المجنون الأعمى الأخرس بأصبع الله لبقوة يعز بول رئيس الشياطين كما جدفوا عليه ،  
 وأن هذا الرجل الذي هو كناية عن الخاطئ الذي يتوب أصبح في أمان من جهة  
 الشيطان ، استطرد بين لهم سوء المصير الذي ينتظر مثل هذا الرجل إن رجع عن  
 توبته وباع نفسه للشيطان مرة أخرى فقال « متى خرج الروح النجس من الإنسان  
 يجناز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة » أى يطوف باحثاً عن شخص خلا  
 من روح الشريرة ليحتل قلبه . وهكذا الشيطان الذى سأله الرب من أين جئت  
 فأجاب قائلاً « من الجولان في الأرض ومن التمشى فيها » (أى ١ : ٧) ، هو  
 كما قال عنه بطرس الرسول « كأسد زائر يحول ملتمساً من يبتلعده هو » (١ بط  
 ٥ : ٨) ؛ « وإذا لا يجد يقول أرجع إلى بيتي الذى خرجت منه » ٢٥ - « فيأتي  
 ويجده مكتوساً مزيناً » ، أى يأتي ويجد الإنسان الذى كان قد احتل قلبه من قبل  
 قد تنكب طريق الرب وعاد سيرته الأولى ، فراه صالحاً لسكنائه من جديد ،  
 لأنه لا يطبع الحق ولا يعدل عن الشر . ٢٦ - « ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح  
 أخر أشد منه فتدخل وتسكن هناك فتصير أواخر ذلك الإنسان أشد من أوائله » ،

أى بعلوله عن توبته يزداد شراً على شر ، ويكون مصيره الهلاك الأبدي . وقد سبق أن قال المخلص مثل هذا الكلام للرجل الذى كان مطروحاً عند البركة بعد أن أبرأه ، إذ أوصاه قائلاً « ها أنت قد برئت فلا تخطئ لئلا يكون لك أشر » ( يو ٥ : ١٤ ) . أما هلاك الذين يعدلون عن التوبة فقد صرح به الرسولان بولس وبطرس ، فقد قال أولهما « لأن الذين استنبروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وستقنوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه » ( عب ٦ : ٤ ) ، وقال أيضاً « فأن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وبغرة نار عتيدة أن نأكل المضادين » ( عب ١٠ : ٢٦ - ٢٧ ) ؛ أما ثانيهما فقال « لأنه إذا كانوا بعد ما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتكبون أيضاً فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل لأنه كان خيراً لهم لو لم يعرفوا طريق الرب من أنهم بعد ما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم . قد أصابهم ما فى المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة » ( ٢ بط ٢ : ٢٠ - ٢٢ ) .

ويستفاد من قول المخلص إن الروح النجس يعود إلى الشخص الذى خرج منه ومعه سبعة شياطين آخر « أشر منه » أن الشياطين متفاوتون فى القوة يختلفون فى الاحتيال والحادعة ؛ غير أن قوتهم المعطاة من الله محدودة فلا يقدر أن يغتصبوا أحداً رغماً منه ، وكل من استغاث بالله منهم وتحصن بسلاحه الكامل قهرهم لا محالة . وقد شبه فم الذهب الشيطان بكلب لا يبرح مائدة سيده ما دام السيد يرى إليه بشئ منها ، فأن انتطع أمله فى إصابة شئ انصرف من نفسه . وينصرف هذا المثل الذى ضربه المخلص عن النائب الذى يعدل عن توبته إلى الأمة الإسرائيلية أيضاً ، فكأنه يريد أن يقول إنها بعد مجئ الأنبياء إليها ، وبعد مقاساتها الشدائد والنسبى ، وبعد مجيئه له المجد إليها لم ترعو ، فلذلك سوف يسلط عليها الأمباطور الرومانى فسباسيانوس وابنه تيطس فيهلكانها ، وقد أثبت يوسيفوس المؤرخ إتمام ذلك بما رواه عن خراب أورشليم . ويرى فريق آخر من المفسرين أن الشخص الذى خرج منه الشيطان هو

كناية عن الشعب الأسرائيلي الذي كان محباً لقتل الأنبياء ، منعكفاً على الإثم والسجود للأصنام ، وخرج منه الروح النجس بالشرعة التي أعطاهم الله إياها على يد موسى . وطواف الروح النجس في المواضع التي لاماء فيها يراد به ذهابه إلى الشعوب التي لا شرعة لها ، ورجوعه إلى بني إسرائيل دليل على خلوصهم من كل فضيلة وقتلهم الأنبياء وعزمهم على قتل المخلص ؛ وأما الآخرة السيئة فهي كناية عن سبي الروم وقتلهم لهم كما ذكر يوسفوس .

## يوم السبت من الأسبوع الثالث

### غفرانه التوبة

#### ارتباط الفصل :

تطور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « غفران التوبة » أى وجوب مغفرة التائب للآخرين لكي تقبل توبته عملاً بأمر المخلص القائل « اغفروا يغفر لكم » ( لو ٦ : ٣٧ ) ، فأنجيل باكر يتكلم عن وصيته للتائبين بالصدقة لأنها تظهر النفوس على حد قوله له المجد « بل اعطوا ما عندكم صدقة فهوذا كل شئ يكون نقياً لكم » ( لو ٩١ : ٤١ ) ، وإنجيل القداس عن حبهم على المغفرة .

ويوصيهم الرسول في البولس أن يكون حزنهم حزناً ينشئ توبة للخلاص لا كحزن العالم ينشئ موتاً ، ويحضهم يعقوب في الكاثوليكون على أن يقرنوا إيمانهم بالأعمال حتى يتبرروا ، ويتكلم الأبركسيس عن نجاتهم من الخطر كما نجا بولس من الاتفاق الجنائي الذي دبر لقتله .

## المزامير والأنجيل :

**مزمور باكر :** ( ١٢٩ : ١ ، ٢ )

بلسان المؤمنين التائبين الذين لا يتكلمون على الأموال ، كما اتكل عليها الشاب الغنى الوارد ذكره في فصل الإنجيل بل يعطونها صدقة ، يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يستجيب لصلواتهم ويطهر نفوسهم من الخطية فيقول « من الأعماق صرخت إليك يارب . يارب استمع صوتي . لتكن أذناك مصغيتين إلى صوت تضرعي » .

**أنجيل باكر :** ( مر ١٠ : ١٧ — ٢٧ )

يتكلم هذا الفصل عن وصية المخلص للمؤمنين بالصدقة لكي تنظف نفوسهم ويكون لهم كنز في السماء ، ودليل ذلك قوله للشاب الغنى « اذهب بيع كل مالك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء » على اعتبار أن الصدقة تنقي النفوس وتؤدي إلى الملكوت .

**مزمور القراسى :** ( ٢٦ : ١٠ ، ١١ )

بلسان التائبين الذين غفروا لمن أساء إليهم كما جاء بفصل الإنجيل ، يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يرحمهم كما رحموا غيرهم فيقول « أسبح وأرتل للرب . استمع يارب صوتي الذى به دعوتك . ارحمنى واستجب لى . فأن لك قال قلبي » .

**أنجيل القراسى :** ( مت ١٨ : ٢٣ — ٣٥ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على المغفرة للآخرين ، ودليل ذلك ما فعله سيد العبد الذى لم يرحم زميله ، فقد سلمه للمعذبين حتى يوفى دينه ، وقول المخلص فى ذلك « فهكذا أبى السموى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته » .

## الرسائل :

**البولس :** ( ٢ كو ٧ : ٢ — ١١ )

حزن المؤمنين للتوبة : فى هذه الرسالة يعبر الرسول لأهل كورنثوس عما شعر به



من عزاء وسط آلامه حينما عاد إليه تيطس من لدنهم يحمل إليه نأ حزنهم حزناً حملهم على التوبة على أثر رسالته السابقة إليهم ؛ ثم يحرض المؤمنين على التشبه بأهل كورنثوس في ذلك فيقول « لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة . وأما حزن العالم فينشئ موتاً » .

**الطاوليكوم :** ( يع ٢ : ١٤ - ٢٦ )

اقتران إيمانهم بالأعمال : وهنا يقرر الرسول أنه لا يليق بالمؤمنين أن يفتخروا بالإيمان غير المقترون بالأعمال ، ويبين أن مثل هذا الإيمان ميت ، وأنه إيمان الشياطين لا إيمان إبراهيم وإسحاق ، ثم يقول صراحة « ترون إذأ أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده » .

**الأبركسيس :** ( أع ٢٣ : ١٢ - ٣٥ )

نجاتهم من الأخطار : أما هذه الرسالة فتحدث عن الاتفاق الجنائى الذى تم بين أكثر من أربعين رجلاً من اليهود حرموا أنفسهم الأكل والشرب حتى يقتلوا بولس ، وكيف أنقذه الأمير من أيديهم وأرسله إلى فيلكس الوالى .

## إنجيل باكر

( مر ١٠ : ١٧ - ٢٧ )

الشاب الغنى

( راجع قداس الأحد الرابع من شهر هاتور )

## إنجيل القداس

( مت ١٨ : ٢٣ - ٣٥ )

العبد الظالم

تمهيد :

لما حث السيد المسيح تلاميذه وهم في كفرناحوم على ضرورة السعى لإزالة كل أثر لسوء التفاهم الذى قد يحدث بين الأخوة ، وذلك فى النور الثالث من

أدوار خدمته في الجليل ، « تقدم إليه بطرس وقال يا رب كم مرة يخطئ إلى أخي وأنا أغفر له . هل إلى سبع مرات . قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات » ؛ ثم ضرب له مثل العبد الظالم الذي لم يرحم رفيقه كما رحمه سيده . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا المثل يريد به المخلص أولاً حث المؤمنين على المغفرة للآخرين ، وثانياً بيان العقاب الصارم الذي ينتظر غير الغافرين :

### الحث على المغفرة :

٢٣ - لذلك يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده . ٢٤ - فلما ابتداء في المحاسبة قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة . ٢٥ - وإذا لم يكن له ما يوفى أمر سيده أن يباع هو وامراته وأولاده وكل ماله ويوفى الدين . ٢٦ - فخر العبد ومسجد له قائلاً يا سيد تمهل عليّ فأوفيك الجميع .

٢٣ - بدأ رب المجد مثل العبد الظالم بقوله « يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده » ، ويريد بملكوت السموات بشارته الجديدة التي فيها ينذر الناس بالتوبة ومغفرة الخطايا ، ويريد بالعبيد الناس ، فكما كان العبيد مدينين لذلك هكذا الناس جميعاً مدينون لله . ورغبة الملك في محاسبة عبيده تشير إلى أن الحساب يقع أولاً ثم تعقبه المسامحة عند الاستغفار ؛ وليس الحساب المقصود هنا حساب يوم الدين ، بل ما يعمل الله لإشعارنا بأنه وضع آثامنا أمامه وخفياتنا في ضوء وجهه كما أثبت ذلك موسى في صلاته ( مز ٩٠ : ٨ ) . فهو ينبه ضمائرنا الغافلة ويخيفها ، ويجلب علينا الضيقات حتى نرى أننا على أبواب الموت ، وأننا لا نستطيع أن نجيبه على آثامنا التي كثرت أكثر من شعور رعوسنا كما قال داود ( مز ٤٠ : ١٢ ) ؛ هكذا حاسب الله داود لما أرسل إليه ناثان النبي ( ٢ صم ١٢ ) ، وحاسب أهل نينوى لما أرسل إليهم يونا ، وحاسب اليهود لما أرسل إليهم يوحنا المعمدان .

٢٤ - ثم مضى المخلص في المثل قائلاً « فلما ابتداء في المحاسبة قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة » ، وتبلغ قيمة هذه الوزنات إن كانت من الفضة

مليونين ونصف مليون من الجنيهات ، وستين مليوناً إن كانت من الذهب ؛ فأذا كان كل ما استعمل في خدمة الاجتماع لم يزد على تسع وعشرين وزنة (خر ٣٨ : ٢٤) ، وما أعده داود لبناء الهيكل لم يزد على عشرة آلاف وزنة (١ أى ٢٩ : ٤ - ٧) فلا بد أن هذا العبد المدين بعشرة آلاف وزنة كان أميناً لصندوق المملكة ، أو في عهده إيراد قسم كبير منها ؛ وهذا الدين العظيم هو كناية عن كثرة ديون الخطيئ وعجزه التام عن إيفاء ما عليه منها لله ، وأن استحقاقات السيد المسيح هي وحدها التي تفي هذا الدين عنا . ٢٥ - وإذ لم يكن لهذا العبد ما يوفى به دينه « أمر سيده أن يباع هو وامرأته وأولاده وكل ماله ويوفى الدين » ، فلقد كان يبيع الأولاد مع الوالدين لوفاء الدين جائزاً في الشريعة اليهودية ، ودليل ذلك قول الله لبني إسرائيل « وإذا افتقر أخوك عندك وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد » (لا ٢٥ : ٣٩) ، وقول المرأة التي توفى زوجها المدين ، لما جاء إليها الشبع ، « فأنى المرأى ليأخذ ولدى عبيد » (٢ مل ٤ : ١) ، وقول الشعب الصارخ من أجل القمح « نحن نخضع بنينا وبناتنا عبيدا » (نح ٥ : ٥) . وقصد المخلص من هذا القول الإرهاب فقط ، وإلا فالتنصل من الخطايا لا يفدى بالمال وإنما يكون بخلوص النية والإقلاع عنها .

٢٦ - فلما سمع العبد الحكم الذى صدر عليه من سيده « سجد له قائلاً يا سيد تمهل على فأوفيك الجميع » ، وهو قول يدل على جميل فعله بفرض أنه استطاع البر بوعده ، والواقع أنه وعد بما يستحيل عليه تنفيذه . ٢٧ - بيد أن سيده تخن عليه « وأطلقه وترك له الدين » أى تفضل عليه وأعطاه أكثر مما اقترح ، وهذا كناية عن رحمة الله الذى يغفر كل خطايانا مجاناً إجابة لطلبائنا وشفقة علينا كما يقول المزمور « لأنك أنت يارب صالح وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين إليك » (مز ٨٦ : ٥) ، وغاية الإنجيل المناداة بهذه الرحمة .

### عقاب غير الغافرين :

٢٨ - ولما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد رفقاته كان مديوناً له بمئة دينار . فأمسكه وأخذ بعنقه قائلاً أوفنى مالى عليك . ٢٩ - فخر العبد رفيقه على قدميه وطلب إليه قائلاً

تمهل على " فأوفيك الجميع . ٣٠ - فلم يرد بل مضى وألقاه في سجن حتى يوفى الدين . ٣١ - فلما رأى العبيد رفقاؤه ما كان حزنوا جداً وأتوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى . ٣٢ - فدعاه حينئذ سيده وقال له . أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلى " . ٣٣ - أفما كان ينبغي أنك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا . ٣٤ - وغضب سيده وسلمه إلى المعتدين حتى يوفى كل ما كان له عليه . ٣٥ - فهكذا أتى السموى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته .

٢٨ - فلما خرج ذلك العبد من لدن سيده وجد عبداً آخر من رفقاؤه كان مديناً له بمائة دينار ، وهى على الأساس السابق تساوى ثلاثة جنيهات ، فأمسك بتلابيبه وطلبه بسداد ما عليه . ٢٩ - فخر ذلك العبد على قدميه طالباً منه مهالة للسداد ، ٣٠ - ولكنه رفض وزاد على الرفض أن « مضى وألقاه في سجن حتى يوفى الدين » . فبالها من قسوة ! لقد كان دينه على رفيقه تافهاً إذا قيس بما كان عليه لسيدته ، وكان صلى الإنعام عليه لا يزال يتردد في أذنيه ، ولكنه لم يرحم ؛ ومعنى هذا من الناحية الروحية أن إساءة الإنسان إلى أخيه الإنسان ليست شيئاً بنسبة ما عليه من دين لله ، فهى كقطرة من الماء إلى جميع مياه المحيطات ؛ وهكذا كل من يضمر لأخيه العداوة ويرفض وسائط المصالحة يصير وهذا العبد القاسى سواء .

٣١ - فلما رأى العبيد رفقاؤه ما صلبر منه حزنوا ، وذهبوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى . ٣٢ - فدعاه سيده وأخذ يعنفه قائلاً « أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلى " . ٣٣ - أفما كان يجب عليك أن ترحم رفيقك كما رحمتك أنا » ٣٤ - وغضب عليه ، وذلك كناية عن أن من يمتنع عن الغفران لغيره يغضب بعمله الله والناس ؛ وإذا ذكرنا أنه حينما قدم لسيدته أول مرة لم يغضب عليه بل اكتفى بالأمر ببيع ماله عسى أن يستسمحه فيصفرح عنه ، أدركنا صعوبة ما أقدم عليه من عدم المغفرة لرفيقه ، ولهذا أسلمه إلى المعتدين « حتى يوفى كل ما كان له عليه » ، ومعنى هذا أنه سيبقى مخلداً في

العذاب لأنه لا يستطيع الوفاء بما عليه . ٣٥ - واختتم رب المجد المثل بقوله « فهكذا أبى السموى يفعل بكم إن لم تركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته » أى سوف يعذبكم العذاب الدائم إذا لم تغفروا للآخرين . ويلاحظ أنه قال « إن لم تركوا من قلوبكم » ومعنى هذا أنه يود أن يكون الصفح صادراً من القلب لا رياء ونفاقاً ؛ ويلاحظ أيضاً أنه قال « فهكذا أبى السموى » بدلاً من قوله « أبوكم السموى » للدلالة على أن من لا يصفح لا يستحق أن يكون ابناً لله .

وينطوى هذا المثل الذى ضرب به لنا المخلص على فوائد كثيرة ففيه يحرضنا على ألا نخطئ ، ثم يبين أن خطايانا إلى الله عظيمة جداً ، وأن زلات إخوتنا إلينا بنسبتها تافهة ، وأن الله يغفر لنا مجاناً ، وأنه جدير بنا أن نغفر بالمثل لإخوتنا كما علمنا فى الصلاة الربانية ، وأنه إن لم نفعل غضب علينا وعاقبنا بعدل « لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يفعل رحمة » ( يع ٢ : ١٣ ) .

## يوم الأحد من الأسبوع الثالث (١)

### قبول التوبة

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « قبول التوبة » ،  
ففى إنجيل العشية يحنر المخلص المؤمنين مما يخرج من الفم فينجس الإنسان ، وفى  
إنجيل باكر يبين لهم أن الذين يختارون منهم قليلون ، ويصرح فى إنجيل القداش  
أنه يقبل توبة التائبين ، ويقرر فى إنجيل المساء أنه يصعد أنفسهم من الجحيم .  
ويوصيهم الرسول فى البولس أن يكونوا متسعين أى مستعدين لقبول التائبين  
والصفح عنهم ، وينبههم يعقوب فى الكاثوليكون إلى ضرورة ضبط لسانهم حين  
يرشدون هؤلاء التائبين ، ويحضهم الأبركسيس على ألا يثيروا بتعليمهم الشغب  
كما دافع بولس بذلك عن نفسه أمام الوالى .

### المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : ( ٨٧ : ١ ، ٢ )

بلسان المؤمنين التائبين الذين يرفعون الصلوات إلى الله من قلوبهم لا شفتيهم  
كما ورد بفصل الإنجيل يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يستمع لصلواتهم فيقول  
« أيها الرب إله خلاصى . صرخت النهار والليل أمامك . فلتبلغ صلاتى أمامك .  
يارب أمل أذنك إلى طلبتى » .

إنجيل العشية : ( مت ١٥ : ١ - ٢٠ )

يتكلم هذا الفصل عن تحذير المخلص للتائبين من الكلام الذى ينجس الإنسان ،  
ودليل ذلك قوله « ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان . بل ما يخرج من الفم هذا  
ينجس الإنسان » .

(١) يعرف هذا اليوم باسم « أحد الابن الشاطر » ، ويعرف أيضاً باسم « أحد  
قرمان ودميان » .

**مزمو ر باكر :** ( ١٤ ، ١ : ٥٤ )

بلسان أصحاب الساعة الحادية عشرة الذين لم يستأجرهم أحد كما ورد في فصل الإنجيل ، يتضرع هذا المزمور إلى الله في مطلعه أن يستمع لصلواتهم ، ثم يشير في ختامه إلى استجابته لهم ومساواتهم في الأجر بأصحاب الساعة الأولى فيقول « اللهم اصنع لصلاتي . ولا تغفل عن تضرعي . اصنع إلى واستجب لي . أنا صرخت إلى الله والرب سمع لي » .

**أنجيل باكر :** ( مت ٢٠ : ١ - ١٦ )

يتكلم هذا الفصل عن اختيار المخلص للقليلين من بين المدعويين ، ودليل ذلك قوله « لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون » .

**مزمو ر القداس :** ( ٧٨ : ٧ - ٨٠ )

بلسان الابن الضال الوارد ذكره في فصل الإنجيل ، والذي يشير إلى الخاطئ الذي « افتقر جداً » أي كثرت شروره ، يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يغفر آثامه ويتداركه برحمته فيقول « لا تذكر آثامنا الأولى . فلتدركنا مراحمك سريعاً . لأننا قد افتقرنا جداً . أعنا يا الله مخلصنا من أجل مجد اسمك » .

**أنجيل القداس :** ( لو ١٥ : ١١ - ٣٢ )

يتكلم هذا الفصل عن قبول المخلص للتائبين ، ودليل ذلك قول البشير عن والد الابن الضال حيناً رأى ابنه يعود إليه « وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحزن وركض ووقع على عنقه وقبله » .

**مزمو ر المساء :** ( ٢٩ : ١ - ٣ )

يشير هذا المزمور إلى العشارين والزناة الوارد ذكرهم في فصل الإنجيل الذين يتوبون فيسبقون اليهود إلى الملكوت ، وبلسانهم يعظم الله لقبوله إياهم فيقول « أعظمك يارب لأنك قبلتني ولم تشمت بي أعدائي . أيها الرب إلهي صرخت إليك فشفيتني . يارب أصدعت نفسي من الجحيم » .

**أنجيل المساء :** ( مت ٢١ : ٢٨ - ٣٢ )

يتكلم هذا الفصل عن إصعاد المخلص للتائبين من الجحيم ، ودليل ذلك قوله

للهود الذين لم يقبلوا دعوته ويؤمنوا به « الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله » .

## الرسائل :

بولس : ( ٢ كو ٦ : ٢ - ١٣ )

حث المؤمنين على الاتساع : يحث الرسول المؤمنين في مستهل هذه الرسالة على قبول نعمة الإنجيل بتوبة حقيقية ، متمثلاً بقول الوحي على لسان إشعياء « في وقت مقبول سمعتك وفي يوم خلاص أعنتك » (إش ٤٩ : ٨) فيقول لهم « هوذا الآن وقت مقبول . هوذا الآن يوم خلاص » ؛ ثم يمضي فيبين لهم أنه خادماً أميناً للمسيح ، وذلك بما يقدمه لهم من وصايا ، وما يحرص عليه من سلوك بلا عثرة ، وما يحتمله من آلام لأجل الإنجيل ؛ ويناشدهم قائلاً « فمنا مفتوح إليكم أيها الكورنثيون . قلبنا متسع .... فجزء لذلك أقول كما لأولادى كونوا أنتم أيضاً متسعين » .

الطائوليكونه : ( يع ٣ : ١ - ١٢ )

ضبط لسانهم : وهنا يهيب بهم الرسول أن يتجنبوا التهور والتجبر عند توبيخ الآخرين ، وأن يحرصوا على ضبط لسانهم معهم لأن اللسان كما يقول « هو شر لا يضبط مملوء سمماً ». به نبارك الله الأب وبه نلعن الناس ؛ ثم يقول « لا يصلح يا اخوتي أن تكون هذه الأمور هكذا » .

الأبركسيس : ( أع ٢٤ : ١ - ٢٣ )

عدم إثارة الشعب : أما هذا الفصل فيذكر الاتهامات التي وجهها تروتولس ومعه حنايا رئيس الكهنة وبعض الشيوخ إلى بولس أمام الوالى ، ودفاع بولس المجيد عن نفسه وفيه يقول إنهم « لم يجلبوني في الهيكل أحاج أحداً أو أصنع تجمعاً من الشعب ..... إلا من جهة هذا القول الواحد الذى صرخت به واقعاً بينهم أتى من أجل قيامة الأموات أحاكم منكم اليوم » . وعند ذلك أمر الوالى بأن تكون لبولس رخصة وألا يمنع عنه أصحابه .



## إنجيل العشية

(مت ١٥ : ١ - ٢٠)

الفريسيون ينتقدون تلاميذ يسوع<sup>(١)</sup>

تمهيد :

بعد أن صنع السيد المسيح معجزة الأرغفة الخمسة والسمكتين عند بحر الجليل ، وذلك في نهاية الدور الثاني من أدوار خدمته في الجليل ، ألزم تلاميذه أن يسبقوه إلى العبر ؛ وفي المزمع الرابع من الليل مضى إليهم ماشياً على البحر ، وبعد ذلك ألقى خطابه المشهور عن خبز الحياة . وحينئذ تقدم إليه الكتبة والفريسيون ينتقدون تلاميذه لأنهم يأكلون بأيديهم غير مغسولة ، فانبرى المخلص يدهض هنا التقدير ويبرر تصرف تلاميذه . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الموضوع يتكلم فيه المخلص عن أمرين أولهما العبادة الزائفة التي كان يمارسها الكتبة والفريسيون استناداً إلى سنن باطلة ، والثاني تلك الحقيقة الجوهرية التي تقرر أن الذي ينجس الإنسان ليس ما يدخل فيه بل ما يخرج منه من أفكار نجسة صادرة من القلب .

## العبادة الزائفة :

- ١ - حينئذ جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون الذين من أورشليم قائلين . ٢ - لماذا يتعلّى تلاميذك سنن الشيوخ . فأنهم لا يفصلون أيديهم حيناً يأكلون خبزاً . ٣ - فأجاب وقال لهم وأنتم أيضاً لماذا تتعللون وصية الله بسبب سننكم . ٤ - فإن الله أوصى قاتلاً أكرم أباك وأمالك . ومن يشتم أباً أو أما فليمت موتاً . ٥ - وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنقض به مني . فلا يكرم أباه أو أمه . ٦ - فقد أبطلتم وصية الله بسبب سننكم . ٧ - يا مراؤثون حسناً تنبأ عنكم إشعياء قاتلاً . ٨ - يقرب إلى هذا الشعب بضمه ويكرمني بشفته

(١) انتقاد تلاميذ يسوع : ورد هذا الموضوع أيضاً في (مر ٧ : ١ - ٢٣)

وأما قلبه فبتعد عني بعيداً . ٩ - وباطلا يعبدونني وهم يعلمون  
تعاليم هي وصايا الناس .  
١٠ - ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وافهموا . ١١ -  
ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان . بل ما يخرج من الفم هذا  
ينجس الإنسان .

١ - بعد أن صنع السيد المسيح المعجزات التي أشرنا إليها في التمهيد ، جاء  
إليه كتبة وفريسيون قادمين من أورشليم كما يروى مرقس ، وأخذوا يوجهون  
التنقد إلى مسلك تلاميذه ؛ ولعلمهم كانوا مرسلين من قبل الكهنة والشيوخ ليشددوا  
الرقابة على المخلص وعلى تلاميذه حتى يصطادهم ولو بكلمة ؛ ولا بد أنهم كانوا  
من المفتشين ومعلمي الشريعة ومن المعجبين بأنفسهم . فلما رأوا بعض التلاميذ  
« يأكلون خبزاً بأيديهم غير مغسولة لأموا ، لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا  
أيديهم باعتناء لا يأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ ، ومن السوق إن لم يغسلوا  
لا يأكلون ، وأشياء أخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق  
وآنية نحاس وأسرة » خوفاً من أن يكون قد دنسها أُمي بلمسها ، وكل هذا رواه  
مرقس لأنه كتب إنجيله للرومانيين والأمم وهم في حاجة إلى معرفته . أما متى  
الذي كتب إنجيله لليهود فأغفل ذكر ذلك لمعرفة اليهود به . ٢ - ثم سألوا السيد  
قائلين « لماذا يتعدى تلاميذك سنن<sup>(١)</sup> الشيوخ فأنهم لا يغسلون أيديهم حينما  
يأكلون خبزاً » ؛ ويرى بعض المفسرين أن التلاميذ لم يكونوا من الغباء بحيث  
يحملون غسل أيديهم قبل الأكل وبعده . بل المراد أنهم كانوا يغسلونها إلى المرافق  
لا طبقاً للتحفظات الباطلة التي وضعها الفريسيون . والحقيقة أن موسى لما أخرج  
بنى إسرائيل من مصر وضع لهم سنناً نفسانية كقوله لا تقتل ، لا تزني ، وأخرى  
جسدية كالطهورات ؛ وفعل ذلك إما لأنهم كانوا قد تخلقوا بأخلاق المصريين  
في ذلك ، وإما تمييزهم من الشعوب . وكذلك قصد بعمله أن يبين لهم أنه  
إذا كانت الأجسام يجب تطهيرها على ذلك النمط فن باب أولى النفوس فيجب  
أن تواظب على الطهارة . ونظراً لأن الشيوخ كانوا يحبون الفخر والرياسة وابتزاز

(١) قرئت هذه الكلمة في طبعة بيروت « تقليد » عملاً بالتعليم البروتستنتي  
المخالف الذي يرفض الأخذ بالتقليد ويقلل من شأنه .

الأموال فقد زادوا على طهورات الأجسام زيادة لا فائدة منها وهي التي ذكرها مرقس ، وأرغموا الشعب على العمل بها ، وهذا هو السبب في أنهم أنكروا على التلاميذ تركها . وقد قصصوا توجيه السؤال إلى المخلص دون التلاميذ لكي يستفروه فيقول من هم الشيوخ ، فيكون ذلك ذريعة لم يشتكون بها عليه ؛ والمراد بالشيوخ الكهنة وآباء اليهود . ويتساءل بعض المفسرين عما حدا بالتلاميذ أن يأكلوا دون أن يغسلوا أيديهم ، سيما وسيدهم لم يضع لهم شريعة ، ويجيبون بأن التلاميذ لم يكونوا يعتمدون هذا ، ولا هم كانوا دائماً يغسلون أيديهم ، فقد طرحوا أمور العالم وكانوا يفعلون ما يفعلونه من الأمور الجسدية عند الحاجة .

٣ — ولقد كان سيد الكل قادراً أن يرد على سؤالهم بقوله إن تلاميذه غير محتاجين إلى غسل أيديهم بل إلى تطهير قلوبهم ، ليبين لهم أن ما أخفوه عليهم في غير موضعه ، ولكنه آثر أن يرد عليهم بقوله « وأنتم لماذا تعملون وصية الله بسبب سننكم »<sup>(١)</sup> وفي هذا توبيخ لهم على ثلاثة أمور ارتكبوها وهي أنهم

(١) قرئت هذه الكلمة في طبعة بيروت «تقليدكم» وهذا يستدعي بيان الحقيقة في موضوع التقليد :

**التقليد :** التقليد من الموضوعات الخلافية بين الكنائس الرسولية والبروتستنتية لأن الأولى تتمسك به في حين ترفضه الثانية ؛ ونظراً لأهميته واتصاله بالموضوع الذي نحن بصدد نشر إليه هنا بهذه الكلمة الموجزة التي سبق لنا نشرها في إحدى المناسبات :

أولاً — تعريفه : التقليد هو التعليم أو الترتيب الذي تسلمته الكنيسة من الرسل أو من آباءها في الأجيال الأولى للمسيحية ، ولم يدون في أسفار العهد الجديد ، بل تناقله المؤمنون بأجلال وحرص عظيمين ، واستمر محفوظاً من جميع الكنائس بأمانة إلى أن وصل إلينا مدوناً بدقة في كتب الكنيسة ؛ وهو لسمو مصلره يعتبر مصلراً من مصادر العقيدة المسيحية لدى الكنائس الرسولية .

ثانياً — وجوب الأخذ به : وهناك أدلة قوية من العقل ومن النقل تحتم الأخذ به وأهمها :

(أ) الأدلة التقليدية : فالآيات الآتية من رسائل بولس ويوحنا توجب الأخذ به ، وتمتدح متبعيه ، وتحذر من تاركيه وهي :

١ — « فاثبتوا إذاً أيها الأخوة وتمسكوا بالتقليدات التي تعلمتموها من سراء كان =

وضعوا ناموساً جديداً ، وأنهم زادوا على ناموس موسى ، وأنهم ألزموا الشعب بحفظه دون أن يؤاخذوه على ترك ناموس الله . ويلاحظ أنه لو قال لهم إن التلاميذ

= بالكلام أم برسالتنا « (٢ تس ١٥: ٢) ؛ وقد حرف البروتستنت في طبعة بيروت للكتاب المقدس كلمة «التقليدات» فجعلوها «التعليات» مناقضين في ذلك جميع ترجحات الكتاب المقدس القديمة كالقبطية والحبيشية واللاتينية والأرمنية يل وحتى ترجمتهم التي طبعوها في لندن سنة ١٨٦٠ ؛ فإن لفظة «بارادوسيس» اليونانية تعرب بلفظة «تقاليد» كما عربوها أنفسهم في (مت ١٥: ٣ ، مر ٣: ٧) .  
٢ — «ثم نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذي أخذه منا» (٢ تس ٣: ٦) ؛ ويلاحظ هنا أيضاً تحريف كلمة «تقليد» بجعلها «تعلم» في طبعة بيروت المذكورة .  
٣ — «وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناً يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً» (٢ تي ٢: ٢) .

٤ — من أجل ذلك تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة قسوساً كما أوصيتك» (١ تي ٥: ٥) .  
٥ — «وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه في هذا افعلوا» (١ تي ٤: ٩) .  
٦ — «فأمدحكم أيها الأخوة على أنكم تذكرونني في كل شيء وتحفظون التقليدات كما سلمتها إليكم» (١ كو ١١: ١) ؛ ويلاحظ هنا أيضاً تحريف كلمة «التقليدات» في طبعة بيروت وجعلها «التعاليم» .  
٧ — «إذ كان لي كثير أن أكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحرير لأنني أرجو أن آتي إليكم وأنكلم فإني لكم لكي يكون فرحنا كاملاً» (٢ يو ١٢) . انظر أيضاً (٣ يو ١٣) .

(ب) الأدلة العقلية : ولا تقل الأدلة العقلية أهمية عن سابقها وأهمها ما يأتي :

١- التقليد دستور الكنيسة الأول : فالكنيسة الأولى ظلت ردها من الزمن تسير بهدى التقليد قبل أن تدون الأسفار الإلهية ، ففي مثلاً كتب إنجيله بعد الصعود بخمس سنوات ، ورسالة كورنثوس كتبت بعد ٢٣ سنة ، ورومية بعد ٢٦ سنة ، وإنجيل يوحنا بعد ٦٤ سنة ، وهكذا بقية أسفار العهد الجديد . ولا شك أن الكنيسة في هذه الفترات كانت تعتمد على تعاليم الرسل الشفوية ، مثلها في ذلك مثل الشعب الإسرائيلي الذي استرشد بالتقليد مدة تزيد على ألفي سنة قبل أن تدون الشريعة .

٢- التقليد يوضح غوامض الكتاب : فالأسفار الألفية ولاسيما أقدمها قد دونها =

فعلوا الصواب. لكان قد أيد سنن الشيوخ ، ولو صرح بلومهم لانصرفوا عنه دون أن يسمعوا تعاليمه ، ولهذا سلك معهم أسلوب الحكيم. فلم يقدرُوا أن يجدوا علة ؛ فكأنه قال إن كنتم تلوون تلاميذي على فعلهم فلماذا طرحتم وصية الله بسبب سننكم .

= كنية مختلفون عنا وطناً ولغة وتعبيراً ، مما ترتب عليه غموض في بعض أساليبها بحول دون فهمها على حقيقتها ، كما يتضح ذلك من قول بطرس الرسول عن رسائل بولس إنه « كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم » ( ٢ بط ٣ : ١٦ ) . فالتقليد هو الذي يشرح هذه الغوامض طبقاً لما تسلمته الكنيسة من الآباء . أما ترك التفسير لكل واحد حسب معرفته الشخصية طبقاً للمبدأ البروتستنتي فقد ترتب عليه قيام المذاهب المسيحية المتعددة ، وقاد تابعيه إلى ما هو مضاد للإيمان المسيحي . وقول بعض هذه المذاهب إن الأسفار المقدسة واضحة العبارة هو ضرب من المكابرة يكذبه النص المذكور آنفاً ( ٢ بط ٣ : ١٦ ) .

٣- التقليد يميز الأسفار المقدسة عن غيرها : فكل سفر مقدس لم تثبت له هذه الصفة إلا بالتقليد وتحديد الكنيسة ؛ فالتقليد وحده تميزت الأناجيل الأربعة الموحى بها عن أناجيل برنابا وتوما وأندراوس وفيلبس المزورة ؛ وبالرجوع إلى أقوال القديسين أنطاسيوس وكيرلس وباسيليوس وغيرهم رجع البروتستنت عن تشكيكهم في رسائل يعقوب ويهوذا وبطرس الثانية والعبرانيين وغيرها .

٤- التقليد لاغنى عنه حتى لناكرهه : فالكنائس البروتستنتية تنكره بالقول ومع ذلك تعترف به بالفعل ، وإلا فمن أوحى إليها بتكريس يوم الأحد بدلاً من يوم السبت للعبادة ، ولا نص في الكتاب على ذلك ، ومن علمها الطموس التي تتبعها في الزواج والعماد والصلاة على الموتي ، والكتاب لا يذكر شيئاً من ذلك ؛ ولماذا يتمسكون بقانون الإيمان وقرارات المجامع المسكونية الأولى وكلها خارجة عن الكتاب ، إنه التقليد بأوسع معانيه .

ثالثاً - الاعتراضات عليه والرد عليها : وإلى القارئ بعض اعتراضاتهم على التقليد مع الرد عليها :

١- يقولون إن التقاليد التي علمها الرسل عادوا فدونها في الكتاب المقدس ، وهذه حجة تستقط من نفسها أمام قول الرسول « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الأمان » ( ٢ تي ١ : ١٣ ) ، وبديل الآيات ٣ ، ٧ المذكورة في بند الأدلة التقليدية .

٢- يقولون إن السيد رفض التقاليد ووبخ اليهود لأفسادهم كلام الله بها كما ورد =

ثم يمضى مرقس فيذكر نص التوبيخ الذى وجهه إليهم يسوع على أثر انتقادهم تلاميذه فيقول « حسناً تنبأ إشعيا عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب هذا الشعب يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فبتعد عني بعيداً وباطلاً يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس . غسل الأباريق والكؤوس وأموراً أخرى كثيرة مثل هذه تفعلون ثم قال لهم حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم » . ويتضح من هذا أنهم كانوا يغتسلون متى رجعوا من السوق ، ويغسلون ما يشترونه منه ، وأنهم كانوا يغسلون الكؤوس والأباريق خوفاً من أن يكون دنسها أذى بلمسها أو باستعمالها ، ومع أن هذا الغسل لم يكن مما أمر به موسى ، فلم يكن قصدهم منه النظافة المعتادة بل الخدمة الدينية ، وهذا ما حصل المخلص على ذم إيجابه شرعاً والله لم يوجبه ، بل لأنهم تبادوا فجعلوه أسس مما أمر به فى الشريعة ، واعتبروه أكثر من اعتبارهم لطهارة القلب التى هى الغرض الأساسى من كل الشريعة .

٤ - واستطرد المخلص يضرب لهم المثل على تعديهم وصية الله بسبب سنهم فقال « فإن الله أوصى قائلاً أكرم أباك وأمك . ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت

= فى ( مت ١٥ : ٣ ) الواردة بفصل الإنجيل ، وواضح أنه له المجد كان يتكلم عن تعاليم الكتبة والفريسيين التى وضعوها ضد وصايا الله وقد شرحناها فى موضعها .  
٣ - يقولون إذا كان التقليد هو كلام الله غير المكتوب وأنه ضرورى للخلاص فلماذا كتب جزء من كلام الله وترك آخر بغير كتابة ، ولماذا لم يكتب كل ما هو ضرورى للخلاص ؛ ويرد على ذلك بأن ما جاء بكلام الله المكتوب ضرورى للخلاص حقيقة ، ولكن كثيراً منه جاء موزجاً غامضاً فتولى التقليد توضيحه ، كتقليدس يوم الأحد بدلاً من السبت ، وكتعميد الأطفال ، إذ لولا التقليد لامتنع تعميدهم بناء على الآية القائلة « من آمن واعتمد خلص » لأنهم لا يستطيعون معرفة الإيمان ، ولكننا نعلمهم على إيمان والديهم .

رابعاً - شروطه : على أنه يشترط للأخذ بالتقليد أن تتوفر فيه الشروط الآتية :

- ١ - أن يكون موافقاً للكتاب المقدس ٢ - أن يكون مجمعاً عليه من سائر الكنائس الرسولية ٣ - أن يكون قديم العهد أى ممتداً إلى عصر الرسل أو العصور الأولى للمسيحية ( أنظر علم اللاهوت ج ٣ ص ٣٨٩ - ٤٠٦ ، اللآلئ النفيسة ج ٢ ص ٣٠٤ - ٣٢٢ ) .

موتاً» كما ورد في ( خر ٢١ : ١٧ ) ، وكما ذكر الحكيم مثل ذلك في سفر الأمثال حين قال « العين المستهتره بأبيها والمحترمة إطاعة أمها تقورها غريان الوادى وتأكلها فراخ النسر » ( أم ٣٠ : ١٧ ) ، وكما أيد بولس سيده بقوله « أكرم أباك وأملك التي هي أول وصية بوعد . لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض » ( أف ٦ : ٢ ) . ٥ - ثم استدرك المتخلص يقول « وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذى تنتفع به منى فلا يكرم أباه أو أمه ٦ - فقد أبطلتم وصية الله بسبب سننكم » ، أى أن من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذى تنتفع به منى ، ولا يكرم أباه وأمّه ، فهو برئ ، وهذا أبطلتم وصية الله بسبب سننكم . ومرقس يقول « وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه أو أمه قربان أى هدية هو الذى تنتفع به منى فلا تدعونه فيما بعد يفعل شيئاً لأبيه أو أمه » أى إن قال ذلك لها فهو برئ ولا يدعونه فيما بعد يفعل شيئاً لأبيه أو أمه . وينبغى أن نعلم أن الشريعة القديمة قرنت إكرام الوالدين بجزء هو طول الحياة ، وقرنت أمتانها بالموت ، وقد صرح سيدنا أمام الشيوخ بهذا العقاب ليحولهم عن رأيهم ، أما هم فوضعوا سننهم ليصلوا الناس عن صرف شئ من أموالهم إلى غير الشيوخ .

ويرى فريق من المفسرين أن تقليد الشيوخ يقتضى ، إذا التمس الأب من ابنه شيئاً ، أن يقول الابن لأبيه ليس لك عندى واجب ، وما أعطيك إياه هو على سبيل البر . والقربان ، أعطيه بمحض رغبتي وإيثاري . ويرى فريق ثان أن الشيوخ أوصوا الأولاد بأن يسكنوا مع الكهنة ، وإذا سلم أبائهم شيئاً من المال قالوا إننا قربنا أنفسنا للكهنة . ويرى فريق ثالث أن الشيوخ أوصوا الأولاد بأن يهينوا آبائهم ويقولوا لهم نحن نخشى إلى الكهنة ليستغفروا لنا وهم آبائنا ؛ وقرروا فى نفوسهم أن الإنسان إذا صار أباً فقد ساوى أباه وسقط عنه حق أبيه . ويرى فريق رابع أن القريسيين أجازوا للولد أن يقف جميع ماله للهيكل بعد مدة يحددها ولو كانت تنتهى يوم وفاته ؛ وفى خلال هذه المدة يكون له الحق فى الإنفاق على نفسه وحده من ماله ولا يجوز له أن ينفق منه على والديه ؛ بحيث إذا نطق بكلمة « قربان » فلا لوم عليه إن تركها حتى ماتا جوعاً . ومع أن السيد المسيح لم يحرم وقف بعض المال على جهات البر ، إلا أنه ذم إتيان ذلك للتخلص من الواجبات نحو الوالدين والأقرباء ؛ وقد اعتبر بولس

الرسول من لا يعتنى بخاصته شراً من غير المؤمن إذ قال « إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن » ( ١ ) في ( ٥ : ٨ ) . ٧ - وما ذكره مرقس من توبيخ المخلص للكنيسة والفريسيين قبل كلامه على سنهم التي تعدوا بها وصية إكرام الوالدين ، ذكره متى بعد هذا الكلام فقال « يا مراؤون حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلاً ٨ - يقترب إلى هذا الشعب بضمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فبتعد عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس » ، ٩ - فسماهم مراثين لأنهم يحابون في الحكم وينظقون بأفواههم بغير ما في قلوبهم . وتقريره بأن نبوة إشعياء التي أوردها ( إش ٢٩ : ١٣ ) قد تمت فيهم مرده أنهم يظهرون التقوى بأداء ما يقوله الشيوخ ، ويتجنبون أوامر الله ، وصدق فيهم قول حزقيال « لأنهم بأفواههم يظهرون أشواقاً وقلوبهم ذاهب وراء كسبهم » ( حز ٣٣ : ٣١ ) .

١٠ - تحول المخلص بعد كل ما تقدم إلى جمهور السامعين وشرع ينههم إلى أهمية ما سئلهم عليهم من تعاليم جديدة تبطل الطهورات الجسدية وتضع محلها الطهورات النفسانية ؛ وطبيعي أنه لم يفعل ذلك إلا بعد أن أظهر ربوبيته بفتح أعين العميان ، وغفران الخطايا ، وإقامة الموتى من الأموات . ١١ - والمتأمل في هذا التشريع الجديد الذي وضعه يرى أنه من النوع الذي كان يدور الحديث بينه وبينهم عنه ؛ فقد كانوا يتمسكون بضرورة غسل الأيدي قبل الأكل ، وكانت السنة تميز بين ما يؤكل فتجعل بعضه طاهراً كالحوانات المجترية ، وبعضه نجساً كغير مشقوقة الظلف . ولا ترجع هذه التفرقة إلى أن الحيوانات المحرمة نجسة في ذاتها ، وإلا لكانت نجسة دائماً ، مع أن الشريعة الجديدة اعتبرتها طاهرة ، بل حتى لا يتشبه الناس بالبهايم التي تأكل ما اتفق ، وحتى إذا شاهلوا الحيوانات التي كانوا يعبدونها بمصر نجسة استقبحوها ما كانوا فيه هناك ، ولكي يتميزوا عن الشعوب الساجدة للأصنام . وقد اقتضت محبة رب المجد لشعبه أن يصوغ تشريعه الجديد في قالب الأخبار والمشورة لا في قالب الأمر فقال « ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل الذي يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان » (١) ، وبهذا النطق الألهي سقطت الحيوانات وسائر المأكول

(١) يستند البروتستنت خطأ على هذه الآية في اعتراضاتهم على الصوم، وقد =



من أن تكون نجسة أو محرمة ، وتقرر أن ما ينجس الإنسان هو ما يخرج من فيه من ثمار الأفكار الرديئة . وإذا قال قائل إذا كان ما يدخل الفم لا ينجس فإذا امتنع الأنبياء عن أكل ذبائح الأصنام ، فيرد على ذلك بأن السبب هو ما وسمت به هذه الذبائح من أنها للأله .

### الفكر الخامس :

١٢ — حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا . ١٣ — فأجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبى السموى يقلع . ١٤ — أتركوهم . هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة . ١٥ — فأجاب بطرس وقال له فسر لنا هذا المثل . ١٦ — فقال يسوع هل أنتم أيضاً حتى الآن غير فاهمين . ١٧ — ألا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمتص إلى الجوف ويندفع إلى الخارج . وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر . وذلك ينجس الإنسان . ١٩ — لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف . ٢٠ — هذه هى التى تنجس الإنسان . وأما الأكل بأيدي مغسولة فلا ينجس الإنسان .

١٢ — وعلى أثر إجابة المخلص السابقة تحول عن الجموع ودخل إلى البيت ، كما يروى مرقس ، والأرجح أنه البيت الذى أقام فيه فى كفرناحوم . وحينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له ألا تعلم أن الفريسيين لما سمعوا قولك بأن ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان بل ما يخرج منه « نفروا » أى اضطربوا وتذمروا عليك فيما بينهم ؛ والواقع أن التلاميذ أيضاً تعجبوا من إجابته بدليل أنهم سألوه تفسير ما قال . ١٣ — وهنا أجاب قائلاً « كل غرس لم يغرسه أبى السموى يقلع » ، ويريد بالغرس جماعة الفريسيين والشيوخ الذين هم ضد الحق ، ولو أن بعض الشراح يرى أنه يريد به كل تعليم وكل سنة ليست من جهة الآب ، وأن مصيرها البطلان ، وذلك على مثال قوله فيما بعد « كل غصن فى لا يأتى بشمير ينزعه »

= فدلنا زعمهم هذا فيما أثبتناه من ردود على هذه الاعتراضات فى الجزء الثانى من « كنوز النعمة » ص ٣٦٤ .

(يو ١٥ : ٢) . ١٤ — ثم قال لتلاميذه « اتركوهم هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة » ، وسأهم عمياناً لأنهم لا يعرفون الحق . وقصد من وراء ذلك حث الناس على عدم اتباعهم . ولا بد من الإشارة إلى أنه له المجد كان يعمل أحياناً على إزالة غيظهم وعدم مناقشتهم إن كان ما يصدر منهم يتعلق بالعالم وبالماديات ، كما فعل في حادثة الجزية إذ قال لبطرس « ولكن لئلا نعرهم اذهب إلى البحر وألق صنارة والسمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فافا تجد إستاراً فخذها وأعطهم غنى وعنك » (مت ١٧ : ٢٧) ؛ وأحياناً يوجه نار هذا الغيظ ويناقشهم إن كان ما يفعلونه يتعلق بالدين وبالشرعية كما في الحالة التي نحن بصدددها .

١٥ — وتقدم إليه بطرس طالباً تفسير قوله ، وسأه مثلاً لصعوبته ولأنهم ظنوا أن له معنى باطناً وراء معناه الظاهر ؛ ١٦ — فقال له يسوع « هل أنتم أيضاً حتى الآن غير فاهمين » ، وهو توبيخ أراد به تنبيه أذهانهم إلى أن الأمر طبعى وواضح . ١٧ — ثم قال « ألا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف ويندفع إلى الخارج » ، أو كما يروى مرقس « أما تفهمون أن كل ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه لأنه لا يدخل إلى قلبه بل إلى الجوف ثم يخرج إلى الحلاء وذلك يطهر الأطعمة » ، أى أن الطعام لا ينجس الإنسان أديباً ، أى لا يدنس روحه ، فقد جعلت حكمة الله الجسد قادراً على الانتفاع منه بما يغذيه ويحفظ صحته ، ثم يتخلص من كل ما ينجسه بأخراجه إلى الحلاء طبقاً لقول الرسول « الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك » (١ كو ٦ : ١٣) . ١٨ — ثم مضى المخلص يقول « وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر . وذلك ينجس الإنسان » ، أى أن ينبوع الفكر هو القلب لا الجوف ، وما يخرج منه هو الذى ينجس الإنسان . ١٩ — وصرح بالأفكار الشريرة الستة التي تخرج منه بقوله إنها « قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف » ، أما مرقس فكان أكثر إيضاحاً ؛ ومن روايتيها نعلم أن السيد ذكر ثلاث عشرة خطية فظيعة تنبع من القلب الشرير منها خمسة من هذه الستة المذكورة اشترك في روايتها البشيران ، والسادسة انفرد بروايتها متى وهى شهادة الزور ، وسبعة أضافها مرقس وحده وهى ١ . الطمع وهو عبادة أوثان لأنه يقود صاحبه

إلى محبة المال الذي هو أصل كل الشرور ، ٢ . والخبث وهو السعى في ضرر الغير بالحيلة ، ٣ . والمكر وهو الخداع ، ٤ . والعهارة وهي الانعكاف على الشهوات ، ٥ . والعين الشريرة وهي تمنى زوال الخير من الغير أو الميل لمشاهدة الأمور التي تهيج الشهوة الرديئة ، ٦ . والكبرياء وهي إعجاب الإنسان بنفسه واحتقاره لغيره وهي ضد التواضع ، ٧ . والجهل وهو تصرف الإنسان في الأمور الروحية بدون تمييز بين الحلال منها والحرام حتى يشبه بذلك البهيمة فلا يخاف الله ولا يطاوع ضميره . ٢٠ - وختم المخلص كلامه عن هذه الخطايا بقوله « هذه هي التي تنجس الإنسان » وأضاف إلى ذلك قوله « وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان » ؛ وبهذا النطق السامى أثبت أن الطهورات الجسدية لا فائدة منها للنفس ، وأنه بناء على ذلك يجب على كل إنسان يعنى بتطهير جسمه دون قلبه أن يعود إلى صوابه ويعتنى بنفسه بأبعادها عن مزالق الرذيلة والسمو بها في مدارج الفضيلة ، وهو ما ترمى إليه الكنيسة من تلاوة هذا الفصل من الإنجيل .

## إنجيل باكر

(مت ٢٠ : ١ - ١٦)

### مثل الفعلة في السكرم

تفسير :

حينما كان السيد المسيح في بيرية ، وهو في طريقه إلى اورشليم لآخر مرة ، تقدم إليه الشاب الغني مستفتهاً عما يجب عليه عمله ليرث الحياة الأبدية ؛ وبعد أن أجابه المخلص قال له « إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني » ؛ ولكن الشاب مضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة . وهنا قال يسوع لتلاميذه « إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله » ، وهو يقصد بالغنى كل شخص يتكلم على أمواله . وبعد أن رد على استفهام بطرس بشأن جزاء من يترك أموالهم

ليتبعوه قال « ولكن كثيرين أولين يكونون آخرين وآخرون أولين » ، ولإيضاحها لهذه الحكمة الألهية ضرب له المجد مثل صاحب الكرم الذى خرج ليستأجر فعلة لكرمه . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذا المثل تريد الكنيسة بتلاوته على بنينا أن تبين لهم أن الخلاص هو حظ جميع التائبين ، وأن الحياة الأبديّة هي ميراثهم جميعاً بالتساوى مهما كان عهدهم بالخدمة قصيراً على الأرض ، وإن كانت مرتبتهم في السماء تختلف باختلاف درجة أتعابهم على الأرض . فباب السماء قد فتح للصّالين الذين آمن ساعة موته ، كما فتح لسمعان الشيخ الذى ظل زمناً طويلاً ينتظر تعزية إسرائيل ، وكما فتح لأبراهيم أب الآباء . وفي فصل الإنجيل يتكلم المخلص عن تفاوت المؤمنين في أتعابهم ، وعن مساواته بينهم في الأجر أى الخلاص ، وعن تبريره لهذه المساواة .

### التفاوت بين المخدمين :

١ - فإن ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه . ٢ - فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه . ٣ - ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين . ٤ - فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكُم ما يحقّ لكم فوضوا . ٥ - وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك . ٦ - ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين . فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين . ٧ - قالوا له لأنّه لم يستأجرنا أحد . قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخّلوا ما يحقّ لكم .

١ - بدأ مخلصنا مثل الفعلة في الكرم بقوله إن ملكوت السموات يشبه « رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه » ، ويريد بملكوت السموات بشارته ، وبالرجل نفسه ، وبالبيت العالم ، وبالصبح أول بشارته ، وبالفعلة الناس ، وبالكرم الفضائل والأوامر الحسنة التي تضمّنها بشارته . ٢ - ويقول عن صاحب الكرم إنه اتفق مع الفعلة على أن يدفع لكل منهم ديناراً في اليوم ، أى ما يوازي بعملتنا الحاضرة أربعة قروش ونصف ، وذلك إشارة إلى الخير

الذى يجازيهم به فى العالم العتيد ، ثم أرسلهم إلى الكرم . ٣ - وخرج فى الساعة الثالثة فرأى آخرين قائمين فى السوق بلا عمل ، ٤ - فأرسلهم إلى الكرم بعد أن وعدهم بأعطائهم ما يحق لهم . ٥ - « وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك » . ٦ - وفى نحو الساعة الحادية عشرة خرج أيضاً فوجد آخرين قياماً بظالين ، فسألهم عن سبب تعطلهم عن العمل ، ٧ - فأجابوا قائلين « لأنه لم يستأجرنا أحد » ، فأرسلهم إلى الكرم ووعدهم بأن يأخذوا ما يحق لهم .

واختلف المفسرون فى مدلول أصحاب هذه الساعات ، فرأى فريق منهم أن أصحاب الساعة الأولى هم الصبيان الذين بدأوا بالفضيلة من أول عمرهم ، وأصحاب الثالثة هم الأحداث ، وأصحاب السادسة الرجال الكاملون ، وأصحاب التاسعة الذين مضى أكثر عمرهم ، وأصحاب الحادية عشرة هم الشيوخ . ورأى فريق ثان أن أصحاب الساعة الأولى هم الفضلاء من بدء العالم إلى نوح مثل آدم وشيث ، وأصحاب الثالثة الذين كانوا بعد الطوفان مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وغيرهم ، وأصحاب السادسة الذين كانوا من موسى إلى المسيح مثل يشوع بن نون وغيره ، وأصحاب التاسعة من مجئ المسيح إلى صلبه مثل التلاميذ الاثنى عشر والرسل السبعين وغيرهم ، وأصحاب الحادية عشرة مثل اللص الممين ، ومن يكون إلى نهاية العالم ؛ وبحسب هذا رأى يقصد ملكوت السموات العالم الجديد .

ورأى فريق ثالث أن أصحاب الساعة الأولى هم الفضلاء من مجئ المخلص إلى صعوده ، وأصحاب الثالثة من كانوا بعد هولاء ، وأصحاب السادسة ثم التاسعة إلى من بعدهم ، وأصحاب الحادية عشرة من يوجد فى آخر للعالم من الأنبياء ؛ وبحسب هذا رأى يقصد ملكوت السموات بشاراة الإنجيل .

وتقدير هذا المثل أن الأبرار جميعاً ، من تقدم منهم فى الزمان ومن تأخر ، تكون منزلتهم واحدة إن تساوا فى الفضيلة ، ولا يكون ثمة فرق بين من كانوا منهم أول الدعوة أو آخرها ، وفى أول العمر أو آخره ما دام عملهم جميعاً واحداً . ويراد بالمأخرين وهم أصحاب الساعة الحادية عشرة الشعوب أو الذين وجدوا فى نهاية العالم ؛ وقولهم « لم يستأجرنا أحد » معناه أنه لم يبعث إليهم بنى أو معلم . وتقسم الدعوة إلى خمسة أقسام هو على عدد الخواص وقوى النفس التى تسمع وتقبل الأمور الإلهية .

## مساواتهم في القمص :

٨ - فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله . أدع الفعلة وأعطيهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين . فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً . ١٠ - فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر . فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً .

٨ - واسترسل رب المجد في المثل قائلاً « فلما كان المساء » ، ويريد به آخر العالم الذي من بعد القيامة العامة « قال صاحب الكرم لوكيله » ، ويريد بصاحب الكرم هنا الله الآب ، وبوكيله نفسه له المجد ، لأنه الوسيط وموزع الثواب ، « أدع الفعلة وأعطيهم الأجرة » ، ويريد بالفعلة الصالحين والأنبياء ، وبالأجرة الجزاء المعد لهم في ملكوت السموات . ثم أمره أن يدفع الأجرة للفعلة « مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين » لأن المتأخرين يوجلدون في أزمنة صعبة لا آيات فيها ، وليعرف الفعلة كلهم مساواتهم في الأجرة ، إذ لو أعطى الأولون أولاً لانصرفوا دون أن يعلموا كم أخذ الآخرون .

٩ - « فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً » ، ومعنى هذا أن السيد المسيح لا ينظر إلى طول المدة التي يخدمه فيها العبيد بل إلى كيفية الخدمة ، إذ ربما خدمه أحدهم في مدة وجيزة أكثر مما خدمه غيره في سنين عديدة ، كما فعل شهداء المسيحية مثلاً . ١٠ - ولما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر ، فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً ، وفي هذا إشارة كما سبق القول إلى أن الخلاص معطى للجميع بالتساوي لأنه حظ جميع المؤمنين بحسب قضاء نعمة الله ، أما الرتبة فتعطى لكل واحد على قدر اجتهاده وأمانته في العمل كما يستفاد من قول رب المجد « في بيت أبي منازل كثيرة » ( يو ١٤ : ٢ ) ، وكما أوضح بولس الرسول حين قال « لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد » ( ١ كو ١٥ : ٤١ ) .

## حكمه المساواة :

١١ - وفيما هم يأخذون تدمروا على رب البيت ١٢ - قائلين .

هولاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر . ١٣ - فأجاب وقال لواحد منهم .

يا صاحب ما ظلمتك . أما اتفقت معي على دينار . ١٤ -  
فخذ الذي لك واذهب . فأني أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك  
١٥ - أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بما لي . أم عينك شريرة  
لأنني أنا صالح . ١٦ - هكذا يكون الآخرون أولين والأولون  
آخرين . لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون .

١١ - ومضى السيد يقول عن أصحاب الساعة الأولى « وفيما هم يأخذون  
تتمروا على رب البيت » ، وهنا يتساءل بعض المفسرين قائلين كيف استجاز  
هؤلاء الأبرار الذين كانوا من البهية رحاء أن يظهروا مثل هذا الحسد والحقن  
العظيم يوم الدين ، في حين أنهم حينما كانوا في العالم ترفعوا عن ذلك ؟ ويرد على  
هذا بأن ملكوت السموات لا تحاسد فيه البتة ، وإنما أورد مخلصنا ذلك ليبحث  
المتأخرين على اتباع المتقدمين ، أما الجزاء فواحد إذا تساوت الأعمال وصلحت  
النيات ، وبغض النظر عن المدة ، وبشرط أن يكون التأخير عن غير عمد ،  
فلا عذر لمن يأبون العمل ويؤخرون التوبة .

١٢ - وفي تذرهم قالوا « هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم  
بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر » ، وفي قولهم إنهم احتملوا « ثقل النهار  
والحر » إشارة إلى ما قاسوه في أول البشارة من الشدائد والقتل ، وفاتهم أن  
المتأخرين وإن لم يقاسوا ذلك فعلا فقد كانت نياتهم على مثل ذلك ، وما داموا  
قد ساووه في النية فالعدالة تقضى بمساواتهم في الأجرة . ١٣ - وقد رد صاحب  
الكرم قائلا لواحد منهم « يا صاحب ما ظلمتك . أما اتفقت معي على دينار . ١٤ -  
فخذ الذي لك واذهب فأني أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك » ، وفي هذا  
إشارة إلى أن السيد المسيح لا ينظر كما قلنا إلى طول مدة الخدمة بل إلى كفيئتها ،  
والمساواة التي أجراها بينهم لا تشير إلى المساواة في الرتبة والمجد يوم الدين بل  
المساواة في الدخول إلى ملكوت السموات ، أي أن باب السماء مفتوح لجميع  
الصالحين ولا يطرد منه أحد خارجا . ١٥ - ثم مضى يوبخه قائلا أو ما يحل  
لي أن أفعل ما أريد بما لي . أم عينك شريرة لأنني أنا صالح . وبمثل هذا رد بولس  
الرسول حين قال « أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة  
إناء للكرامة وآخر للهوان ( رو ٩ : ٢١ ) .

١٦ — وختم السيد المثل بقوله « هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين » ، ولا يعتبر قوله هذا نتيجة للمثل لأن نتيجته هي تساوى المتقدمين والمتأخرين في الرتبة إذا تساوت أعمالهم ، أما المقصود به فقير ذلك ، إذ كما أنه مع تساوى الأعمال تكون رتبة المتقدم في الزمان والمتأخر واحدة ، فكذلك مع اختلاف هذه الأعمال يصير المتأخر في الرتبة مثل السليحين متقدماً بعمله ، والمتقدم فيها كالفريسيين والكهنة متأخراً بسوء عمله . فقضاء الله في السماء ليس كقضاء الناس على الأرض ، فكثيرون يحسبهم الناس في الدنيا آخرين في القداسة ويحسبهم الله في الآخرة أولين ، لأن الناس تنظر إلى الظاهر أما الله فينظر إلى الباطن ؛ وعلل رب المجد نطقه الكريم بقوله « لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون » ومعناه أن من يدخلون في دعوة الإنجيل كثيرون أما من يعملون بوصاياهم فقليلون .

## إنجيل القديس

( لو ١٥ : ١١ - ٣٢ )

### الابن الضال

تمهيد :

لما ألقى السيد المسيح على الجموع السائرة معه خطابه عن كيفية اتباعه ، وذلك في خلال خلمته في بيرية قبيل وصوله الأخير إلى أورشليم كما جاء في ( لو ١٤ : ٢٥ - ٣٥ ) ، كان جميع العشارين والخطاة يدتوون منه ليسمعوه ، فنظم الفريسيون والكتبة قائلين إن هذا يقبل خطاة ويأكل معهم ( لو ١٥ : ١ - ٢ ) ، فكأنهم ذموه وعبروه بسبب شففته على الخطاة وقبول دعوتهم لجذبهم إليه ، مع أن هذا هو نفس الأمر الذي من أجله جاء إلى العالم . وقد رد السيد على كلامهم بأيراد ثلاثة أمثال سامية هي أمثال الخروف الضال ، والدرهم المفقود ، والابن الضال ( لو ١٥ كله ) . وفصل إنجيل اليوم يتناول قصة الابن الضال تريد به الكنيسة أن تبين لبنها تحن المخلص على الخطاة التائبين وقبوله لهم ، إذ فيه يتكلم السيد عن هوان الخاطي ، وتوبته ، والاحتفاء بعودته ، واشتراك السماء والأرض في الفرح به :



## هوارة الخاطي :

١١ - وقال . إنسان كان له ابنان . ١٢ - فقال أصغرها لأبيه يا أبني أعطني القسم الذي يصيبني من المال . فقسم لها معيشته . ١٣ - وبعد أيام ليست بكثرة جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذّر ماله بعيش مسرف . ١٤ - فلما أنفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك الكورة فابتدأ محتاج . ١٥ - فضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله لرعى خنازير . ١٦ - وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله . فلم يعطه أحد .

١١ - بدأ السيد المسيح المثل بقوله « إنسان كان له ابنان » ، وقد ظن بعض المفسرين أن الإنسان يراد به الله الآب ، والابن الأكبر يراد به الملائكة ، والابن الأصغر يراد به الناس ، وهو ظن خاطئ لأن الابن الأكبر غضب حين سمع ما صنعه أبوه بأخيه عند توبته في حين أن الملائكة تفرح بتوبة الخاطي . وظن البعض الآخر أن الابن الأكبر يراد به الشعب الإسرائيلي ، والأصغر يراد به الأمم الأخرى ، وهو ظن خاطئ أيضاً لأن الابن الأكبر قال لأبيه « لم أتجاوز قط وصيتك » في حين أن بني إسرائيل كثيراً ما تعدوا وصايا الله . والرأى الأقرب إلى القبول أن الإنسان يراد به المسيح ، والابن الأكبر يراد به الأبرار ، ودعى بالأكبر لكمال تدبيره ، والأصغر يراد به الخطاة ، ودعى بالأصغر لاتباعه الطريق الرديئة التي يتبعها الصبيان . وقد دعى كلاهما ابنين لله وذلك بالتفضل لا بالطبع ، لأننا ندعى أبناء الله لثلاثة أسباب أولها لأننا خلقته ، وثانيها من أجل نعمة البنوة التي نلناها من المعمودية وهي البنوة التي اختصنا بها ، وثالثها من أجل رحمته بنا كما يقول المرنم « كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه » ( مز ١٠٣ : ١٣ ) .

١٢ - وحدث أن قال الأصغر لأبيه « أعطني القسم الذي يصيبني من المال » وذلك لكي ينفق على شهواته الجسدية ، وهو طلب غير شرعي كان لا يليق بالابن أن يطلبه من أبيه ، فضلاً عن أنه لا دليل على أن ذلك كان جائزاً في الشريعة اليهودية ؛ نعم إن إبراهيم قسم ماله بين أولاده في حياته ، ولكنه فعل ذلك بأبناؤه

منماً لانتقام الأسرة (تك ٢٥ : ٥-٦) . وعلى الرغم من كل ذلك قد قسم الأب لما « معيشته » أى أمواله برضاه واختياره ، وفى هذا إشارة إلى ما يصنعه الله مع الناس أجمعين إذ يقدح خيراتهم على الأخيار منهم والأشرار ، وقد خلقهم وكلهم بالعقول وأعطاهم الحكمة والمعرفة والقدرة على عمل الخير والشر كما يشاءون ، ومنحهم التاموس الطبيعى والكتابى لخيرهم ، وبذل حياته فداء عنهم ، وهو يشرق شمسهم على الأخيار منهم والظالمين ، ويعظم على الأشرار منهم والصالحين .

١٣ - « وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شئ » وسافر إلى

كورة بعيدة ، « وليس البعد المقصود هنا بعداً مكانياً عن الله ، إذ يستحيل ذلك على الإنسان تماماً وهو الذى يعترف به حين يقول : « أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب » (مز ١٣٩ : ٧) ، بل المقصود بعده القلبى عن الله بعصيان أوامره ، واحتماه بالجلسيات : وإغراقه فى الشر ، وتباعده عن الخير ، وبالجملة نسيان الله كلية . « وهناك بذّر ماله بعيش مسرف » أى أنفق على شهواته القوة والمواهب والبركات التى منحه الله إياها لمجده تعالى وخير النفوس ، وصار شرهاً لا يفكر فى عقاب ، وأضاع مرتبته واستطاعته ، وكان هذا عاقبة بعده عن الله . ١٤ - « فلما أنفق كل شئ » أى ولما أضاع مرتبته والمواهب العظيمة التى نالها « حدث جوع شديد فى الكورة » . وهذا إشارة إلى جوع النفس التى شعرت ببعداها عن الله ، لأن لذات العالم لا يمكن أن تشبعها وهى التى تشتهى محبة الله والحق وراحة الضمير والخير السامى : « حينئذ ابتداً يحتاج » أى أنه لما أعوزته الفضيلة لبعده عنها احتاج إلى آخرين ليتسولوا له الخطية .

١٥ - « وكان خليفاً به عندما جاع أن يرجع إلى بيت أبيه ، ولكنه استحميا لكبريائه ، وظن أنه يحصل أسباب العيش بكده ، ولذا « مضى » والتحق بواحد من أهل تلك الكورة » ؛ وهذا الواحد يشير إلى أحد الشياطين ، لأن كل خطية لما شيطان يزين للناس التمتع بها ، فمن أحب خطية من الخطايا انساق بالضرورة وراء شيطانها . غير أن أمل هذا الابن المسكين ما لبث أن تبدد إذ أرسله ذلك الواحد « إلى حقوله ليرعى خنازير » ، فكأنه تخلص من خلعة أبيه الخفيفة لبيع نفسه لأجنبي يشقى عنده تحت نير خدمة ثقيلة هى رعى الخنازير ، وكانت أنجس خلعة وأبغضها لدى اليهود . ومعنى هذا أنه انحط إلى أسفل درجات

الشر والشقاء ، وصار كالحنازير يتمرغ في حمأة الرذيلة ، ويقعل كل ما يرضى الشيطان وأعوانه .

١٦ - ثم مضى المخلص يقول عنه إنه « كان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الحنازير تأكله » ، ويشير هذا إلى أن شهوات الزنا والفسق وسائر أنواع الخطايا لا يشبع منها ملتسبها ، وكلما قضى وطره منها تحرق إلى العودة إليها . ويلاحظ هنا أنه لم يكن مشتاقاً لأن يأكل الخرنوب بل كان يسر جداً لو تيسر له أن يشبع منه ، وهو هذا الطعام الذى تأكله الحنازير ، ومع ذلك لم يلتفت إليه أحد . وقيل إن الخرنوب يراد به اللذات اللحمية التى تهيج شهوة النفس ولا تشبعها ، كالخرنوب الذى يثير الشهية ولا يشبع ، فالشهوات للخطيئة كالماء للمستسقى . وهذا دليل على أهوة السحيفة هوة الوحشة والذلة التى تروى فيها . وقول المخلص « فلم يعطه أحد » معناه أن أحداً لم يعطه طعاماً غير الخرنوب الذى اضطر إلى أكله حين عدم من يهتم به . ومع ذلك لم يشبع منه لأنه ليس من الأطعمة المغذية الموافقة للإنسان . وكانت نتيجة ضلال هذا البائس أن استبدل بقصر أبيه البرية ، وبأهله الحنازير ، وبخيرات القصر الخرنوب ، وبالشبع مرارة الجوع . ويعنى كل هذا من الناحية الروحية أن الإنسان إذا ما شعر بأن لذات هذا العالم لا تكفى لإشباع نفسه ، وبأن بعده عن الله هو علة شقائه حاول إصلاح نفسه بالآداب الظاهرة دون الديانة التى مصدرها القلب ، فيجد أنه سار إلى حال أردأ . حقاً إن شقاوة هذا الإنسان الطبيعى لعظيمة ، وتعاسته لأمر شنيع مجل عن الوصف ! فهو عريان جائع عطشان « لأن من يزرع للجسد من الجسد يحصد فساداً . ومن يزرع للروح من الروح يحصد حياة أبدية » (غل ٦ : ٨) . فما كان أغناه عن كل ذلك ! إن بولس الرسول يوجه له ولأمثاله من الخطاة الخطاب قائلاً « فأى ثمر كان لكم حينئذ من الأمور التى يستحون بها الآن لأن نهاية تلك الأمور هى الموت » (رو ٦ : ٢١) .

توبته :

١٧ - فرجع إلى نفسه وقال كم من أجبر لأبى يفضل عنه الحز  
وأنا أهلك جوعاً . ١٨ - أقوم وأذهب إلى أبى وأقول له يا أبى

أخطأت إلى السماء وقدامك . ١٩ - ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً . اجعلنى كأحد أجراك . ٢٠ - فقام وجاء إلى أبيه . وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحن وركض ووقع على عنقه وقبله . ٢١ - فقال له الابن يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً .

١٧ - ولما تحقق هذا التمس صغر نفسه وشقاء حاله « رجع إلى نفسه » أى أفاق من غفلته ، وتفتحت عيناه على المنزلة المزرية التى انحدر إليها حين ضل تابعاً سلطان الظلمة ، بعد المكانة الرفيعة التى كان ينعم بها فى ظل أبيه ؛ وما لبث أن أدرك أنه وقد انقاد لشهواته قد أصبح أشبه بالبهيمة بل بالمجنون منه بالإنسان . وكانت يقظته هذه هى الخطورة الأولى نحو رجوعه إلى أبيه ، وهى تشير إلى يقظة الخاطئ التى تعيده إلى الله ، إذ تحمله على أن يسير بمقتضى العقل والصبر لا بمقتضى العاطفة والشهوات .

ثم أخذ يقابل بين ماضيه الرغيد وبين حاضره المفعم بالنعاسة فقال « كم من أجبر لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً » ، وهكذا الخاطئ إذا تطلع إلى حال من لم ينفصلوا عن الله ثم تطلع إلى حاله لا يلبث أن ينظر قلبه بل يدوب أسى لهول الفرق بين الحالىن ، فالأجراء فى بيت أبيه يفضل عنهم الخبز وهو هنا يتصور بل يموت جوعاً ، وقيل فى تفسير « الأجراء » إنهم الخطاة التائبون الواقفون على اعتاب البيعة إلا أنهم ما زالوا بعد ممنوعين من القربان والأسرار المقدسة ؛ وقيل إنهم فاعلو الصلاح فى هذا العالم ابتغاء السعادة فى العالم العتيد ، وهم على ثلاثة أنواع نوع يفعل الصلاح للصلاح نفسه ولا ينتظر عليه أجراً كالابن فى بيت أبيه ، ونوع يفعله على رجاء الأجر كالأجير ، ونوع يفعله خوفاً من العقاب كالعبد . ونحن الذين نتقاد بروح الله أبناء الله كما يؤيد ذلك الرسول بقوله « إذا لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبنا الآب » (رو ٨ : ١٥ - ١٦) ، ولهذا يجب أن نعمل الصلاح كالأبناء فى بيوت آبائهم ، « والخبز » الذى يفضل عن هؤلاء الأبناء كناية عن التقوى وكلام الله المغذى للنفوس كما يغذى الطعام الجسد ؛ وقول هذا الابن الضال « وأنا أهلك جوعاً » فيه إشارة إلى جزاء من يخدمون العالم بدلاً من خدمة الله .

١٨ - وبعد أن فكر ملياً في حاله الشقية ، وبعد أن تذكر أن له أباً محباً رحيماً مستعداً للصّبح عما اقترفه في حقّه ، لم يستسلم لليأس بل عزم عزمًا أكيداً على الذهاب إليه ؛ وهكذا الخاطي حين يشعر بأنه لا محالة هالك لبعده عن الله يقرر العزم على الرجوع إليه بالتوبة . وسرعان ما قال « أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك » ، وقوله « أخطأت » يدل دلالة واضحة على أن الاعتراف بالخطية شرط ضروري للمغفرة ، وبدونه لا تكون التوبة صحيحة ، ولهذا يقول الرسول « إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يَغفر لنا خطايانا ويُطهرنا من كل إثم » ( ١ يو ١ : ٩ )<sup>(١)</sup> . وكما قرر أن يعترف بخطيته

(١) الاعتراف ووجوبه : إن اعتراف الإنسان بخطاياه على يد الكاهن واجب يستدل عليه من الشريعتين الطبيعية والموسوية ومن العهد الجديد أيضاً . فمن الشريعة الطبيعية نرى أن الله تعالى كلما أراد أن يصفح دعا الخاطي إلى الإقرار بذنبه ، فقد قال لآدم « هل أكلت من الشجرة » لا لأنه تعالى لا يعلم بل ليهده له سبيل الإقرار بذنبه حتى يغفر له ؛ وقال لقائين « ماذا فعلت » ، ودعا الشعب الإسرائيلي إلى الاعتراف بقوله « لكن إن أقروا بذنوبهم .... أذكر ميثاق مع يعقوب » ( لا ٢٦ : ٤٠ ) ، وغير ذلك كثير ( أنظر ١ مل ٨ : ٣٣ ونح ٩ : ٢ و دا ٩ : ٣ - ٤ ولو ١٥ : ١٨ ) .

ومن الشريعة الموسوية نرى الله يقول لموسى « قل لبني إسرائيل إذا عمل رجل أو امرأة شيئاً من جميع خطايا الإنسان ... فقد أذنبت تلك النفس فلتقر بخطيتها التي عملت » ( عد ٥ : ٧ ) ؛ ويقول الحكيم « من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم » ( أم ٢٨ : ١٣ ) ، وغير ذلك أيضاً كثير ( أنظر لا ٥ : ٥ و ٦ : ٦ - ١٧ ) ؛ وموسى وهارون كثيراً ما اعترفا بخطايهما وخطايا الشعب ( خر ٣٤ : ١٤ ) ، وكذلك فعل عزرا الكاهن ( عز ٩ ) ، ونحميا ( نح ١ : ٦ ) ، وداود ( مز ٣٢ : ٥ ) ، وأيوب ( أى ٣١ : ٣٣ ) وغيرهم . ومن العهد الجديد نرى المعمدان يطالب الآتين إلى معموديته بالتوبة ( مت ٣ : ٥ - ٦ ) ، والرسول طالبوا المؤمنين بها وبالاعتراف ( أع ٢ : ٣٨ و ١ يو ٨ : ١ - ٩ و يع ٥ : ١٦ ) .

ويعترض البروتستنت بأن النصوص السابقة لا يستدل منها على وجوب الاعتراف للكاهن ، وترد الكنيسة بأن الاعتراف هو لله ولكنه على يد خدامه الكهنة ، كما قيل عن صموئيل إنه كان يخدم أمام على الكاهن ، والمعنى أنه كان يخدم =

دون أن ينتحل لنفسه الأعذار كأن يعتذر بشبابه ، أو طيشه وجهله ، أو قوة التجربة ، هكذا يليق بالخطي أن يفعل فلا يلتمس المعاذير لخطيته أو لتأخير

= الله أمام عالي (١ صم ٢ : ١١) ؛ وللكنيسة أدلة قوية على وجوب الاعتراف لله على يد الكهنة نوجزها فيما يلي :

١ - فمن العهد القديم نرى من النصوص السابقة أن الله أناط أمر الاعتراف بالكهنة دون سواهم ؛ وجاء بسفر اللاويين أنه إن أخطأ أحد أقر بما أخطأ وأتى إلى الرب بذبيحة فيكفر عنه الكاهن أمام الرب (لا ٥ : ٥ - ٦) ؛ وقال موسى للشعب « متى أتيت إلى الأرض التي يعطيك الرب .... تأتي إلى الكاهن وتقول له اعترف اليوم للرب إهلك » (ث ٢٦ : ٣ - ٦) ؛ ويشوع طلب من عخان الكرمي أن يعترف لله بخطيته أمامه (يش ٧ : ١٩) ؛ وشاول اعترف بخطيته لصموئيل الكاهن (١ صم ١٥ : ٢٤ - ٢٥) ؛ وداود اعترف بخطيته أمام ناثان (مز ٣٢ : ٥) . ويلاحظ أن الاعتراف في العهد القديم لم يكن تابعاً للذبيحة فيبطل بطلانها في العهد الجديد ، بل كان مستقلاً بنفسه ويتحتم أدائه .

ب - ومن العهد الجديد نرى أن الرب يسوع أعطى رسله وخلفاءهم سلطاناً على حل الخطايا وربطها (مت ١٦ : ١٩ ، ١٨ : ١٧ - ١٨ ، يو ٢٠ : ٢١ - ٢٢) ، وهذا يستدعي أن يعترف الخطي بخطايه أمام الكاهن حتى يعرفها الكاهن قبل حلها أو ربطها إذ لا يمكنه الحكم عليها قبل ذلك .

أما تمسك البروتستنت بقول الرسول « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات » (يع ٥ : ١٦) فالمقصود به كما فسر الآباء ليس اعتراف الكهنة للعلمانيين أو هؤلاء لأولئك ، بل هو على حد قولنا علموا بعضكم بعضاً أو عاجلوا أحدكم أخاه ، وناصروا بعضكم بعضاً ، فالعالم يعلم الجاهل ، والطبيب يعالج المريض ، والقوى ينصر الضعيف وهكذا . وحتى لو أخذنا كلام الرسول على ظاهره لكان مؤيداً لرأى الكنيسة ، فالكهنة هم هذا « البعض » الذين منحوا سلطان الحل والربط ليعترف عليهم البعض الآخر . وإذا لاحظنا أن جميع المؤمنين أعضاء بعضهم لبعض ، وأن لكل عضو عمله الخاص ، كما هو الحال في الجسد ، فقد امتاز الكهنة بمواهب خصوصية ووظائف يقومون بها دون سواهم كخدمة الأسرار ، والتعليم ، وشفاء المرضى ، وإخراج الشياطين ، وغفران الخطايا ويكون من الواجب الالتجاء إليهم فيما تخصصوا فيه . ومن قبيل ذلك قول الرسول « أُمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه .... وإن كان قد فعل خطية تغفر له » (يع ٥ : ١٤ - ١٥) ، وبما أنه لا يمكن أن يوجد مريض بدون خطية ، وبما أن الغفران متوقف على التوبة ، فلنرى ينال المريض الحل من خطايه =

هـ . وقوله أخطأت « إلى السماء » أى « إلى الله » ذاته ، أو أنه أخطأ خطية عظيمة بلغت عنان السماء الذى هو سلطان كما قال دانيال لنبوخذنصر فى تفسير

= لا بد من أن يعترف للكهائن المنوط به تنميم هذا السر عليه ، سيما والرسول خص سر مسحة المرضى بالكهنة دون سواهم . هذا ولما كان الكهنة هم هذا « البعض » الذين ميزهم الله على غيرهم ، فلا عتراف عليهم أفضل من الاعتراف على من لا صفة له ، فضلا عن أن الاعتراف عليهم على انفراد أفضل بما لا يقاس من الاعتراف على كثيرين قد يكون بينهم النمام والمبغض ، وقليل الدين ، علاوة على أن اعترافاً كهذا مجلبة للخزى والحجل والاحتقار من الغير والإضرار بسمعة المعترف وكرامته حين ينتشر أمره على أفواه الناس .

ح - ومن التقليد كذلك يتضح وجوب الاعتراف أمام الكهنة إذ جاء فى أوامر الرسل قولهم « يلزمكم أن تكرموا الآباء الروحانيين .... لأنهم أعطوا من الله .... أن يحلوا التائبين من خطاياهم وبحبهم » ( المجموع الصفوى ص ٤٥ ) . ومن شهادات الآباء فى الأجيال الأولى ، ومن أقوال المجامع ، ومن إجماع الكنائس الرسولية ، ومن شهادة التاريخ الكنسى وغيره يتضح وجوب الاعتراف أمام الكهنة .

وإلى القارئ بعض اعتراضات البروتستنت على الاعتراف أمام الكهنة مع الرد عليها :

١ - يقولون ألا يقبل الله التائب إذا اعترف له مباشرة ؟ ويرد على ذلك بأن الله يقبل كل تائب ، ولكنه أقام نوباً عنه ويريد من التائب أن يعرض نفسه عليهم وذلك ا . لتأديبه على الإهانة التى ألحقها بالأيمان ، ب . ولإذلال نفسه بأشهار مرضه أمام إنسان مثله ، ج . ولتليل الشفاء لأنه فى حاجة إلى الإرشاد والتقويم الذى يقوم به الكاهن وهو بمثابة طبيب روحى وقاض ومرشد .

٢ - يقولون بأن التوبة كافية لحو الخطية ولا داعى للاعتراف على الكاهن سيما وهو إنسان معرض للزلل ؛ ويرد على ذلك بأن التوبة كافية حقاً لحو الخطية ؛ إلا أن لها شروطاً أحصتها الاعتراف ولا تتم إلا به ، فضلا عن أن الخطي فى حاجة إلى الحصول على الحل من الكاهن المنوط به إتمام سر التوبة . وإذا كان المريض بجسده لا يكتفى بقراءة كتب الطب بل يعرض نفسه على الطبيب ، ولا يجازف بأخذ دواء دون استشارة هذا الطبيب ، فكذلك المريض بالخطية لا بد له من الذهاب إلى الكاهن لتضميد جراح نفسه . والقول بأن الكاهن معرض للزلل لا يمكن أن يسلبه الحقوق الممنوحة له بمقتضى وظيفته ، وهل يرفض المريض معالجة الأطباء له لأنهم معرضون مثله للأمراض ! فضلا عن هذا فالله يصنع =

الحلم « وحيث أمروا بترك ساق في أصول الشجرة فإن مملكتك تثبت لك عندما تعلم أن السماء سلطان » ( دا ٤ : ٢٦ ) . وقوله « وقدامك » معناه أنه أخطأ ضد أبيه لأنه تركه واستهان بنصائحه وكان سبباً في جلب العار عليه بسيرته الرديئة .  
١٩ - ولم يقرر الأب أن يعترف فحسب بل قرر أن يتواضع تواضعاً صحيحاً .  
إذ صمم على أن يقول لأبيه « ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً . لإجعلي كأحد .

= خلاص الناس لا بواسطة الملائكة فحسب بل بواسطة أناس قديسين كالأنبياء والرسل والآباء الروحيين ؛ فالكاهن يسمع ولكن الله هو الذي يرد بواسطة ويؤدب ويصفح ، فداود اعترف والله هو الذي صفح على يد ناثان ؛ والكاهن يساعد المعترف ويخدمه ويدبره ويؤدبه لخيره .

٣ - يعترضون بأن الاعتراف ثقيل على النفس إذ يسبب لها الحجل ، ويرد على ذلك بأن الكنيسة رحمة بنينا عينت لهم الاعتراف السري أمام شخص واحد فقط ؛ ولعمر الحق أما كان أجدر بالخاطي أن نخجل من الله فلا نخطئ ، بدلاً من أن يتعرض لخزي الاعتراف ! على أن الكتاب قد نهى عن هذا الحجل بقوله « لا تستح في أمر نفسك فإن من الحياء ما يجلب الخطية ومنه ما هو مجد ونعمة : لا تستح أن تعترف بخطاياك » ( ابن سيراخ ٤ : ٢٤ و ٣١ ) . ويوبخ آباء الكنيسة من نخجلون من الاعتراف ويقول القديس ترتليانوس في ذلك إنهم يشبهون شخصاً أصابه مرض في الأعضاء المستحى منها فأخفى عن الأطباء مرضه فيباد نخجلاً ( في التوبة رأس ١٠ ) ، إن داود ارتكب خطيتين مميتين ولكنه اعترف فغفر له .

٤ - يقولون بأن الاعتراف للكاهن مدعاة لإساءة الظن وفقد الثقة بالمعترف ، وهو اعتراض واه لأن الكاهن فضلاً عن أنه محاط بالضعف فهو أب رוחي ، وعلى مثال سيده يرثي للضعفاء ، ويسر برجعهم ويعانقهم كما عانق الأب الابن الضال ( لو ١٥ : ٢٠ ) ؛ وهو بصفته ملاك الكنيسة يفرح بتوبة الخاطي كملائكة السماء التي تفرح بخاطي واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة .

ويرتب على سر الاعتراف غفران الخطية ، ومحوها تماماً ، وتطهير صاحبها من أدناسها ، وخلص نفسه في يوم الدين ، ونجاته من قصاص المصيرين عليها ، ومصالحته مع الله ، وحصوله على مرتبة البنوة كما حدث للابن الضال . ( انظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٤٥٨ - ٤٦٠ ، ٤٦٩ - ٤٧٠ ، والآلي النفيسة ج ٢ ص ١٦٥ - ٢٠٠ ) .



ك « ، ولا شك أن الانتضاع والخشوع والاحتشام والحزن العميق من أهم لوازم التوبة الحقيقية . ٢٠ — ولم يقتصر على هذا العزم الصالح الذى عقده بل قرنه بالتنفيذ « فقام وجاء إلى أبيه » وبهذا أظهر توبة حقيقية ، وإلا لكانت كل انفعالاته ومقاصده الطيبة باطلة وغير مجدية .

ويعضى السيد فى المثل فيقول « وإذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه » ومعنى ذلك أن أباه كان ينتظر عودته ويرقبها . وما أن رآه حتى « تحنن وركض ووقع على عنقه وقبله » ، فلم ينتظر حتى يسمع منه ما يستعطف به قلبه من التضرعات بل رفق له فى غير إهمال ، وركض للقائه من شدة فرحه بعودته ، ووقع على عنقه وقبله ، والقبلة علامة الصفح والسلام والمحبة . ويدل هذا من الناحية الروحية على أن الله لمحبهته للخطاة يراقبهم فى تيهانهم ، ويقرب منهم إذا اقتربوا إليه ( يع ٤ : ٨ ) ، ويسر بعودتهم ، ويبدى استعداداً لقبولهم ؛ كما يشير هذا أيضاً إلى إرسال ابنه الوحيد من السماء إلى الأرض لاقتداء الجنس البشرى ؛ أما القبلة فأشارة إلى تمام المصالحة .

٢١ — وعلى أثر هذا المسلك الكريم من الوالد اعترف الابن بذنبه قائلاً « أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً » ؛ ولعل الأب قاطعه فى الكلام بالعناق فلم يتم الاعتراف بقوله « اجعلنى كأحد أجراك » ، أو لعل الابن وقد لمس من أبيه هذا الاستقبال الحار رأى ألا محل بعد ذلك لأن يطلب أن يصير بمنزلة الأجير مع ما قد يدل عليه هذا الطلب من تشكك فى صفح أبيه عنه . وعلى كل حال فقد اكتفى الأب باعتراف ابنه لأن الاعتراف علامة على الشعور الحقيقى بالذنب ، ولذلك لم يشر إلى خطيته تلميحاً أو تصريحاً ؛ ويستفاد من هذا أن من واجب المسيحي أن يعترف بخطاياها ويحزن عليها كلما أظهر الله محبته له .

#### الاعتفاء به :

٢٢ — فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً فى يده وحذاء فى رجليه . ٢٣ — وقدموا العجل المسمن واذبحوه فأكلا ونفرح . ٢٤ — لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد . فابتدأوا يفرحون .

٢٢ - وأمر الأب عبيده أن يخرجوا الحلقة الأولى ويلبسوه ، ويريد بالعبيد الملائكة والكهنة ، فالملائكة يفرحون بتوبة الخطاة والكهنة يستغفرون الله عن خطاياهم ويعملونهم : فهم خدام المصالحة بين الله والخطاة . والحلة الأولى يشير بها السيد إلى النعمة والمحبة السابقة ، أو ثوب الحكمة ، أو المقام الذى خسره آدم ، أو المعمودية ؛ ويعبر عن ذلك إشعياء بقوله « فرحاً أفرح بالرب . تبتهج نفسى بألحى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص كسافى رداء البر مثل عريس يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بجلبها » (إش ٦١ : ١٠) ، ويقول زكريا أيضاً « وكان يهوشع لابساً ثياباً قدرة وواقفاً قدام الملاك فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلاً انزعوا الثياب القدرية . وقال له انظر قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثياباً مزخرقة » (زك ٣ : ٣ - ٤) ، وبمثل هذا تكلم يوحنا الرأى حين قال « أشير عليك أن تشتري منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى . وثياباً بيضاً لكى تلبس فلا يظهر خزي عريتك » (رو ٣ : ١٨) .

وفضلاً عن الحلقة الأولى فقد أمر الأب العبيد أن يجعلوا « خاتماً فى يده » ، والخاتم يشير إلى الإيمان أى سر النبوة أو عربون الحياة العتيدة . والحلة والخاتم هما علامة الرضا التام والإكرام ، ففرعون ألبس يوسف الخاتم والحلل (تك ٤١ : ٤٢) ، وأحشويرش ألبس هامان الخاتم (أس ٣ : ١٠) ، وبيلشاصر الملك أمر باللباس دانيال الأرجوان (دا ٥ : ٢٩) . وأخيراً أمر الأب العبيد أن يجعلوا « حذاء فى رجله » ، والحذاء يشير إلى التدبيرات الفاضلة ، وطريق التقوى ، والاستعداد السريع ؛ وقد أوصى بولس المؤمنين بمثل هذا حين قال « فاثبتوا بمنطقين أحقاء كم بالحق ولايسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام » (أف ٦ : ١٥) ؛ ويلاحظ أن لبس الحذاء يميز البنين عن العبيد الذين يمشون حفاة الأقدام .

كل هذا كان تغييراً شاملاً فى حياة ذلك الابن ، فبدل العرى لبس الحلقة الأولى ، وبدل الخدمة القاسية لبس الخاتم والحذاء اللاتنين بالابن ، ومعنى هذا أن الله يقبل التائب إليه بمظاهر المحبة والرضا ، ويرفع عنه كل دينونة ، ويغفر له كل المغفرة ، ويهب له جميع حقوق الدين ، ويعامله كأنه لم يضل .

٢٣ - عمد الأب بعد ذلك إلى إقامة وليمة فاخرة ابتهاجاً بعودة ابنه إليه ،

فأمر عبيده قائلًا « وقدّموا العجل المسمن واذبحوه » ، ويشير الخلص بالعجل إلى نفسه لأنه أسلم ذاته للذبح من أجلنا لغفران خطايانا ، ولأنه يغذى الخطاة بعد التوبة بجسده ودمه الأقدسين ، أو لأنه يعزى التائبين ويمتعمهم بألماماته المقدسة ومواهبه الروحية التي لا تحصى . وقد رمز له المجدل إلى نفسه بالعجل المسمن هنا بدلا من الحروف للتعبير عن خيراته الوفيرة التي يفيضها على شعوب الأرض كلها . وقوله عن العجل « واذبحوه فثاكل ونفرح » معناه أن الابن يفرح بغفران خطاياه وبالمواهب النفسانية التي أفيضت عليه ، وكذلك يفرح أبوه وذووه بعودته ، كما فرح الداعي عندما وجد الحروف الضال ودعا أصدقاءه للفرح معه ( لو ١٥ : ٤ - ٦ ) ، وكما فرحت المرأة حينما وجدت الدرهم المفقود ودعت صديقاتها وجاراتها لتشاركها في فرحها ( لو ١٥ : ٨ - ٩ ) .

٢٤ - وبرر الأب تصرفه بقوله « لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالا فوجد » ، ويقول « ابني » اعترف له بكل حقوق البنوة ، ويقول « كان ميتاً » يفيد أن ابتعاد الولد عن أبيه بحسب موتاً ، وحزنه عليه كحزنه على ميت . وهكذا من يتبعد عن الله هو كمن مات كما قال بولس لأهل أفسس « وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا ... » ( أف ٢ : ١ ) ، وكما ناشد الخاطئ فيهم بقوله « استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضي لك المسيح » ( أف ٥ : ١٤ ) ؛ وقوله « وكان ضالا فوجد » معناه أنه كان شاردًا عن طريق الحق ثم اهتدى . وابتدأ الجميع يفرحون وذلك إشارة إلى ابتهاج الله ، وابتهاج الملائكة أي ابتهاج السماء ( لو ١٥ : ٧ ) ، وابتهاج القديسين بالخاطئ الذي يتوب ، فشتان بين حال هذا الابن قبل توبته وحاله بعدها ، فقبلها كان يحتاج ويشقى وبعدها أخذ يفرح ويتنعم .

### الابن يفرح بعودته :

٢٥ - وكان ابنه الأكبر في الحقل فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصا . ٢٦ - فدعا واحداً من الغلمان وسأله ما عسى أن يكون هذا . ٢٧ - فقال له . أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لأنه قبله سالماً . ٢٨ - فغضب ولم يرد أن يدخل . فخرج أبوه يطلب إليه . ٢٩ - فأجاب

وقال لأبيه ها أنا أخدمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز وصيتك وجديا لم تعطني قط لأفرح مع أصدقائي . ٣٠ - ولكن لما جاء ابنك هذا الذى أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن . ٣١ - قال له يا ابني أنت معي في كل حين وكل مالى فهو لك . ٣٢ - ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان مينا فعاش وكان ضالا فوجد .

٢٥ - وكان الابن الأكبر وقتئذ في الحقل يشرف على الخدم ويراقبهم ، ومر بنا أنه يراد بهذا الابن الأبرار ، وأن الغضب والتذمر الذى بدا منه عند عودته هو من قبيل زخرفة المثل حتى يظهر من محاولة والده ترصيته شدة رغبة الله في رجوع الخاطئ بالتوبة ، فالأبرار لا يغضبون بل يسرون بتوبة الخطاة ؛ غير أن بعض المفسرين يرى أن الابن الأكبر يقصد به الكتيبة والفريسيون الذين ضرب لهم المخلص المثل لأنهم ادعوا أنهم حافظو الناموس ، وأنهم نظراً لاعتقادهم في برهم الذاتى كان يمكن أن يقولوا للأب السماوى « قط لم أتجاوز وصيتك » كما قال الابن الأكبر لأبيه ؛ ويجوز أن يقال إنهم لم يخالفوا وصايا الله بترك عبادته إلى عبادة الأصنام . أما صوت آلات الطرب والرقص الذى سمعه الابن حينما اقترب من البيت فيدل على أن الوليمة قد استكملت كل أسباب المتعة والسرور ، وفي هذا إشارة إلى ابتهاج الملائكة في السماء والكنيسة على الأرض بتوبة الخاطئ ، فأنها تفرح وترتل آيات التسبيح والتمجيد .

٢٦ - واستفسر الابن من واحد من الخدم عن سبب هذا الفرح كأنه لا حق لأهل البيت أن يأتوا مثل ذلك في غيبته ؛ ٢٧ - ولما علم من الخادم بأن سببه عودة أخيه وحفاوة أبيه به ٢٨ - « غضب ولم يرد أن يدخل » . لقد أخبره الخادم بحقيقة الأمر متوقفاً أن يفرح هو أيضاً بعودة أخيه ، وكان خليقاً به أن يدخل مسرعاً لمشاركهم في أفراحهم ، ولكنه غضب ورفض الدخول مظهراً بذلك شراسة طبعه وخلو قلبه من المحبة لأخيه والاعتبار لأبيه . بيد أن حنان الأب ومحبة أبت عليه إلا أن يترك الوليمة والضيوف وابنه الأصغر ويخرج لاستدعاء ابنه الأكبر ، إذ لا يكمل السرور وأحد ولديه حزين . وحين لقيه لم يحاول توبيخه على قساوة قلبه وموقفه البعيد عن اللياقة ؛ بل أظهر طول أناة

ورغبة شديدة في أن يدخل ، وهكذا سلك الأب السماوى مع الكتبة والفريسيين إذ رغب في دخولهم ملكوت السموات كما دخلها العشارون والخطاة ولكنهم أصروا على عنادهم .

٢٩ - وأخذ الابن الأكبر يخاطب أباه قائلاً « ها أنا أخدمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز وصيتك » وهو قول يدل على افتخاره بفضائله ، وبره الذاتى ، وطهارة سلوكه كما كان يفعل الكتبة والفريسيون ، فقد قال واحد منهم مرة حينما وقف يصلى « اللهم أنا أشكرك أنى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة ، ولا مثل هذا العشار ، أصوم مرتين فى الأسبوع وأعشر كل ما أقتنيه » ( لو ١٨ : ١١ ) ؛ فكأن الابن يقول لم أقتل ولم أكذب ولم أزن وبالجملة حفظت جميع وصاياك . ثم مضى يقول « وجدياً لم تعطينى قط لأفرح مع أصدقائى » وقد يكون مراده بالجدى الخطية الصغيرة ، ولكن الأرجح أنه تدمر لأنه لم يأخذ حتى ما هو أرخص وهو الجدى ، فى حين أخذ أخوه الأصغر العجل وهو أغلى بكثير ؛ فكأنه تدمر لأن أباه لم يعامله بما يستحق . ٣٠ - ثم أضاف إلى ذلك قوله « ولكن لما جاء ابنك هذا » ، وفى هذا من التحقير والازدراء بأخيه ما فيه ، لأنه لم يتنازل بتسميته أخاه بل قال « ابنك هذا » ؛ ومضى فى تحقيره فى عينى أبيه وإثارتة عليه بقوله « الذى أكل معيشتك مع الزوانى » مع أنه تاب ونال المغفرة « نحت له العجل المسمن » ! وهكذا اتهم أباه بالمحاباة إذ شح عليه وجاد على ابنه الأصغر ، وهو كلام كبير الشبه بقول الفريسيين عن يسوع إنه يقبل الخطاة ويأكل معهم .

٣١ - فرد الأب على ابنه الأكبر قائلاً « يا ابنى أنت معى فى كل حين وكل مالى فهو لك » ، وقد استدل فريق من المفسرين من هذا القول على أن الابن الأكبر يراد به بعض أهل النقرى الذين لم يبنعدوا عن الله ، ولم يفقدوا النعمة الإلهية قط ، إلا أن إيمانهم ضعيف بحيث يعثرون بما يشاهدون من صفح الله عن ذنوب الخطاة المشهورين ؛ فكأن الأب بقوله ما قال لابنه يريد أن يقول له إنك قائم بالصلوات والأصوام ، وكل خيرات البيعة لك توزعها وتنتعم بها كما نشاء ، ولم تغب عن البيت ، ولم تقرب من الهلاك ، ولست فى حاجة أن نولم الولايم بعودتك سالماً ؛ ولو أن فريقاً آخر من المفسرين يرى أنه لا يمكن أن يكون

المقصود بالابن الأكبر أهل التقوى ، رغم ما ظهر من حديثه أنه كان يسلك سلوكاً حسناً مع أخيه ، وذلك لأنه كان خالياً من روح المحبة والتواضع ومشحوناً بالكبرياء ، وغير شاكر لأفضال أبيه عليه ، وجاهلاً بنفسه غاية الجهالة .  
٣٢ - ثم استلرك الوالد في إجابته قائلاً « ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد » ، وبهذا الرد قصد أن يذكر هذا الابن الأكبر بصلة « الأخوة » التي تربطه بأخيه وهى الصلة التي أنكرها من قبل حين قال عنه « ابنك هذا » ؛ وينصرف هذا القول أيضاً إلى الفريسيين والكتبة الذين كان يجب أن يفرحوا بقبول العشارين والخطاة وهم إخوتهم لا أن يحزنوا ويتذمروا لقبول توبتهم . ولقد كان يستطيع هذا الأب أن يقول لابنه الأكبر هل كنت أنجود من الرحمة وأرد أخاك النائب خائباً ! ومع ذلك فأن إنعامى عليه ثم تخسر به أنت شيئاً ! فنعمتى وخير ابقى دائمة لك بما لاحاجة لك معها إلى المزيد ! وقد أكرمتك لطاعتك وأكرمته لتوبته !

ويتضح من كل ما تقدم أنه جدير بكل مسيحي أن يتخذ لنفسه من هذا المثل عظة وعبرة ، فيفرح بعودة الخاطئ عن طريق الهلاك ، وينتهج بتوبته كما تفعل الملائكة في السماء ، ويتغاضى عن سيرته القديمة وتصرفاته السابقة الرديئة .

## إنجيل المساء

( مت ٢١ : ٢٨ - ٣٢ )

### مثل الابنين

تفسير :

في يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض كان يعلم في الهيكل كعادته ، فتقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قائلين بأى سلطان تفعل هذا ، ومن أعطاك هذا السلطان ؟ فلست من الكهنة بنى لاوى ولا تصریح لديك من رئيسهم ولا من الوالى الرومانى حتى تتبسط في التعليم إلى هذا الحد ! وكان يستطيع المخلص أن يجيبهم قائلاً إننى أفعل هذا بسلطانى ، ولكنه آثر أن يجيبهم إجابة ظاهرها غير متصل وباطنها عجيب وحكيم ، إذ سألم بدوره قائلاً معمودية

يوحنا من السماء كانت أم من الناس ؟ ولما أجابوا قائلين لا نعلم أجابهم قائلاً « ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا » لأنهم لا يستحقون أن يقال لهم ، إذ أنهم لا يلفتون إلى الحق ، ثم انتقل إلى إيراد مثل الابنين الذى أماط فيه اللثام عن قبح ضمايرهم وإن تظاهروا بالحق ، وامتنح فيه الشعوب الغربية ؛ وفصل الإنجيل الذى يتناول هذا المثل تريد به الكنيسة أن تبين لبنها أن الأمل فى خلاص الأثيم إذا تاب وترك كل خطاياها أقوى من الأمل فى نجاة الذى يتظاهر بالفضيلة وهو لا يترك خطاياها القلبية الفظيعة :

### الخطيئة والتائب :

٢٨ — ماذا تظنون . كان لإنسان ابنان فجاء إلى الأول وقال يا ابنى اذهب اليوم اعمل فى كرمى ٢٩ — فأجاب وقال ما أريد . ولكنه ندم أخيراً ومضى . ٣٠ — وجاء إلى الثانى وقال كذلك . فأجاب وقال ها أنا يا سيد ولم يعمض .

٢٨ — بدأ السيد المسيح مثل الابنين الذى ضربه للكتابة والفريسيين بقوله « كان لإنسان ابنان » ، والإنسان يريد به الله ، أما الابنان فيرى فريق من المفسرين أنه يقصد بهما الأمم والشعب اليهودى أى فريق الخطاة وفريق المتكلمين على برهم الذاتى . فالابن الأول يشير به إلى الأمم وهم الخطاة ، إذ لما قال له « اذهب اليوم واعمل فى كرمى ٢٩ — فأجاب وقال ما أريد ، ولكنه ندم (١) »

(١) الندامة : هى الشرط الثانى من شروط التوبة الأربعة وهى الإقرار بالخطية مشافهة أمام الكاهن ، والتندامة القلبية ، والتفكر فى شناعة الخطية ، والانتكال الثابت على التخلص برجاء نبيل العفو . والتندامة نوعان كاملة وغير كاملة ، فالكاملة هى ما كانت كراهية الخطية فيها صادرة عن الميل إلى صلاح الله لذاته ؛ وغير الكاملة هى ما كانت بسبب الخوف من جهنم أو للحصول على السعادة الأبدية . والتندامة الكاملة تقترن دائماً ١ . بالتأسف الشديد والعزم الثابت على إصلاح السيرة وعدم العودة إلى الخطية كما فعل الابن الشاطر ٢ . وباللبكاء المر كما فعل داود إذ كان يبلى فراشه بدموعه (مز ٦ : ٦) ، وكما فعلت المرأة الخاطئة حين بلى قدمي التخلص بدموعها بعد أن مسحتهما بشعر رأسها (لو ٧ : ٣٨) ، وكما فعل بطرس ليلة صلب التخلص ؛ ويوثيل النبى يقول « ولكن الآن يقول =

أخيراً ومضى ، ، أى أنهم وإن كانوا لم يعملوا بالشريعة إلا أن الطاعة طهرتهم من أفعالهم بتوبتهم وعودتهم على أيدي السليحين . ٣٠ — وأما الابن الثاني فيشير به إلى اليهود ، إذ لما قال له اذهب اليوم واعمل في كرمي « قال ها أنا يا سيد ولم يمتص » ، أى أنهم مع قولهم بأننا نسمع ونطيع الناموس ظللوا على ضلالهم . ويرى فريق آخر من المفسرين أن الابن الأول يشير به المخلص إلى العشارين والزواني الذين أطاعوا يوحنا وتابوا بتهديده ووعيده ، ويشير بالابن الثاني إلى الفريسيين ومعهم الذين قبلوا أولاً أوامر السنة ولكنهم لم يعملوا بها ؛ وكان مراد المخلص في المثل مرموزاً ليأخذ عنه جواباً .

### نجاه من الهرمك :

٣١ — فأى الاثنين عمل إرادة الأب . قالوا له الأول . قال لهم

= الرب ارجعوا إلى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رءوف رحيم بطيئ الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر ( يو ٢ : ١٢ ) . أنظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٤٧٢ — ٤٧٣ .

شروط التوبة : وجاء ببعض كتب التفسير الكنسية المخطوطة أن للتوبة شروطاً عشرة غير ما ذكر نوجزها فيما يلي :

١ — أن يعرف المرء الفضائل والرذائل إما عن طريق التقليد ، ويعرف من قبل الشريعة ، وإما بالبرهان ويعرف بالعقل ، وذلك حتى يعلم بماذا يتوب وبماذا يتمسك .

٢ — أن تكون التوبة بالنية لا باللفظ لأنها عهد لمن هو مطلع على السرائر .

٣ — وألا تعلق بزمان مخصوص .

٤ — وألا تكون من رذيلة مخصوصة دون باقي الرذائل فهذه تدنس العقل إن بقيت فيه .

٥ — ويجب ألا تكون بتأويل يجوز معه فعلها .

٦ — وألا تكون في مكان مخصوص كالمنذبح والميكل .

٧ — وألا تكون مخصوصة بأنسان دون آخر .

٨ — ويشترط معها ترك الذنب في الحال والتندم على ما سلف .

٩ — وكذلك يشترط ألا يكون القصد منها مظاهره الناس مع بقاء النية معقودة على الفعل .

١٠ — وأخيراً يشترط أن تفعل لأنها حسنة لذاتها لا لتحصيل آخر دنيوى .



يسوع الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله . ٣٢ — لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به . وأما العشارون والزواني فآمنوا به . وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به .

٣١ — وبعد أن ذكر المخلص ما أجاب به كل من الاثنين سأل الفريسيين قائلاً « فأى الاثنين عمل إرادة الأب . قالوا له الأول » ولم يشعروا أنهم بهذه الإجابة دانوا أنفسهم ؛ وعندئذ أوضح لهم المخلص مراده من المثل بقوله « الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله » ، وفي هذا القول تنبيه لهم وتحريض على التوبة . ٣٢ — ثم بين لهم السبب في نطقه بهذا عليهم وذلك بقوله « لأن يوحنا جاءكم في طريق الحق فلم تؤمنوا به » لأنهم رفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم غير معتمدين منه « كما قرر لوقا ( لو ٧ : ٣٠ ) ، « وأما العشارون والزواني فآمنوا به » ؛ فالعشارون قال عنهم لوقا « وجميع الشعب إذ سمعوا والعشارون برروا الله معتمدين بمعمودية يوحنا » ( لو ٧ : ٣٩ ) ؛ والزواني ضرب لهم لوقا مثلاً في حادثة المرأة الخاطئة التي بليت قدمي المخلص بالدموع وقال لها « إيمانك قد خلصك اذهبي بسلام » ( لو ٧ : ٥٠ ) . وختم المثل بقوله « وأنتم إذ رأيتم لم تندموا أخيراً لتؤمنوا به » .

وغاية السيد من إيراد هذا المثل هو أن يبين كما قلنا أن الأمل في خلاص الخاطئ إذا ترك كل آثامه أقوى بكثير من الأمل في نجاة من يتظاهر بالتقوى وقلبه متعلق بخطاياها الفظيعة .

# الأسبوع الرابع من الصوم

دستور الجهاد

( الإنجيل )

## ا - فعل الإنجيل :

|          |        |                   |
|----------|--------|-------------------|
| الأثنين  | ... .. | روح الإنجيل       |
| الثلاثاء | ... .. | المناداة بالإنجيل |
| الأربعاء | ... .. | سلام الإنجيل      |
| الخميس   | ... .. | إنارة الإنجيل     |
| الجمعة   | ... .. | الإيمان بالإنجيل  |

## ب - غاية الإنجيل :

|       |        |                                    |
|-------|--------|------------------------------------|
| السبت | ... .. | العمل بالإنجيل                     |
| الأحد | ... .. | عزة الإنجيل. أحدا النصف (السامرية) |

## يوم الاثنين من الأسبوع الرابع

### روح الإنجيل

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « روح الإنجيل » الذى بموجبه يجب أن يسلك المؤمنون ، فالنبوة الأولى تتكلم عن بركة الله لمن يسلكون بالروح كما بارك إسحق يعقوب بدلا من عيسو ، والثانية عن حمايته لهم كما أسس صهيون ليعتصم بها شعبه الأمين ، والثالثة عن رجائهم فيه كما بنى أيوب رجاءه لا على هذه الحياة بل على الموت .

ويتكلم إنجيل باكر عن وصية المخالص لهم بالتواضع وبدعوة المساكين إلى مآدبهم لا الأغنياء : وإنجيل القديس عن حثه لهم على أن يصنعوا معهم صدقة حتى يقبلوا بموجبه في المظال الأبدية .

وتتحدث رسالة البولس عن افتدائهم للجسد ، لأنهم ولهم باكورة الروح ينثون منتظرين التبنى الذى هو افتداء أجسادهم ، وتهيب بهم رسالة الكاثوليكوس أن يخلصوا نفوس الخطاة من الموت بردهم عن ضلالهم ، أما الأبركسيس فيحثهم على الكرازة بالإنجيل بين الأمم أى بين الخطاة كما أثبت بطرس ذلك فى خطابه للذين خاصموا من أهل الختان .

#### النبرات :

الأولى : ( تك ٢٧ : ١ - ٤١ )

بركة الله للمساكين بالروح : تذكر هذه النبوة قصة إرسال إسحق ابنه عيسو ليأتيه بصيد حتى يباركه قبل أن يموت ، وكيف سعت رفقة حتى جعلت يعقوب يحصل على هذه البركة دون أخيه ، وحقد عيسو عليه بسبب ذلك .

الثانية : ( إش ١٤ : ٢٤ - ٣٢ )

حمايته لهم : ويبين الله فى هذه النبوة ما انتوى أن ينزله من عقاب بأشور ،

وما تواعد به فلسطين جزاء شرورها ، ثم يذكر أنه « أسس صهيون وبها يحتمي بانسو شعبه » .

الثالثة : ( أى ١٦ ، ١٧ )

رجاؤهم فيه : أما في هذه النبوة فيوبخ أيوب أصحابه على قساوتهم ، ويصف بؤسه ويتمسك بتقاوته ؛ ثم يعرض عنهم ملتجئاً إلى الله ، ويثبت أن قساوة الناس على المجربين قد تدهش البار ولكنها لا ترعزه . وأخيراً يقرر أن رجاءه ليس معلقاً بالحياة بل بالموت فيقول « فأين إذا آمالى . آمالى من يعاينها . تهبط إلى مغاليق الهاوية . لا جرم أن فى التراب لراحة » .

## المزامير والاناجيل :

مزمو ر ياكمر : ( ٥٤ : ١ : ٢٦ : ١١ )

بلسان الإنسان الذى يمارس فضيلة التواضع ويدعو المساكين إلى وليته كما أوصى رب المجد فى فصل الإنجيل ، يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يستجيب له فيقول « اللهم انصت إلى صلاتى . ولا تغفل عن نضرعى . اصغ إلى واستجب لى . فإن لك قال قلبى » .

انجيل ياكمر : ( لو ١٤ : ٧ - ١٥ )

يتكلم هذا الفصل عن وصية المخلص للمؤمنين إذا ما أقاموا وليمة أن يدعوا إليها لا الأقارب أو الأغنياء بل المساكين حتى يكافأوا فى قيامة الأبرار . ودليل ذلك قوله للداعى « إذا صنعت ضيافة فادع المساكين الجدد العرج العمى » .

مزمو ر القراسى : ( ٥٤ : ١٤ ، ١٥ )

وبلسان المؤمنين الذين يسرون بروح الإنجيل فيصنعون لأنفسهم أصدقاء بمال الظالم كما جاء بفصل الإنجيل ، يعترف هذا المزمور باستجابة الله لصلواتهم فيقول « أنا صرخت إلى الله . والرب استجاب لى . أشكو فيسمع صوتى » .

انجيل القراسى : ( لو ١٦ : ١ - ٩ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على أن يسلك بروح الإنجيل

فيصنعوا صداقة مع المساكين حتى يفوزوا بالملكوت ، ودليل ذلك قوله لهم «اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبديّة » .

## الرسائل :

**البولس :** ( رو ٨ : ١٢ - ٢٦ )

إفتدائهم للجسد : يهيب الرسول بالمؤمنين في هذا الفصل أن يعيشوا لاجسب الجسد بل حسب الروح ، ثم يعدد مزايا ومساوئ الحالتين ويقول « نحن الذين لنا باكورة الروح ... نئن في أنفسنا متوقعين التنبى فداء أجسادنا » .

**الطاوليكوس :** ( يع ٥ : ١٦ - ٢٠ )

خلاصهم للنفس : وهنا يناشد الرسول المؤمنين أن يردوا الفضالين إلى الحق فيقول « إن ضل أحد بينكم عن الحق فردّه أحد فليعلم أن من رد خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفسه من الموت ويستركثرة من الخطايا » .

**الابركسيس :** ( أع ١١ : ٢ - ٨ )

كرازتهم للأثم : أما هذا الفصل فيذكر محاسبة أهل الختان لبطرس بسبب كرازته بالإنجيل بين الأثم ، ثم دفاعه الذى قال فيه عنهم « فأن كان الله قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضاً بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا . أقادر أن أمنع الله . فلما سمعوا ذلك سكتوا » .

## إنجيل باكر

( لو ١٤ : ٧ - ١٥ )

### آداب الوليمة

( راجع عشية الأحد الثالث من أيبب )

## إنجيل القداس

( لو ١٦ : ١ - ٩ )

### وكيل الظلم

( راجع قداس ٢٠ بشنس لغاية الآية رقم ٩ )

## يوم الثلاثاء من الأسبوع الرابع

### المناداة بالإنجيل

#### ارتباط الفصل :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «المناداة بالإنجيل» لبنيان كنيسة المسيح ، فالنبوة الأولى تتكلم عن تأسيس الكنيسة الأولى بصوت الرب إذ أخذ يعقوب الحجر الذى وضعه تحت رأسه وأقامه نصباً وصب على رأسه دهنًا وجعله بيتاً لله ، وذلك على أثر السلم الذى رآه فى الحلم وصوت الرب الذى سمعه ؛ وتتكلم النبوة الثانية عن تأمين الكنيسة كما قال إشعياء فى نبوته أن يد الرب تستقر فى هذا الجبل ويبسط يديه فى داخله وتكون مدينة يهوذا حصينة ؛ وتشير النبوة الثالثة إلى ظلام معابد أعداء الكنيسة كما أوضح ذلك بلدد الشوحي حين قال إن النور يظلم فى خيمتهم ، وسراجهم ينطفئ فوقهم ؛ أما النبوة الرابعة فتتحدث عن نمو اجتماعات الكنيسة كما ورد فى وصايا يشوع بن شيراخ ، إذ أهاب بالمؤمنين أن يجعلوا عشرتهم مع العقلاء وأن يكون حديثهم فى شريعة العلى .

ويتكلم إنجيل باكر عن ميراث المخلص للذين يطيعون الإنجيل إذ يرثون ملكوت السموات كما فاز به العشارون والزناة دون اليهود ؛ ويذكر إنجيل القديس شروط المنادة بالإنجيل كما أوضحها المخلص لمن يريدون اتباعه وهى أن يتركوا العالميات قبل أن ينادوا بالإنجيل .

وتشير رسالة البولس إلى بنيان الكنيسة بالتبشير كما بين الرسول للمؤمنين أن الله جعل بعضاً رسلاً وبعضاً مبشرين لعدل الخدمة وبنيان جسد المسيح أى الكنيسة التى هو رأسها ، وتبين رسالة الكاثوليكون أن الكنيسة هى واسطة النجاة لبنينا كما كانت سفينة نوح سبباً فى خلاص من فيها من الطوفان ؛ أما رسالة الأبركسيس فتوضح عناية الله بالمبشرين كما عامل يوليوس بولس برفق وأذن ، بالذهاب إلى أصدقائه ليحصل على عنايتهم .

## النبوءات :

( ت لك ٢٨ : ١٠ - ٢٢ )

تأسيس الكنيسة بصوت الرب : تذكر هذه النبوة قصة الحلم الذي رآه يعقوب ورأى فيه سُلماً منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وسمع صوت الرب ينادى ويعد بأعطائه هو ونسله تلك الأرض التي كان متكئاً عليها ؛ ثم تذكر كيف أخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وجعله بيتاً لله .



المهد القديم : حلم يعقوب واستناد الرب على السلم  
المهد الجديد : ١. مريم السلم الحقيقي لأنها حملت يسوع .  
٢. استناد الرب على عود الصليب .

( إش ٢٥ : ١ - ٢٦ : ١ - ٨ )

تأمينها : يبين النبي في هذه النبوة كيف أن الله في كنيسته يكون « حصناً للمسكين حصناً للبائس في ضيقه ملجأ من السيل ظلاً من الحر » ؛ ثم ينوه عن الذبيحة المقدسة في الكنيسة بقوله « ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن ونعمة خمر » ؛ ويشير إلى أبواب الكنيسة المفتوحة لإيواء المؤمنين بقوله « افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة . ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً سالماً لأنه عليك متوكل » .

( أى ١٨ : ١ - ٢١ )

ظلام معابد أعدائها : وهنا يعدد بلد الشوحى الكوارث التي تحمل بالشرير ويخص من بينها ما يحل بمعبده فيقول «النور يظلم في خيمته وسراجة فوقه ينطفئ...»

يسكن في خيمته من ليس له . يذر على مريضه كبريت ؛ ثم يقول « إنما تلك مساكن فاعلى الشر وهذا مقام من لا يعرف الله » .

الرابعة : ( يش بن شيراخ ٨ : ١ - ١٠ : ١ )<sup>(١)</sup>

نمو اجتماعاتها : وتهيب هذه النبوة بالمؤمنين أن يواظبوا على حضور الاجتماعات الروحية إذ يقول فيها يشوع بن شيراخ « ليكن مواكلوك من الأبرار وافتخارك بمخافة الرب . إجعل عشرتك مع العقلاء . وكل حديثك في شريعة العلي » .

## المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٢٦ : ١ )

بلسان الابن الأول الواردة قصته في فصل الإنجيل ، والذي رفض في بادئ الأمر الذهاب إلى الكرم ثم عاد فندم وذهب ، وبلسان العشارين والزناة الذين آمنوا دون اليهود يتضرع هذا المزمور إلى الله من قلب خالص أن يستمع لصلاتهم فيقول « اللهم استمع للعدل . واصغ إلى طلبتي . وانصت إلى صلاتي . من شفاه غير غاشة » .

أنجيل باكر : ( مت ٢١ : ٢٨ - ٣٢ )

يتكلم هذا الفصل عن ميراث المخلص للذين يطيعون صوت الإنجيل كما أطاع الابن الأول صوت أبيه ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود عن العشارين والزناة الذين آمنوا به « الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله » .

مزمو ر القديس : ( ٢٦ : ٦ )

بلسان الرجل الوارد ذكره في فصل الإنجيل الذي قال للمخلص أتبعك أينما تمضي وهو كناية عن يريملون اتباع يسوع ، يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يستمع لصلاته فيقول « أنا صرخت . لأنك سمعني يا الله . أمل أذنيك . واستمع كلامي » .

(١) حذفت هذه النبوة بدون مبرر من قطارس الصوم المطبوع عام ١٩٥٣ وهي كما يتضح تكمل المعنى .



**إنجيل انقراسى :** ( لو ٩ : ٥٧ - ٦٢ )

يتكلم هذا الفصل عن شروط المخلص للذين ينادون بالإنجيل ، ودليل ذلك قوله للرجل الذى استأذنه فى دفن أبيه قبل اتباعه « دع الموتي يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله » .

**الرسائل :**

**البولس :** ( أف ٤ : ١ - ١٦ )

بنيان الكنيسة بالتبشير : فى هذه الرسالة يناشد الرسول المؤمنين أن يجتهدوا فى حفظ وحدانية الروح وأن يكون لهم إيمان واحد ؛ ثم يبين أن الله أعطى الناس مواهب مختلفة لبنيان الكنيسة وذلك بقوله « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح » .

**الطائريكونه :** ( ٢ بط ٢ : ٢ - ٨ )

نجاة المبشرين بواسطة الكنيسة : وهنا يبنى الرسول المؤمنين بظهور المعلمين الكذبة الذين يدسون بدع هلاك ، واتباع الكثيرين لهم ، وما يترتب على ذلك من دمار يحيق بهم ؛ ثم يبين أن المؤمنين ينجون من هذا الهلاك كما نجا نوح ومن معه بالفلك الذى كان رمزاً للكنيسة .

**الابركسيس :** ( أ ع ٢٧ : ١ - ٣ )

عناية الله بهم : أما هذا الفصل فيبين عناية الله بالمبشرين ، ودليل ذلك أن يوليوس عامل بولس بالرفق « وأذن أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية منهم » .

**إنجيل باكر**

( مت ٢١ : ٢٨ - ٣٢ )

مثل الابنين

( راجع إنجيل المساء للأحد الثالث من الصوم المقدس )

## إنجيل القديس

(لو ٩ : ٥٧ - ٦٢)

شروط المنادة بالإنجيل<sup>(١)</sup>

تمهيد :

بعد أن ألقى السيد المسيح تعليمه في الخزانة بالهيكل عن « نور العالم » وعن الحرية الروحية كما روى يوحنا ( يو ٨ : ١٢ - ٥٩ ) ، وذلك أثناء زيارته له المجد لأورشليم في الخريف ، انتقل للمرة الأخيرة من الجليل وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن وتبعته جموع كثيرة فشغاهم هناك ( مت ١٩ : ١ - ٢ ) . ولما رفضت إحدى قرى السامرة رسله مضوا إلى قرية أخرى ( لو ٩ : ٥٦ ) ؛ وفيما هم سائرون في الطريق دارت بينه وبين بعض أتباعه محاورة عن كيفية اتباعه . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الموضوع بين فيه المخلص لهم الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يريد أن يتجند للمناداة بالإنجيل وهي أن يترك المنافع الشخصية جانباً ، وأن يتجه للروحيات وحدها ، وأن يغفل العمليات كل الإغفال :

## ترك المنافع الشخصية :

٥٧ - وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد يا سيد أتبعك أينما تحضى . ٥٨ - فقال له يسوع للتعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار . وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه .

٥٧ - يقول متى الإنجيلي « ولما رأى يسوع جموعاً كثيرة حوله أمر بالذهاب إلى العبر » ، فلقد كانت الجموع تلازم المخلص إما للتعاليم التي كان يلقيها ، وإما للآيات التي كان يصنعها ، وإما كما يقول فم الذهب لاستنارة وجهه كما شهد بذلك داود حين قال « أنت أبرع جمالاً من بني البشر . انسكبت النعمة على شفئك لذلك باركك الله إلى الأبد » ( مز ٤٥ : ٢ ) . وإزاء ذلك أمر تلاميذه بالانطلاق إلى العبر ليعلمهم التواضع وعدم التماس مديح الناس على أثر مايقومون

(١) شروط المبشرين : ورد هذا الموضوع أيضاً في ( مت ٨ : ١٨ - ٢٢ )

به من أعمال جليلة ؛ ولكي يخفف من حدة حق اليهود عليه بسبب التفاف الجاهل حوله . وهنا يقول لوقا إنه أثناء سيرهم في الطريق ، وهى الطريق التى أشرنا إليها فى التمهيد ، « قال له واحد يا سيد أتبعك أينما تمضى » ، ومتى يصف هذا الواحد بأنه « كاتب » ، ٥٨ - فنعه المخلص من أن يتبعه وقال له « للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار . وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه » . ويعمل بعض المفسرين رفض المخلص لطلبه هذا الكاتب بقولهم إنه كان معجباً بنفسه ، بدليل أنه لم يعبر العبر مع الجماعة بل فضل الانفراد مع السيد ؛ بينما يقول البعض الآخر إن هذا الكاتب كان محباً للعالم ومقتنيهاته ، وكان يرغب من وراء الاتصال بالمسيح أن يحصل منه على قوة يصنع بها المعجزات لكسب المال ، ودليلهم على ذلك أن المخلص خيب رجاءه من فائدة تعود عليه من جهته ، ومن بيت يأوى إليه ، لأن السيد كان يجب على أكثر الأمور بحسب ضمير السائل لا بحسب قوله ؛ ومن قبيل ذلك أنه لما سأله شخص قائلاً « أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية » ( مت ١٩ : ١٦ ) أجابه قائلاً « لماذا تدعونى صالحاً » ، فقد أراد هذا الشخص أن يمتدح يسوع ليعطيه سؤله فأجابه السيد بحسب ضميره لا بحسب قوله .

### الانجاء للروميات ومدها :

٥٩ - وقال لآخر اتبعنى . فقال يا سيد ائذن لى أن أمضى أولاً وأدفن أبى . ٦٠ - فقال له يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله .

٥٩ - ويمضى البشير فيقول « وقال لآخر اتبعنى . فقال يا سيد ائذن لى أن أمضى أولاً وأدفن أبى » ، ويقول متى إن الذى أجاب بهذا واحد من تلاميذه ، ويحدده اكليمينزس الأسكندرى بأنه فيلبس . ٦٠ - « فقال له يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم » . ومع أن إكرام الوالدين ودفن الموتى واجب ، فقد أعفى المخلص فيلبس منه لاعتبارات كثيرة ؛ فقد أراد أن يصرفه عن التشاغل بالعالميات ، وأن يوجه فكره إليه وحده ، سيما وكان لأبيه من يدفنه ، ولأنه كان غير مؤمن بالشرعية الجديدة ، وخوفاً عليه إن مضى واتصل بغير المؤمنين أن يتطلع نفسه

لقسمة المراث ، وأخيراً ليحثنا على أن تنصرف عنايتنا للأمور الألهية والروحانية وحدها دون الجسدية .

ويتساءل بعض المفسرين كيف استجاز السيد أن يقول « دع الموتى يدفنون موتاهم » وشأن الموتى أن يدفهم الأحياء ؟ ويجيبون بأن الموت قد يقصد به الموت الطبيعي وهو مفارقة النفس للجسد ، أو موت الخطية وهو انعكاف المرء عليها والتمتع بالشهوات الجسدية ومقتنيات العالم ، أو الموت الذى بالعماد وهو انغماس المعتمد فى الماء وخروجه منه الذى يشبه البعث ؛ ومخلصنا أراد بالموتى فى قوله « دع الموتى » موتى الخطية ليدفنوا الموتى بالطبيعة ؛ ثم أوصاه فوق ذلك قائلاً « وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله » .

### اغفال الماليات :

٦١ - وقال آخر أيضاً أتبعك يا سيد ولكن ائذن لى أولاً أن أودع  
الذين فى بيتى . ٦٢ - فقال له يسوع ليس أحد يضع يده  
على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح للملكوت الله .

٦١ - وانفرد لوقا بذكر حالة هذا الشخص الثالث الذى قال للمخلص « أتبعك يا سيد ولكن ائذن لى أولاً أن أودع الذين فى بيتى » . وقوله هذا يدل على أنه لم يكن متأهباً لخدمة المسيح خدمة صادقة مخلصه ، وأنه بالتالى غير صالح للتلمذة ، وأن كل مطلبه من مقتنيات الطبع البشرى . ويدل رد المخلص عليه على أحد أمرين ، إما أنه له المجد رأى فيه عزماً أكيداً على اتباعه ، وإما أنه علم أن أصحابه يبدلون ما فى وسعهم لتحويله عن وجهته ؛ ٦٢ - وسواء أكان هذا أو ذاك فقد ضرب يسوع فى الرد عليه مثل الفلاح ليثبت له أن من كان مثله ميالاً للأمور العائلية ومقيداً بها فلا يصلح بتاتاً لخدمة المسيح ، فقال « ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح للملكوت الله » ؛ فكما أن الفلاح إذا جعل يلتفت إلى الوراء لا إلى العمل الذى أمامه لا يصلح للحراث ، فهكذا من يهتم بهوم العالم أو يخشى الاضطهادات أو خسارة المال ، لا يستطيع أن يتبع يسوع ، لأنه له المجد لا يقبل قلباً موزعاً بين الله والعالم . فالنظر إلى الوراء فى الروحيات ليس إلا استعداداً للرجوع إلى العائلات ، ولنا فى إبراهيم وامرأة لوط مثلاً عظيماً على ذلك ، فأولهما ترك وطنه وبيت أبيه نزولاً على إرادة الله ( تك ١٢ : ٤ ) ، فبرهن على صلاحيته للملكوت السماوى ، فى حين أن الثانية نظرت إلى الوراء ( تك ١٩ : ٢٦ ) فأثبتت عدم صلاحيتها لهذا الملكوت .

## يوم الأربعاء من الأسبوع الرابع

### موضوع الإنجيل

### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « سلام الإنجيل »  
أى السلام الذى يسود الكنيسة بانتصار الإنجيل على أعدائها الذين يقومون عليها ،  
فالنبوذة الأولى تتكلم عن ضربات الله التى ينزلها بأعدائها كما ضرب فرعون وشعب  
مصر بضربات الدم والصفادع والبغوض ؛ والثانية عن إنقاذه منها كما وعد الله  
شعب إسرائيل على لسان يوثيل النبي بالنجاة من المخاطر ؛ والثالثة عن مباركتهم للرب  
على كل ما يحل بهم من تجارب كما بارك أيوب الله حينما سمع بما حل به ؛ والرابعة  
عن تكفيرهم عن آثامهم بهذه التجارب كما خاصم الله إسرائيل خصام رفيق حين  
اندفع وبذلك كفر عن آثامه فمحيت .

ويتكلم إنجيل باكر عن إهلاك المخلص لرافضى الإنجيل كما حرم المدعوون  
المعتنرون من أن يذوقوا العشاء الذى أقيم لهم ؛ وإنجيل القداس عن سلام المخلص  
الهم بقضائه على من يثرون عليهم كما انهر الريح والبحر اللذين ثارا على السفينة ؛  
روهى رمز للكنيسة ، فصار هدوء عظيم .

ويحثهم الرسول فى البولس على ضرورة نزع عوامل السخط من بينهم ،  
ويوصيهم يعقوب فى الكاثوليكون بنذ التحزب من وسطهم ، وأما الأبركسيس  
فيسين . واجب افتقادهم الأخوة فى ضيقاتهم :

### النبوءات :

الأولى : ( خر ٧ : ١٤ - ٨ : ١ - ١٨ )

ضربات الله لأعداء شعبه : تذكر هذه النبوءة الضربات الثلاث التى أنزلها الله  
بفرعون ليحمله على التصريح لبني إسرائيل بالخروج من مصر ، وهى ضربات  
تحويل مياه النيل إلى دم ، وضربة الصفادع التى ملأت بيوت المصريين ومعاجنهم ،  
وضربة البغوض الذى صار فى جميع أرض مصر ؛ غير أن فرعون اشتد قلبه فلم  
يسمع لموسى وهرون ما قاله الرب على لسانهما .

الثانية : ( يو ٢ : ٢٨ - ٣٢ )

نجاة شعبه منها : ويتحدث الروحى هنا على لسان يوثيل التنبى عما يحدث عند مجئ ملكوت المسيح إذ يسكب الله روحه على كل بشر ؛ ثم يشير إلى ما يحدث قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف ، إذ تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم ، ثم يقول « ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو . لأنه فى جبل صهيون وفى أورشليم تكون نجاة » .

الثالثة : ( أى ١ : ١ - ٢١ )

مباركهم الله على تجاربه : وتسرد هذه النبوة التجارب الشديدة التى نزلت بأيوب إذ جاءه أول رسول يخبره بأن الأعداء استولوا على بقره وأتته وضربوا غلانه بحد السيف ؛ وجاءه الثانى يقول بأن نار الله « سقطت من السماء فأحرقت الغنم والغلان » ؛ وجاء الثالث يقول إن الأعداء هجموا على الجمال فأخذوها وقتلوا الغلمان ؛ وجاء الرابع يقول إن ريحاً شديدة صدمت زوايا البيت الذى كان يجتمع فيه بنوه وبناته فسقط عليهم وماتوا . ولكن أيوب تحمل الصدمات بصبر عجيب ، بل إنه « خر على الأرض وسجد » وبارك الله على ما نزل به وقال « عرياناً خرجت من بطن أمى وعرياناً أعود إلى هناك . الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً » .

الرابعة : ( إش ٢٦ : ٢١ - ٢٧ : ١ - ٩ )

تكفير التجارب عن آثامهم : وتبين هذه النبوة فى مطلعها أن الله « يخرج من مكانه ليعاقب آثم سكان الأرض فيهم » ، ثم يتكلم عن شعبه فيقول « غنوا للكرمة المشبهة . أنا الرب حارسها . أسقيها كل لحظة . لئلا يوقع بها . أحرسها ليلاً ونهاراً » ؛ ثم يقول « فى المستقبل يتأصل يعقوب . يزهر ويفرع إسرائيل ويملائون وجه المسكونة ثماراً » ، ويقرر أنه لم يضربه كضربة ضاربيه ، أو يقتله كقتل قتلاه ، وأنه سيخاصمه إذا اندفع ولكن برفق ، ويصد عنه الريح حين تهب الريح الشرقية ؛ ثم يبين الكيفية التى بها يكفر إثم يعقوب فيقول « لذلك بهذا يكفر إثم يعقوب . وهذا كل الثمر نزع خطيته . فى جعله كل حجارة المذبح كحجارة كلس مكسرة ، لا تقوم السوارى ولا الشمسات » .

## المزامير والأناجيل :

**مزمو ر باكر :** ( ١٧ : ٣٨ ، ٤١ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى المدعوين إلى الوليمة الوارد ذكرهم بفصل الإنجيل الذين استهانوا بالدعوة الموجهة إليهم ، وهم كناية عن الذين يستهينون بدعوة الإنجيل فلا يلبونها ، ثم يشير إلى الفناء الذى يحل بهم وهو المعبر عنه بفصل الإنجيل بحرمانهم من العشاء ، فيقول « أطرده أعدائى فأدركهم . ولا أرجع حتى أفهم . أعطيتنى الظفر على أعدائى . ومبغضى استأصلتهم » .

**أنجيل باكر :** ( لو ١٤ : ١٦ - ٢٤ )

يتكلم هذا الفصل عن إهلاك المخلص للذين يرفضون الدعوة إلى وليمة الإنجيل ودليل ذلك قول صاحب الوليمة ، وهو كناية عن رب المجد يسوع ، لعبيده عن هؤلاء المدعوين « لأننى أقول لكم إنه ليس واحد من هؤلاء الرجال المدعوين يذوق عشاءى » .

**مزمو ر القديس :** ( ١٧ : ١٩ ، ١٧ )

بلسان السفينة الوارد ذكرها في فصل الإنجيل التى ثارت عليها الرياح الشديدة والأمواج ، والتى هى كناية عن الكنيسة التى يقوم فى وجهها أعداء أقوياء فتنجو منهم بقوة الإنجيل كما سكنت الرياح وهذا البحر بكلمة المخلص ، بلسان الكنيسة يعترف هذا المزمور لله بقيام الأعداء عليها ونصرة الرب لها عليهم فيقول « مخلصنى من أعدائى الأشداء . ومن أيدى الذين يبغضوننى . لأنهم تقووا أكثر منى . أدركونى فى يوم ضرى » .

**أنجيل القديس :** ( مر ٤ : ٣٥ - ٤١ )

يتكلم هذا الفصل عن سلام المخلص للكنيسة حين يقوم عليها الأعداء ، ودليل ذلك انتباهه للريح والأمواج التى ثارت على السفينة « فسكنت الرياح وصار هدوء عظيم » .

## الرسائل :

البرسلى : ( أف ٤ : ١٧ - ٣٢ )

الحث على نزع السخط : فى هذه الرسالة يدعو الرسول المؤمنين من نجاسة الأمم ليلبسوا « الإنسان الجديد الخلق بحسب الله فى البر وقداسة الحق » ؛ ثم يناشدهم أن يطرحوا عنهم الكذب وأن ينزعوا من بينهم « كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبيث » .

الأنزليكموه : ( يع ٣ : ١٣ - ١٤ : ١ - ٤ )

نبذ التحزب : وهنا ينبههم الرسول إلى أضرار الغيرة والتحزب بقوله « لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر ردى » ؛ ثم يناشدهم أن ينبذوا لذاتهم المحاربة فى أعضائهم ويبين « أن محبة العالم عداوة لله » .

الأبركيسى : ( أ ع ١١ : ٢٦ - ١٢ : ١ - ٢ )

افتقاد الأخوة : أما هذا الفصل فيتكلم عن واجب افتقاد المؤمنين لأخوتهم الذين فى الضيقات ، تشبهاً بما صنعه التلاميذ أيام المجاعة الشديدة إذ حتموا « حسبما تيسر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئاً خلسة إلى الأخوة الساكنين فى اليهودية » .

## إنجيل باكر

( لو ١٤ : ١٦ - ٢٤ )

مثل الذى صنع عشاء عظيماً

( راجع إنجيل القديس ليوم ٣٠ مسرى )

## إنجيل القديس

( مر ٤ : ٣٥ - ٤١ )

يسوع يتنهر الريح والبحر

( راجع عشية الأحد الثالث من بابه )



## يوم الخميس من الأسبوع الرابع

### إنارة الأنجيل

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « إنارة الأنجيل » ، فالنبوة الأولى تتكلم عن رؤية الأبرار لله كما رآه يعقوب وجهاً لوجه في فنيثيل ؛ والثانية عن وعده بتثبيتهم كما وعد على لسان إشعياء بوضع حجر مختار كريم في صهيون حتى كل من آمن به لا يزعزع ؛ والثالثة عن وعده للأشرار كما صرح أيوب بأن طرب المنافقين قريب الزوال ، وأن الشرير تأكله نار لم ينفخ فيها ؛ والرابعة عن تمجده في الأبرار كما تمجد في دانيال حينما أصدر داريوس الملك أمره إلى شعبه أن يهابوا ويرهبوا وجه إله دانيال الذى نجاه من الأسود .

ويتكلم إنجيل باكر عن اعتراف الشياطين بالمخلص أنه ابن الله ، وإنجيل القداس عن إنارة الإنجيل لنفوس المؤمنين كما أثار المخلص بصر بارتيناوس الأعمى الذى كان يستعصى .

أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن أثر إنارة الإنجيل فى مدى علم المؤمنين الحقيقيين بالحقائق ، كما قال عن نفسه إنه يعلم الآن علماً ناقصاً وأما حينئذ فسيعلم كما علم ؛ وتتكلم رسالة الكاثوليكون عن خطية تركهم عمل الخير متى علموا به لأن من يعلم ما يجب عمله من الخير ولا يصنعه فذلك خطية ؛ أما رسالة الأبركسيس فتتكم عن استجابة الله لصلوات المؤمنين كما استجاب للتلاميذ حين صلوا إليه وهم معرضون لتهديدات مخالفهم ، إذ تزعزع الموضع الذى كانوا مجتمعين فيه وامتلاؤا جميعاً من الروح القدس .

#### النبوات :

الأولى : ( تلك ٣٢ - ١ : ٣٠ )

رؤية الأبرار لله : تتحدث هذه النبوة عن رسالة يعقوب لأخيه عيسو ، وعن خوفه من مجيئه عليه ، وصلاته التى رفعها إلى الله طالباً النجاة من يده ، وتشير

إلى الهدية التي أرسلها إليه ؛ ثم تتحدث عن مصارعة مع الرجل في فيثيل وقوله تعليلاً لهذا الاسم « لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي » .

الثانية : ( إش ٢٨ : ١٤ - ٢٢ )

وعده بتثبيتهم : وفي مطلع هذه النبوة يوبخ النبي لإفرايم على اعتصامهم بالكذب واستتارهم بالزور ، ثم يعد بظهور الأساس الحقيقي للمؤمنين وهو الرب يسوع بقوله « هأنأأؤسس في صهيون حجراً مختاراً رأس زاوية كريماً أساساً مؤسساً فمن آمن به فلن يتزعزع » ؛ ثم يبين لإفرايم بأن عهدهم مع الموت سيمحي وميثاقهم مع الهاوية لا يثبت .

الثالثة : ( أى ٢٠ : ١ - ٢٩ )

وعيده للأشرار : ويصف صوفى النعماني في هذه النبوة مسلك الشرير فيبين كيف رضى المساكين وتركهم ، واغتصب البيوت ولم يبينها ، ثم يبين المصير الذى ينتظره بقوله « تأكله نار لم تنفخ . ترعى البقية فى خيمته .... ترول غلة بيته . تهراق فى يوم غضبه . هذا نصيب الإنسان الشرير من عند الله وميراث أمره من القدير » .

الرابعة : ( دا ٦ : ١ - ٢٧ )

تمجد الله فى الأبرار : أما هذه النبوة فتذكر كيف أقم دانيال رئيساً على الوزراء لأبائته ، وكيف تأمروا عليه باستصدار أمر من داريوس الملك بأن يطرح فى جب الأسود كل من يسأل سؤالا من إله أو إنسان غير الملك ؛ ثم تشير إلى طرح دانيال فى جب الأسود وإنقاذ الله له ، وطرح أعدائه هم وبنوهم ونسائهم فى الجب فسحقت الأسود جميع عظامهم . ثم تختتم النبوة بالإشارة إلى الأمر الذى أصدره الملك لشعوبه وفيه يقول « فى كل سلطان مملكتى يرتعدون ويخافون قدام إله دانيال لأنه هو الإله الحى القيوم إلى الأبد وملكوته لن يزول وسلطانه إلى الأبد » ، وهكذا يتمجد الله فى عبيده الأبرار .



دانيال في جب الأسود

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : ( ١١ : ٩ )

بلسان المؤمنين الذين يستنبطون بالإنجيل يتضرع هذا المزمور إلى الله أن ينجيهم ويحفظهم فيقول « وأنت يارب تنجيننا وتحفظنا من هذا الجبل وإلى الدهر » .

انجيل باكر : ( مر ٣ : ٧ - ١٢ )

يتكلم هذا الفصل عن اعتراف الشياطين بالمخلص بأنه ابن الله ، ودليل ذلك قول البشير « والأرواح النجسة حينما نظرتة خرت له وصرخت قائلة أنت ابن الله » .

مزمو ر القداس : ( ٤٧ : ٨ ، ٩ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى تحنن رب المجد على الرجل الأعشى الوارد ذكره في فصل الإنجيل ورده البصر إليه ، ثم يهيب بالمؤمنين أن يبتهجوا بالإنجيل فيقول « يمينك مملوءة عدلا . فليفرح جبل صهيون . ولتتهلل بنات اليهودية . لأجل أحكامك يارب » .

انجيل القداس : : ( لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣ )

يتكلم هذا الفصل عن إنارة المخلص لنفوس المؤمنين بتعاليم الإنجيل كما أنار بصر الرجل الأعشى . ودليل ذلك قوله له « أبصر . إيمانك قد خلصك وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجّد الله » .

## الرسائل :

( ١ كور ١٢ : ٣١ - ١٤ : ١ )

علم المؤمنين بالحقيقة : في هذا الفصل بين الرسول أن المواهب مهما كانت سامية ليست شيئاً بغير المحبة ، ثم يهيب بالمؤمنين أن يمارسوها ميئاً مزايهاها ويقول إنها لا تسقط أبداً ، أما الثبوت فسنبطل والألسنة فستتهدى والعلم فسيبطل ؛ ثم يعصى فيقول إن علمنا الآن ناقص كعلم الأطفال ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل الناقص ؛ ويشبهنا قبل الاستنارة بالإنجيل وبعدها بحالة من ينظر في مرآة وذلك بقوله « فأننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت » .

( ١ كور ١١ : ٤ - ١٠ : ٥ - ٣ )

خطبة تركهم الخير : وهنا يحث الرسول المؤمنين أن يمتنعوا عن اغتياب وإدانة بعضهم بعضاً ، وألا يغتروا بنجاحهم في الأمور العالمية بحيث ينسوا أن هذه الحياة لا تدوم ؛ ثم يوصيهم قائلاً « فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له » .

( ١ كور ١٩ : ٤ - ٣١ )

استجابة صلواتهم : أما هذه الرسالة فتم المعنى السابق إذ تبين أن صلاة المؤمنين حين يهددهم الباطل تستجاب ؛ فهي تذكر كيف نبه اليهود على بطرس ويوحنا بعدم التبشير باسم يسوع وقرنوا تنبيههم بالتهديد ؛ وكيف التجأت الكنيسة إلى الصلاة إلى الله من أجلهما ، وكيف استجيب هذه الصلاة إذ « ترعز المكان الذي كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة » .

## إنجيل باكر

( مر ٣ : ٧ - ١٢ )

## اعتراف الشياطين يسوع

(راجع عشية يوم ٥ أيب لغاية رقم ١٢)

## إنجيل القداش

(لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣)

شفاء بارتياوس الأعمى<sup>(١)</sup>

تمهيد :

حينما كان السيد المسيح قريباً من أريحا ، وهو في طريقه إلى أورشليم للمرة الأخيرة ، استغاث به بارتياوس الأعمى الذى كان جالساً على الطريق يستعطى ، فأعاد إليه بصره . وفصل الإنجيل الذى يتناول مسألة بارتياوس هذا ، وهو كناية عن الخطي الذى ختمت على بصره الخطية ، يتكلم عن أمرين أولهما غشاوة الخطية التى تطمس عيون مرتكبها فلا يبصرون الحق ، وثانيهما إنارة الإنجيل لنفوسهم إذا استغاثوا بسيد الكل منها :

## غشاوة الخطية :

- ٣٥ - ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطى . ٣٦ - فلما سمع الجمع مجتازاً سأل ما عسى أن يكون هذا . ٣٧ - فأخبروه أن يسوع الناصرى مجتاز . ٣٨ - فصرخ قائلاً يا يسوع ابن داود ارحمنى . ٣٩ - فأنهره المتقدمون ليسكت . أما هو فصرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمنى .

٣٥ - يقول متى ومرقس إنه بينما كان مخلصنا وتلاميذه والجمع خارجين من أريحا في طريقهم إلى أورشليم كان بارتياوس جالساً على الطريق يستعطى ؛ أما لوقا فيقول « ولما اقترب من أريحا » ، والمعنى أنه لما كان قريباً منها بقطع النظر عن كونه مقبلاً إليها أو ذاهباً عنها . وكان يسوع كما سبق القول متجهاً منها إلى

(١) بارتياوس الأعمى : وردت قصة هذا الرجل أيضاً فى (مت ٢٩: ٢٠ - ٣٤ ، مر ١٠ : ٤٦ - ٥٢) .

أورشليم ، وفي ذلك إشارة ضمنية إلى مجيئه الثاني حيث يرفعنا من الأرض إلى السماء ، لأن أريحا في أسفل أورشليم لوجود الأخيرة فوق جبل . فكما أن الذهاب منها إلى أورشليم لا بد أن يصعد هكذا من يخرج من هذا العالم إلى السماء لا بد أن يصعد إلى فوق . وأوجه الشبه بين أرضنا وأريحا كثيرة ؛ فأرضنا لعننا الله حيث قال لآدم « ملعونة الأرض بسببك » ويشوع بن نون لعن أريحا ومنع من بنائها ؛ وأهل أريحا خالفوا يشوع وأهل الأرض خالفوا الله ؛ وأريحا سقطت أسوارها وفتحت في نهاية اليوم السابع على أثر التصويت بالأبواق ، وأرضنا في نهاية الألف السنة يظهر عليها ابن الإنسان بملائكته بأصوات التساييح .

ويعني متى في روايته قائلا « وإذا أعيان جالسان على الطريق » ولم يسم أحداً منهما ، أما مرقس فاقصر على أحدهما وذكر أنه كان يدعى بارتياوس بن تياوس ، واكتفى لوقا بالقول « كان أعشى جالسا على الطريق يستعطي » . ولعل مرقس لم يذكر اسم الآخر لأنه كان أقل شهرة من بارتياوس أو لأن غرضه كان ذكر المعجز ، أو لأن خبره غير خبر متى ؛ وسبب جلوس الأعميين على الطريق هو أنه لم يكن لهما من يهديهما إلى حيث الرب يسوع . وما يدل على أنهما كانا فاضلين تلهفهما على الاقتراب من المخلص وصياحهما عندما منعهما الشعب من الاستغاثة به ، وقولهما « ارحمنا يا سيد يا ابن داود » .

٣٦ - أما بارتياوس « فلما سمع الجمع مجتازاً سأل ما عسى أن يكون هذا ،

٣٧ - فأخبروه أن يسوع الناصري مجتاز ، ٣٨ - فصرخ قائلا يا يسوع بن

داود ارحمني ، ٣٩ - فأنهروا المتعلمون ليسكت . أما هو فصرخ أكثر كثيراً

يا ابن داود ارحمني » ؛ ويفيد هذا من الناحية الروحية أن الخطاة الذين يقبلون

إلى السيد المسيح بقصد شفاء نفوسهم لا بد أن يتوقعوا المرائع وانتهار الغير لهم ،

ولكن لا يجب أن يثنيهم ذلك عن تحقيق أمنيته ، كما لم يمنع الأعميين من الصراخ

لنوال البصر انتهار الجموع لهما ، فقد لا تسنح مثل هذه الفرصة مرة أخرى ،

والروح القدس يحثنا على اغتنامها لإدراك الخلاص ، إذ يقول على لسان بولس

الرسول « هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص » ( ٢ كو ٦ : ٢ ) .

## انارة الانجيل :

٤٠ - فوقف يسوع وأمر أن يقدم إليه . ولما اقترب سأله ٤١ -  
قائلاً ماذا تريد أن أفعل بك . فقال يا سيد أن أبصر . ٤٢ -  
فقال له يسوع أبصر . إيمانك قد خلصك . ٤٣ - وفي الحال  
أبصر وتبعه وهو يمجّد الله . وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله .

٤٠ - لم يشأ رب المجد أن يمنع الجمهور من انتهاز الأعميين ، وذلك حتى  
يظهر للجميع شعورهما من نحوه وحرصهما على الشفاء ؛ ويمضي لوقا في روايته  
قائلاً إن المخلص وقف وأمر أن يقدم إليه بارتيماس . وهنا تغيرت لهجة الجموع  
عندما رأوا السيد يسأل عنه ، وبدلاً من انتهازه نادوه كما يروى مرقس وقالوا  
« ثق قم هوذا بناديك » ؛ وسرعان ما طرح رداءه حتى لا يعيقه عن سرعة الذهاب  
وقام يلبي النداء فرحاً . ٤١ - ولما اقترب سأله يسوع قائلاً « ماذا تريد أن أفعل  
بك . قال يا سيد أن أبصر » ؛ وسؤال المخلص لم يكن لأنه لا يعلم رغبته ، بل  
ليظهر للناس أن هذه الرغبة هي الشفاء لا طلب الصدقة ، ولكي يتفادى اتهامهم له  
بأنه فعل ذلك التماساً للفخر والزهو ، وحتى يبرر حسن إيمان الرجل ، وكذلك  
تشبهاً بما فعله مع آدم حين قال له « أين أنت يا آدم » ، ومع قايين حين قال له  
« أين أخوك » . ولا شك أن حسن إيمان هذا الرجل هو الذي جعل المخلص  
لا يسأله كما سأل غيره قائلاً أتؤمن بي وبقدرك على رد البصر إليك ، ٤٢ - بل  
قال له « أبصر . إيمانك قد خلصك » (١) ، كما قال لنازقة الدم (مت ٩: ٢٢)  
وللأبرص العاشر (لو ١٧ : ١٩) . ٤٣ - وفي الحال أبصر الرجل وأخذ  
يمجد الله كما فعل المفالج المدلل من السقف (لو ٥ : ٢٦) ، وكما فعل الشعب  
على أثر إبراء بطرس ويوحنا للأعرج الذي كان يجلس على باب الجميل يسأل  
صدقة (أع ٤ : ٢١) ؛ وهكذا فعل الجمهور هنا أيضاً .  
ويدل شفاء السيد لهذا الرجل على أنه فعل ما فعل بسلطانه دون أن يستمد  
العون من غيره كما كان يفعل الأنبياء ؛ ويدل اتباع الرجل له على حسن ضميره  
ووثيق إيمانه بالمخلص .

(١) قرئت هذه الكلمة في طبعة بيروت « شفاك » .

## يوم الجمعة من الأسبوع الرابع

### الإيمان بالإنجيل

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « الإيمان بالإنجيل » ، فالنبوة الأولى تتكلم عن وجوب الإيمان به كما أوصى الرب بني إسرائيل بحفظ شريعته ، والثانية عن بركات الله للمؤمنين به كما وعد بذلك المساكين من بني إسرائيل ، والثالثة عن إهلاكه لمحتقريه كما توعد بذلك الشرير في يوم الدين ، والرابعة عن تمجد الله في المؤمنين به كما تمجد في دانيال حين وجد سالماً في جب الأسود .

ويتكلم إنجيل باكر عن قوة المؤمنين بالإنجيل في طرد الشياطين من الناس كما انتهر المخلص الشيطان من الرجل في المجمع ، وإنجيل القداس عن استجابة الله لصلواتهم كما استجاب المخلص لصراخ المرأة الكنعانية وشفى ابنتها . ويحثهم الرسول في البولس على ضرورة الاعتراف به ، ويوصيهم يوحنا في الكاثوليكون بضرورة الثبات فيه ، ويهيب بهم الأبركسيس أن ينادوا به بين الأمم .

#### النبوات :

#### الأولى : ( تث ١٠ : ١٢ - ١١ : ١ - ٢٨ )

وصية الله بحفظ الشريعة : في هذه النبوة يوصي موسى بني إسرائيل بضرورة إطاعة وصايا الله ، ويحاول حملهم على ذلك أولاً بتذكيرهم بما صنعه الله معهم من آيات في مصر وفي البرية ، وثانياً ببركاته التي وعدهم بها كدخول أرض الموعد والتمتع بخيراتها ، وثالثاً بتهديدهم بحبس المطر عنهم وإبادتهم إن لم يسمعوا له ؛ ثم يطالبهم بدراسة هذه الوصايا وحفظها ويقول « أنظر . أنا واطع أمامكم اليوم بركة ولعنة . البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلحكم .... واللعة إذا لم تسمعوا » .

#### الثانية : ( إش ٢٩ : ١٣ - ٢٣ )

بركاته لحافظيها : وفي مطلع هذه النبوة يتوعد الرب على لسان إشعياء بني



إسرائيل الذين يكرمونه بشفاهم ويبتعدون عنه بقلوبهم بأنه سيبيد حكمة حكمائهم ويفنى فهم فهمائهم ؛ ثم يقول عن المطيعين منهم « ويسمع في ذلك اليوم الصم أقوال السفر وتنظر من القتام والظلمة عيون العمى ويزداد البائسون فرحاً بالرب ويهتف مساكن الناس بقدوس إسرائيل » ؛ وحينئذ يقول الرب الذى افتدى إبراهيم « إن يعقوب الآن لا ينجبل ولا يصفر وجهه » .

الثالثة : (أى ٢١ : ١ - ٣٤)

إهلاكه لمحتقريها : وهنا يبين أيوب أنه حتى فيما يتخذة الإنسان من أحكام يوجد ما يدعو لاضطراب نفسه ؛ فطوراً ينجح الشرير ويحتقر الله ، وطوراً يكون خرابه واضحاً للعيان ، فضلاً عن أن السعداء والبؤساء يستون في الموت ؛ ولكنه يقرر أخيراً « أنه ليوم البوار يمسك الشرير ، ليوم السخط يتقادون » .

الرابعة : (دا ١٤ : ١ - ٤٢) (١)

تمجده في المؤمنين بها : أما هذه النبوة ففيها يوضح دانيال للملك أن البعل معبودهم ليس بأله حى ، وأنه لا يأكل ولا يشرب ، وأن الذى يتناول الأطعمة والأشربة التى تقدم إليه هم كهنته ، وقد ترتب على ذلك أن قتلهم الملك وأسلم البعل ليد دانيال فحطمه . وتشير النبوة إلى رفض دانيال السجود للثنين ، وكيف أطعمه زقناً وشحماً وشعراً حتى مات ، وما ترتب على ذلك من ثورة أهل بابل على الملك وحمله على طرح دانيال فى جب الأسود ، ومجيء حبقوق بطعام إلى ، وخروج دانيال سالماً من الجب ، وطرح أعدائه للأسود التى مزقهم ؛ ثم تشير إلى تمجد الله فى دانيال لأن الملك قال « ليتقى جميع سكان الأرض إله دانيال فإنه المخلص الصانع الآيات والعجائب فى الأرض وهو الذى أنقذ دانيال من جب الأسود » .

(١) هذه النبوة مأخوذة من بقتية سفر دانيال المخرنفة من طبعة بيروت للكتاب المقدس وهى البقية التى تشمل الإصحاحين الثالث عشر والرابع عشر .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : ( ٢٧ : ٧ ، ٨ )

بلسان الرجل الذى طرد منه المخلص الروح النجس الوارد ذكره فى فصل الإنجيل يبارك هذا المزمور الرب لأنه رحمه ، ويقرر بأنه يضع اتكاله عليه فيقول « مبارك الرب الاله . لأنه سمع صوت تضرعى . الرب هو عوفى وناصرى . عليه أتكل » .

أنجيل باكر : ( لو ٤ : ٣١ - ٣٧ )

يتكلم هذا الفصل عن طرد المخلص للشياطين من المؤمنين بقوة كلمته ، ودليل ذلك قوله للروح النجس « اخرج منه فصركه الشيطان فى الوسط وخرج منه ولم يضره شيئا » .

مزمو ر القداس : ( ٢٧ : ٢ )

بلسان المرأة الكنعانية الوارد ذكرها فى فصل الإنجيل يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يستجيب لها فيقول « استمع يا رب صوت تضرعى . عند استغاثتي بك . وإذا أرفع يدي . إلى هيكلك قدسك » .

أنجيل القداس : ( مت ١٥ : ٢١ - ٣١ )

يتكلم هذا الفصل عن استجابة المخلص لطلبات المؤمنين به . ودليل ذلك قوله للمرأة الكنعانية « يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدن . فشفيت ابنتها من تلك الساعة » .

## الرسائل :

البولس : ( عب ١٣ : ٧ - ١٦ )

الآيمان بالأنجيل : فى هذه الرسالة يوصى الرسول المؤمنين بالعتاية بخدام الإنجيل الذين يرسلونهم ، ويحذرهم من التعاليم الغريبة ، ثم يحضهم على الإيمان بالأنجيل بقوله « فلنقدم به فى كل حين ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاه معترفة باسمه » .

الطائون ليكونه : ( ١ يو ٤ : ٧ - ١٦ )

ثبات المؤمنين فيه : وهنا يوصي الرسول المؤمنين أن يحب بعضهم بعضاً ، ثم يقول « إن أحب بعضنا بعضاً فإله يثبت فينا » ؛ ويستطرد من ذلك إلى القول « الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » .

الأبركسيس : ( أع ٢٢ : ١٧ - ٢٤ )

مناداتهم به بين الأمم : أما في هذا الفصل فيذكر بولس الرسول في خطابه لليهود كيف دعاه الله للخدمة الرسولية ، وكيف أمره بالخروج عاجلاً من أورشليم والتوجه إلى الأمم ؛ ثم يشير الفصل إلى ثورة اليهود عليه عند ذكره كلمة « الأمم » وأمر الوالي الصادر بالذهاب به إلى المعسكر .

## إنجيل باكر

( لو ٤ : ٣١ - ٣٧ )

### طرد الروح النجس من إنسان

٣١ - وانحدر إلى كفرناحوم مدينة من الجليل . وكان يعلمهم في السبوت .  
 ٣٢ - فبهتوا من تعليمه لأن كلامه كان بسلطان . ٢٣ - وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم ٣٤ - قائلاً آه مالنا ولك يا يسوع الناصري . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله . ٣٥ - فأنهز يسوع قائلاً اخرس واخرج منه فصرعه الشيطان في الوسط وخرج منه ولم يضره شيئاً .  
 ٣٦ - فوقع دهشة على الجميع وكانوا يخاطبون بعضهم بعضاً قائلين ما هذه الكلمة . لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج . ٣٧ - وخرج صيت عنه إلى كل موضع في الكورة المحيطة .

( راجع عشية الأحد الثالث من كيهك لغاية الآية ٢٨ )

## إنجيل القديس

(مت ١٥ : ٢١ - ٣١)

شفاء ابنة الكنعانية<sup>(١)</sup>

تمهيد :

بعد أن ألقى السيد المسيح خطابه المعروف عن « خبز الحياة » ، وبعد أن برر أكل تلاميذه بأيديهم غير مغسولة ، وذلك في كفرناحوم : انصرف إلى نواحي صور وصيدا ليبدأ الدور الثالث من أدوار خدمته في الجليل ؛ وهناك حدث بينه وبين المرأة الكنعانية الحوار المعروف الذي انتهى بشفاء ابنتها . وفصل الإنجيل الذي يتناول أمر هذه المرأة ، ويقصد به الإشارة إلى استجابة الله لصلوات المؤمنين من شعبه ، يتكلم عن تضرعات المؤمنين إلى الله ، وتمهل الله عليهم ، ولجأتهم عليه في تواضع ، ثم استجابة الله لهم لحسن إيمانهم ، وتمجيدهم له على ذلك :

طلبة المؤمن :

٢١ - ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا . ٢٢ - وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي معذبة إذ بها شيطان .

٢١ - بعد أن قضى السيد المسيح بعض الوقت بأرض جنيسارت في ضواحي كفرناحوم ، خرج من هناك واتجه إلى نواحي صور وصيدا وسكانها من الأمم . ويتساءل بعض المفسرين كيف استباح لنفسه المضي إلى مدن الأمم مع أنه أوصى تلاميذه بتجنب ذلك ؟ ويرد بعضهم قائلين إنه وازع السنة ولا سنة عليه ، ويرد البعض الآخر بأن ذهابه لم يكن بقصد التبشير ، والدليل على ذلك قول مرقس « ودخل بيتاً وهو يريد أن لا يعلم أحد » ، وأن شفاء لابنة الكنعانية كان

(١) ابنة الكنعانية : ورد هذا الموضوع أيضاً في (مر ٧ : ٢٤ - ٣٠) .

من فيض رحمته . ٢٢ - غير أنه كما يروى مرقس « لم يقدر أن يخطئ لأن امرأة كان بابنها روح نجس سمعت به فأتت وخرت عند قدميه » ؛ ويضيف مرقس أن هذه المرأة كانت « يونانية <sup>(١)</sup> سورية وفي جنسها فينيقية » ؛ أما متى فيقول « وإذا امرأة كنعانية <sup>(٢)</sup> خرجت من تلك التخوم » . فلقد سمعت هذه المرأة بشفاؤه كثيرين . من أمراضهم المتنوعة ، وعلمت مما ذاع عنه ومن الألام أنه المسيح بن داود ، ولكنها لم تجرؤ على الذهاب إليه في أورشليم ، لعلمها بأن الشعب الإسرائيلي يتحاشى الاختلاط بالشعوب الغريبة . ولهذا فما كادت تسمع بمجيئه إلى بلادها حتى أسرع إلى صارخة قائلة « ارحمني يا سيد يا ابن داود » . <sup>(٣)</sup> لقد كانت ابنتها مريضة ولكنها لم تقل تحن يا سيد على ابنتي بل قالت تحن علىّ ، لأن ابنتها لم تكن تحس بما هي فيه ، وكانت هي المتألمة . ثم بينت سبب طلبها الرحمة بقولها « ابنتي معذبة إذ بها شيطان » <sup>(٤)</sup> ، أو طبقاً لرواية مرقس المذكورة آنفاً « وكان بابنها روح نجس » . ولقد كان هذا الروح النجس يعذبها حتى صيرها كالمجنونة في أقوالها وأفعالها ، وقالت الأم ذلك وتركت الباقي لشفقة يسوع .

### تمهل الله عليه :

٢٣ - فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا . ٢٤ - فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة .

٢٣ - وكان المنتظر من سيد الكل أن يستجيب لطلبها وهو الذي جال كما قال عنه بطرس « يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس » (أع ١٠ : ٣٨) رغم سب اليهود له ، ولكنه لم يفعل إذ يقول البشير « فلم يجبها بكلمة » مع

(١) قرئت هذه الكلمة في طبعة بيروت «أممية» .

(٢) كنعان هو حفيد نوح .

(٣) تكرار كلمة كير باليصون : انظر الحاشية الواردة على (مت ٦ : ٧) بقديس أحد الرفاع .

(٤) قرئت هذه الآية في طبعة بيروت « ابنتي مجنونة جداً » .

كثرة تضرعها . ويقول المفسرون في تعليل تصرفه هذا إنه قصد إظهار إيمانها بأكثر وضوح توبيخاً لليهود ، وتوكيداً لهم بأنه لا يفيض على الشعوب الغربية نعمته مثل إفاضتها عليهم . غير أن التلاميذ نفروا من هذا التصرف « وطلبوا إليه قتلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا » ، وكان هذا الطالب من جانبهم هو لاستجلاب رحمته لشفاء ابنتها لأنهم لم يعرفوا غرضه ، سيما وأنها لم تجسر على الظهور أمامه . ٢٤ - ورب المجد رد عليهم قائلاً « لم أرسل إلا إلى خاف بيت اسرائيل الضالة » ؛ <sup>(١)</sup> نعم إن فيه تبارك جميع قبائل الأرض ( تك ٢٢ : ١٨ ) ، وأن له خرافاً آخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن يأتي بها لتسمع صوته ( يو ١٠ : ١٦ ) ، وأنه يبذل نفسه لرفع خطايا جميع البشر ( يو ٣ : ١٥ - ١٦ ) ، ولكنه إتماماً للمواعيد الصادرة لأبراهيم وإسحق ويعقوب يحصر تبشيره بين اليهود ، حتى لا يدع لهم عذراً في رفض البشارة . ومع أنه بهذا القول دلل على تكريمه لهم ، إلا أنه بوصفهم بأنهم خراف ضالة أثبت انغماسهم في الشر ، ودليل ذلك أنه حين أرسل تلاميذه الاثنى عشر للكراسة لم يرسلهم للأثم ولا للسامريين بل قال لهم « بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت اسرائيل الضالة » ( مت ١٠ : ٦ ) . وإشعياء يعترف بهذا الضلال بقوله « كلنا كغصم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا » ( إش ٥٣ : ٦ ) ، وأرميا كان أكثر صراحة حين قال « كان شعبي خرافاً ضالة . قد أضلهم رعائهم . على الجبال أناهوهم . ساروا من جبل إلى أكمة . نسوا مريضهم » ( أر ٥٠ : ٦ ) ؛ وزاد حزقيال في وصف ضلالهم بقوله « قشنتت بلا راع وصارت مأكلاً للجميع وحوش الحقل وقشنتت . ضلت غنمي في كل الجبال وعلى كل تل عال وعلى كل وجه الأرض قشنتت غنمي ولم يكن من يسأل أو يفقش » ( حز ٣٤ : ٥ - ٦ ) .

(١) ترك مرقس من قول المسيح هذه الآية لأنه كتب إنجيله للأثم ورأى من غير اللائق ذكرها حتى لا تنظر الأثم أن بشارة الملوكوت لليهود فقط .

ويستند على هذه الآية القائلون بأن أساس الانتخاب والردل هو مسرة الله فقط لا علمه السابق كما تقول الكنائس الرسولية ، وقد شرحنا هذا الموضوع بقداس الأحد الثاني من شهر توت بالحاشية الواردة على ( لو ١٠ : ٢١ ) .

## لجائبة وتواضع :

٢٥ - فأنت وسجدت له قائلة يا سيد أعني . ٢٦ - فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب . ٢٧ - فتالت نعم يا سيد . والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذى يستط من مائدة أربابها .

٢٥ - فلما سمعت المرأة إجابته لم تترعزع بل جاءت إليه بدافع من إيمانها القوى ، وفى تواضع جم « سجدت له قائلة يا سيد أعني » ؛ ٢٦ - ولكنه فى هذه المرة أجابها بما هو أصعب من سكوته فى المرة السابقة ، إذ قال لها « ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين وي طرح للكلاب » ، ويريد بالبنين بنى إسرائيل ، وبالكلاب الشعوب الغربية ، بسبب عبادتهم للأصنام . فكأنه يريد من الأمم أن تنتظر حتى تشع اليهود من تعاليمه وآياته ، إذ لا يليق أن يحفظوا نعمة الإنجيل قبلهم ، وكأنه يريد من هذه المرأة أن تنتظر حتى يأتى الوقت المعين لإظهار الرحمة للأمم . ورواية مرقس تؤيد هذا إذ يقول فيها « وأما يسوع فقال لها دعى البنين أولاً يشبعون » ، وفى هذه الإجابة وعد صريح من المخلص بأن مواهبه بعد أن تقدم لليهود سوف تقدم للأمم أيضاً . ومع كونه شبهها هى والأمم بالكلاب ، الأمر الذى هو فى ظاهره قساوة ، إلا أن قلبه كان مملوءاً بالحنان والعطف عليها وعلى ابنها ؛ وما أشبه موقفه هذا بموقف يوسف من إخوته إذ قسا عليهم فى الظاهر بقوله لهم « جواسيس أنتم . لتروا عورة الأرض جثتم » ( تك ٤٢ : ٩ ) ، وكان قلبه يفيض محبة وحناناً لهم ، ودليل ذلك أنه تحول عنهم وبكى ( تك ٤٢ : ٢٤ ) .

٢٧ - ويلاحظ هنا أنه لو وجهت إجابة السيد الشديدة هذه لشخص غير هذه المرأة لاستولى عليه اليأس ، وانصرف ملتحقاً بالخزى ؛ بل وربما انصرف بقلب منغم بالحق والغضب ، ولكنها اصطاعت كثيراً من الحكمة ، وبفضل إيمانها الوثيق وتواضعها الجلم استطاعت أن تحول كلامه إلى خيرها . فالتد توسلت إلى الوصول إلى غرضها بهذا العذر العظيم الذى قدمته لتبرر به ملتصقها إذ قالت « نعم يا سيد . والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذى يستط من مائدة أربابها » ؛ فكأنها تقول هبنى يا سيدى كلبة ، أتريد أن تنكر على نعمة زهيدة من فائض

نعمك الكثيرة السابعة ؛ نعم لا يجوز أن يحرم البنون خبزهم ನೀطى للكلاب . ولكن لا يصح أيضاً أن تحرم هذه الكلاب من الفتات الساقط من مائدة البنين خصوصاً وليس فى ذلك خسارة عليهم ؛ إنك قادر على شفاء ابنتى بفضل قوتك . فبالها من إجابة سديدة ، لقد صبرت المحرم حلالا وغير الجيد جيدا !

**استجابة صالحة :**

٢٨ - حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدن . فشفيت ابنتها من تلك الساعة .

٢٨ - وكان من عادة السيد المسيح مع من يريد أن يحسن إليه أن يصنع معه شيئاً يظهر به حسن إيمانه ، كما قال لقائد المائة عن ابنه « أنا أذهب وأشفيه » وحمله بذلك على الرد قائلا « لست مستحقاً أن تدخل تحت سقف بيتى » ؛ وهنا اتبع الأسلوب نفسه مع المرأة الكنعانية ، فتدأ أمسك عن إجابتها إلى طلبها فوراً حتى ظهر للحاضرين إيمانها الوثيق واستحقت أن تمتدحها عليه بقوله « يا امرأة عظيم إيمانك » ، لأنه لو امتدحها عليه لأول وهلة لقال عنه اليهود إنه يحب الشعوب الغربية أكثر منهم . ولكى يدلل على أن كلامها لم يكن ساذجاً بل صادراً عن نية صحيحة قال لها « ليكن لك كما تريدن » بدلا من قوله لتبرأ ابنتك » ، وفى الحال « شفيت ابنتها من تلك الساعة » ونفذ أمره الذى لامرء له . أما مرقس فيقول إنه قال لها « اذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك » ، فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج والابنة مطروحة على الفراش » ، لأنه لو لم يخرج لما استطاعت أن تنام وتستريح .

ويقول المفسرون إنه قد بدا من خلال مسلك هذه المرأة مع المخلص ما اتصفت به من فضائل أهمها تواضعها الذى جعلها تقيم نفسها مقام الكلب ، وإيمانها الثابت فى أن التمسك من قوته يقنعها كالفتات الذى يسقط من المائدة ، ثم حكمها التى قادتها إلى إقامة نفسها مقام الكلب حتى ظفرت بأمنيتها ، ولجأتها فى الصلاة ، وأخيراً محبتها الوالدية التى حملتها على طلب معونة المخلص لابنتها .

**تعبيره لله :**

٢٩ - ثم انتقل يسوع من هناك وجاء إلى جانب بحر



الجليل . وصعد إلى الجبل وجلس هناك . ٣٠ - فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون . وطرحوهم عند قدمي يسوع . فشفاهم ٣١ - حتى تعجب الجموع إذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمي يبصرون . ومجدوا إله إسرائيل .

٢٩ - انصرف المخلص من نواحي صور وصيدا على أثر شفاء ابنة الكنعانية ، وجاء إلى جانب بحر الجليل وصعد إلى الجبل وجلس هناك . ٣٠ - ويقول متى إنه جاءت إليه جموع كثيرة من المرضى ، فقد كان له المجد تارة يطوف ويمشي ، وأخرى يجلس لتجيء إليه المرضى . ثم يمضي البشير في ذكر طوائفهم المختلفة بقوله إنهم « عرج وعمي وخرس وشل وآخرون كثيرون » ، وبين أن ذويهم قنعوا بطرحهم عند قدميه من فرط إيمانهم الوثيق فيه فشفاهم ؛ وهكذا تمت نبوات إشعياء عنه ، فقد قال في واحدة منها « ويسمع في ذلك اليوم الصم أقوال السفر وتنظر من القتام والظلمة عيون العمى » ( إش ٢٩ : ١٨ ) ؛ وقال في الثانية « حينئذ تفتتح عيون العمى ، وأذان الصم تفتتح حينئذ يقفز الأعرج كالأيال ويترنم الأخرس لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر » ( إش ٣٥ : ٥ - ٦ ) ؛ وقال بلسان الوحي عنه في الثالثة « وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة » ( إش ٤٢ : ٧ ) . ٣١ - ولقد تعجبت الجموع « إذ رأوا الخرس يتكلمون والشل يصحون والعرج يمشون والعمي يبصرون » ، وكان تعجبهم هو لسرعة الشفاء ونهوض المرضى على أرجلهم بعد طول زمان مرضهم وقد الأمل في شفائهم . ولئن كان مخلصنا قد تباطأ بعض الوقت في شفاء ابنة الكنعانية لأظهار إيمانها ، فقد أسرع في شفاء هؤلاء المرضى حتى لا يبدع للحاضرين في هذه الدفعة حجة في ترك الاستماع منه . ويختتم البشير القصة بقوله إن الجموع « مجدوا إله إسرائيل » لأنه على حد تعبير زكريا « افتقد صنع فداء لشعبه وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه » ( لو ١ : ٦٨ - ٦٩ ) .

## يوم السبت من الأسبوع الرابع

### العمل بالإنجيل

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « العمل بالإنجيل » ، فقد كانت فصول يوم الجمعة تدور حول الإيمان بالإنجيل ، وأما فصول اليوم فحول العمل به وذلك تطبيقاً لعقيدة الكنيسة في أن الخلاص هو بالإيمان والأعمال معاً لا بأحدهما ؛ فأنجيل باكر يتكلم عن رجاء المؤمنين في الإنجيل كما قال إبراهيم للغنى بأن لدى إخوانه موسى والأنبياء ليسمعوا منهم أى كتب موسى والأنبياء ، وإنجيل القديس عن ميراث الخلاص لهم إن عملوا به كما نزع ملكوته من الكرامين الأردياء وأعطاه لمن يؤدون الثمر في أوانه .

ويوصيهم الرسول في البولس أن يعملوا بالإنجيل كما أوصى أهل فيلبى أن يعملوا بما تعلموه وتسلموه وسمعوه منه ، ويحضهم يعقوب في الكاثوليكون على ضرورة مسالة الجميع طبقاً لأوامره ، أما الأبركسيس فيتكلم عن ثباتهم بفضل العمل به كما ثبت بولس أمام خصومه من اليهود .

#### المزامير والأنجيل :

مزموه باكر : ( ١٤١ : ٥ ، ٧ )

بلسان لعازر المسكين الوارد ذكره في فصل الإنجيل ، والذي هو كناية عن المؤمنين الذين يعملون بالإنجيل ، يضع هذا المزمور كل اعتماده على الله ، ويتضرع إليه أن ينجيه من الحبس الذي تردى فيه الغنى فيقول « صرخت إليك يا رب وقلت أنت هو رجائي . أنت حظي في أرض الأحياء . أخرج من الحبس نفسى . لكى أشكر اسمك يا رب » .

انجيل باكر : ( لو ١٦ : ١٩ - ٣١ )

يتكلم هذا الفصل عن الرجاء في الخلاص الذى يتمسك به العاملون بالإنجيل ،

ودليل ذلك قول إبراهيم للغنى وهو فى العذاب عن إخوته الذين طلب أن يرسل إليهم لعازر ليشهد لهم بمصيره « عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم » .

**مزمو ر القدا س :** ( ٦٠ : ١ ، ٤ )

بلسان المؤمنين الذين يعملون بالإنجيل يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يعطيهم ميراثه أى ملكوته كما ورد بفصل الإنجيل فيقول « استمع يا إلهى طلبتى . إصغ إلى صلاتى . أعطيت ميراثاً للذين يهربون اسمك » .

**إنجيل القدا س :** ( مت ٢١ : ٣٣ - ٤٦ )

يتكلم هذا الفصل عن ميراث المخلص للذين يعملون بالإنجيل ، ودليل ذلك قوله لروساء الكهنة والفريسيين فى مثل الكرّم عن الكرامين الأرياء « لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » .

**الرسائل :**

**بولس :** ( فى ٤ : ٤ - ٩ )

العمل بالإنجيل : فى هذه الرسالة يوصى الرسول المؤمنين بأن يفتكروا دائماً فى كل ما هو طاهر وحسن ثم يقول « وما تعلمتموه وتسلّمتموه وسمعتموه ورأيتموه فى فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم » .

**الطّاو ليكوه :** ( يع ٣ : ١٣ - ٤ : ١ - ٦ )

مسألة الجبيع : وتتم هذه الرسالة المعنى السابق إذ فيها يقول الرسول « لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر ردى . وأما الحكمة التى من فوق فهى أولاً طاهرة ثم مسألة ... وثمر البر يزرع فى السلام من الذين يفعلون السلام » .

**الابركسيس :** ( أع ٢٤ : ٢٤ - ٢٥ : ١ - ١٢ )

الثبات بالإنجيل : ويذكر هذا الفصل كيف وعظ بولس فيلكس الحاكم وزوجته عن المسيح ، وكيف انتظر الوالى منه رشوة ليطلقه من الحبس ، ولما نخاب أمّله تركه محبوساً . ولما خلفه فى الولاية فستس وجه اليهود إلى بولس تهماً فأخذ يدافع عن نفسه أمامه ثم قال « إن كنت آثماً أو صنعت شيئاً يستحق الموت

فلست أستعفى من الموت . ولكن إن لم يكن شئ ... فليس أحد يستطيع أن يسلمنى لهم » .

## إنجيل باكر

( لو ١٦ : ١٩ - ٣١ )

الغنى ولعازر

( راجع إنجيل باكر ليوم ٢٨ مسرى )

## إنجيل القداس

( مت ٢١ : ٣٣ - ٤٦ )

مثل الكرم والكرامين

٣٣ - اسمعوا مثلاً آخر . كان إنسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبني برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر . ٣٤ - ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبده إلى الكرامين ليأخذ أثماره . ٣٥ - فأخذ الكرامون عبده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً . ٣٦ - ثم أرسل أيضاً آخرين أكثر من الأولين . ففعلوا بهم كذلك . ٣٧ - فأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً : هابون ابنى . ٣٨ - وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث . هلموا نقتله ونأخذ ميراثه . ٣٩ - فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه . ٤٠ - فتنى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين . ٤١ - قالوا له : أولئك الأردباء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها . ٤٢ - قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتاب الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا . ٤٣ - لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ٤٤ - ومن سقط على هذا الحجر يترفض ومن سقط عليه هو يسحقه . ٤٥ - ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم . ٤٦ - ولما كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي .

( راجع إنجيل القداس للأحد الأول من مسرى )

## الأحد الرابع من الصوم المقدس

### عزة الإنجيل

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « عزة الإنجيل » أى العزة التى يمنحها الإنجيل لمن يعملون بأوامره ، فأنجيل العشية يتكلم عن ميراث المخلص للذين يطلبون إنجيله كما وعدهم بذلك إن طلبوا ملكوت الله ، وإنجيل باكر عن انتخابه لهم كما صرح بقوله إن المدعوين كثيرون ولكن المختارين قليلون ، وإنجيل القداس عن عزة إنجيله معهم كما وعد بأن الذى يشرب من الماء الذى يعطيه هو فلن يعطش إلى الأبد ، وإنجيل المساء عن رحمة بهم إذ يرشدهم إلى أن زمان شريعته والسجود له بالروح والحق قد حضر .

ويهيب بهم الرسول فى البولس أن يتسلحوا بكلمة الأناجيل كما سماه الرسول « سيف الروح الذى هو كلمة الله » ، ويحذرهم يعقوب فى الكاثوليكون من خطية عدم العمل به ، ويشير الأبركسيس إلى قوة المبشرين به فى دفاعهم عن أنفسهم كما فعل بولس .

#### المزامير والأناجيل :

مزمو العتبة : : ( ٢٦ : ١٧ ، ١٦ )

يهيب هذا المزمور بالمؤمنين أن ينتظروا معونة الرب بشجاعة وصبر وثبات ، ويشير إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن الله سيمنحهم خيرات الروحية إن طلبوا ملكوته فيقول « اضطرب تقو وليتشدد قلبك وانتظر الرب . وأنا أوؤمن أنى أعاين خيرات الرب فى أرض الأحياء » .

انجيل العتبة : ( لو ١٢ : ٢٢ - ٣١ )

يتكلم هذا الفصل عن خيرات المخلص لمن يطلبون ملكوت الله ، ودليل ذلك قوله « بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تتراد لكم » .

## مزمو ر باكر : ( ٣٠ : ٢٨ : ٢٦ )

يهيب هذا المزمور في مطالعه بالمتكئين على الله أن يتشجعوا ، ويشير إلى ما جاء بفصل الإنجيل من اختياره للقليلين من المدعويين فيقول « تشجعوا وليتو قلبكم . يا جميع المتكئين على الرب . حبوا الرب يا جميع قديسيه . لأن الرب ابغى الحقائق » .

## انجيل باكر : ( مت ٢٢ : ١ - ١٤ )

يتكلم هذا الفصل عن انتخاب المخلص للذين يتكلمون عليه ، ودليل ذلك قوله في مثل الملك الذى صنع عرساً لابنه « لأن كثيرين يدعون وقليلون ينتخبون » .

## مزمو ر القداس : ( ١٠٤ : ٢ : ٣ )

يهيب هذا المزمور بالمؤمنين أن يطلبوا وجه الرب دائماً ، ويشير إلى عزة من يتقبلون الإنجيل ويعملون به فأهم لا يعطشون إلى الأبد فيقول « ولتفرح قلوب الذين يلتبسون الرب . ابتغوا الرب وعزته اطلبوا وجهه في كل حين . أذكروا عجائبه التى صنعها . آياته وأحكام فيه » .

## انجيل القداس : ( يو ٤ : ١ - ٤٢ )

يتكلم هذا الفصل عن عزة المخلص للذين يسلكون حسب إنجيله ، ودليل ذلك قوله للمرأة السامرية « ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد » .

## مزمو ر النساء : ( ٣١ : ١١ ، ١٢ )

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن السامريين يسجدون لما لا يعلمون وأما المؤمنون فيسجدون لما يعلمون ، ثم يبين أن الأولين تحل بهم الضربات أما الآخرون فتحل بهم رحمته ، ويهيب بهم أن يفرحوا فيقول « كثيرة هى ضربات الخطاة . والذى يتكل على الرب الرحمة تحيط به . افرحوا أيها الصديقون بالرب . وافتخروا يا جميع مستقيمي القلوب » .

إنجيل المساء : ( يو ٤ : ١٩ - ٢٤ )

يتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص بالمتكلمين عليه إذ يرشدهم إلى أن زمان شريعته والسجود له قد حضر ، ودليل ذلك قوله « ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » .

الرسائل :

البولس : ( أف ٦ : ١٠ - ٢٤ )

التسلح بالإنجيل : في هذه الرسالة يبين الرسول أننا في حياتنا على الأرض في حالة حرب دائمة ليس ضد الجسد فحسب بل ضد الأعداء الروحيين ، ولذلك يوصينا في مطالعها أن نلبس سلاح الله لنستطيع مقاومة مكاييد إبليس ، ثم يصف أسلحة المسيحى الكاملة ومن بينها « سيف الزوح الذى هو كلمة الله » .

الطائورليكونه : ( يع ٤ : ٧ - ١٧ )

خطية عدم العمل به : وهنا يوصى الرسول المؤمنين أن يطرحوا عنهم الكبرياء واغتيال بعضهم بعضاً أو إداة الغير ، وألا يغتروا بنجاحهم الدنيوى ناسين أن الحياة لا تدوم ، ثم يقول « فن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له »

الأبركسيس : ( أع ٢٥ : ١٣ - ٢٦ : ١ )

قوة دفاع المبشرين به : أما هذه الرسالة فتذكر كيف عرض فستوس قضية بولس على الملك أغريبا ، وكيف استدعى أمامه ، ثم تشير إلى قول فستوس عنه إنه لم يصنع شيئاً يوجب الموت مما ترتب عليه أن قال له الملك « مآذون لك أن تتكلم لأجل نفسك » .

إنجيل العشية

( لو ١٢ : ٢٢ - ٣١ )

طلب ملكوت الله<sup>(١)</sup>

(١) طلب الملكوت : ورد هذا الموضوع أيضاً في ( مت ٦ : ٢٥ - ٣٣ ) .

٢٢ - وقال لتلاميذه . من أجل هذا أقول لكم لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون ٢٣ - الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس . ٢٤ - تأملوا الغربان . أنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور . ٢٥ - ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة . ٢٦ - فإن كنتم لا تقدر أن لا تأكلوا من الزنايق كيف تنمو . لا تتعب ولا تغزل . ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها . ٢٨ - فإن كان العشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويطرح غداً في التور يلبسه الله هكذا فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان . ٢٩ - فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا . ٣٠ - فإن هذه تطلبها أُم العالم . وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه . ٣١ - بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم .

(راجع قديس الأحد الأول من الصوم ابتداء من الآية رقم ٢٥)

## إنجيل باكر

(مت ٢٢ : ١ - ١٤)

عرس ابن الملك

(راجع لإنجيل الساعة الأولى من ليلة الأربعاء من البصخة المقدسة)

## إنجيل القديس

(يو ٤ : ١ - ٤٢)

السامرية

تمهيد :

بعد أن شرع السيد المسيح يكرز ويعمّد في اليهودية ، وذلك في مستهل خدمته فيها عتب ظهوره جهاراً لأول مرة في أورشليم ، علم بأن الفريسيين اشتدت عداوتهم له على أثر نجاحه في الكرازة ، فقرر أن يترك اليهودية ويذهب إلى الجليل . وفي طريقه إلى هناك اجتاز السامرة حيث دار بينه وبين المرأة السامرية حديثه المشهور في إحدى مدنها . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الحديث يتكلم



فيه المخلص إلى الخطاة عن عزة الإنجيل ليستميلهم بها إليه ، ثم يشعرهم بحاجتهم إلى مائه الحى لأرواء ظمأهم الروحى ، ويرشدهم إلى ينبوعه الأصيل الذى هو نفسه الرب يسوع ، وأخيراً يدعو له بينهم ، وما يزال بهم حتى يجذبهم إلى الإيمان به .

### عزة الانجيل :

١ - فلما علم الرب أن القريسيين سمعوا أن يسوع يصير ويعتمد تلاميذه أكثر من يوحنا . ٢ - مع أن يسوع نفسه لم يكن يعتمد بل تلاميذه . ٣ - ترك اليهودية ومضى أيضاً إلى الجليل . ٤ - وكان لابد له أن يجتاز السامرة . ٥ - فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سونخار بقرب الضيعة التى وهبها يعقوب ليعوسف ابنه . ٦ - وكانت هناك بئر يعقوب فأذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر . وكان نحو الساعة السادسة . ٧ - فجاءت امرأة من السامرة لتستقى ماء . فمال لها يسوع أعطىنى لأشرب . ٨ - لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة ليتابعوا طعاماً . ٩ - فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية . لأن اليهود لا يعاملون السامريين . ١٠ - أجاب يسوع وقال لها لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطىنى لأشرب لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً . ١١ - قالت له المرأة يا سيد لادلو لك والبئر عميقة . فمن أين لك الماء الحى . ١٢ - ألعلك أعظم من أبينا يعقوب الذى أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيهِ . ١٣ - أجاب يسوع وقال لها كل من يشرب من هذا المساء يعطش أيضاً . ١٤ - ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية . ١٥ - قالت له المرأة يا سيد أعطنى هذا الماء لكى لا أعطش ولا آتى إلى هنا لأستقى .

١ - بعد حديث السيد المسيح المشهور مع نيقوديموس جاء وتلاميذه إلى اليهودية ليواصل التعليم وعمل الخير ، وكان يعتمد ولو أنه لم يكن يعتمد بنفسه بل بواسطة تلاميذه كما يتضح لنا ذلك فيما بعد ؛ وكان يوحنا يعتمد أيضاً فى عين

نون وهي قرية على شاطئ الأردن بقرب أورشليم.<sup>(١)</sup> غير أن عوامل الغيرة والحسد دبّت في صلور تلاميذ يوحنا بسبب معمودية يسوع ، وتخاصموا مع اليهود الذين قبلوها ، وجاءوا يشكونه إلى سيدهم لأن « الجميع يأتون إليه » على حد قولهم . وقد استطاع يوحنا أن يخفف من حدة غيظهم حين أثبت لهم أنه ما جاء ليجمع لنفسه شعباً بل ليعد القلوب لسيد المسيح .

ولقد أثار نجاح الرب يسوع غيظ الفريسيين حتى أخذوا يشتطون في مقاومته ؛ فلما وصل إلى علمه أنهم سمعوا بأنه « يصير ويعمّد تلاميذ أكثر من يوحنا » ٢ - مع أنه « لم يكن يعمّد بل تلاميذه ٣ - ترك اليهودية ومضى أيضاً إلى الجليل . أما أنه لم يعمّد بنفسه فلأن المعمودية لم تكن لها قوّة على مغفرة الخطايا قبل موته ، لأن الروح القدس الذي تمّ به « لم يكن قد أعطى بعد . لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد » ( يو ٧ : ٣٩ ) . وأما معمودية تلاميذه التي أتموها باسمه وقبل موته فلا يمكن إلا أن تكون معمودية يوحنا بعينها ، لأنه لا يمكن أن توجد إلا معمودية واحدة هي التي أسسها المخلص بعد قيامته بقوله لتلاميذه « فاذهبوا وتلدنوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » ( مت ٢٨ : ١٩ ) .<sup>(٢)</sup> ونظراً لأن ساعته لم تكن قد أتت ، فقد رأى أن يترك اليهودية إلى الجليل حيث أعداؤه أقل عدداً . وكان ذهابه إليها للمرة الثانية ، بدليل قول الإنجيلي إنه مضى « أيضاً » إلى الجليل ؛ أما المرة الأولى فكانت حين حول الماء خمرأ في عرس قانا الجليل . واقتداء برب المجد يحوز للمسيحي أن يترك مواطن الاضطهاد والخطر إلى حيث يأمن على سلامته وحياته ويستطيع أن ينفع غيره .

٤ - يمضي الإنجيلي بعد ذلك في روايته فيقول « وكان لا بد له أن يجتاز السامرة » ، فقد كانت الأرض المقدسة تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي اليهودية في الجنوب ، والجليل في الشمال ، والسامرة في الوسط . وكان لا بد لمن يذهب من اليهودية إلى

(١) « مزمورنا يومنا والسميح : أوضحنا الفرق بين هاتين المعموديتين في قداس ١٠ طوبة بصفحة ١٧٨ من « كنوز النعمة » ج ٢ .

(٢) أنواع المعمودية : أنظر هذا الموضوع بالخاصة الواردة على ( مت ٢١ : ٢٥ ) بقداس ١٠ طوبة بصفحة ١٧٨ من « كنوز النعمة » ج ٢ .

البليل أن يمر بالسامرة ، اللهم إلا إذا اختار الطريق الأخرى التي تمر في بيرية شرق الأردن ، وهي أبعد وغير مستقيمة كالأولى . ويتساءل بعضهم كيف ينهى السيد رسله عن دخول السامرة ثم يذهب هو إليها ؟ ويجيبون بأنه منعهم من الإقامة فيها لا من مجرد اجتيازها . ٥ - وفي طريقه أتى « إلى مدينة من السامرة يقال لها سونخار » ، وسونخار هي المسماة قديماً شكيم ، وهي التي ترك أبرام أرضه وعشيرته إطاعة لأمر الرب وجاء إليها ، وهي بأرض كنعان وهي التي وعده الرب بأعطائها لنسله ( تك ١٢ : ٧ ) ؛ وهي التي نزل أمامها ابنه يعقوب وابتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته ( تك ٣٣ : ١٨ - ١٩ ) ، ثم أضحت من مدن الملجأ ( يش ٢٠ : ٧ ) ؛ وهي المدن التي أمر الله يشوع بتخصيصها « لكي يهرب إليها القاتل ضارب نفس سهواً بغير علم » ( يش ٢٠ : ٣ ) فإذا تبعه ولى الدم « فلا يسلموا القاتل بيده لأنه بغير علم ضرب قريبه » ( يش ٢٠ : ٥ ) ؛ وفيها دفنت عظام يوسف التي أصعدها بنو إسرائيل من مصر ( يش ٢٤ : ٣٢ ) ؛ ويقول عنها البشير إنها « بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه » فقد قال يعقوب ليوسف « وأنا قد وهبت لك سهماً واحداً فوق إخوتك أخذته من يد الأمورين بسيفي وقوسي » ( تك ٤٨ : ٢٢ ) . ٦ - ويقول الإنجيل إنه « كانت هناك بئر يعقوب » ، ولم يرد في الآية المذكورة سابقاً من سفر التكوين ( تك ٣٣ : ١٨ - ١٩ ) ذكر لبئر حفرها يعقوب في الضيعة التي ابتاعها ونصب فيها خيمته ، ولكن البشير يشير إلى أن هذا كان معلوماً ومشهوراً ، وأن يعقوب لا بد قد حفر هذه البئر ليثبت ملكيته للأرض التي اشتراها . ونظراً لأن السيد قطع المسافة بين أورشليم وهذه البئر ماشياً ، وهي تقرب من مرحلتين فقد تعب ، وإذ لم يجد هناك ما يجلس عليه « جلس هكذا على البئر » ، مظهرًا بذلك غاية التنازل لأجلنا لأنه وهو « خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا » ( إش ٤٠ : ٢٨ ) قد عرض نفسه للتعب والعطش وتقلبات الطقس حتى احتاج إلى الراحة ، وكان ذلك نحو الساعة السادسة أي ظهراً .

٧ - وفيما هو جالس على البئر جاءت امرأة من السامرة لتسقى ماء ، فأتاحت بحضورها له الفرصة لردّها وأهل مدينتها إلى الإيمان ، لأن ديانتهم كما سنرى فيما بعد كانت مزيجاً من اليهودية والوثنية . وتوصلاً إلى هذه الغاية طلب

إليها قائلاً « أعطيتني لأشرب » حتى يتخذ من هذا الطلب وسيلة لافتتاح الحديث معها . ٨ - ويقول الإنجيلي إنه طلب منها أن تسقيه « لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً » لأنهم لو كانوا حاضرين لطلب منهم لا منها . أما ذهابهم لابتياح الطعام فيدل على أنهم وسيلهم ما كانوا يعيشون على التسول بل كانوا يبتاعون الطعام بما كان يقدمه لهم المؤمنون .

٩ - دهشت السامرية من طلب السيد لأنها تعلم ما يمكنه اليهود للسامريين من كراهية سببها أن أسرحلون ملك أشور كان قد أتى بقوم وثنيين من بابل حوالى عام ٦٧٨ ق. م. وأسكنهم فى الأرض التى سبى منها عشرة أسباط إسرائيل (٢ مل ١٧ : ٢٤ ، عز ٤ : ٤) ؛ فتكون منهم ومن بقية سكان الأرض من الإسرائيليين الشعب السامرى الذى كانت ديانتة كما قلنا مزيجاً من الوثنية والإسرائيلية ، ولذا كرههم اليهود وحرّموا التعامل معهم . وقد قال أحد القريسيين إن من أكل من خبزهم فكأنه أكل لحم خنزير ؛ وكذلك كان لايجوز لأحد الفريقين أن يطلب ولو شربة ماء من الآخر . ويرى يوحنا فم الذهب أن التعامل كان محرماً على اليهود خاصة لا على السامريين بدليل قول المرأة للمخلص « كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى » ، ويؤيد هذا الرأى قول بطرس الرسول فى خطابه الذى ألقاه فى بيت كرنيلوس « أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتى إليه » (أع ١٠ : ٢٨) . ١٠ - وعندئذ سنحت الفرصة المرتقبة لرب المجد أن يرقى بأفكار المرأة من البركات الجسدية إلى الروحية، ولذا انتقل معها من الكلام على الماء الجسدى إلى الكلام على الماء الروحى ، وذلك بأن رد على تعجبها قائلاً « لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذى يقول لك أعطيتني لأشرب لطلبت منه أنت فأعطاك ماء حياً » ؛ فلقد كانت السامرية تظنه إنساناً عادياً محتاجاً إلى شربة ماء ، فأراد أن ينهبها إلى حقيقة أمره بقوله « لو كنت تعلمين من هو الذى يقول لك أعطيتني لأشرب » ، وأنه « عطية الله » أى المسيح ابن الله أى الله نفسه متجسداً ، الذى فى يده قدرة لاتحد وحنو لايقاس ، لطلبت أنت فأعطاك ماء حياً » ويريد به التعليم الإنجيلي ، أو الروح القدس ونعده على رأى البعض ؛ وسماه « ماء حياً » لأنه يظهر النفس من أدران الخطية ويجعلها مخضبة بالفضائل . ويرى فريق آخر من المفسرين أن المقصود بالماء الحى

كل ما ينال به الخلاص والحياة الأبدية وما يروى ظمأ النفس الروحي إلى الأبد ، وهذا يتضمن غفران الخطية والسلام مع الله . وهذا الماء الحى هو الذى سبق فتنبأ عنه إشعياء وذكرى فقال عنه الأول لبني إسرائيل « فستسقى مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص » ( إش : ١٢ : ٣ ) ، وقال الثانى « فى ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة » ( زك : ١٣ : ١ ) ؛ ولكن أرميا يعود فيندب حظ بني إسرائيل لأنهم تركوا ينبوع الحياة وذلك بقوله « لأن شعبى عمل شرين . تركونى أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشقة لا تضبط ماء » ( أر : ٢ : ١٣ ) ؛ ثم يشير إلى جزائهم بقوله « أيها الرب رجاء إسرائيل كل الذين يتركونك يخزون . الحائثون غنى فى التراب يخزون لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية » ( أر : ١٧ : ١٣ ) .

١١ - ولئن كانت السامرية تأثرت بعض الشيء بكلام المخلص بدليل قولها له « يا سيد » ، إلا أنها لم تزل جسدية فى فهمها ، إذ ما برحت تأخذ « الماء الحى » على أنه الماء الطبيعى ، واحتجت على قدرة السيد على إعطائها إياه بقولها « لا دلو لك . والبئر عميقة » . ١٢ - وأضافت قائلة « ألعلك أعظم من أيننا يعقوب » ، أى أن يعقوب اكتفى بهذه البئر وسر بها « وشرب منها هو وبنوه ومواشيه » فكيف تستطيع أن تعطينى ماء أفضل من مائها ، بل ما الذى يدعونى إلى طلب مثل هذا الماء ! ويرى يوحنا فم الذهب أن إجابته هذه تدل على أن تفكيرها ارتقى درجة أخرى ، لأن معنى كلامها هو أنه لو كان لديه ماء أفضل فهو إذاً أعظم من يعقوب . ١٣ - وهنا أفصح لها المخلص عن قصده بقوله « كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً » وهو ما تعرفه المرأة ويعرفه كل إنسان ، ١٤ - « ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد » أى أن الماء الحى ، ماء النعمة والخلاص والروح القدس الذى أشرنا إليه ، يحصل به كل من يتناوله على ما يحتاجه من البركات الروحية ، فيروى ظمأ نفسه أكل رى فتشفى أشواقها بالاتحاد مع الله والمصالحة معه وبمعرفة الحق وراحة الضمير والراحة والسعادة ، هذا هو الذى قال عنه فى مناسبة أخرى « من يؤمن بى فلا يعطش أبداً » ( يو : ٦ : ٣٥ ) ؛ ثم مضى يبين أن هذه النعم تصير فيه « ينبوع ماء يتبع إلى حياة أبدية » فترفع نفسه إلى ينبوعها الأصيل وهو الله ، وتبقى إلى الأبد مع

من يحصل عليها رغم ما قد يحل به من نوازل لأن مصلحتها هو الله ، وهي تجري منه تعالى إلى قلوب المؤمنين .

١٥ - ومع أن السامرية ما برحت تظنه يتكلم في الماء الطبيعي ، إلا أنها صدقت أنه قادر على إعطائها عطية زمنية عجبية تغنيها عن الورد إلى البئر لتستقي ، واستمالها حسن أسلوبه إلى طلب هذا النوع من الماء فقالت « يا سيد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي إلى هنا لأستقي » . وهذا الأسلوب الذي استمالها به هو بعينه الذي استمال به قلوب اليهود حين قال لهم « ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء » حتى قالوا له « يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز » ( يو ٦ : ٣٢ ، ٣٤ ) .

الحاجة إلى ماء :

١٦ - قال لها يسوع اذهبي وادعي زوجك وتعالى إلى ههنا .

١٧ - أجابت المرأة وقالت ليس لي زوج . قال لها يسوع حسناً

قلت ليس لي زوج ١٨ - لأنه كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك . هذا قلت بالصدق .

١٦ - ولما كانت إجابة المرأة إلى طلبها تستلزم أن يشعرها المخلص أولاً بمرض

نفسها واحتياجها إلى الشفاء ، وإذ ذاك يستطيع أن يرشدها إلى اللواء الروحي فقد

قال لها « اذهبي وادعي زوجك » ؛ وكان ينبغي من وراء ذلك أن يكشف لها

عن خطاياها ويبين لها أنه يعلم مالا يعلمه أحد ، وبذلك يعدها لأدراك أنه

المسيح . ١٧ - فردت المرأة قائلة « ليس لي زوج » لأن الذي كانت تعيش معه

لم يكن زوجها الشرعي ؛ وهنا امتدحها المخلص على صدقها فكان ذلك منه سياسة

حكيمه ، لأنه لو ونحها لانصرفت عنه غاضبة دون الاستماع إلى حديثه . ١٨ -

وما أجمل هذا الحنان الذي بدا منه عليها ! إنه لم يقل لها أنت زانية ويحسن أن

تنوب عن خطاياك ، بل مدحها مرة ثانية على صدقها واكتفى بقوله لها « لأنه

كان لك خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك » ... ! فقد كان

أزواجها الخمسة شرعيين أما الذي يعاشرها فليس بشرعي ، وبهذا أثبت لها أنها

خالفت الوصية السابعة وأنه عالم بخفايا جميع الناس .

## ينبغي الأصل :

١٩ — قالت له المرأة يا سيد أرى أنك نبي . ٢٠ — آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه . ٢١ — قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب . ٢٢ — أنتم تسجدون لما لستم تعلمون . أما نحن فنسجد لما نعلم . لأن الخلاص هو من اليهود . ٢٣ — ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين . ٢٤ — الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا . ٢٥ — قالت له المرأة أنا أعلم أن مسياً الذي يقال له المسيح يأتي . فتي جاء ذلك يخبرنا بكل شيء . ٢٦ — قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو .

١٩ — فلما رأت المرأة أنه أخبرها بأمورها المستورة ، وهو شخص يهودي غريب الموطن ، أيقنت أنه لا بد يعرف الغيب بوحى من الله ، وثبت لديها أنه معلم إلهي مرسل من الله ليعلن الحق للناس ، ولهذا قالت له « يا سيد أرى أنك نبي » . وقد كان رأيها فيه كراي الجموع الذين شاهدوا إقامة ابن أرملة نايين وقالوا « قد قام فينا نبي عظيم وافترقه الله شعبه » ( لو ٧ : ١٦ ) ، وكراي التلميذين الذاهبين إلى عمواس حين قالوا عنه إنه « كان إنساناً نبياً مقتدرًا في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب » ( لو ٢٤ : ١٩ ) ، وكذلك كراي الجماهير بعد رؤية معجزة الأرغفة الخمسة والسمكتين فقد قالوا « إن هذا هو بالحققة النبي الآتي إلى العالم » ( يو ٦ : ١٤ ) .

٢٠ — رأت السامرية أن تنتهز هذه الفرصة الذهبية لتسأل عن وجه الصواب في الخلاف القائم بين السامريين واليهود بشأن الموضع الذي ينبغي السجود فيه ، هل هو جبل جرزيم كما يعتقد السامريون أم أورشليم كما يقول اليهود . ومنشأ الخلاف أن منسى أخا يادى عظيم الأخبار الذي استقبل الأسكندر الأكبر باحتفال مهيب وأحمد نيران غضبه على اليهود ، تزوج من امرأة أجنبية هي ابنة الوالى الذى ولاه داريوس ملك الفرس على السامرة . فنفى يادى أخاه منسى من الهيكل وأبعده من الأمور المقدسة لزواجه من أجنبية ، فلجأ منسى إلى حميه

فشيده له هذا هيكلًا عظيمًا في جبل جرزيم المشرف على شكيم بالقرب من بئر يعقوب التي جاءت السامرية لتستقي منها ، وجعل منسى حبراً عليه ، وكان ذلك عام ٣٣٢ ق.م. فانضم إليه كثيرون من اليهود الفارين ، وبخاصة الذين اقتلدوا به وخالفوا الشريعة بزواجهم من أجنبيات ، وكانوا يلتمسون لأنفسهم المآذير بقولهم إن شكيم أرض مقدسة مستشهلين بما جاء في (تلك ١٢ : ٦ ، ٣٣ : ١٨ ، ٢٠) ، وظنوا أن جرزيم هو الجبل الذي جاء إليه إبراهيم ليقدم ابنه إسحق ذبيحة عليه ، وأن يعقوب بنى هناك مذبحاً . واستمر ذلك الهيكل نحو مائتي سنة إلى أن هدم عام ١٣٩ ق.م. ، ولكن ذلك لم يثن السامريين عن إقامة العبادة هناك<sup>(١)</sup> . هذا ما حدا بالمرأة السامرية إلى طلب الوقوف على الحقيقة من يسوع .

٢١ - وكانت تتوقع أن يرشدها المخلص إلى أحد هذين المكانين باعتباره المكان الوحيد الذي يجب فيه السجود ، ولكنه أجابها قائلاً « يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب » ؛ فقوله « تأتي ساعة » أي حين تهدم مدينة اليهود وهيكلهم على يد الرومان بعد أربعين سنة من صعوده ، كما هدم الهيكل في جرزيم من قبل ، وحينئذ يكون السجود لا في جبل جرزيم ولا في أورشليم بل في كل مكان لأنه سوف تقام الكنائس للمسيحيين في جميع أنحاء العالم ، ويبطل ذلك المحل الخاص الذي يدوم ما دامت الديانة مفتقرة إلى طقوس ورموز وذبائح ؛ وبما أن المرموز إليه وهو المسيح قد أتى فلم تعد بعد حاجة إلى الرمز . وبقوله « تسجدون للآب » جعل اليهود والسامريين بمنزلة واحدة أمام الله<sup>(٢)</sup> ، وذلك خلافاً لاعتقاد اليهود أنه أبوه دون غيرهم .

(١) انظر تفسير المشرق ج ٢ ص ٤٣٩ - ٤٤٠

(٢) الكنيسة الجامعة : لكنيسة المسيح علامات أربع هي أنها ١ . واحدة (وقد شرحنا في قداس ١٧ هاتور) ٢ . ومقدسة (وستشرح فيما بعد) ٣ . وجامعة (وهي مشروحة هنا) ٤ . ورسولية (وقد شرحناها في قداس الأحد الأول من أبيب) . وتعتبر الكنيسة جامعة من جهة الاعتبارات الآتية :

أولاً - مكانها : فهي مجمع المؤمنين في كل أقطار الأرض لأنهم جميعاً أعضاءها ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم » (مت ٢٨ : ١٩) .

ثانياً - زمانها : فكما لا يحددها مكان فهي لا يحددها زمان ، ودليل ذلك قول السيد =



٢٢ - ثم مضى المخلص يوضح للسامرية الفرق بين شعبها وشعب اليهود فقال « أنتم تسجدون لما لستم تعلمون » ، فقد كانوا يجهلون الله لأنهم أشركوا به ، ودليل ذلك ما جاء عنهم بسفر الملوك القائل إنهم « كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم كعادة الأمم الذين سبوهم من بينهم » ( ٢ مل ١٧ : ٣٣ ) . وفوق ذلك فمفرقتهم به تعالى ناقصة لأنهم رفضوا الأسفار التي تعلن مشيئته ورفضوا تعاليم أنبيائه مع أنه لا يمكن معرفة الله حق المعرفة إلا بمعلناته . ثم قال عن اليهود « أما نحن فنسجد لما نعلم » لأن لنا إعلان كامل عنه لأننا قبلنا الأسفار المقدسة كلها ، وبذا عرفناه حق المعرفة وعرفنا كيفية عبادته . وفضلا عن ذلك فإن « الخلاص هو من اليهود » أى أن الخلاص الذى هو الغاية الأخيرة من معرفة الله وعبادته هو من اليهود ، فكان الأمة اليهودية تمتاز عنكم بكونها قبلت الإعلانات عن الخلاص ، وأن المخلص ولد منها ، وأن الله جعلها وسيلة لإيصال الخلاص لسائر الأمم لأن عبادتها كانت استعداداً للعبادة المسيحية . وقد تنبأ عن ذلك إشعياء

= للتلاميذ « وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » ( مت ٢٨ : ٢٠ ) .  
ثالثاً - تعليمها : فهي تعلم قواعد الإيمان وجميع العقائد القويمة ، وفي ذلك يقول القديس كيرلس الأورشليمي « إنها تعلم جميع العقائد التي يلزم أن يعرفها بنو البشر من الأشياء المنظورة وغير المنظورة ، عن السائيات والأرضيات بوجه العموم وبدون ترك شئ » عظة ١٨ .

رابعاً - غايته : فالغاية منها ضم جميع الأمم إلى حظيرتها وإخضاعهم لإيمان ربها وعبادته ، فضلا عن أنها تشفى كل أنواع الخطايا بدليل قول السيد لتلاميذه « من غفرتم خطاياهم تغفر له » ( يو ٢٠ : ٢٣ ) ، وتحض على التحلى بالفضائل قولاً وعملاً .

خامساً - مساواتها بين الجميع : فهي تسوى بين جميع الطبقات والأفراد كما قال بولس « ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر وأنثى ، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » ( غل ٣ : ٢٨ ) ، وبهذه المساواة تمتاز كنيسة المسيح عن الكنيسة اليهودية المحصورة فى أمة واحدة . وقد رفع الرب عن كنيسته هذا الحصر ، بدليل قوله للسامرية « تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى اورشليم تسجدون للآب » وهى الآية التى نحن بصدددها فى فضل الإنجيل التى تدل على المساواة بين اليهود والسامريين وجميع الأمم فى الكنيسة .

بقوله « لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب » (إش ٢ : ٣) . وعن اليهود قال بولس « لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراف والعبادة والمواعيد . ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد أمين » (رو ٩ : ٤ - ٥) .

٢٣ - واسترسل المخلص في حديثه قائلاً « ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق » أى أن زمان شريعة الإنجيل قد حضر وبمقتضاها يسجد للآب المسيحيون سواء أكانوا من اليهود أو من السامريين أو من الأمم الأخرى ، لا في هذا الجبل ولا في أورشليم بل في كل مكان ، <sup>(١)</sup> طبقاً لنبوة ملاخى القائلة « لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الأمم وفي كل مكان يذبح ويقرب لاسمى قربان مطهر لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود » (ملا ١ : ١١) . ثم بين يسوع للسامرية أن السجود له سوف لا يكون بالذبائح الجسدية كما يفعل اليهود بل « بالروح والحق » ، ويريد « بالروح » العبادة الروحية الصادرة من القلب لا من الشفتين ، أى العبادة بالإيمان والرجاء والمحبة . وهذه العبادة الروحية هى التى قال فيها الرسول « لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر فى المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد » (فى ٣ : ٣) ؛ ويريد « بالحق » أى بالحقيقة والاستقامة ، لا بظلال النظام الموسوى ورموزه بل بنور النظام المسيحى الكامل كما أعلنه يسوع نفسه وكما أثبتته الإنجيلى بقوله « وأما النعمة والحق فييسوع المسيح صاراً » (يو ١ : ١٧) . وقول المخلص « لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين » معناه أن الله لا يقيم وزناً لألوف الساجدين له إلا لمن يسجدون منهم بالروح والحق . ٢٤ - ثم أوضح السبب في وجوب عبادة الناس لله بالروح بقوله لأنه تعالى « روح » <sup>(٢)</sup> كلى البساطة

(١) تؤيد هذه الآية أن كنيسة المسيح « جامعة » كما أوضحنا ذلك في الكلام على الآية ٢١ .

(٢) روحانية الله : الله تعالى روح بسيط غير قابل للتقسيم والتجزئة ومزده عن كل اختلاط وتركيب . وهو خال من كل جسم وصورة ، وغير منظور بالأعين ، ولا محسوس بالحواس الجسدية ، ولا يجوز أن ينسب إليه شئ من صفات المادة كالتحيز والثقل والصغر والكبر ، ولا يشبه بالممكنات في شئ من الأشياء ؛ =

والحق . وحيث الأمر كذلك فالذين يسجدون له « فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا » أى أن السجود له « بالروح » لا يكون بالذبايح الجسدية كما قدمنا بل بالذبايح الروحية ، أى بالعقل والقلب والحرارة والأشواق الروحية وبأرشاد الروح القدس ؛ وأما السجود « بالحق » فيراد به السجود بالإخلاص أى بغير رياء أو خداع ، وبمعرفة المعبود حق المعرفة .<sup>(١)</sup>

٢٥ - يبدو أنه يبدو أن إجابة المخلص لم تقض على شكوك المرأة تماماً بدليل قولها « أنا أعلم أن مسياً الذى يقال له المسيح يأتى . فتى جاء ذاك نخبرنا بكل شيء » ، فقد كان السامريون يعرفون أن المسيح يأتى وذلك من قول يعقوب « لايزول قضيب من يهوذا ومشتري من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » ( تك ٤٩ : ١٠ ) ، ومن قول موسى « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوانك مثلى . له تسمعون » ( تث ١٨ : ١٥ ) . ولما كان السامريون لا يعتقدون إلا بأسفار موسى الخمسة فلماذا قالت المرأة إنه متى جاء هذا المسيا « نخبرنا بكل شيء » ، فيزيل الشكوك من قلوبهم ويحكم بالصواب فى هذا الموضوع الخلاقى لأنه المعلم الألهى . ٢٦ - وهنا قال لها يسوع « أنا الذى أكلمك هو » . أى أنا هو المسيا المنتظر فآمنى بى وبتعليمى فتخلصى . وكانت هذه الإجابة هى هدفه الأخير الذى تدرج نحوه فى حديثه معها ، فقد سألها فى بداية الأمر أن تصنع معه معروفاً ، ثم نهها إلى مراده بالماء الحى ، ثم أبتظـ ضميرها من ناحية

= وسمى روحاً أيضاً لأنه يعلم ذاته وصفاته . أما كلمة «روح» التى يوصف بها الملائكة فتتضمن معنى آخر ، فهم وإن كانوا أرواحاً إلا أنهم ليسوا مجردين من سائر الأجسام ولا من أخلاط المادة الكثيفة بل هم ذوو أجسام حقيقية غير أنها أجسام هوائية لطيفة جداً لا ترى كالهواء ، يؤيد ذلك قول الرسول « لأنه كما يوجد جسم حيوانى هكذا يوجد جسم روحانى أيضاً » ( ١ كو ١٥ : ٤٤ ) .

(١) السجدة : اختارت الكنيسة فصل إنجيل السامرية ليتلى بعضه ( يو ٤ : ٢٠ - ٢٥ ) فى الصلاة الثالثة من صلوات السجدة التى تقام فى عصارى أحد العنصرة لتبين لشعبها أنه فى عهد شريعة الإنجيل قد بطل تقديم الذبايح الجسدية واستعفى عنها بالذبايح الروحية التى هى العبادة القلبية المقرنة بالإيمان والرجاء والمحبة التى يجب أن تقدم لله من جميع الأمم بالروح والحق .

ماضيها ، ووجهها إلى روحية العبادة ، ووصل بها في النهاية إلى إعلانها بأنه المسيح ، وكان هذا التدرج في الإقناع أيسر في تحقيق الغرض من إعلانها به من أول الأمر . ويقرر المفسرون أن رب المجد كان أكثر صراحة في الكشف عن نفسه للمرأة منه لليهود ، لبساطتها وحسن نيتها ، وخبت اليهود وسوء طويتهم .

### الدعوة له :

٢٧ - وعند ذلك جاء تلاميذه وكانوا يتعجبون أنه يتكلم مع امرأة . ولكن لم يقل أحد ماذا تطلب أو لماذا تتكلم معها .  
٢٨ - فتركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس .  
٢٩ - هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت . أعمل هذا هو المسيح .  
٣٠ - فخرجوا من المدينة وأتوا إليه .

٣١ - وفي أثناء ذلك سأله تلاميذه قائلين يا معلم كل .  
٣٢ - فقال لهم أنا لي طعام لأكل لستم تعرفونه أنتم . ٣٣ - فقال التلاميذ بعضهم لبعض أعمل أحداً أناه بشئ ليأكل .  
٣٤ - قال لهم يسوع طعمني أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتم عمله . ٣٥ - أما تقولون إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتي الحصاد .  
ها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد . ٣٦ - والحاصد يأخذ أجره ويجمع ثمراً للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معاً ٣٧ - لأنه في هذا يصدق القول إن واحداً يزرع وآخر يحصد . ٣٨ - أنا أرسلتكم لتحصلوا ما لم تتبعوا فيه . آخرون تبعوا وأنتم قد دخلتم على تعبه .

٢٧ - عند هذا الحد من الحديث كان التلاميذ قد عادوا من المدينة ومعهم الطعام ، ولكن ما لبثوا أن تملكهم العجب من أن سيدهم يتكلم مع امرأة ؛ وكانت علة هذا التعجب تواضعه إلى حد تكلمه مع امرأة فقيرة وسامرية في حين أنه يهودي ، ولكن أحداً منهم لم يجروا على سؤاله عن سبب حديثه معها لهيئته ولشدة احترامهم له . ٢٨ - وكانت المرأة من جانبها قد اضطربت بحرارة الإيمان حتى تركت جرتها ، أي شغلت عن الأمور الدنيوية بما هو أجدر بالعناية ، وأسرت تبليغ الناس في الطريق وفي المدينة بأنباء يسوع السارة . ٢٩ - وتشبهاً بالخلص الذي اقتادها إلى الإيمان تدريجياً ، شرعت تمتد الناس إليه رويداً ، فبدلاً من أن تنبههم بأنها رأت المسيح قالت في حرص « هلموا انظروا إنساناً قال لي كل

ما فعلت » ، أى تعالوا أنتم وافحصوا الأمر بأنفسكم . ومع أن ما أخبرها به له المجد قد أقنعها تماماً بأنه يستحيل على شخص بشرى غريب عن الأوطان أن يعرف ما عرفة هو من ماضيها إن لم يكن إلهاً من السماء ظهر ليكشف للناس طريق الحق والحياة ، إلا أنها لم تشأ أن تنقل إليهم ذلك بصيغة الأخبار حتى لا يتهموا بأنها ترغب في تعليمهم بصفقتها تعرف أكثر منهم ، ولذا آثرت أن تترك ذلك لهم وقالت في حذر بعد دعوتهم لرؤيته بأنفسهم « ألعل هذا هو المسيح » .

٣٠ - وسرعان ما خرجوا إليه ، وكانت سهولة انقيادهم إليه وإيمانهم به بعد خطاب واحد منه خير توبيخ لليهود على قساوتهم ورفضهم الإيمان به ، رغم إنذارهم وصنع المعجزات بينهم نيفاً وثلاث سنوات .

٣١ - وفي الفترة بين ذهاب المرأة وقُدوم أهل المدينة عرض التلاميذ على المخلص أن يتفضل بتناول الطعام ، دفعهم إلى ذلك جهم له وإشفاقهم عليه إذ كان تعباً من الطريق ، وحتى يمكن أن يأكلوا هم أيضاً لأنهم لا يستطيعون ذلك قبل أن يبارك المائدة كعادته معهم . ٣٢ - فرد عليهم قائلاً « أنا لى طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم » أى أنكم لا تعلمون أننى جائع ولكن لا لطعام جسدى بل لطعام روحى هو جذب السامريين إلى الإيمان بواسطة هذه المرأة ، وهو ما اهتم به قبل كل شئ ؛ وبهذه الإجابة ضرب لهم المثل فى وجوب الاهتمام أثناء مناداتهم بالإنجيل بخلاص النفوس أكثر من اهتمامهم بمطالب الجسد . ٣٣ - غير أنهم لم يفهموا كلامه فى الطعام الروحى وأخذوا يقولون فيما بينهم « ألعل أجداً أناه بشئ لى أكل ! » ٣٤ - أما هو فاستمر فى إجابته قائلاً « طعمى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى » أى طعمى هو أن أنادى بالخلاص للهالكين ، وأن « أتم عمله » أى أتم عمل الفداء بموتى على الصليب وبهذا أجد راحة ورياً وشبعاً ؛ ومعلوم أنه وهو على عود الصليب وقبل أن يسلم الروح قال « قد أكمل » ( يو ١٩ : ٣٠ ) أى أن عمل الفداء قد تم بموته على الصليب .

٣٥ - ثم مضى المخلص فى إجابته للتلاميذ فبين لهم أن ما يحدث فى الحصاد الطبيعى يحدث مثله فى الحصاد الروحى مع فارق بسيط فقال « أما تقولون إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتى الحصاد » أى أما جرت العادة أن يكون بين زراعة المحاصيل الحقيقية وحصادها أربعة شهور ، ولكن بين الزرع المجازى ، ويقصد

به كلامه وتبشيره للسامرية ، وبين الحصاد المجازى ، ويقصد به اعتناء أهل السامرة حين نقلت إليهم المرأة تبشيره ، بين هذا الزرع وذاك الحصاد فترة قصيرة من الزمن لا تزيد على الساعة ، وهى الفترة التى عبر عنها بقوله « ها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد » . ٣٦ - وكما أن من يجمع الحصاد الطبيعى يأخذ أجره ، كذلك من يجمع الحصاد الروحى « يأخذ أجره » وأجرته هى « الحياة الأبدية » أى أن أجرته تكون نتائج روحية تدوم إلى الأبد ، لأن النفوس التى تخلص بالكراسة تنال سعادة لا نهاية لها ، بعكس الحال فى المحاصيل الطبيعية فهى لا تبقى إلا إلى حين . ويرتب على الحصاد الروحى أن « يفرح الزارع والحاصد معاً » ، ويزيد بالزارع هنا أولاً موسى والأنبياء الذين غرسوا فى نفوس اليهود مبادئ الإيمان التى هى وحدانية الله ووجوب عبادته ومجيئ المسيح المخلص ، وثانياً يريد بالزارع نفسه لأنه زرع التعليم الحق ، أى جذب السامريين إلى الإيمان به ، ويريد بالحاصد نفسه ورسله ، لأنهم كملوا مبادئ الأنبياء بنشر التعليم الإنجيلى وجذبوا الناس إلى الحياة الأبدية . وكما أن من يشترك فى الحصاد الطبيعى كالخارث والزارع والساقى والحاصد يفرحون بهذا الحصاد ، هكذا فى الفلاحة الروحية يفرح بمحصادها من اشتركوا فيها . وبناء على ذلك فارتداد السامريين لا يفرح به السيد المسيح ورسله فحسب ، بل موسى والأنبياء أيضاً ، لأنهم جميعاً رأوا ثمرة تعبهم . بيد أن المشاركة فى هذا الفرح قد تكون فى هذا العالم إذا ظهرت نتائج العمل ، ولكن أغلبها سيكون فى نهاية العالم وهو يوم الحصاد العظيم كما سماه رب المجد نفسه حين فسر لتلاميذه مثل زوان الخقل ( مت ١٣ : ٣٩ ) .

٣٧ - وكما أنه يحدث كثيراً فى الأمور العالمية أن واحداً يتعب وآخر ينتفع بتعبه ، كما جرى المثل بذلك بين الناس ، فهكذا فى الزرع والحصاد الروحيين . ٣٨ - وتطبيقاً لذلك قال السيد لتلاميذه « أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه . آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم » ، فالآخرون الذين تعبوا ودخل الرسل على تعبهم هم موسى وأنبياء العهد القديم والكهنة الذين قدموا الذبائح التى كانت ترمز إلى ذبيحة المسيح العظمى ؛ وكذلك يقصد بالآخرين نفسه ، لأنه لم ير من نتائج خدمته على الأرض إلا القليل ؛ وقد دخل الرسل على تعب هؤلاء

جميعاً ، أى أن نجاحهم فى الكرازة كان نتيجة لذلك العمل الاستعدادى الذى قام به هؤلاء « الآخرون » ، واستمر قرابة خمسة آلاف سنة ، فكل خدام الإنجيل هو حاصد بالنسبة لمن سبقوه وزارع بالنسبة لمن يأتون بعده .

الإنجيل : ٣٩

٣٩ — فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التى كانت تشهد أنه قال لى كل ما فعلت .  
٤٠ — فلما جاء إليه السامريون سألوه أن يمكث عندهم . فكث هناك يومين . ٤١ — فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه . ٤٢ — وقالوا للمرأة إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن . لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم .

٣٩ — ولقد كان علم السيد المسيح بما استتر من أمر السامرية أكبر حافز للكثيرين من أهل وطنها على الإيمان به حين شهدت أمامهم بأنه قال لها كل ما فعلت ، ٤٠ — غير أنهم لم يكتفوا بما سمعوه منها بل إن الذين جاءوا إليه منهم « سألوه أن يمكث عندهم . فكث هناك يومين » كان يعلم فى خلالها . ولم يشأ أن يطيل مدة إقامته بينهم أكثر من ذلك حتى لا يثير شكوك اليهود فى أمره ، لأن المسيح موعود به لهم لا للسامريين . ٤١ — وكان الذين آمنوا به بسبب كلامه أكثر عدداً من الذين آمنوا به بسبب كلام المرأة ، ٤٢ — وقالوا لها « لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن بل » نحن قد سمعنا وتعلمنا من أسفار موسى وعدهم الله لأبراهيم بأن فيه تتبارك جميع قبائل الأرض ( تك ١٢ : ٣ ) ، وقد ثبت لدينا هذا التعليم من أقوال المسيح فعرفنا أنه « هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم » ، وبهذا القول ظهر أنهم أدركوا فى وقت وجيز ما لم يدركه اليهود فى زمن كبير . والسر فى ذلك أن السامريين كانوا أقل من اليهود تعصباً وكبرياء ، ولم ينتظروا كاليهود أن يكون المسيح ملكاً أرضياً فيمتنعوا مثلهم عن قبوله مخلصاً روحياً .

## إنجيل المساء

( يو ٤ : ١٩ — ٢٤ )

السجود لله بالروح والحق

( راجع إنجيل القداى لهذا اليوم من الآية ١٩ إلى الآية ٢٤ )

## القسم الثانى

### الاسبوع الخامس من الصوم المقدس

#### هدف الجهاد

( الإيمان )

#### ا - روح الايمان :

|          |        |               |
|----------|--------|---------------|
| الاثنين  | ... .. | اتكال الإيمان |
| الثلاثاء | ... .. | خلعة الإيمان  |
| الأربعاء | ... .. | رجاء الإيمان  |
| الخميس   | ... .. | تحرير الإيمان |
| الجمعة   | ... .. | قصاص الإيمان  |

#### ب - أثر الايمان :

|       |        |                             |
|-------|--------|-----------------------------|
| السبت | ... .. | هداية الإيمان               |
| الأحد | ... .. | تشديد الإيمان ( أحد الخلع ) |



## يوم الاثنين من الأسبوع الخامس

### انتقال الربما

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم حول موضوع واحد هو « اتكال الأيمان » أى اتكال المؤمنين على الله : ففى النبوة الأولى تهيب الحكمة التى هى هنا كناية عن الأيمان ، بالمؤمنين أن يخضعوا لوصاياها لأن فى يمينها طول الأيام وفى يسارها الغنى والمجد كما ورد بسفر الأمثال ؛ وفى الثانية يؤكد لهم إشعياء اقتران البر بطول الأيام طبقاً لما ذكر عن الحكمة فى النبوة السابقة ، وكما أطيل عمر حزقيا الملك البار خمس عشرة سنة ؛ وفى الثالثة يبين لهم اليغاز التينى ما ينتظرهم من غنى ومجد طبقاً لما جاء بالنبوة الأولى ، إذ قال لأيوب « يكون القدير تترك . وترفع إلى الله وجهك » .

وينبئهم المخلص فى إنجيل باكر بانترزع الله حياة المتكلين على أموالهم الذين يدخرون لأنفسهم وليسوا أغنياء لله ، كما أهلك الرجل الذى أخصبت كورته ؛ ويشبعهم فى إنجيل القديس من غذاء الإنجيل لاتكالمهم عليه كما أشبع الجموع الملتفة حوله من خمسة الأرغفة والسمكتين .

ويهيب بهم الرسول فى البولس أن يتموا فرحه بالحرص على الوحدة وعلى الاتضاع كما فعل السيد المسيح ؛ ويطوبهم بطرس الرسول فى الكاثوليكون إن تألموا من أجل البر ؛ ويبين لهم فى الأبركسيس كما بين فى خطابه لكرنيليوس ومن معه أن الله لا يقبل الوجوه « بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده » .

#### النبوات :

#### الأولى : ( أم ٣ : ٥ - ١٨ )

اتكال المؤمنين على الله : يوصى الحكيم فى هذا الفصل المؤمنين ألا يكونوا حكماء فى نظر أنفسهم بل يتكلموا على الله . ثم يطوب الذين منهم يجدون الحكمة وهى كناية عن الأيمان ، ويبين بركاتها لهم بقوله عنها « إن تجارتها خير من تجارة

الفضة وربحها خير من الذهب الخالص ... وفي يمينها طول الأيام وفي يسارها الغنى والمجد ... وجميع مسالكها سلام .

الثانية : ( إش ٣٧ : ٣٣ - ٣٨ : ١ - ٦ )

إطالته لعمرهم : وفي هذا الفصل الذى يبين أن في يمين الحكمة طول الأيام كما فى النبوة السابقة يتنبأ إشعيا عما يحل بسنحاريب وجيشه المحاصر لأورشليم ، فالجيش يقتل منه مائة وخمسة وثمانين ألفاً ، وسنحاريب يقتله ابنه جزء شروره ؛ ثم تشير النبوة إلى الصلاة التى رفعها إلى الله الملك البار حزقيا وهو فى مرض الموت وكانت مقرونة ببكاء شديد ، وكيف زف إليه إشعيا بشرى استجابة الله لها وزيادة عمره خمس عشرة سنة جزء بره وسلامة قلبه .

الثالثة : ( أى ٢٢ : ١ - ٣٠ )

غناه ومجده لهم : وإذا كانت النبوة السابقة تبين أن فى يمين الحكمة طول الأيام ، فإن هذه النبوة تبين أن فى يسارها الغنى والمجد كما ذكرت النبوة الأولى المشار إليها فى ( أم ٣ : ١٦ ) ، فهنا يبين الفياز التبانى لأيوب أن بر الإنسان لا يعود بفائدة على الله بل عليه نفسه ، ثم يحصى فيهم أيوب بكثير من الذنوب ، ويوصيه بالثوبة عنها وما تستتبعه الثوبة من مراحم عظيمة من لدن الله كالفنى والمجد إذ يقول له « إن رجعت إلى القدير تبنى .... يكون القدير تترك وفضة أتعاب لك ... تصلى له فيستمع لك ... وعلى طرقك يضي نور ... » .

## المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٨٧ : ٢ ، ٣ )

بلسان المؤمنين الذين يشعرون بوطة ذنوبهم ، ويخشون أن يصيبهم ما أصاب الفنى الغنى الوارد ذكره فى فصل الإنجيل ، يتضرع هذا المزمور فى مطلعه إلى الله أن يستجيب لصلاتهم ، ثم يشير إلى مصير ذلك الفنى الغنى فيقول « أمل سمعك إلى طلبتي . فقد امتلأت من الشر نفسى . ودنت من الجحيم حياتى . حسبت مع المنحدرين فى الجب » .

**إنجيل باكر :** ( لو ١٢ : ١٦ - ٢١ )

يتكلم هذا الفصل عن انتزاع المخلص لحياة المتكلمين على أموالهم ، ودليل ذلك قول الله للغني الغني « يا غني هذه الليلة تطلب نفسك منك » وقول المخلص في ذلك « هكذا الذي يكتز لنفسه وليس هو غنياً لله » .

**مزمور القداس :** ( ٨٥ : ٣ ، ٤ )

بلسان الجاهير المتكلمة على يسوع والتي كانت تستمع لتعاليمه طول النهار كما ورد في فصل الإنجيل ، وهي كناية عن جماعة المؤمنين المتكلمين على الله وهم في خطر الهلاك في برية هذا العالم ، يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يتداركها ببركات إنجيله لأنها رفعت نفسها إليه فيقول « ارحمني يا رب . فأني صرخت إليك النهار كله . فرح نفس عبدك . لأنني رفعت نفسي إليك يا رب » .

**إنجيل القداس :** ( لو ٩ : ١٢ - ١٧ )

يتكلم هذا الفصل عن إشباع المخلص للمؤمنين المتكلمين عليه من غذاء الإنجيل ، ودليل ذلك ما صنعه مع الجموع المحيطة به التي كانت تستمع إليه طول النهار ، إذ بارك لهم في خمسة الأرغفة والسمكتين « فأكلوا وشبعوا جميعاً » ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر اثنتا عشرة قفة » .

**الرسائل :**

**البرولس :** ( في ٢ : ١ - ١٦ )

وحدة المؤمنين واتضاعهم : في هذه الرسالة يهيب الرسول بالمؤمنين أن يتمموا فرحه بالحرص على الوحدة في الرأي وعلى الاتضاع فيقول « حتى تفتكروا فكرياً واحداً وإكم محبة واحدة بنفس واحدة مفكرين شيئاً واحداً لاشيئاً بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم » ؛ ثم يضرب لهم مثلاً بالسيد المسيح الذي « إذ وجد في الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » ؛ ويوصيهم بأن يكونوا بلا لوم « متمسكين بكلمة الحياة » .

الطائور لبيكوه : ( ١ بط ٣ : ١٠ - ١٨ )

تألمهم لأجل الأيمان : وهنا يوصيهم الرسول أن يعرضوا عن الشر ويصنعوا الخير ، ثم يطوبهم إن تألموا من أجل البر ويقول « لأن تألمكم إن شاءت مشيئة الله وأنتم صانعون خيراً أفضل منه وأنتم صانعون شراً » ؛ ويضرب لهم المثل في ذلك بالمسيح الذي « تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأئمة لكي يقربنا إلى الله مما نأ في الجسد ولكن محي في الروح » .

الابركسيس : ( أ ع ١٠ : ٢٥ - ٣٥ )

قبول المؤمنين به من الأمم : أما هذه الرسالة فتذكر ذهاب بطرس لمقابلة كرنيليوس وهو من الأمم ، وقول الأخير له « والآن نحن جميعاً حاضرون أمام الله لنسمع جميع ما أمرك به الله » . وقد رد بطرس قائلاً « بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه . بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده » .

## إنجيل باكر

( لو ١٢ : ١٦ - ٢١ )

الغنى الغني

تمهيد :

بعد أن حضر السيد المسيح عيد التجديد في أورشليم وألقى خطابه المعروف في رواق سليمان ( يو ١٠ : ٢٢ - ٣٨ ) ، وذلك أثناء خدمته في بيرية وهي آخر مرحلة من مراحل خدمته قبل وصوله الأخير إلى أورشليم ، طلب اليهود أن يمسكوه « فخرج من أيديهم . ومضى إلى عبر الأردن إلى المكان الذي كان يوحنا يعمد فيه أولاً ومكث هناك » . ( يو ١٠ : ٣٩ - ٤٠ ) . وهناك بعد أن علم تلاميذه كيفية الصلاة ( لو ١١ : ١ - ١٣ ) ، وبعد أن نطق بالويلات الأولى على الفريسيين أثناء تناوله الطعام في بيت أحدهم ( لو ١١ : ٣٧ - ٥٤ ) ، أخذ يحذر تلاميذه من خيبرهم . وهنا قال له واحد من الجمع « يا معلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث . فقال له يا إنسان من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً » ( لو ١٢ :

١٣ - ١٤) . ثم أخذ ينحذر تلاميذه من الطمع وقال « فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله » ( لو ١٢ : ١٥ ) ، وضرب لهم مثلاً على شدة جهالة وغباء من لا يهتمون إلا بحشد الأموال كأنهم خالدون في هذا العالم . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذا المثل يبين فيه المخلص اهتمام هؤلاء الأغنياء الأغنياء بالكنوز الأرضية الفانية ، وتكديسهم لها ، وانتزاع الموت لهم قسراً وهم في غمرة الجمع والتنعم :

### اهتمام الغنى بالفانيات :

- ١٦ - وضرب لهم مثلاً قائلاً : إنسان غنى أخصبت كورته .  
١٧ - ففكر في نفسه قائلاً ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى .

١٦ - إن خطية الطمع كانت وما زالت أكثر الخطايا التى يميل إليها الناس ، رغم أنها تجر عليهم ألوان المصائب والشروخ ، وتوردهم موارد الختف والهلاك ، لأن أكثر الحروب والمنازعات والانقسامات ناشئة عنها ، بل إنها كانت سبباً في سقوط الملائكة من مراتبهم لأنهم طمعوا في حالة أعظم من التى كانوا فيها ، فوق أنها كانت سبباً في طرد أبويينا الأولين من الفردوس ، لأنهما طمعا في سعادة أفضل ورتبة أسمى ، ولهذا نهانا رب المجد عنها بقوله « انظروا وتحفظوا من الطمع . فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله » ، أى أن أموالها مهما كثرت فلا يمكن أن تحميه من الموت . ثم ضرب السيد لتأييد وصيته مثل الغنى الغبى الذى انفرد لوقا بذكره ، والذى يبين شدة جهالة وغباء من لا يهتمون في هذه الحياة إلا بجمع الثروة وتكديسها كأنهم خالدون ، وكأنه لا موت ولا دينونة تحد من أطماعهم . إنه لأمر محزن حقاً أن يوجد في كل زمان ومكان أناس يخطئهم العد على شاكلة هذا الإنسان الذى تكلم عنه المسيح في هذا المثل ، ولا هم لهم إلا اختزان الخيرات والكنوز الأرضية الفانية ، على زعم أنها مصدر السعادة ، في حين أن الله هو وحده مصدرها في الدنيا والآخرة ، لأنها هبة منه تعالى وليست نتيجة للثروة . ١٧ - ويقول السيد عن هذا الغنى حين أخصبت كورته إنه فكر في نفسه قائلاً « ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه ثمارى » ، أى أنه أخذ

يرتب بفكره جميع مصالحه العالمية الحاضرة والمستقبلية لكي يواجه ثراءه العريض وأعماله التي اتسع نطاقها .

**تكرسه لها :**

١٨ - وقال أعمل هذا . أهلم مخازني وأبني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي . ١٩ - وأقول لنفسى يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . إستريحى وكلى واشربى وافرحى .

١٨ - وهداه تفكيره إلى القول « أهلم مخازنى وأبني أعظم وأجمع هناك غلاتى وخيراتى » ، وكان تفكيراً خاطئاً من جملة وجوه ، فقد قال « غلاتى وخيراتى » فى حين أنها غلات الله وخيراته وأنه ليس سوى وكيل عليها ، وأن الله هو المصدر الحقيقى لكل خير ؛ ولم يخطر بباله سوى جمعها فى مخازنه ، كأنه ليس هناك فقراء أو مساكين يجب الاهتمام بهم ، أو سماء يجب أن يكثر كنوزه فيها . ١٩ - ثم مضى فى تصورات قلبه قائلاً « وأقول لنفسى يا نفس لك خيرات كثيرة » ، فتوهم المسكين أن النفس بهيمة أفضل لذة عندها بل أعظم نعمة لديها الأكل والشرب ، وفاته أنها وهى المخلوقة على صورة الله ، لا يمكن أن تشبعها الأطعمة الجسدية . وقد ازدادت حماقة حين لم يحسب للموت حساباً وهو يأتى على غير انتظار ، فقال لنفسه عن هذه الخيرات إنها « موضوعة لسنين كثيرة » ، وكم كانت حسرته وانهباء آماله حين انتزعت حياته منه انتزاعاً فى تلك الليلة عينا .

ومن دواعى قصر نظره أنه تغافل عن حاله بعد الموت وعن ادخار القوت لنفسه بعد مماته ، بل إنه لم يكثرث بالبعث والنشور ، وظن بسوء رأيه أن النفس كالجسم مادة راحتها فى الأكل والشرب ، فقال بخاطبها « إستريحى وكلى واشربى وافرحى » ، وهكذا حق عليه وعلى أمثاله قول الرسول « قد ترفهت على الأرض وتعمت وربيت قلوبكم كما فى يوم الذبح » ( يع ٥ : ٥ ) ، واعتبر بسبب إغفاله أمر البعث والنشور فى زمرة من حاجهم الرسول بقوله « إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » ( ١ كو ١٥ : ٣٢ ) ، وغفل بتصرفه

هذا عن تحذير الجامعة القائل « افرح أيها الشاب في حداثك وليسرك قلبك في أيام شبابك واسلك في طرق قلبك وجرأى عينك ولكن اعلم أنه على هذه الأمور كلها يأتي بك الله إلى الدينونة » (جا ١١ : ٩) . إنه بتنعمه قد مات وهو حي ، كما تكلم الرسول عن الأرملة المتنعمة بقوله « وأما المتنعة فقد ماتت وهي حية » (١ تي ٥ : ٦) .

### اشترع حياة :

٢٠ - فقال له الله يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك . فهذه التي أعدتها لمن تكون . ٢١ - هكذا الذي يركز لنفسه وليس هو غنياً لله .

٢٠ - وكانت النتيجة الطبيعية لمسلكه هذا أن ناداه الله من السماء قائلاً « يا غبي في هذه الليلة تطلب نفسك منك . فهذه التي أعدتها لمن تكون » ، وهكذا خسر هذا البائس نفسه وخسر السماء ؛ فقد كان يظن نفسه حكماً بأعداد المخازن لجمع غلاته ، أما الله فاعتبره غنياً عديم العقل والحكمة ، وباله من فرق عظيم هذا الذي بين أفكار الله جلّت حكمته وأفكار الناس . وكان يتوقع أن يحيا سنين عديدة فصدمه القضاء الخارج من لدن الله بأن ما بقي من عمره من الساعات لا السنين أقل مما توقع ، وأنه في تلك الليلة تطلب نفسه منه ، أي تؤخذ منه قسراً وتنزع قهراً وجبراً بعكس روح المؤمن التي يستودعها الله باختياره . إن يعقوب الرسول يعجب من هذا الغبي وأمثاله فيقول موجهاً « أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد . لأنه ما هي حياتكم . إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل » (يع ٤ : ١٤) ؛ بل إن داود النبي يتكلم بأكثر صراحة حين يبين للشرير المتكل على غناه مصيره بقوله « أيضاً يهدمك الله إلى الأبد . يخطفك ويقطعك من مسكنك ويستأصلك من أرض الأحياء فيرى الصديقون ويخافون وعليه يضحكون . هوذا الإنسان الذي لم يجعل الله حصنه بل اتكل على كثرة غناه واعتز بفساده » (مز ٥٢ : ٧) . وعبرة « تؤخذ نفسك منك » تؤكد لنا وجود النفس وإمكان قيامها بذاتها ودوامها بعد انفصالها من الجسد .

وقول المخلص « فهذه التي أعدتها لمن تكون » معناه أنه لا يعرف لمن تكون هذه الخيرات من بعده ، أنقسم بين كثيرين أو يأخذها من يكره أن يرثه . نعم

إنه يعلم أمراً واحداً هو ما قاله الجامعة « كما خرج من بطن أمه عرباناً يرجع ذاهباً كما جاء ولا يأخذ شيئاً من تعب فيذهب به في يده » (جا ٥ : ١٥) .  
وعبر عنه أيوب بقوله « عرباناً خرجت من بطن أمي وعرباناً أعود إلى هناك » (أى ١ : ٢١) ، ولكنه لا يعلم لمن تكون ثروته من بعده ، وفي ذلك يقول المزمور أولاً « إنما كخيال يتمشى الإنسان . إنما باطلا يضحجون . يذخر ذخائر ولا يدري من يضمها » (مز ٣٩ : ٦) ، ويقول ثانياً « كذلك الجاهل والبلبد يهلكان ويتركان ثروتهما لآخرين » (مز ٤٩ : ١٠) ، ومن يدري كما يقول الجامعة ، هل الذى يرثها « يكون حكماً أو جاهلاً ... لأنه قد يكون إنسان تعب بالحكمة والمعرفة وبالفلاح فيتركه نصيباً لأنسان لم يتعب فيه ... أما الخاطئ فيعطيه شغل الجمع والتكوييم ليعطى للصالح قدام الله » (جا ٢ : ١٥ - ٢٦) ، وهذا ما يعبر عنه أيوب بقوله « إن كنز فضة كالتراب وأعد ملابس كالطين فهو يعد والبار يلبسه والبرئ يقسم الفضة » (أى ٢٧ : ١٧) .

٢١ - وقول المخلص بعد ذلك « هكذا الإنسان الذى يكثر لنفسه » لا يقصد به أن المال شر في حد ذاته بل السر في إساءة استعماله ، كأن ينفقه المرء على ملاذته وشهوته دون أن يكثر بأمر آخر . وكل غنى يجعل المال معبوده إنما يشبه هذا الغنى الغبى ، ويكون غير مستعد للأبدية المستقبلية ، لأنه لا يملك شيئاً من الكنوز السماوية . أما قول السيد بعد ذلك « وليس هو غنياً لله » فعنا أنه كثر لنفسه فقط دون أن يعبر أوامر الله وحاجة إخوته في الإنسانية شيئاً من انتباهه ، فهو فقير لله لأنه لا ميراث له عنده .

ولا يصح أن يقال عن إنسان إنه أحرز الغنى الحقيقي الدائم إلا متى استغنى بالنعمة والأيمان والأعمال الصالحة ، وابتنى في السماء بيتاً غير مصنوع بالأيدي ، وكتب اسمه في سفر الحياة كشريك في الميراث السماوى ، مثل هذا الإنسان جدير بأن يدعى « غنياً لله » لأن غناه لا يزول ولا يقوى الموت على انتزاعه من يده .

## إنجيل القداس

(لو ٩ : ١٢ - ١٧)

معجزة الخمسة الأرغفة والسمكتين

(راجع قداس الأحد الخامس)



## يوم الثلاثاء من الأسبوع الخامس

### خدمة الإيمان

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « خدمة الإيمان » أى اضطلاع المؤمنين بها ، فالنبوة الأولى تتكلم عن اشتراك الخدام فيها كما فعل الله مع موسى والسبعين شيخاً الذين اختارهم من الشعب وأخذ من روحه ووضع عليهم فتنبأوا ؛ والثانية عن نعمة القائمين بها كما قيل عن الحكمة فى أمثال سليمان إنها تجعل على رأس مقتنيها لإكليل نعمة ؛ والثالثة عن دوامها بدوام الإنجيل كما قال إشعياء عن كلمة الله إنها تثبت إلى الأبد ؛ والرابعة عن دنس الناس جميعاً أمامها كتساؤل بلدد الشوحى قائلا « كيف يتبرر الإنسان لدى الله » ؛ والخامسة عن قوة الله غير المدركة التى تتبين من خلالها كقول أيوب عن ذلك « أما رعد جبروته فمن يدرکه » .

ويتكلم إنجيل باكر عن رحمة المخلص بضعاف الإيمان منهم كما طلب إلى والد الصبى الذى به روح أبكم لم يستطع التلاميذ إخراجه أن يؤمن بذلك ؛ ويتكلم إنجيل القداس عن قيامه بالخدمة شخصياً فى الهيكل .

ويبين الرسول فى بولس ضرورة توفر الأمانة فى خدام الإنجيل كما خدمه تيموثاوس وإيفروديتس بأخلاص وأمانة ؛ ويوصيهم يوحنا فى الكاثوليكون بمحبة بعضهم بعضاً ؛ ويحضهم بولس فى الأبركسيس على وجوب الدفاع عن الإيمان كما فعل هو أمام الوالى :

#### النبوات :

الأولى : ( عد ١٠ : ٣٥ - ١١ : ١ - ٣٤ )

شركة خدمة الإيمان : تذكر هذه النبوة قصة تذر بنى إسرائيل على موسى فى البرية طالبين للحما ، وشكوى موسى إلى الله من تحمله وحده عبء تصريف شئون ذلك الشعب الكبير . ثم تبين كيف اختار سبعين من شيوخ هذا الشعب

كأمر الرب ليحملوا العبء معه « فنزل الرب في سحابة وتكلم معه وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ . فلما حلت عليهم الروح تنبأوا » .

**الثانية :** ( أم ٣ : ١٩ - ٤ : ١ - ٩ )

نعمة القائمين بها : ويتحدث هذا الفصل عن قوة الحكمة ، التى هى كناية عن الإيمان ، وفوائدها ؛ ثم يوصى الحكيم بالأحسان إلى الآخرين ومسالمة الناس والقناعة ويبين سوء مصير الأشرار . وأخيراً يهيب بالبنين أن يقتنوا الحكمة ويقول لمقتنيها إنها « تمجذك إذا اعتنقتها . تعطى رأسك إكليل نعمة . تاج جبال تمنحك » .

**الثالثة :** ( إش ٤٠ : ١ - ٨ )

دوامها إلى الأبد : وتشير هذه النبوة فى مطلعها إلى إذاعة بشارة الإنجيل ، ثم تتحدث عن كرازة يوحنا المعمدان ، وتتكلم فى نهايتها عن دوام كلمة الإيمان بقولها « يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة إلحنا فثبتت إلى الأبد » .

**الرابعة :** ( أى ٢٥ : ١ - ٦ )

دنس الناس أمامها : وفى هذا الإصحاح القصير يبين بلدد الشوحى لأيوب أن الله يشرق نوره على الجميع وأن الإنسان لا يمكن أن يتبرر أمامه ، فيقول « فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة » .

**الخامسة :** ( أى ٢٦ : ١ - ١٤ )

قوة الله فيها : أما فى هذا الإصحاح فيرد أيوب موجهاً بلدد الشوحى على الروح غير الكريمة التى أبدأها من نحو الله ، ويعترف بقدرته تعالى التى لاتحد ولا يمكن أن تدرك وذلك بقوله « ها هذه أطراف طرقة وما أخفض الكلام الذى سمعته منه . وأما رعد جبروته فمن يدركه » .

**المزامير والاناجيل :**

**مزموه باكر :** ( ٨٥ : ٥ ، ٦ )

بلسان الرجل الذى كان له ابن به روح أخرس وردت قصته فى فصل الإنجيل يستغيث هذا المزمور بالله ويضرع إليه أن يستجيب لصلاته فيقول « لأنك أنت

يا رب صالح . أنت وديع . ورحمتك كثيرة إلى سائر المستغِيثين بك .  
إنصت يا رب لصلاتي واصغ إلى صوت طلبتي .

**انجيل باكر :** ( مر ٩ : ١٤ - ٢٤ )

يتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص بضعاف الإيمان ، ودليل ذلك قوله  
للرجل الذى طلب منه طرد الروح الأخرس من ابنه « إن كنت تستطيع أن تؤمن  
كل شئ مستطاع للمؤمن » .

**مزمور القراسى :** ( ٨٥ : ١٦ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من قول القريسيين للمخلص  
« أنت تشهد لنفسك . شهادتك ليست حقاً » ، ولبسان المخلص يطلب إلى الآب  
أن يبين لهم بآية أنهم إنما يدينون بحسب الجسد كما قال لهم : فيقول « اصنع معي  
آية للخير . فليز الذين يشنوننى ويخزوا » .

**انجيل القراسى :** ( يو ٨ : ١٢ - ٢٠ )

يتكلم هذا الفصل عن خدمة المخلص فى الهيكل ، ودليل ذلك قول البشير  
عنه « هذا الكلام قاله يسوع فى الخزانة وهو يعلم فى الهيكل . ولم يمسه أحد  
لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد » .

**الرسائل :**

**البروسى :** ( فى ٢ : ٢٢ - ٢٦ )

أمانة خدام الإيمان : فى هذه الرسالة يعد الرسول أهل فيلبى بأن يرسل إليهم  
سريعاً تيموثاوس الخادم الأمين الذى يقول عنه « إنه كولد مع أب خدم معي  
لأجل الإنجيل » . ويعدهم كذلك بأرسال « ابفروديتس أخى والعامل معي  
والمتجند معي » .

**الطاوليكوسه :** ( ١ يو ٣ : ٢ - ١١ )

محبتهم بعضهم لبعض : بعد أن بين الرسول عظم محبة الله التى بمقتضاها  
دعينا أبناءه ، استطرد فى هذه الرسالة يناشدنا أن نطيع وصاياه بناء على ذلك « لأن

كل من هو مولود من الله لا يفعل الخطية » : ثم قال « كل من لا يفعل البر فليس من الله وكذا من لا يحب أخاه لأن هذا هو الخبر الذى سمعتموه من البدء أن يحب بعضنا بعضا » .

**البركسيس :** (أع ٢٤ : ١٠ - ٢٣)

دفاعهم عن الإيمان : أما هذا الفصل فيوضح كيف وقف بولس الرسول أمام فيلكس والى يدافع عن نفسه وعن إنجيله ليدحض التهم التى وجهها إليه حنانيا رئيس الكهنة والشيوخ وترتلس الخطيب . وكان مما جاء فى دفاعه قوله « كان ينبغى أن يحضروا لديك ويشكروا إن كان لهم على شئ . أو ليقل هؤلاء أنفسهم ماذا وجلوا فى من الذنب وأنا قائم أمام المجمع إلا من جهة هذا القول الواحد الذى صرخت به واقفاً بينهم أنى من أجل قيامة الأموات أحاكم منكم اليوم » .

## إنجيل باكر

(مر ٩ : ١٤ - ٢٤)

### إخراج الروح الأصب الآخرس

١٤ - ولما جاء إلى التلاميذ رأى جمعاً كثيراً حولهم وكتبة يحاورونهم . ١٥ - وللوقت كل الجمع لما رأوه تحرروا وركضوا وسلموا عليه . ١٦ - فسأل الكتبة لماذا تحاورونهم . ١٧ - فأجاب واحد من الجمع وقال يا معلم قد قدمت إليك أبنى به روح آخرس . ١٨ - وحيثما أدركه تمزقه فيزبد ويصر بأسنانه ويبيس . فقلت للتلاميذ أن يخرجوه فلم يقدروا . ١٩ - فأجاب وقال لهم أيها الجيل غير المؤمن إلى متى أكون معكم . إلى متى أحتملكم . قدموه إلى . فقدموه إليه . فلما رآه للوقت صرعه الروح فوقع على الأرض يتمرغ ويزبد . ٢١ - فسأل أباه كم من الزمان منذ أصابه هذا . فقال منذ صباه . ٢٢ - وكثيراً ما ألقاه فى النار وفى الماء ليهلكه . لكن إن كنت تستطيع شيئاً فتحن علينا وأعنا . ٢٣ - فقال له يسوع إن كنت تستطيع أن تؤمن . كل شئ مستطاع للمؤمن . ٢٤ - فللوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال أو من يا سيد فأذن عدم إيمانى .

(راجع مت ١٧ : ١٤ - ١٨ فى عشية الأحد الرابع من هاتور)

## إنجيل القداؑ

( يو ٨ : ١٢ - ٢٠ )

أنا هو نور العالم

تمهيد :

كان آخر ما ختم به السيد المسيح الدور الثالث من أدوار خدمته في الجليل ذلك الخطاب العظيم الذي ألقاه في الهيكل على جموع الشعب ، على أثر حادثة المرأة التي أمسكت في زنا وقدمها إليه الكتبة والفريسيون بقصد رجما ، وقوله لهم « من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر » . وفي هذا الخطاب يتكلم المخلص أولا عن نفسه باعتباره « نور العالم » ، وثانياً عن « الحرية الروحية » التي يظفر بها الناس إن آمنوا به . وفصل الإنجيل الذي يتناول القسم الأول من هذا الخطاب تريد به الكنيسة أن تبين لشعبها خلاصة تعليم المسيح وهي أنه نور العالم ، وأن هذا التعليم صحيح ، وأن مصدره هو الأب ، وأن يسوع ألقاه في هيكل اليهود على مسمع من الجاهير المحتشدة لسماعه .

فحوى تعليم :

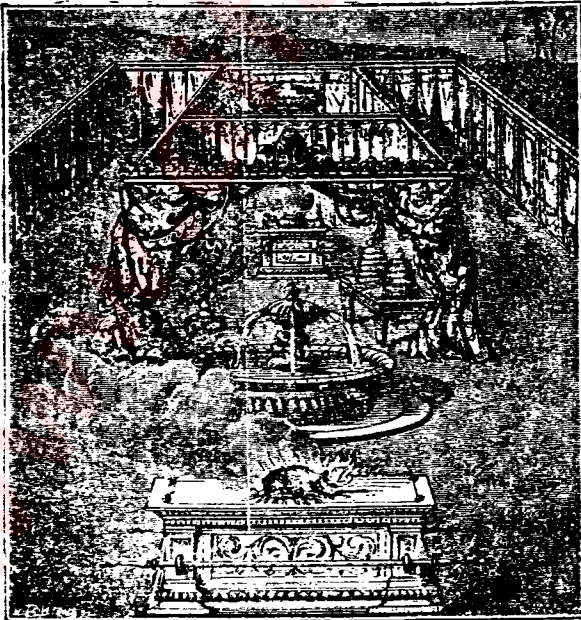
١٢ - ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلاً أنا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة .

١٢ - حينما استيقظت ضمائر الكتبة والفريسيين الذين قدموا ليسوع المرأة التي أمسكت في زنا ، وأخذوا ينصرفون من أمامه واحداً واحداً على أثر إجابته السديدة على سؤالهم ، بقيت « المرأة واقفة في الوسط » أي وسط التلاميذ والجموع المحتشدة . وهنا قال لها يسوع إنه لا أحد دانها ولا هو يدينها ؛ ثم أوصاها قائلاً « اذهبي ولا تخطئي بعد » أي أنك تستطيعين أن تفوزي بمغفرة خطاياك إن رجعت إلى طريق الفضيلة والتقوى . ثم التفت إلى المستمعين وخاطبهم قائلاً « أنا هو نور العالم » (١) أي أنه لنموس الناس بمثابة الشمس لأجسادهم ، فهو أصل التنوير

(١) المائدة : كانت خيمة الاجتماع تتألف من قسمين أقدمهما قدس الأقداس =

والبركة والسعادة ، ووسيلة الوقاية من المخاطر . وكما كان عمود النار يضيئ على بنى إسرائيل فى البرية ، هكذا هو يضيئ على المؤمنين إلى الأبد . وكما أن النور يبدد الظلمة ، هكذا المسيح يزيل ظلمات الجهالة والضلال من عقول الذين يطلبون ويرغبون أن يدخل قلوبهم لإنارتها . وهو « النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان » كما قال عنه يوحنا الإنجيلى ( يو ١ : ٩ ) ، أى هو النور الأدبى الأول غير المخلوق الذى ينير العقول ؛ وهو النور الحقيقى لأن تعاليمه تضاد التعاليم الكاذبة ، وتقود من يتبعه إلى الحياة الأبدية السعيدة ، فمن لا يستنير بهذا النور فلا يلومن

= ويرمز إلى السماء ولا يدخله سوى الخير الأعظم مرة واحدة فى السنة فى يوم الكفارة ؛ أما القسم الثانى فهو القدس ويدخله الكهنة يومياً وهو يرمز إلى الكنيسة أو العالم . وكانت محتوياته هى ١ . المنارة ٢ . ومائدة خبز الوجوه ٣ . ومذبح البخور . ونظراً لخلو الخيمة من نافذة يدخل منها النور فقد دعت الحاجة إلى المنارة بشعها السبعة وزيتها النقى لتضاء ليلاً ، وكانت رمزاً للمخلص الذى قال عن نفسه « أنا هو نور العالم » ، ويذكر علماء اليهود أن موسى أدخلها فى الخيمة يوم الأربعاء وهو اليوم الذى خلق فيه النيرات السماوية .



خيمة الاجتماع

إلا نفسه ، ويكون مثله كمثل من يعلق أبواب بيته ونوافذه في وجه نور الشمس فيعيش في الظلام . ثم قال المخلص بعد ذلك « من يتبعني فلا يمشي في الظلمة » ويزيد بالظلمة ظلام الجهل بكيفية العبادة الحقيقية ، وظلام الخطية التي تردى فيها العالم بسقطة الإنسان الأول ؛ وظلمة الجهالة والضلال والخطية تقود صاحبها إلى الهلاك الأبدي في جهنم ، أما من يتنكب طريقها « يكون له نور الحياة » أى يقوده نور المخلص إلى سبل القداسة والسعادة .

وقد سمي مخلصنا نفسه نوراً لأنه كان منذ بدء العالم النور الأزلئ الأصيل غير المتغير الذى يضيء على كل البشر ، ويقودهم إلى السماء ، ويعلن لكل من يقبله ويسير بمقتضى إرادته طرق المعرفة والهدى والخلاص ، ويرشدكم إلى الطهارة الأدبية والسعادة التي لا تزول .

صفحة :

١٣ - فقال له الفريسيون أنت تشهد لنفسك : شهادتك ليست حقاً . ١٤ - أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق لأنى أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب . وأما أنتم فلا تعلمون من أين آتى ولا إلى أين أذهب . ١٥ - أنتم حسب الجسد تدينون . أما أنا فلست أدين أحداً .

١٣ - فلما سمع الفريسيون منه ذلك اعترضوا قائلين « أنت تشهد لنفسك . شهادتك ليست حقاً » أى أننا نرفض شهادتك لنفسك ، لأنها ليست حقاً أى ليست شرعية ، لأن الشريعة تتطلب شاهدين على الأقل لأبواب الدعوى بدليل قولها « على فم شاهدين أو على فم ثلاثة شهود يقوم الأمر » ( تث ١٩ : ١٥ ) . وكان رب المجد قد قال لليهود في مناسبة سابقة « إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقاً » ( يو ٥ : ٣١ ) أى إن كنت انفردت بالشهادة لنفسى بلا سند فلا تكون شهادتى شرعية ، ولو كانت صحيحة في ذاتها ، لشبهة حب الإنسان لنفسه ، ولكنى لست وحدى أشهد لنفسى بل يشهد لى الآب . ١٤ - أما فى هذه المناسبة فقد رد على الفريسيين قائلاً « إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق » لأننى النور الحقيقى ، وشهادة النور حق سواء أشرق أم غاب : ومع أنه فيما مضى

قد أثبت لهم أنه المسيح بشهادة المعمدان ، وبشهادة الآب له على الأردن ، وبشهادة المعجزات ، وأنه بناء على ذلك لا يحق لهم أن يطالبوه بشهادة ، إلا أنه في هذه المرة قدم لهم دليلاً جديداً وهو قوله « لأنني أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب . وأما أنتم فلا تعلمون من أين آتي ولا إلى أين أذهب » أي أنني أعلم أنني أتيت من عند الآب ، وتجددت من الروح القدس ، وبعد موتي أعود إلى السماء وأجلس عن يمين أبي ، في حين أنكم لا تعرفون إلا حياتي الجسدية ، أما لاهوتي فلا تعرفونه . ١٥ - ثم مضى يقول لهم « أنتم حسب الجسد تدينون » أي أنكم تحكمون على بحسب ميولكم الجسدية ، لا بمقتضى العدل والإنصاف ، وذلك مثل قوله لهم في مناسبة سابقة « لانحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً » ( يو ٧ : ٢٤ ) ، ولكنهم نظروا إليه بعيونهم الجسدية فحسبوه مجرد إنسان ، وطلبوا الحكم في دعواه طبقاً للأوضاع العالمية من طلب شاهدين وما إلى ذلك ؛ ثم قال « أما أنا فلست أدين أحداً » لأنني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم » ( يو ١٢ : ٤٧ ) ، ولهذا لا أهتم بحكمكم على الآن .

### سورة مصرية :

١٦ - وإن كنت أنا أدين فدينونتي حق لأنني لست وحدي بل أنا والآب الذي أرسلني . ١٧ - وأيضاً في ناموسكم مكتوب أن شهادة رجلين حق . ١٨ - أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الآب الذي أرسلني . ١٩ - فقالوا له أين هو أبوك . أجاب يسوع لستم تعرفونني أنا ولا أبي . لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً .

١٦ - واصل المخلص حديثه معهم عن الدينونة فقال « وإن كنت أنا أدين فدينونتي حق » أي وإن كنت الآن لأدين من لا يؤمنون في فسأدينهم بعدل يوم الدينونة العظيم ، وستكون دينونتي حينئذ حقاً وصحيحة ، وبين السبب في ذلك بقوله « لأنني لست وحدي بل أنا والآب الذي أرسلني » أي ستكون دينونتي صحيحة لأنها موافقة لإرادة الآب ، لأن ما يفعله الآب يفعله بي لأنني كلمته ، أو كما قال في مناسبة أخرى « وأنا لست وحدي لأن الآب معي » ( يو ١٦ : ٣٢ ) . ١٧ - وأوضح لهم أن هذا ينطبق على ما جاء في ناموسهم من أن شهادة



رجلين حق كما ورد في الآية السابقة (تث ١٩ : ١٥) . ١٨ - ثم فسر هذا قائلاً « أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الآب الذي أرسلني » أي أنني شهدت لنفسي حين قلت « أنا نور العالم » ، والشمس لا تحتاج إلى من يشهد لها على وجودها ، ولهذا فأنا تشهد لي سِرقي ومعجزاتي كما يشهد الضوء للشمس ، وكذلك يشهد لي الآب الذي أرسلني بصوته الذي جاء على الأردن ، وبمعجزاتي التي دلت على أنني واحد معه ، أي أن الأعمال التي يعملها الله الآب يعملها الله الابن أيضاً .

١٩ - وحين سمع الفريسيون قوله « ويشهد لي الآب الذي أرسلني » تظاهروا بأنهم يرغبون في معرفة الحق ، وسألوه قائلين « أين هو أبوك » ، وكان غرضهم في الواقع إذا قال إن الله أبوه أن يشتكوا عليه بالتجديف حتى يرحموه ، كما أرادوا في مرة سابقة أن يقتلوه حين قال « أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل » (يو ٥ : ١٨) ؛ غير أنه وهو يعلم خبثهم وأنهم إنما أرادوا أن يصيدوه بكلمة قال لهم « لستم تعرفونني أنا ولا أبي » ، فقد حال عما هم الروحي دون رؤية الحق ، لأنهم لو تجردوا من الحسد والكبرياء لعرفوا أن يسوع ليس مجرد إنسان بل كلمة الله ظهر في الجسد ، ولأدركوا لاهوته خلف حجاب ناسوته ، ولو عرفوا ذلك لعرفوا أيضاً أن أباه ليس في الأرض وليس يوسف النجار بل الله الآب نفسه .

### موضع :

٢٠ - هذا الكلام قاله يسوع في الخزانة وهو يعلم في الهيكل . ولم يمسكه أحد لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد .

٢٠ - وبعد أن أورد الإنجيل حديث المخلص للفريسيين عن نفسه باعتباره « نور العالم » على نحو ما مر بنا قال إنه له المجد ألقى هذا الخطاب « في الخزانة وهو يعلم » والخزانة هي أحد محلات الهيكل ، وكانت تحفظ فيها أمتعته ودرامته ، وكان دخولها مباحاً لليهود . ثم قال البشير « ولم يمسكه أحد لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد » ، فقد كان ينتهز فرصة اجتماع الكثيرين ليعلمهم ، ومع أنه كان في وسط أعدائه إلا أن أحداً منهم لم يستطع أن يمسكه لأنه أمسك أيديهم وغلها بقوته لأن ساعة آلامه وصلبه لم تكن بعد .

## يوم الأربعاء من الأسبوع الخامس

### رجاء الإيمان

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « رجاء الإيمان »  
 أى رجاء الخلاص الذى ينشئه الإيمان فى المؤمنين ، فالنبوة الأولى تهيب بهم أن  
 يترجوا ثمرة الإيمان كما ترجى موسى وشعبه أن تلين الضربات التى أنزلها الله  
 بفرعون من قساوة قلبه فيطلق بنى إسرائيل ؛ والثانية بعدهم بتأمين الله لهم كما وعد  
 إسرائيل على لسان إشعياء قائلا « لا تخف لأنى معك » ؛ والثالثة تبين بركات الله  
 لهم كما قال لإسرائيل على لسان يوثيل « فى ذلك اليوم تقطر الجبال سلافاً وتفيض  
 التلال لبناً » ؛ والرابعة تحثهم على السلوك بمخافته أى السلوك بالحكمة التى سماها  
 أيوب مخافته ؛ والخامسة توصيهم بتكسب طريق الأشرار كما أوصى بذلك سليمان  
 فى أمثاله ؛ والسادسة توضح بركته لنسلهم كما افتقد الرب حنة العاقر وزوجها  
 القانة بصلوات على الكاهن فرزقهما ثلاثة بنين وبنتين خلاف صموئيل .

ويناشدهم المخلص فى إنجيل باكر بأن يرتبطوا معه برباط الإنجيل الذى يربط  
 الكنيسة وهى جماعة المؤمنين بعريسها وهو المسيح كما يربط سر الزواج المقدس  
 العريس بعروسه رباطاً لا ينقسم ؛ ثم يبين لهم فى إنجيل القداوس أنه يتمهل عليهم  
 حتى تثمر كلمة إنجيله فيهم كما طلب الكرام من سيده أن يتمهل على التينة التى  
 لم تثمر سنة أخرى قبل أن يقطعها عساها تثمر بعد أن يعزق حولها ويضع زبلاً .  
 ويحثهم الرسول فى البولس على أن يثقوا فى رجاء الإيمان الذى لا يخزى حتى  
 وسط الشدائد، ويعزيهم بطرس الرسول فى الكاثوليكون فى شدائهم بتمجدهم مع  
 المسيح ، ثم يبين لهم فى الأبركسيس الخلاص الذى يفوزون به كما فازت به الأمم .  
 النبوات :

الأولى : ( خر ٨ : ٢٠ - ٩ : ١ - ٣٥ )

رجاء المؤمنين فى قوة الله : تتكلم هذه النبوة عن الضربات الرابعة والخامسة

والسادسة والسابعة التي أنزلها الله بفرعون ليطلق بني إسرائيل ، وهي ضربات الذباب وطاعون المواشي والدمامل والبرد ، وعن عودة فرعون عقب كل ضربة إلى قساوة قلبه ، ورجاء موسى الثابت وشعبه في أن قوة الله ستفعل فعلها فيه كما تحقق ذلك فعلاً بعد الضربة العاشرة .

### الثانية : (إش ٤١ : ٤ - ١٤)

تأمينه لهم : ويواصل الرب في مطلع هذه النبوة تعداد مراحمه للكنيسة ، ثم يغمرها بوعوده فيقول « وأما أنت يا إسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته ... لا تخف لأني معك .... لا تخف يادودة يعقوب يا شذمة إسرائيل أنا أعينك يقول الرب » .

### الثالثة : (يو ٣ : ٩ - ٢١)

بركاته لهم : وتتحدث هذه النبوة في مطلعها عن دينونة الله للأمم لكثرة شرورهم ، ثم تبين أنه « ملجأ لشعبه وحصن لبني إسرائيل » ، وتشير في صراحة إلى بركاته لهم بقولها « ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر سلافاً والتلال تفيض لبناً وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقى وادي السفط » .

### الرابعة : (أى ٢٨ : ١٢ - ٢٨)

حشيم على مخافة الرب : ويبين أيوب في مطلع الأصحاح المذكور أن للإنسان معرفة بالأمور الطبيعية كالفضة والذهب والحديد وغيرها ، ولكنه في بداية هذه النبوة يستدرك فيتساءل قائلاً « أما الحكمة فمن أين توجد » ، ثم يبين عظمها بقوله « لا يعادها يا قوت كوش الأصفر ولا توزن بالذهب الخالص » ، ويقرر بأن الله يفهم طريقها وهو عالم بمكانها ، ويوضح ذلك بأكثر صراحة حين يقول إن الله قال للإنسان « هوذا مخافة الرب هي الحكمة والحيدان عن الشر هو الفهم » .

### الخامسة : (أم ٤ : ١٠ - ١٩)

تنكبهم طريق الأشرار : وتتم هذه النبوة معنى النبوة السابقة إذ ترشد

مقتنى الحكمة إلى تجنب طريق الأشرار فتوصيه بصراحة قائلة « لا تدخل في سبيل الأشرار ولا تسر في طريق الأثمة . تنكب عنه . لا تمر به . حد عنه واعبر » .

السورة : ( ١ صم ١ : ١ - ٢ : ١ - ٢١ ) (١)

بركته لنسلكهم : أما هذه النبوة فتسرد قصة القانة مع زوجها حنة وفنته ، وتبين كيف استجاب الله طلبه حنة العاقر ورزقها صموئيل الذي قدمته وفاء لنذرهما ليعلم الرب . ثم تذكر النبوة أخيراً أن على الكاهن بارك القانة وأمراته وقال « يجعل لك الرب نسلاً من هذه المرأة بدل العارية (أى صموئيل) التي أعارت للرب ..... ولما افتقد الرب حنة جلست وولدت ثلاثة بنين وبنتين » .

## المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ١ : ٥٤ )

بلسان المؤمن الذى يعيش على رجاء الأيمان ولسان حاله يتضرع إلى الله أن يظل مرتبطاً به ارتباط الرجل بزوجته كما جاء بفصل الإنجيل يتضرع هذا الزمور إلى الله أن يستجيب صلاته فيقول « انصت يا الله لصلاتي . ولا تغفل عن تضرعي . التفت إلى . واستمع مني » .

انجيل باكر : ( مر ١٠ : ١ - ١٢ )

يتكلم هذا الفصل عن رباط الأيمان الذى يربط المؤمنين وهم كنيسة المسيح برأسهم وهو المخلص نفسه كما يربط سر الزواج المقدس الرجل بامرأته رباطاً لا ينفصم ، ودليل ذلك قول المخلص للفريسيين « فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان » .

مزمو ر القدا سي : ( ٨٥ : ١٢ ، ١٣ )

بلسان المؤمن الذى يعيش على رجاء الأيمان يعرف هذا المزمو ر برحمة الله عليه لأنه نجاه من الموت الأبدى ، كما تمهل صاحب الكرم سنة أخرى على التينة التى لم تثمر طبقاً لما جاء بفصل الإنجيل ، ولسان حاله يتضرع إلى الله أن ينجيّه

(١) حذف هذه النبوة بغير مبرر مقبول من الطبعة الحديثة لقطارلس الصوم المقدس وهى كما يتضح تنتم المعنى وتكمل التسلسل المنطقي لنبوءات هذا اليوم .

من أعداء الإيمان الذين قاموا عليه فيقول « لأن رحمتك عظيمة جداً على . وقد نجيت نفسي من الجحيم السفلى . اللهم إن مخالفى الناموس قد قاموا على . »

**إنجيل القديس : ( لوقا : ١٣ : ٦ - ٩ )**

يتكلم هذا الفصل عن تمهل المخلص على المؤمنين الذين لم يثمروا بعد عسى أن ينصلحوا بريضة الكتب الإلهية ، كما ترجى الكرام أن تثمر التينة بعد عرق ما حولها ووضع الزبل ، ودليل ذلك قوله لصاحب الكرم عن التينة غير المثمرة « أتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً . فأن صنعت ثمرأ وإلا ففيما بعد تقطعها . »

**الرسائل :**

**البولس : ( روم : ١٤ : ٥ - ١ : ٥ )**

رجاء الأيمان : يبين الرسول في هذه الرسالة أنه بالإيمان نال إبراهيم ونسله المواعيد ، وأصبح أباً لجميع من يؤمنون ، وأنا مثله سنتبرر بالإيمان . ويترب على تبررنا به أن يكون لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح « الذى به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون ونفتخر على رجاء مجد الله . » ثم يقول « وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً في الضيقات عالمين أن الضيق ينشئ صبراً ، والصبر تركية ، والتزكية رجاء ، والرجاء لا يخزى . »

**الطرويكو : ( ١ بط : ٤ : ١٢ - ١٩ )**

عزاء المؤمنين فيه : وهنا يعزى الرسول المؤمنين حين تحمل بهم التجارب ويقول « بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكى تفرحوا في استعلان مجده أيضاً متبهجين » ؛ ثم يطوبهم إن عبروا باسم المسيح ، ويناشد كلا منهم ألا يتألم كفاتل أو سارق أو فاعل شر بل تمسحى ويقول « لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله . فأن كان أولاً منا فما هى نهاية الذين لا يطيعون لإنجيل الله . »

**البركسيس : ( أع : ١١ : ١٢ - ١٨ )**

خلاص الأثم به : أما هذا الفصل فيذكر دفاع بطرس حين خاصمه أهل

الجنان لأنه دخل إلى رجال ذوى غلغة وأكل معهم ، وفيه يقول عن الأمم لما حل عليهم الروح القدس « فأن كان الله قد أعطانهم الموهبة كما لنا أيضاً بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا . أقادر أن أمنع الله . فلما سمعوا ذلك سكتوا وكانوا يعجبون الله قائلين إذا أعطى الله الأمم أيضاً التوبة للحياة » .

## إنجيل باكر

(مر ١٠ : ١ - ١٢)

### رأى المخلص فى الطلاق

- ١ - وقام من هناك وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن فاجتمع إليه جموع أيضاً وكعادته كان أيضاً يعلمهم .
- ٢ - فتقدم الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ليحربوه .
- ٣ - فأجاب وقال لهم بماذا أوصاكم موسى . ٤ - فقالوا موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق فتطلق . ٥ - فأجاب يسوع وقال لهم . من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية . ٦ - ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله . ٧ - من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته . ٨ - ويكون الاثنان جسداً واحداً . إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . ٩ - فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان . ١٠ - ثم فى البيت سأله تلاميذه أيضاً عن ذلك . ١١ - فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها . ١٢ - وإن طلق امرأة زوجها وتزوجت بأخر تزنى .

(راجع لإنجيل العشية ليوم ١٣ طوبة)

## إنجيل القداس

(لو ١٣ : ٦ - ٩)

### التينة غير المثمرة

نهرس :

بعد أن ألقى السيد المسيح على تلاميذه خطابه الذى حذرهم فيه من خيبر الفريسيين ، وذلك بعد حضوره عيد التجديد وأثناء خلعته فى بيرية ، وهو

الخطاب الذى اختتمه بأسداء النصيح للمؤمنين بضرورة انتهاز فرصة الحياة للتوبة والتصالح مع الله كما جاء فى ( لو ١٢ : ٥٤ - ٥٩ ) (١) ، تقدم إليه قوم يخبرونه عن ذبح بيلاطس لبعض الجليليين ، وقد أجابهم المخلص بقوله « بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » ( لو ١٣ : ٣ ) ، وهذه الإجابة دعا الناس جميعاً إلى التوبة . ثم ضرب مثل التينة الوارد بفصل الإنجيل ليين لم أن إبطاء الله فى إجراء الدينونة على الخطاة إنما هو ليعطيهم فرصة للتوبة . وهذا المثل تريد به الكنيسة أن تبين لبنها عظمة نعمة الأيمان التى يمتازون بها على غيرهم ، والخطر الشديد الذى ينجم عن تهاونهم فى إجراء مقتضى تعاليمه ، ثم الرجاء المعقود عليه فى أن تثمر وصاياه فيمن يقتصرون على الاستماع إليها دون أن يسلكوا بمقتضاها .

### نمرة الأيمان :

٦ - وقال هذا المثل . كانت لواحد شجرة تين مغروسة فى كرمه . فأتى يطلب فيها ثمرًا ولم يجد .

٦ - بدأ السيد المسيح مثل التينة بقوله « كانت لواحد شجرة تين مغروسة فى كرمه » ، فشبّه له المجد كنيسة العهد القديم بشجرة تين مغروسة فى كرمه ، وبذلك أشار إلى مركز بنى إسرائيل فى العالم ، فقد أفرزوا عن سائر شعوب الأرض بواسطة شريعتهم وطقوسهم الدينية وموقع بلادهم ، ثم امتازوا بالأعلانات والتعاليم الساوية التى لم ينلها شعب آخر ، وكذلك بالآيات والمعجزات الفائقة التى صنعها لأجلهم ولم يصنع مثلها لغيرهم . على أن هذا المثل لا ينصب على كنيسة اليهود فحسب بل كذلك على الكنيسة المسيحية عامة لأنها حاصلة على نور ومعرفة وتعاليم ساوية هى تعاليم الإنجيل ، وعلى مواهب روحية لا يتمتع بمثلها غير المؤمنين .

ويريد بصاحب الكرم الله نفسه ، وبالكرم العالم ، وبالتينة الشعب الإسرائيلى كما قلنا ، وعلى الاعتبار الثانى يشير بصاحب الكرم إلى نفسه ، وبالتينة إلى كنيسته ولو أن بعضهم يرى أن التينة تشير إلى الطبيعة الإنسانية ، وغرسها فى

(١) التصلح مع الله : شرحنا هذا الموضوع فى إنجيل باكر ليوم الثلاثاء من الأسبوع الثالث من الصوم المقدس .

الكرم كناية عن حسن العناية بها . ويمضى المخلص في المثل قائلاً إن صاحب الكرم جاء إلى التينة « يطلب فيها ثمرأ ولم يجد » ، ومعنى هذا أنه بأزاء المنح والعطايا التي وهبها الله لكنيستته كان يجب على بنها أن يأتوا بثمار جيدة تليق بمجده تعالى ، بل كان ينتظر منهم أن يتميزوا عن سائر الشعوب بالتوبة الخالصة ، والإيمان الحى ، والطهارة ، والتقوى ، ولكنهم لم يفعلوا .

### خطر اهمال وصاياہ :

٧ - فقال للكرام هوذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمرأ فى هذه التينة ولم أجد . إقطعها . لماذا تبطل الأرض أيضاً .

٧ - فوجه صاحب الكرم الخطاب إلى الكرام قائلاً « هوذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمرأ فى هذه التينة ولم أجد » ، والكرام يراد به الشريعة الموسوية التى تأمر اليهود بالخير وتنههم عن الشر ، وعلى الاعتبار الثانى يراد به السيد المسيح نفسه وأوامره الحية ، أو على رأى فريق آخر يراد به الملائكة والرسل . أما السنوات الثلاث فقد تعددت فى مدلولها الآراء ، فعلى أساس أن المثل يراد به الشعب الإسرائيلى يرى بعضهم أنها تشير إلى الأزمنة التى كانت من موسى إلى المسيح حيث لم يكن لهذا الشعب فيها ثمرة ، وهى من موسى إلى يشوع ، ومن يشوع إلى نهاية حكم القضاة ، ومن عصر الملوك والأنبياء إلى عهد يوحنا المعمدان . ويرى البعض الآخر أنه يشار بها إلى أحوال اليهود قبل إعطاء الشريعة ، وحين إعطائها ، وبعده . ويرى فريق غيرهم أنها تشير إلى الزمن الذى يسبق السبى ، وبعد الرجوع منه ، وأيام ظهور المسيح ؛ بينما يرى فريق آخر أنه يراد بها السنوات الثلاث التى باشر مخلصنا فى غصونها خدمته على الأرض حيث تعهدهم بالمعجزات المختلفة لعلهم يرتدعون . وهناك فريق ثالث يقول إنه قد يراد بها أزمنة الشريعة الطبيعية ، والموسوية ، والإنجيلية ، أو أزمنة الطفولة والشباب والشيخوخة . وأما على أساس أن المثل يراد به كنيسة المسيح فىرى فريق من المفسرين أن السنوات الثلاث يراد بها الصبر ، والاحتمال ، وطول أناة الله على الخاطئ لعله يتوب ، بينما يرى فريق آخر أنه يراد بها السنوات الثلاث التى أقامها المخلص على الأرض . وبعد أن أبدى صاحب الكرم ملاحظته السابقة للكرام اختتمها بقوله « إقطعها .



لماذا تبطل الأرض » ، وفي هذا إشارة إلى ما حل باليهود حين أعرضوا عن التوبة إذ سمح الله بهلاكهم وخراب مدينتهم على يد الامبراطور فسباسيانوس وابنه تيطس . وعلى الأساس الثاني يراد بذلك الإشارة إلى الخطر الشديد الذى يتعرض له من يحصلون على نعمة الإنجيل ويستمررون بغير ثمر ، إذ من الحماقة أن يعيشوا لأنفسهم وليس لله على زعم أنه لا يلتفت إلى ذلك .

### الرجاء فيه :

٨ — فأجاب وقال له يا سيد اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً . ٩ — فأن صنعت ثمراً وإلا ففيما بعد تقطعها .

٨ — بيد أن الكرام لم يقطع الأمل من التينة كلية ، وعلى رجاء أن تثمر إذا زيدت العناية بها قال لصاحب الكرم « يا سيد اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً » . أما عبارة « هذه السنة » فكناية عن الفرصة التى يمنحها الله للخطاة ليتوبوا قبل أن ينفذ حكمه العادل فيهم ، وكم كانت رحمته بالأمة اليهودية عظيمة من هذه الناحية حين التمس منه الكرام ، وهو هنا الرب يسوع ، أن يقيمهم ثلاث سنوات أو يزيد وهى مدة كرازته بينهم ، فأبقاهم أربعين سنة أخرى قبل أن يخرب مدينتهم ، وهم غارقون فى شرورهم . وأما النقب حول التينة ووضع الزبل فكناية عن الرياضة بالكتب الألهية .

٩ — ثم مضى الكرام يقول « فأن صنعت ثمراً » فيها ونعمت ، « وإلا ففيما بعد تقطعها » ، والقطع هنا إشارة إلى تأديب الخطاة فى هذه الدنيا وعقابهم فى الآخرة كما يقول يوحنا المعمدان « فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار » (مت ٣ : ١٠) .

فلنتنبه جميعاً إلى خطورة هذا الموقف ، لأن وقف الدينونة إنما هو إلى حين ؛ ولعل « سنة » العفو أى مهلة قد قاربت على الانتهاء . وليتق الخطاة أنه لولا حلم الله وطول أناته لهلك العالم بأسره منذ زمن بعيد ، وليحرصوا على أن يكون سلوكهم مرضياً أمامه حتى إذا جاء صاحب الكرم ، وهو الرب يسوع ، وجد فيهم الثمار اللائقة ، أى التدبيرات الفاضلة وأعمال التقوى ، فلا يصدر عليهم حكمه العادل الرهيب المزمع أن يصدره على كل تينة لا تأتى بالثمر المطلوب .

## يوم الخميس من الأسبوع الخامس

### تحرير الإيمان

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «تحرير الإيمان» ، أى عتقه لنفوس المؤمنين من أسر الشيطان وعبودية الخطية ، فالنبوة الأولى يعدهم فيها الوحي بذلك على لسان إشعياء الذى يتنبأ عن جهاد السيد المسيح فى هذه الناحية ؛ وفى الثانية يثبتهم على القداسة كما أوصى سليمان فى سفر الأمثال بوجوب حفظ الرصايا لأن فيها حياة لنفوسهم وصحة لأجسادهم ؛ وفى الثالثة يشوقهم إلى استعادة عزهم الروحي السابق كما اشتاق أيوب إلى سابق مجده ؛ وفى الرابعة يقوهم روحياً كما نما صموئيل حتى عرف جميع إسرائيل أنه أوتى نبياً للرب .

وفى إنجيل باكر يطرد الخالص الروح النجس منهم كما طرده من الفتى الذى كان وحيداً لأبيه ؛ وفى إنجيل القداوس يحل رباط الشيطان عنهم كما حله عن المرأة المنحنية التى كان بها روح مرض منذ ثمانى عشرة سنة .

ويهبب بهم الرسول فى البولس أن يهربوا من عبادة الأوثان وأن يرفضوا موائد الشيطان ؛ ويوصيهم بطرس فى الكاثوليكون أن يباركوا الله على نعمة الخلاص التى وهبت لهم بالمسيح يسوع ؛ ويناشدهم بولس فى الأبركسيس ألا يكونوا مستعدين للوثق فقط بل للموت أيضاً لأجل اسم الرب يسوع كما قال هو عن نفسه .

#### النبوات :

#### الأولى : ( إش ٤٢ : ٥ - ١٦ )

فك أسر المؤمنين : يتكلم النبي الأنجيلي فى مستهل الإصحاح الذى اقتبست منه هذه النبوة عن جهاد السيد المسيح الموسوم بالتواضع والثبات « حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته » ؛ ثم يمضى فيبين فى مطلع هذه النبوة عهد الرب للمؤمنين على يديه وفيه يقول « وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المسورين من بيت السجن الجالسين فى

الظلمة . ثم يهيب بهم أن يسبحوا الرب تسيحاً جديداً من أجل الإيمان الذي جعل الظلمة أمامهم نوراً والموجات مستقيمة .

الثانية : ( أم ٤ : ٢٠ - ٢٩ )<sup>(١)</sup>

حُثُّهم على القداسة : وهنا يوجه الحكيم أنظار المؤمنين إلى حفظ وصايا الإيمان « لأنها هي حياة للذين يجدونها ودواء لكل الجسد » ؛ ثم يوصيهم باتباع القداسة بقوله « افتح قلبك لأن منه مخارج الحياة ... باعد رجلك عن الشر . فإن الرب عالم بالطرق التي عن اليمين أما الطرق التي عن الشمال فهي معوجة » .

الثالثة : ( أى ٢٩ : ٢ - ٢٠ )

تشويقهم لعزم السابق : وفي هذا الفصل يبدى أيوب أسفه على عزه السابق ومجده الذي ضاع ، ويتمنى استعادته بقوله « ياليتني كما في الشهور السالفة وكالأيام التي حفظني الله فيها حين أضاء سراجي على رأسي وبنوره سلكت الظلمة » ؛ ثم يذكر بركات الله الماضية له بقوله « غسلت خطواتي باللبن والصخر سكبت لي جداول زيت » ، ويعزو سببها إلى الحسنات التي كان يصنعها وذلك بقوله « كنت عيوناً للعمى وأرجلاً للعرج . أب أنا للفقراء ... هشت أضراس الظالم ومن بين أسنانه خطفت الفريسة » .

الرابعة : ( ١ صم ٣ : ١ - ٢٠ )

تقويتهم روحياً : أما هذه النبوة فتبين كيف أعلنت لأول مرة كلمة الله لصموئيل ، وكيف أنبأه الله بما سيحل ببيت عالي من خراب ، وكيف تلقى على هذا النبأ . ثم تقول عن صموئيل إنه كبر « وكان الرب معه ولم يدع شيئاً من جميع كلامه يسقط على الأرض وعرف جميع إسرائيل من دان إلى بئر سبع أنه قد أوتى نبياً للرب » .

(١) وردت الآيتان الآتيتان في القطارس القديم والجديد بعد الآية رقم ٢٧ ، ولكنهما حذفتا من طبعة بيروت للكتاب المقدس ، وهما « فإن الرب عالم بالطرق التي عن اليمين أما الطرق التي عن الشمال فهي معوجة . إنه هو يقوم مناهجك ويرشد مذاهبك في السلام » .

## المزامير والأنجيل:

مزمو ر باكر : ( ٨٥ : ١٣ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل عن عجز تلاميذ المخلص عن طرد الروح النجس من الفتى الوحيد لأبيه ، وتوبيخ المخلص لهم على ضعف إيمانهم فيقول « اللهم إن مخالفى الناموس قد قاموا على . ومجمع المعزين طلبوا نفسى . ولم يسبقوا فيجعلوك أمامهم » .

انجيل باكر : ( لو ٩ : ٣٧ - ٤٣ )

يتكلم هذا الفصل عن طرد الروح النجس من المؤمنين الذى يجريه المخلص بقوته ، ودليل ذلك قول الإنجيل عنه « فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبي وسلمه إلى أبيه » .

مزمو ر القداس : ( ٨٥ : ١٦ ، ١٧ )

يشير هذا المزمور فى مطلعته إلى الآية التى صنعها يسوع ، إذ شفى المرأة المنحنية الوارد ذكرها بفصل الإنجيل ، وإلى الحزى الذى لحق بالذين انتقدوه فى المجمع لعمل هذه الآية يوم السبت فيقول « اصنع معى آية للخير . فاير الذين يشنوننى وليخزوا لأنك أنت يارب أعنتنى وعزيتنى » .

انجيل القداس : ( لو ١٣ : ١٠ - ١٧ )

يتكلم هذا الفصل عن حل رباط الشيطان الذى يجريه المخلص بقوته معونة للمؤمنين ، ودليل ذلك قوله لليهود الذين انتقدوه لأنه شفى المنحنية فى يوم السبت « أما كان ينبغى أن تحل من هذا الرباط فى يوم السبت » .

## الرسائل:

البولس : ( ١ كور ١٠ : ١٤ - ١١ : ١ )

رفضهم مائدة الشيطان : فى هذه الرسالة يناشد الرسول المؤمنين أن يهربوا من عبادة الأوثان ، ويهيب بهم ألا يجعلوا من مائدة المسيح مائدة للشياطين ،

وذلك بقوله « لا تقدرّون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة الشياطين ». ثم يوصيهم قائلاً « فأذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله » .

**الطائريكموس :** ( ١ بط ٢ : ٨ )

تمجيدهم الله على الخلاص : وهنا يبارك الرسول الله « الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل » ، ثم يحض المؤمنين على الابتهاج بهذا الخلاص ولو أنه خلاص يتطلب منهم أن يحزنوا يسيراً بتجارب متنوعة .

**الابركسيس :** ( أع ٢١ : ٥ - ١٤ )

موتهم في سبيل الإيمان : أما هذه الرسالة فتبين أن بولس بعد أن فشلت المساعي في إقناعه بالعدول عن الذهاب إلى أورشليم دخل ومن معه بيت فيلبس المبشر حيث جاء أغابوس النبي وأخذ منطقته وأوثق بها يديه ورجليه قائلاً إن صاحب هذه المنطقة سيؤتقه اليهود هكذا في أورشليم ؛ وقد علق بولس على ذلك بقوله « لأنني مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع » .

## إنجيل باكر

( لو ٩ : ٣٧ - ٤٣ )

### إخراج الروح الأصم الآخرس

٣٧ - وفي اليوم التالي إذ نزلوا من الجبل استقبله جمع كثير . ٣٨ - وإذا رجل من الجمع صرخ قائلاً يا معلم أطلب إليك . انظر إلى ابني . فإنه وحيد لي . ٣٩ - وها روح يأخذه فيصرخ بغتة فيصرعه مزبداً وبالجهد يفارقه مرضضاً إياه . ٤٠ - وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدرُوا . ٤١ - فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن والملتوي . إلى متى أكون معكم وأحتملكُم . قدم ابنك إلى هنا . ٤٢ - وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه . فانهز يسوع الروح النجس وشفى الصبي وسلمه إلى أبيه . ٤٣ - فهت الجميع من عظمة الله . ( راجع عشية الأحد الرابع من هاتور )

## إنجيل القديس

(لو ١٣ : ١٠ - ١٧)

### المرأة المنحنية

تمهيد :

بعد أن ضرب السيد المسيح لسامعيه مثل التينة غير المثمرة الذي أشرنا إليه سابقاً (١)، أخذ يعلم في أحد مجامع اليهود يوم السبت عاداته ، وهناك صنع معجزة شفاء المرأة المنحنية التي أثارت جدلاً بينه وبين بعض المعارضين له . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الجدل يتكلم أولاً عن حل رباط الشيطان الذي أجراه المخلص وأحفظ به رئيس المجمع ، ثم عن اعتراض هذا الرئيس على إيجرائه يوم السبت ، وأخيراً عن الحجج التي استخلمها السيد لدحض اعتراضه .

### حل رباط الشيطان :

١٠ - وكان يعلم في أحد المجامع في السبت . ١١ - وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة . ١٢ - فلما رآها يسوع دعاها وقال لها يا امرأة إنك مخلولة من ضعفك . ١٣ - ووضع عليها يديه فقي الحال استقامت ومجدت الله .

١٠ - كان لليهود هيكل واحد في أورشليم ومجامع كثيرة في كل مكان ، وكان من عادة مخلصنا ألا يدع فرصة تمر دون أن يخاطب فيها الشعب حين يجتمع يوم السبت بكلمة الحياة ، رغم بغض الكهنة والرؤساء وحسدكم له . فحدث مرة وهو يعلم في بيرية في أحد المجامع في سبت من السبوت وعقب حضوره عيد التجديد ، ١١ - أن كانت هناك امرأة « بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة » ؛ وبالرجوع إلى الآية السادسة عشرة من هذا الفصل من الإنجيل يتضح أن ما كان

(١) مثل التينة : شرحنا هذا المثل في قداس يوم الأربعاء من الأسبوع الخامس من الصوم .

بها من ضعف سببه أن الشيطان قد ربطها طيلة هذه المدة ، مما ترتب عليه أن صارت « منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة » . لقد كان ظهرها مقوساً ورأسها مطرقاً إلى الأرض كالبهائم التي يميل رأسها إلى الأرض حيث سعادتها ، بعكس الإنسان الذي يرتفع برأسه إلى السماء موطن مجده وسعادته . ويقول الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين المعروف بابن المقفع أن هذا هو ما حدا بالشيطان لإسقاط آدم حتى لا يحتل مكانته التي سقط منها باستكباره .<sup>(١)</sup>

١٢ — فلما رآها المخلص دعاها من تلقاء نفسه لا بناء على طلبها ، ودعاها لأنه في سابق علمه عرف أن هذه الدعوة وما سيتلوها من معجزة الشفاء يوم السبت ستثير غيظ رئيس المجمع ، وتتيح الفرصة لتوبيخ الفريسيين على تحفظهم الباطل بحفظ السبت . ولما دعاها قال لها « يا امرأة إنك محمولة من ضعفك » ، وهكذا هو يدعو كل يوم الخطاة المنحنيين إلى الأرض إلى التوبة ليشفيهم من خطاياهم .  
١٣ — وفي اللحظة التي قال لها فيها ذلك « وضع عليها يديه » لتقوية إيمانها بالقول والعمل ، وليظهر للجميع أنه هو الذي يحل قيود المرض ورباطات الشيطان . ومع أنه كان قادراً أن يشفيها بكلمة فقط ، إلا أنه آثر أن يترن القول بوضع اليدين ليظهر أنه أكسب جسمها قوة إلهية ، كما تذيب النار الحديد إذا دنت منه . وما أن لمسها حتى استقامت في الحال ، مما يدل على أنها آمنت وأخذت تنتصب إلى أن صارت في الحال صحيحة ؛ ثم ما لبثت أن « مجدت الله » أي أقرت بشفائها تماماً ، وبأنه المسيح المستحق لكل مجد وإكرام لقدرته وشفقته .

### اعراض المعاندين :

١٤ — فأجاب رئيس المجمع وهو مغتاظ لأن يسوع أوبرأ في السبت وقال للمجمع هي ستة أيام ينبغي فيها العمل ففي هذه اثترو واستشفوا وليس في يوم السبت .

١٤ — تميز رئيس المجمع غيظاً واستبد به الحسد حين بدا رب المجد في نظر الجاهل بعد المعجزة أفضل منه ، ولكنه حاول ستر حسده بأظهار الغيرة على شريعة حفظ السبت ؛ ولو أنصف المسكين لتبين أن الذي يأتي مثل تلك

(١) أنظر كتاب « الدر الثمين في إيضاح الدين » للأنبا ساويرس ابن المتفجع ص ٦٣

المعجزة لا يمكن أن يتعدى شريعة الله ، ولكنه لم ينظر إلى فعل الخير إلا بمنظاره هو ، وهذا ما حمّله على القول في حق « هي ستة أيام ينبغي فيها العمل ... وليس في يوم السبت » . نعم إن هذا حق ولكن الشفاء ليس من الأعمال المحرمة في السبت بل يجوز فيه كما في غيره من الأيام على نحو ما سنرى بعد . فكأنه أراد أن يوهم الناس أنه يغار على مجد الله وحفظ شريعته ، والحال أنه كان يغار على نفسه ومقامه وسلطته . وليت شعري لماذا وجه خطابه إلى الناس وهم لم يفعلوا شيئاً ؛ إنه في الواقع لم يقصدهم بل قصد المخلص ، واكن حيائه منه وخوفه من قوته هما اللذان حملاه على توجيه الكلام إليهم لا إليه ، وكان بتصرفه هذا منافقاً ومرائياً . ويلاحظ أن رؤساء اليهود في مناسبات أخرى شبيهة بهذه وجهوا إلى المخلص نفس هذا النقد الباطل ؛ ففى حالات الرجل ذى اليد اليابسة (مت ١٢ : ١٠) ، والإنسان المستقى (لو ١٤ : ٣) ، والمولود أعمى (يو ٩ : ١٦) اتهموه بنقض شريعة السبت وكان اتهامهم لا يقوم على أساس صحيح .

**الخامس :**

١٥ - فأجابه الرب وقال يا مراعون ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره عن المنود ويمضى به ويسقيه .

١٥ - لم ير رب المجد بداً من أن يفضح رياء هذا الرئيس ونفاقه جهراً ، لأنه كما قلنا ادعى الغيرة وهو مدفوع بدافع الحسد والكراهية ، ولهذا قال له ولأمثاله ممن هم على رأيه كما يتضح من الآية ١٧ « يا مراعون » (١) ؛ وقد نعت بالرياء لأنه حكم بما يخالف مقتضى الحق والرحمة التى اعتادها الناس في مثل هذه الأحوال ، وأنه وبخ الشعب الذى شاهد المعجزة وكان يقصد توبيخ صانعها ، وأنه لام السيد على صنعها للآدميين في السبت في حين أن ذلك مباح فيه للبهائم . ومضى السيد في إيضاح خطئهم بقوله « يا مراعون ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره عن المنود ويمضى به ويسقيه » ! وبهذا القول أثبت أن هذا العمل لا مخالفة فيه للشريعة ، إذ مع أنه يشغل وقتاً ويتطلب جهداً إلا أنه كان جائزاً يوم السبت لأنه من أعمال الرحمة الضرورية . (٢)

(١) قرئت هذه الكلمة في طبعة بيروت للكتاب المقدس « يا مرائى » .

(٢) نفريس يوم الأومر : لقد استبدل بيوم السبت يوم الأحد لأن المسيح قام =



إن كثيرين قبل موسى عملوا الحسنات ولم يمتنعوا عنها يوم السبت ولم يتألم الله لحسناتهم ، ومنهم إبراهيم وإسحق ويعقوب : وكثيرون بعد موسى حلوا السبت دون أن يلاموا ، فيشوع طاف فيه حول أريحا ، وإيليا مضى فيه هارباً إلى حوريب أربعين يوماً ولم يستطع ذلك رتبته عند الله ، والكهنة يقرّبون فيه القرايين والذبائح ، وفيه يموت الإنسان ولا ينحل السبت بحمله ودفعه وغير ذلك .

= فيه من الأموات ( مت ٢٨ : ١ ) ، وظهر فيه ست مرات لتلاميذه يوم قيامته ، وظهر فيه لتوما وكان ذلك في اليوم الثامن من قيامته ، وفيه حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين وفيه وضع الحجر الأول في بناء الكنيسة بأيمان ثلاثة آلاف نفس مرة واحدة ، ولأن يوحنا الرائي يقول عنه حسب الترجمات القبطية واللاتينية والسريانية « كنت بالروح في يوم ذلك الأحد » ( رؤ ١ : ١٠ ) ، ولأن التلاميذ اتفقوا على حفظه ، وأصدر بذلك قسطنطين الملك أمره سنة ٣٢١ م ، وتأييد في قوانين الرسل .

والمقصود بتقليده أمران أحدهما سلبي ويتضمن ترك مباشرة الحرف وسائر الأعمال غير الضرورية ، والثاني إيجابي ويتضمن ممارسة الأعمال التي توافق مجد الله وخير الإنسان وهي ١- أعمال العبادة ، ٢- وأعمال المحبة ٣- وأعمال الضرورة .

فأعمال العبادة تحتم التفرغ فيه للأُمُور الألهية وأهمها حضور القداس وسماع الوعظ والتناول من الأسرار وسائر أنواع العبادة الجمهورية ، ولا سيما تهذيب الأولاد لأنه أحسن الفرص لحثهم على حفظ وصايا الله .

وأعمال المحبة هي كعبادة المرضى وإعانتهم ، وزيارة المحبوسين ، ومواساة الحزاني وافتقاد اليتامى والأرامل ، وإجراء الصلح والسلام بين المتخاصمين ، وإيقاظ الغافلين عن واجباتهم الدينية .

وأعمال الضرورة تشمل ضرورة الإنسان وضرورة غيره كسفر المريض للاستشفاء ، وإعداد الطعام ( خر ١٢ : ١٦ ) ، ودفن الميت ، والحرب من العدو ، والدفاع عن النفس ، وإطفاء الحريق ، وحل المواشي وسقيها ، كما بالآية التي نحن بصدددها ، وغير ذلك من أعمال الضرورة لأن يوم الرب وضع لخير الإنسان لا لضرره . وبالجملية فوصية الأحد لا تنهى عن إجراء عمل فيه خير للإنسان مطلقاً . ( انظر علم اللاهوت ج ٣ صفحة ١٩٤ - ٢٠٥ ، وانظر هذا الموضوع أيضاً في إنجيل باكر ليوم ٢٤ هاتور تحت ( مت ١٢ : ٣ - ٨ ) .

وليس الغرض من شريعة حفظه التبرير ، بل أموراً أخرى منها أن تعطل الناس فيه عن العمل يذكرهم بحمیل صنع الله من خلقه الخلاق في ستة أيام ، ويعلمهم الرحمة بالأجير والعبد والدابة ، ويعيد إلى أذهانهم صورة نزول المسيح فيه إلى الجحيم من قبل الصليب لخلاص أهل الهاوية .

وإن قلنا إن مخلصنا كان ملوماً على فعل الخير في السبت لاستلزم هذا أن نلوم الله جل شأنه لأنه يثبت فيه الزرع وينزل الأمطار ويحيي الناس ويميتهم . على أن اليهود هم الذين حلوا السبت أولاً لأن يسوع صنع فيه الخير وهم منعوه ، ومع هذا فحافظو السبت هم المخوفون لا خالق الكل ، لأنه هو الأمر بالشريعة والفاعل بها ؛ وفوق ذلك قرب المجد كان يفعل الآيات في يوم السبت لاجتماع الناس فيه فيحشهم على الإيمان وليتعلموا منه .

١٦ - ثم مضى المخلص يبين لليهود أنه إذا كان حل الثور أو الحمار في السبت ليسبب أمراً جائزاً باعتباره من أعمال الرحمة الضرورية ، فمن باب أولى حل رباط هذه المرأة المنحنية التي « قد ربطها الشيطان » ، فضرورة الرحمة هنا أعظم لأنها امرأة لا هيمة ، ولأنها ابنة إبراهيم أى من أحياء الله الأخصاء حسب اعتقاد رؤساء اليهود أنفسهم ، ولأن الشيطان ربطها بقيود ضارة للجسد والروح « ثمان عشرة سنة » ، بينما الهيمة لا يربطها الإنسان إلا ليلة واحدة ، وحتى لو بقيت مربوطة لما تأملت إلا قليلاً بالعطش .

وربط الشيطان لهذه المرأة ليس معناه أنه يستطيع أن يؤذى الناس من تلقاء نفسه ، فهو لا قدرة له على ذلك ، وإلا لأهلك البشر جميعاً ، بل معناه أن الله يسمح له بأيقاع الأذى بهم لامتحان بعضهم حتى يظهروا أنهم أصفياءه ومحبه كما فعل أيوب ، ولردع البعض الآخر عن الخطية واقتيادهم إلى التوبة كما يقول بولس الرسول « أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح » ( ١ كو ٥ : ٥ ) ، ولتأديب غيرهم كما فعل الرسول بهيمينايس والأسكندر اللذين قال عنهما « أسلمتهما للشيطان لكي يؤدبا حتى لا يجذبا » ( ١ تي ١ : ٢٠ ) .

١٧ - وختم البشير موضوع المرأة المنحنية بقوله « وإذا قال هذا أخجل جميع الذين كانوا يعاندونه » ، وهذا يدل على أن رئيس المجمع لم يكن وحده المعارض على المسيح بل كان معه آخرون ، وأغلب الظن أنهم كانوا من الفريسيين . أما الذين لم تكن لهم مآرب سيئة فقال عنهم البشير « وفرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكاثنة منه » ، أى انتعشت نفوسهم وتعزت قلوبهم من تعليمه ومن معجزاته الأخرى التي صنعها وأغفلها لوقا .

## يوم الجمعة من الأسبوع الخامس

### قصص الإيمان

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « قصص الإيمان »  
 أى الهلاك الذى يحل بمن لا يؤمنون ، فالنبوة الأولى تتكلم عن قيود الله للمؤمنين  
 كما أوصى الشعب الإسرائيلى قديماً إذا ما دخلوا أرض الموعد أن يهدموا الأصنام ،  
 ويذبحوا فى موضع خاص ، ويمتنعوا عن أكل الدم ؛ والثانية عن إثبات قوة  
 الإيمان فم كما أثبتها إيليا لأرملة صرقة صيدا بأقامة ابنها من الموت ؛ والثالثة عن  
 تحذيرهم من الآلهة الغريبة وعبادتها التى يسميها الكتاب زنا كما أوصى الحكيم فى  
 سفر الأمثال بضرورة الابتعاد عن الزانية . أما تسمية عبادة الآلهة الغريبة زنا  
 فورد فى مواضع كثيرة من الكتاب منها وصية الله لبني إسرائيل ألا يزوجوا أولادهم  
 من بنات يعبدون آلهة غريبة حتى لا « يجعلن بك يزنون وراء آلهتهن » ( خر  
 ٣٤ : ١٦ ) ، ووصيته لم أيضاً أن يقدموا ذبائحهم عند باب الخيمة ولا يذبحوها  
 « للتيوس التى هم يزنون وراءها » ( لا ١٧ : ٧ ) ، وكذلك شكواهم حينما  
 عبدوا الآلهة الغريبة أيام القضاة وفيها يقول « ولقضاتهم لم يسمعون بل زنوا وراء  
 آلهة أخرى وسجدوا لها » ( قض ٢ : ١٧ ) ؛ والنبوة الرابعة تتكلم عن مواعيده  
 لم كما وعدهم على لسان إشعياء بأن يكون معهم فلا يحسمهم سوء ؛ والخامسة عن  
 تحذيره لم من البر الذائق كما حث اليهود على أيوب وأصدقائه لاعتقادهم فى برهم  
 الذاتى .

ويعدهم المخلص فى إنجيل باكر بملكوته إن حفظوا وصاياه كقوله لأحد الكتبة  
 الذى أقر بأن أولى الوصايا هى محبة الله من كل القلب « لست بعيداً عن ملكوت  
 الله » ، ويتوعدهم فى إنجيل القداش بالهلاك إن لم يؤمنوا به كما توعد اليهود بقوله  
 إنهم إن لم يؤمنوا به يموتون فى خطيتهم .

وبين لم الرسول فى البولس أن الله يؤدبهم لينجحهم ثمر البر للسلام ؛ ويعزيهم  
 بطرس فى الكاثوليكون مناشداً من يتألم منهم أن يستودع نفسه للخالق مستمراً على

مباشرة الخير ؛ ويوصى الأبركسيس الرعاة بوجوب افتقادهم دائماً كما قرر بولس وبرنابا ضرورة ذلك .

## النبوات :

**الأولى :** ( تث ١١ : ١٩ - ١٢ : ١ - ٢٧ )

قيود الله للمؤمنين : في هذا الفصل يوصى الله شعبه الإسرائيل وهم على وشك الدخول إلى أرض الموعد أن يراعوا إذا ما استقروا هناك أن يحطمو الأوثان فيها ، وأن يحملوا محرقاتهم وذبايحهم إلى المكان الذي يختاره لهم ، وأن يمتنعوا على أكل الدم ، وألا يهملوا اللاوى كل أيام حياتهم .

**الثانية :** ( ١ مل ١٧ : ٢ - ٢٤ )

إثبات قوة الإيمان لهم : وتبين هذه النبوة أولاً أنه بعد أن تنبأ إيليا على آخاب الذي عمل الشر في عيني الرب ألا يكون ظل ولا مطر في أرضه ، صدر إليه الأمر الإلهي بأن يتجه ويختبئ عند نهر كريث مقابل الأردن حيث تعوله الغربان هناك . ثم تتحدث ثانياً عن بركته لكوار الدقيق وكوز الزيت الذي لأرملة صرفة صيدا ، وبعد ذلك تروى قصة معجزته التي أقام بها ابن هذه الأرملة من الموت مما دفعها إلى القول « علمت أنك رجل الله وأن كلام الرب في فمك حق » .

**الثالثة :** ( أم ٥ : ١ - ١٢ )

تحذيرهم من الآلهة الأخرى : وفي هذا الفصل يوصى الحكيم ابنه بالابتعاد عن المرأة الأجنبية التي هي كناية عن الآلهة الغريبة ، وذلك بقوله « ابعد طريقك عنها ولا تقرب إلى باب بيتها لئلا تعطى زهرك لآخرين وسنينك للقاسي » ، ولا شك أن التحذير من الزنا هو كناية عن وجوب عدم السجود للآلهة الغريبة كما سبق القول .

**الرابعة :** ( إش ٤٣ : ١ - ٩ )

مواعيده لهم : وفي هذه النبوة يعزى الله بني إسرائيل بمواعيده لهم فيقول « إذا اجتزت في المياه فأنا معك وفي الأنهار فلا تغمرك » ، ثم يكمل وعده لهم بقوله « من المشرق آتى بنسلك ومن المغرب أجمعك . أقول للشمال أعط وللجنوب لا تمنع » .

الخامسة : (أى ٣٠ : ٩ - ٣٢ : ١ - ٥)

تحذيرهم من البر الذائق : أما فى هذا الفصل فيعدد أيوب مصائبه ثم حسنااته أمام أصحابه الثلاثة ، وهؤلاء يكفون عن مجاوبته « لكونه باراً فى عينى نفسه » . وقد حمى غضب ألبه عليه « لأنه حسب نفسه أبر من الله » وحمى على أصحابه « لأنهم لم يجدوا جواباً واستذنبوا أيوب » .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : ( ٨٥ : ٨ ، ٩ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من اعتراف أحد الكتبة بأن الوصية الأولى للناس هى محبة الله من كل القلب ، وحبب بالشعوب أن تسجد له فيقول « كل الأمم الذين خلقتهم يأتون ويسجدون أمامك يا رب . ويمجدون اسمك لأنك أنت وحدك الإله العظيم » .

أنجيل باكر : ( مر ١٢ : ٢٨ - ٣٤ )

يتكلم هذا الفصل عن وعد المخلص للمؤمنين به بالملكوت ، ودليل ذلك قوله للرجل الذى أجاب بأن محبة الله من كل القلب هى الوصية الأولى العظمى « لست بعيداً عن ملكوت الله » .

مزمو ر القداس : ( ١٣٧ : ١ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من تهديد المخلص بالموت لمن لا يؤمنون به ، وبلسان المؤمنين يعترف لله بالربوبية فيقول « اعترف لك يا رب من كل قلبى . لأنك سمعت لكلمات فى . أمام الملائكة أرتل لك . وأسجد قدام هيكلك المقدس » .

أنجيل القداس : ( يو ٨ : ٢١ - ٢٧ )

يتكلم هذا الفصل عن إهلاك المخلص لمن لا يؤمنون ، ودليل ذلك قوله لليهود « إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم » .

## الرسائل :

**بولس :** ( عب ١٢ : ٥ - ١٦ )

تأديب الله للمؤمنين : في هذه الرسالة يبين الرسول للمؤمنين أنهم كبنين يجب أن يتوقعوا التأديب « لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله » ؛ ثم يوصيهم باحتماله من أجل فائدته موضحاً أن « كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن . وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام » .

**الطائوليكونه :** ( ١ بط ٤ : ١٥ - ٥ : ١ - ٥ )

تعزيزهم في الآلام : وهنا يعزى الرسول المتألمين بقوله « فأذاً الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين في عمل الخير » ، ثم يطالب الكهنة أن يتعهدوهم بالرعاية من أجل « إكليل المجد الذي لا يبلى » .

**الأبركسيس :** ( أ ع ١٥ : ٣٦ - ١٦ : ١ - ٣ )

افتقاد الرعاة لهم : أما هذا الفصل فيحض الرعاة على ضرورة افتقاد الأخوة في كل مدينة تمثلاً ببولس وبرنابا ، إذ أن الأول قال للثاني « لرجع وفتقد إخوتنا في كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب كيف هم » ، وهكذا أخذ برنابا مرقس وسافر إلى قبرص ، وأما بولس فاختر سيلاً ووصل إلى دريه ولسترة حيث وجد تيموثاوس فأخذه تلميذاً له .

## إنجيل باكر

( مر ١٢ : ٢٨ - ٣٤ )

حجة الله والقريب

( انظر عشية الأحد السادس من الخمسين )

## إنجيل القداس

( يو ٨ : ٢١ - ٢٧ )

توعد القريسيين بالموت في خطاياهم

نمبر:

بعد أن ألقى السيد المسيح خطابه عن « نور العالم » في المناسبة التي أوضحناها في التمهيد الذي قدمنا به إنجيل القداش ليوم الثلاثاء من الأسبوع الخامس من الصوم المقدس ، ختم هذا الخطاب بوعيد وجهه إلى من يصرون على رفض الإيمان به ، يتضمن الهلاك الذي ينتظرهم يوم الدين . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الوعيد يبين فيه المخلص هلاك رافضي الإيمان ، وأن تفكيرهم الذي حملهم على رفضه تفكير أرضي ، وأن مصدر هذا الأيمان سماوى يحتم الأخذ به :

### هناك رافضي الإيمان :

٢١ - قال لهم يسوع أيضاً أنا أمضى وستطلبونني فلا تجدلوني وتموتون في خطيتكم . حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا .

٢١ - بدأ رب المجد يحذر اليهود المصريين على رفضه من أن تفوتهم فرصة الأيمان به مدة إقامته بينهم وهي قصيرة فقال « أنا أمضى » ، أو كما قال لهم سابقاً في عيد المظال « أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضى إلى الذي أرسلني » ( يو ٧ : ٣٣ ) ، أي أنني بعد قليل سأصلب وأموت ، ثم أقوم وأصعد إلى أبي الذي أرسلني ، وكل ذلك بأبشاري وحرثي ومحض اختياري . ثم إنكم بعد ذلك « ستطلبونني فلا تجدلوني » (١) ، أي أنكم ستطلبون مسيحاً آخر عالمياً ، أو تطلبون عودتي ثانية فلا يكون هذا ولا ذاك لأنه لا يكون مسيح غيبي ، أو بعبارة أخرى أنكم متى سمعتم بعد موتي أنني قمت ، وأن تلاميذي يصنعون المعجزات فستطلبونني حينئذ لتعيدوا اسمي وديانتي فلا تجدلوني إذ أكون قد صعدت إلى السماء ، وإن أسأتم إلى رسل أقمتم غيرهم مكانهم فينشرون تعاليمي في العالم رغماً عنكم . ويرى بعض المفسرين أن معنى قوله « ستطلبونني ولا تجدلوني » هو أنكم أيها اليهود ستطلبون تتوقعون مجيئ المسيح الموعود به ، وتتوقون إليه ، وتنتظرونه

(١) تركت عبارة « فلا تجدلوني » من طبعة بيروت للكتاب المقدس وقد أثبتناها طبقاً للنسخة القبطية .

ملكاً زمنياً ، ومنتقداً عالمياً ، فلا تجلدونه لأنه يكون في السماء ، فتتركون في حال اليأس والعجز لأنكم تركتموني أنا ابن الله ؛ وبمثل هذا نطق هوشع على إسرائيل وافرأيم ويهوذا لما تعثروا في إثمهم فقال « يذهبون بغنمهم وبقترهم ليطلبوا الرب ولا يجلبونه . قد تنحى عنهم » ( هو ٥ : ٦ ) . وبعد أن قال لهم يسوع « أنا أمضى وستطلبوني فلا تجلدوني » استطرد يقول « وتموتون في خطيتكم » لإصراركم على الكفر وبغضكم لي ، وستطرحون في جهنم لأنكم برفضكم لي ، وأنا الواسطة الوحيدة للخلاص ؛ تبكون بلاتوبة ولا مغفرة ولا تبرير . وختم وعيده بقوله « حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا » أي أنه بعدم التوبة والإيمان لا يمكنكم أن تشرركوا في أفراح السماء وأمجادها حيث أكون أنا على الدوام مع أبي لأني مساو له في الجوهر .

### تفسيرهم الأرضي :

- ٢٢ - فقال اليهود أعله يقتل نفسه حتى يقول حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا . ٢٣ - فقال لهم أنتم من أسفل . أما أنا فمن فوق . أنا فقلتم من هذا العالم . أما أنا فقلتم من هذا العالم . ٢٤ - فقلتم لكم إنكم تموتون في خطاياكم . لأنكم إن لم تؤمنوا أني أنا هو تموتون في خطاياكم .

٢٢ - لقد كان المعنى الذي قصده المخلص من العبارة الأخيرة التي ختم بها خطابه واضحاً لمن خلا من الغرض ، وموداه أنه يعود إلى السماء حيث لا يمكنهم أن يأتوا ، أما هم فحملوا المعنى على محمل آخر يتفق ورغبتهم في قتله ، ويدل على زيادة بغضهم له ، إذ قالوا « أعله يقتل نفسه » ، فكأنهم أرادوا أن يقولوا له إن كنت قصدت بكلامك المضي إلى دار الموت فلا نريد أن تتبعك إلى هناك بل سنذهب إلى السماء لأننا أولاد إبراهيم الذين مصبرهم لا محالة إلى السماء . ٢٣ - وهنا رد عليهم المخلص قائلاً « أنتم من أسفل . أما أنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم . أما أنا فقلتم من هذا العالم » أي أنكم أرضيون أصلاً وطبعاً ، وهنكم في الأمور الجسدية ، وترغبون في غنى العالم وأمجاده ، فلا تستطيعون أن تدخلوا السماء إلا إذا ولدتم ثانية ؛ أما أنا فقد نزلت من السماء ولا أطلب مجد هذا



العالم ، وبعد موتى سأعود إلى السماء . ٢٤ - ثم قال لهم قد قلت إنكم تموتون في خطاياكم التي منها الكفر ، إذ لا غفران إلا بالآيمان بي ، فإن لم تؤمنوا « أنا أنا هو » أى أنا المسيح مخلص العالم ، وأنى الله المتجسد ، والحي منذ الأزل ، وواهب الحياة للمؤمنين ، والذي قيل عنه في نبوة إشعياء « لكى تعرفوا وتؤمنوا أنا أنا هو » (إش ٤٣ : ١٠) ، تموتون في خطيتكم .

### سوم مصدر الإيمانه :

٢٥ - فقالوا له من أنت . فقال لهم يسوع أنا من البدء ما أكلكمكم أيضاً به . ٢٦ - إن لى أشياء كثيرة أتكلّم وأحكم بها من نحوكم . لكن الذى أرسلنى هو حق . وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم . ٢٧ - ولم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الآب .

٢٥ - لم يفهم اليهود تماماً قصد السيد من قوله « إنى أنا هو » ، فسألوه قائلين « من أنت ؟ » وعندئذ رد عليهم قائلا « أنا من البدء ما أكلكمكم أيضاً به » أى أننى منذ بدء خلقتى على الأرض أوضحت لكم تماماً الحق ، وذكرت مراراً ، وأقول دائماً إبنى الأول والآخر ، وبدء جميع الأشياء ، وإبنى المسيح ابن الله المرسل لخلاص العالم ؛ وقد أوضحت لكم أننى الماء الحى ، ونور العالم ، وخبز الحياة النازل من السماء ، ولكنكم لم تفهموا لأن بغضكم لى وإصراركم على كفركم بى قد ختم على قلوبكم . ٢٦ - ثم مضى يقول لهم « إن لى أشياء كثيرة أتكلّم وأحكم بها من نحوكم » أى أنه فى إمكانى أن أدينكم على أمور كثيرة وخطايا لا تحصى رداً على إهاناتكم ومقاوماتكم لى ، فوق ما حكمت به عليكم من قبل ، « لكن الذى أرسلنى هو حق » أى ولكن مهما قاومتونى ، ومهما توقعتم فالله الذى أرسلنى صادق ، وأنا أتكلّم وأعلم بما سمعته منه ، وبناء على ذلك فكل ما أقوله صدق وحق ويجب على الجميع الإيمان به . ولكن بما أننى أتيت لخلاص العالم لا لدينوته فسأكتفى الآن بمخاطبتكم عن كيفية نوال الخلاص ، تاركاً دينونتكم إلى يوم أجلس على كرسي الدينونة لأدين كل إنسان حسب أعماله . ٢٧ - ويقرر البشير بعد ذلك أنه رغم وضوح كلامه « لم يفهموا أنه كان يقول لهم عن الآب » لأن جهالتهم وكبرياءهم حالتا دون ذلك ، وظلوا على ما هم فيه من ضلال .

## يوم السبت من الأسبوع الخامس

### هداية الإيمان

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « هداية الإيمان » أى تحويله للمؤمنين من ضلال الخطية إلى طريق الحياة ؛ فأنجيل باكر يتكلم عن ابتهاج المخلص بتوبتهم كما ابتهج صاحب الحروف الضال بعودته ، وكما ابتهجت المرأة بالدرهم المفقود الذى وجدته ؛ ويتكلم إنجيل القديس عن سعيه فى هدايتهم كما حاول له المجد أن يجمع إليه أبناء أورشليم كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها فلم يربلوا .

ويهيب بهم الرسول فى البولس أن يصلحوا من يسقط من الأخوة فى زلة بروح الوداعة ، ويوصيهم يعقوب فى الكاثوليكون باحتمال ما يصادفهم من آلام فى سبيل ذلك ، ويبين الأبركسيس ضرورة هدايتهم للأثم أيضاً كما أرسل بولس إليهم لهذه الغاية :

#### المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٦٤ : ٢ ، ٣ )

يشير هذا المزمور إلى إقبال الخطاة إلى التوبة على مثال عودة الحروف الضال والدرهم المفقود الوارد ذكرهما بفصل الإنجيل ، وبلسانهم يتضرع إلى الله أن يقبل توبتهم فيقول « استمع يا الله صلاتى . فأنة إليك يأتى كل بشر . كلام مخالفى الناموس قد قوى على » .

أنجيل باكر : ( لو ١٥ : ٣ - ١٠ )

يتكلم هذا الفصل عن ابتهاج المخلص بأقبال الخاطئ إلى التوبة ، ودليل ذلك قوله للعشارين والخطاة الذين كانوا يسمعونونه « هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب » .

**مزمور القدراسي : ( ١٤٢ : ١ )**

يشير هذا المزمور في قسمه الأخير إلى القضاء الوارد ذكره في فصل الإنجيل بخراب أورشليم لرفض أهلها الإيمان ، ولسان المهتدين من المؤمنين يقصر إلى الله أن يستمع لطلباتهم ويصدر عفوه عنهم فيقول « يا رب استمع صلاتي . أنصت بحقك إلى طلبي . استجب لي بعدلك . ولا تدخل في المحاكمة مع عبدك » .

**إنجيل القدراسي : ( مت ٢٣ : ١٣ - ٣٩ )**

يتكلم هذا الفصل عن سعي المخلص في هداية الخطاة إلى الإيمان ، وذليل ذلك قوله بعد أن نطق بالويلات على الكتبة والفريسيين « يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريلوا » .

**الرسائل :****البولس : ( غل ٥ : ١٦ - ٦ : ١ - ٢ )**

إصلاح المؤمنين لمن يزل : يناشد الرسول المؤمنين في مطلع هذه الرسالة أن يسلكوا بالروح ولا يكملوا شهوة الجسد « لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد » . ثم يأخذ في تعداد أعمال الجسد ثم ثمار الروح ، ويطلب إليهم أخيراً إصلاح من يزل وذلك بقوله « أيها الأخوة إن انسبق إنسان فأخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرين إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً » .

**الطاوليكوس : ( يع ٥ : ٧ - ١١ )**

احتمالهم آلام هذه الخدمة : وهنا يوصيهم الرسول أن يحتملوا ما يصادفهم في سبيل ذلك من التجارب أو الشدائد متشبهين في هذا بالأنبياء وبأيوب فيقول « خذوا يا إخوتي مثالا لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب . ها نحن نطوب الصابرين . قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب » .

الطبر كيسي : ( أ ع ٢٦ : ١ - ١٨ )

هدايتهم للأثم أيضاً : أما هذا الفصل فيبين أن هدايتهم للخطاة يجب ألا تقتصر على الخطاة من المؤمنين بل تمتد إلى الأثم أيضاً . فبولس يقف أمام الملك أغريباس مدافعاً عن نفسه ويسرد قصة حياته منذ حدثته ، وبين كيف اهتدى ودعى للرسالة ، ويذكر قول الله له « قم وقف على رجلك لأنى لهذا ظهرت لك لأتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به مقبلاً إياك من الشعب ومن الأثم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى يتألموا بالآيمان بنى غفران الخطايا ونصيياً مع القلمين » .

## إنجيل باكر

( لو ١٥ : ٣ - ١٠ )

### الحروف الضال والدرهم المفقود<sup>(١)</sup>

تفسير :

لما تفرر الكبة والقريسون على المخلص بسبب قبوله الخطاة والأكل معهم ( لو ١٥ : ١ - ٢ ) ، وذلك أثناء خلصته في بيرية ، على نحو ما بينا في التمهيد الذى قلنا به مثل الابن الضال فى قلداس يوم الأحد من الأسبوع الثالث من الصوم المقدس ، ضرب لهم أمثال الحروف الضال ، والدرهم المفقود ، والابن الضال ليبين لهم أنه ما جاء إلى العالم إلا لدعوة هؤلاء الخطاة إلى التوبة . وفصل الإنجيل الذى يتناول المثليين الأولين يريد به المخلص أن يبين لهم عظم قيمة النفس البشرية فى نظر الله وهى التى رمز لها بالحروف الضال ، ثم ابتهاجه بهدايتها كما ابتهج المرأة حين وجدت الدرهم المفقود .

(١) الحروف الضال : ورد هذا المثل فى ( مت ١٨ : ١٢ - ١٣ ) وشرح بأيجاز فى قلداس ١٠ بشنس .

## عظم قيمة النفس :

٣ - فكلهم بهذا المثل قائلاً ٤ - أى إنسان منكم له مئة خروف وأضاع واحداً منها ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية ويذهب لأجل الضال حتى يجده . ٥ - وإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً . ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم افرحوا معى لأنى وجدت خروفي الضال . ٧ - أقول لكم إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخطيئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة .

٣ - أراد السيد المسيح أن يبين للكنيسة والفريسيين الذين انتقدوه لقبوله الخطاة وتناول الطعام معهم عظم قيمة النفس البشرية واعتبارها فى عينى الله ورغبته فى خلاصها ، فضرب لهم مثل الحروف الضال . ٤ - وهو يريد بهذا الحروف الإنسان الخطيئ فإنه يضل وتعوده خطايا وشهوته إلى الهلاك ، ويريد بالراعى نفسه لأنه نزل من السماء ليردنا عن طريق جهنم ويهديننا إلى طريق السماء . أما التسعة والتسعون التى لم تضل فتعددت فى مدلولها الآراء ، فرأى بعضهم أنه يراد بها الملائكة برتبهم وهم الذين لم يرتكبوا خطية قط ، ورأى البعض الآخر أنها إشارة إلى القديسين فى المجد الذين لا يعودون إلى ارتكاب الخطايا ، وقيل إنه يراد بها القديسون على الأرض الذين لم يفقدوا نعمة المعمودية ، وقيل أخيراً إنها كناية عن الذين يظنون أنفسهم أبراراً لا يحتاجون إلى توبة كالفريسيين . ويتساءل المخلص قائلاً ألا يترك الراعى التسعة والتسعين فى البرية ويذهب باحثاً عن الحروف الضال . ٥ - ثم يضى فى المثل فيبين أنه « إذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً » أى لا يضربه بل يحمله على منكبيه لأن الأعياء يكون قد نال منه كثيراً بسبب جولانه ، وهكذا المسيح فهو يطلب على الدوام رد الخطاة إلى القداسة ونجاتهم من الهلاك ، وهو يعنى بتعليمهم بالرفق ، ويصونهم من تجارب الشيطان ، ويوصلهم إلى السماء . ويرى بعضهم أن حمل الحروف على المنكبين إشارة إلى حمل المخلص آلام الخطاة فى جسده الطاهر . ٦ - وقول الراعى لأصدقائه وجيرانه « افرحوا معى لأنى وجدت خروفي الضال » فيه إشارة إلى أن يسوع بعد قبول الخطاة إلى ملكه يدعو ملائكته إلى الابتهاج معه بخلاصهم . ٧ - ولا يكتفى المخلص بالإشارة

الضمينية إلى ذلك بل يصرح به فعلاً بقوله « هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة » ومعناه أن الملائكة والقديسين في السماء يفرحون بتوبة كل خاطئ ، ويعلمون ذلك بوحى من الله ، وسبب ابتهاجهم أن هذا خير عظيم ينال الخاطئ لأنه بالتوبة يجتاز إلى مصاف القديسين ، ومن جهنم إلى السماء . وفرح الملائكة والقديسين بتوبة الخاطئ يدل كما قلنا على عظم قيمة النفس البشرية واعتبارها في عينى الله ، ويدل على أنهم يعرفون عظم العذاب الذى ينزل بها إذا هلكت ، وعظم السعادة التى تنالها إذا فازت بالخلاص ، ويعرفون محبة المسيح للخطاة وما احتمله لأجل خلاصهم .

وفيد هذا المثل أن من واجب الكنيسة التمثل بمسيدها في طلب الضالين في برية هذا العالم . والابتهاج بنجاح بشاراة إنجيله في أى مكان . أما التسعة والتسعون باراً الذين لا يحتاجون إلى توبة فيرى بعضهم أنه إن كان مخلصنا يقصد بهم الذين لم يضلوا من مخلوقاته فهم الملائكة الأبرار ، لأن البشر جميعهم زاغوا وفسدوا . غير أن البعض الآخر يرى أنه يريد بهم ذوى الأيمان الثابت بنعمته ، ويوضحون رأيهم بقولهم إن الراعى عادة يفرح بالتسعة والتسعين خروفاً أكثر من فرحه بخروف واحد ، ولكنه نظراً لظروف هذا الخروف الضال ، فهو يفرح به أكثر من التسعة والتسعين ، وهكذا يفرح السيد وقديسوه وملائكته بتوبة خاطئ واحد أكثر من تسعة وتسعين ثابتين على إيمانهم وقد استهم .

### الابتهاج ببرابرتها :

٨ - أو أية امرأة لها عشرة دراهم إن أضاعت درهما واحداً ألا توقد سراجاً وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده . ٩ - وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضاعته . ١٠ - هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب .

٨ - رأى سيد الكل أن يسوق للكتابة والفريسيين مثلاً ثانياً على غرار مثله السابق يخفف به من نيران حسدهم المتأججة في صدورهم فقال « وأية امرأة لها عشرة دراهم إن أضاعت درهماً واحداً ألا توقد سراجاً وتكنس البيت وتفتش باجتهاد

حتى نجده « ، ويشير بالمرأة إلى الله تعالى ، وبالدرهم العشرة إلى رتب الملائكة التسع <sup>(١)</sup> ومعها رتبة الإنسان التي تكمل عددها لأنه خلق لتكملة عدد المنتخبين . والدرهم التسعة التي لم تضع يشير بها إلى الطغيات المساوية التسع التي لم تسقط بل بقيت على حال الطهارة ، وأما الدرهم العاشر الذي ضاع فيشير به إلى طبيعة الناس الذين زاغوا وفسدوا . وسبب تشبيهه الخطي بالدرهم هو لأن صورة الملك تنقش على العملة ، وللدلالة على أن الإنسان خلق على صورة الله . وإضاعة المرأة للدرهم هو كناية عن تحول الإنسان عن صورة خالقه . أما السراج الذي توقده المرأة فكناية عن تجسد ابن الله وظهور حكمة الله بالناسوت ، لأن السراج هو نور في إناء خزفي ، وبهذا التجسد استنار البشر وعادوا من الضلال الذي كانوا فيه والعمى الذي كان مستولياً على قلوبهم إلى النور ، ودليل ذلك قول رب المجد « أنا هو نور العالم » وقوله « سبروا في النور ما دام لكم النور » وإنا أبناء نور لا أبناء ظلام .

وبيت المرأة إشارة إلى العالم . وكنسه الذي قامت به يدل على قلق الضمير الذي يستدعى الفحص عن الخطايا ، والتفتيش باجتهاد عن الدرهم المفقود إشارة

(١) رتب الملائكة : الملائكة متساوون من حيث طبيعتهم ، ولكنهم مختلفون من حيث الرتبة والعمل إذ ينقسمون إلى ثلاث طغيات عليا ووسطى وسفلى . فالعليا تشمل ١. السرافيم . ٢. والشاروبيم . ٣. والكراسي أو العروش ؛ والوسطى تشمل ٤. الأرباب . ٥. والأجناد . ٦. والسلاطين . ٧. والقوات ؛ والرتبة الثالثة تشمل ٨. رؤساء الملائكة . ٩. والملائكة .

واختلاف هذه الرتب الثلاث صادر عن جلال خلق البعض منهم وارتفاعهم على غيرهم ، أى أنه من حيث جلال أنوارهم وقواهم يتسامى بعضهم على بعض ؛ وحيناً يشاهد من هم أدنى رتبة سمو أنوار وجلال قوة من هم أسمى منهم رتبة يخضعون لهم اختياراً ويقدمون لهم الطاعة والاحترام .

ويلاحظ بالمثل أن رتب الكهنوت الأرضي ثلاث هي ١. الأسقفية (وتشمل ١. البطريرك . ٢. والمطران . ٣. والأسقف) ب. والقسيسية (وتشمل ٤. الخوري يسكوبوس . ٥. والإيغومانس . ٦. والقس) ج. والشماسية (وتشمل ٧. الأبوذياكن أى معين الشماس . ٨. والأغنسطس أى القارئ . ٩. والأبصلتس أى المرتل) .

إلى أن الله تجسد وصار إنساناً ، وجدت في طلب الخطاة ودعوتهم إلى التوبة إلى أن وجدهم ، وغفر لهم بأيامهم ومعموديتهم .

٩ - ويمضى السيد في المثل فيقول عن المرأة بعد أن وجدت الدرهم إنها أخذت « تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحن معي لأنني وجدت الدرهم الذي أضاعته » ، ويشير بالصديقات والجارات إلى الملائكة ، وسامهم جيراناً وأصدقاء لطاعتهم وقربهم من الله لا في المكان بل في أنهم روحانيون وغير مائتين .  
١٠ - ونظراً لأن الملائكة يتهجون بتقديم عمل الخلاص على الأرض فإن الخلاص يقول عنهم للكنيسة والفريسيين « هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب » فهم يهتمون ويعتنون اعتناء عظيماً بخلاص الخطاة ، ويرقبون على الدوام سماع خبر سار عن خلاص واحد منهم ، ولذلك كان يجب عليكم ألا تندموا على لقبولهم بل أن تسرروا بتوبتهم أسوة بملائكة السماء .

## إنجيل القديس

( مت ٢٣ : ١٣ - ٣٩ )

### ويلات الفريسيين الثانية

٣٦ - ١٣ شرح في قداس ٨ توت

٣٧ - ٣٩ شرح في قداس يوم الجمعة من الأسبوع السابع من الصوم



## يوم الأحد من الأسبوع الخامس<sup>(١)</sup>

### تفسير الأيمان

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « تشديد الإيمان » أى تشديده لقوى المؤمنين الروحية ، ففى إنجيل العشية يعد المخلص بأنصاف الصارخين إليه منهم كما أنصف قاضى الظلم الأرملة ، وفى إنجيل باكر يعدهم بملكوته كما انتزع الكرم من الكرامين الأردباء وأعطاه لآخرين يؤدون إليه الثمر فى أوانه ، وبين فى إنجيل القداى أنه يشدد قواهم كما شدد أوصال المخلع المطروح عند بركة بيت صيدا مدة ثمان وثلاثين سنة فبرئ وجعل سريره ومشى ، وفى إنجيل المساء يغفر لهم خطاياهم كما غفرها للمفلوج المدلى من السقف وأبرأه . ويوصيهم الرسول فى البولس بوجوب الثبات على الإيمان فى الضيقات كما أوصى بذلك أهل تسالونيكى ، ويحثهم بطرس فى الكاثوليكون على ضرورة اتباع القداسة حتى مجيئ المسيح ثانية ، أما الأبركسيس فهيب بهم أن يتحملوا المحاكمة فى سبيل الإيمان كما تحملها بولس حين قدم أمام الملك أغريباس .

#### المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : ( ٣٨ : ١٢ ، ١٣ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من ذهاب الأرملة إلى قاضى الظلم طالبة إنصافها ، وهذه الأرملة هى كناية عن الإنسانية المعذبة التى استبدت بها الشهوات البدنية والأفكار الردية حتى لم تجد لها مغيثاً منها ، وبلسانها يتضرع المزمور إلى الله أن ينقذه منها فيقول « استمع يارب صلاتى وتضرعى . وانصت إلى دموعى ولا تسكت عني . لأنى أنا غريب على الأرض . ومجتاز مثل جميع آبائى » .

(١) يعرف هذا اليوم باسم « أحد المخلع » .

## أنجيل القسبة : ( لو ١٨ : ١ - ٨ )

يتكلم هذا الفصل عن إنصاف المخلص للمؤمنين الصارخين إليه من استبداد الشهوات بهم ، ودليل ذلك قوله في مثل الأرملة وقاضى الظلم « أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهائراً وليلا وهو متمهل عليهم . أقول لكم إنه ينصفهم سريعاً » .

## مزمو ر باكر : ( ١٠١ : ١ ، ١٠ )

يشير هذا المزمور إلى مثل الكرم والكرايين الوارد بفصل الأنجيل ، وبلسان المؤمنين الذين ينجسون أن ينزع منهم الملكوت لخطاياهم ويعطى لأمة تصنع ثماره يتضرع إلى الله أن يستمع لصلواتهم ، ويعترف بدوام ملكه فيقول « يارب استمع صلاتى وليصعد أمامك صراخى . لا تنصرف وجهك عني . وأنت يارب إلى الأبد ثابت . وذكرك إلى أجيال الأجيال » .

## أنجيل باكر : ( مت ٢١ : ٣٣ - ٤٦ )

يتكلم هذا الفصل عن ملكوت المخلص للمؤمنين الأبرار ، ودليل ذلك قوله في مثل الكرم والكرايين لرؤساء الكهنة والفريسيين « لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » .

## مزمو ر القداس : ( ٣٢ : ٥ ، ٦ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من تحنن الرب على الرجل الخلع الذى كان ملقى عند بركة بيت صيدا ، وإلى القوة التى منحه إياها حتى تشددت رجلاه فوقف وحمل سريريه ومشى فيقول « الرب يحب الرحمة والحكم . امتلأت الأرض من رحمة الرب . بكلمة الرب تشددت السماوات . وبروح فيه كل قواتها » .

## أنجيل القداس : ( يو ٥ : ١ - ١٨ )

يتكلم هذا الفصل عن تشديد المخلص لقوى المؤمنين الروحية ، ودليل ذلك قوله للرجل الخلع « قم . احمل سريرك وامش . فحالاً برئ الإنسان وحمل سريريه ومشى » .

## مزمو ر المساء : ( ١٤١ : ١ )

يشير هذا المزمور إلى الرجل المفلوج المدلى من السقف الواردة قصته في فصل الإنجيل ، وبلسان الخطاة يتضرع إلى الله أن يغفر لهم خطاياهم كما غفرها لذلك الرجل لأنها كانت علة مرضه فيقول « بصوتى إلى الرب هتفت . بصوتى إلى الرب تضرعت . أسكب أمامه توسلى . وحزنى قدماه أفرغ » .

## أنجيل المساء : ( مت ٩ : ١ - ٨ )

يتكلم هذا الفصل عن غفران المخلص لخطايا المؤمنين ، ودليل ذلك قوله للرجل المفلوج « ثق يا بنى . مغفورة لك خطاياك » .

## الرسائل :

## ١كورس : ( ٢ تس ١ : ١ - ١٧ )

ثبات المؤمنين على الإيمان : في هذه الرسالة يناشد الرسول المؤمنين أن يستمروا ثابتين على الحق الذى تسلموه ، ويبين لهم أنه سيأتى يوم يرتد فيه كثيرون عن الإيمان ، ويعقب ذلك ظهور المسيح الدجال قبل مجئ المسيح الثانى . ولهذا فهو يوصيهم بالثبات بقوله « فاثبتوا إذاً أيها الأخوة وتمسكوا بالتقاليد » التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » .

## ٢كورس : ( ٢ بط ٣ : ١ - ١٨ )

حشهم على القداسة : وهنا يؤكد الرسول لهم يقينية مجئ المخلص الثانى ، داحضاً بذلك آراء منكريها من المستهزئين ، ويحذرهم من استبطائه وتأخير التوبة . ثم يأخذ فى وصف كيفية انتضاء العالم ، ويهيب بهم وهم ينتظرون ذلك المجئ أن يتبعوا القداسة فيقول « لذلك أيها الأحباء إذ أنتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب فى سلام واحسبوا أناة ربنا خلاصاً » .

(١) التقاليد : قرئت هذه الكلمة فى طبعة بيروت للكتاب المقدس « التعاليم » وهو تحريف للأصل بقصد التقليل من شأن « التقليد » فى الكنيسة الرسولية .

الابركسيس : ( أع ٢٦ : ١٩ - ٢٧ : ١ - ٨ )

تحميل المحاكمة في سبيله : أما هذا الفصل فيهب بهم أن يتحملوا حتى المحاكمة في سبيل الأيمان ، إذ يذكر وقوف بولس أمام الملك أغريباس للمحاكمة ، واتهام فستوس له بالجنون ، ودفعه لهذه التهمة في أدب . ثم يبين دفاعه الذي يكاد يحمل أغريباس على الانحياز إلى جانبه ، وميل الحاضرين جميعاً إلى اعتباره غير مذنب ، وقول أغريباس لفستوس « كان يمكن أن يطلق هذا الإنسان لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر » .. ويذكر بعد ذلك سفره وصحبه إلى روما .

### إنجيل العشية

( لو ١٨ : ١ - ٨ )

#### قاضى الظلم

( راجع قداس يوم الاثنين من الأسبوع الثاني من الصوم المقدس )

### إنجيل باكر

( مت ٢١ : ٣٣ - ٤٦ )

#### مثل الكرم والكرامين

٣٣ - اسمعوا مثلاً آخر . كان إنسان رب بيت غرس كرمًا وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبني برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر . ٣٤ - ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره . ٣٥ - فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً . ٣٦ - ثم أرسل أيضاً آخرين أكثر من الأولين . ففعلوا بهم كذلك . ٣٧ - فأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني . ٣٨ - وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث . هلموا نقتله ونأخذ ميراثه . ٣٩ - فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه . ٤٠ - فتنى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين . ٤١ - قالوا له . أولئك الأعداء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها . ٤٢ - قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب . الحجر الذي رفضه

- البنائون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . ٤٣ - لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره . ٤٤ - ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه . ٤٥ - ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم . ٤٦ - وإذا كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي . ( راجع إنجيل القداس للأحد الأول من شهر مسرى )

## إنجيل القداس

( يو ٥ : ١ - ١٨ )

### المخلع

تمهيد :

قبيل نهاية الدور الأول من أدوار خدمة السيد المسيح في الجليل ، ذهب له المجد في عيد الفصح إلى أورشليم حسب عادته في كل عيد إتماماً لأوامر الناموس ، وهناك أبرأ الرجل المخلع الذى كان مضطجعاً عند بركة بيت صيدا منذ ثمان وثلاثين سنة . وفصل الإنجيل الذى يروى قصة هذا الرجل تريد به الكنيسة أن تبين لبنينا فضل الإيمان في تشديد قوى المؤمن الروحية المضمحلة بالخطية ؛ فهو يتكلم أولاً عن رجاء المؤمن في أن تشتد قواه الروحية ، ثم عن تحقق هذا الرجاء ، ويشير ثانياً إلى خطورة مصير هذا المؤمن إن عاد إلى خطيته ، وأخيراً إلى سمو المصدر الذى فاز من لدنه بالشفاء :

رجاء الخاطي :

- ١ - وبعد هذا كان عيد للهود فصعد يسوع إلى أورشليم .
- ٢ - وفي أورشليم عند باب الضأن بركة يقال لها بالعبرانية بيت صيدا<sup>(١)</sup> لها خمسة أروقة . ٣ - في هذه كان مضطجعاً جمهور كثير من مرضى وعفى وعرج وعسم يتوقعون تحريك

(١) بيت صيدا : قرئت هذه الكلمة في طبعة بيروت « بيت حسدا » .

الماء . ٤ - لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرك الماء .  
فن نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أى مرض اعتراه .

١ - ترك يوحنا الأنجيلي بعد معجزة شفاء ابن خادم الملك التي ختم بها الإصحاح الرابع من بشارته ، أموراً كثيرة صنعها المخلص كان آخرها الوليمة التي أقامها له متى على أثر دعوته للتلذذة ، ثم إجابته على مسألة الصوم التي أثارها الكتبة والفريسيون في هذه المناسبة ( لو ٥ : ٢٧ - ٣٩ ) . وشرع يوحنا بعد ذلك يروى قصة الرجل المخلع فقال « وبعد هذا كان عيد لليهود فصعد يسوع إلى اورشليم » أى أنه بعد وليمة ولاي ومسألة الصوم أشار إليهما صعد مخلصنا إلى اورشليم في العيد ، والأرجح أن هذا العيد هو عيد الفصح .

وقد انفرد يوحنا دون باقى البشيرين بذكر عدد أعياد الفصح التي انتضت على السيد مدة خدمته العامة ، فبين أنها أربعة أوطا حين صنع سوطاً وطرده الباعة من الهيكل ( يو ٢ : ١٣ - ١٥ ) ، وثانيها حين شفى المخلع عند بركة بيت صيدا وهي التي نحن بصددنا هنا ( يو ٥ : ١ ) ، وثالثها حين صنع معجزة الأرغفة الخمسة والسبعين ( يو ٦ : ٤ ) ، ورابعها على أثر إقامة لعازر من الموت ( يو ١١ : ٥٥ ) . ويتضح من هذا أن النظام اليهودي بقي مدة حياة السيد المسيح على الأرض ، وأنه له المجد أكرمه كل الإكرام بعلم ترك شيئاً من فرائضه حتى لا يمجّد اليهود عليه علة ؛ وكان من أهم هذه الفرائض قول الرب « احفظ شهر أيب واملع فصحاً للرب إلهك لأنه في شهر أيب أخرجك الرب إلهك من مصر ليلاً » ( تث ١٦ : ١ ) ؛ هذا إلى ما في ذهابه من رغبة في إفاضة بركاته على الجماهير الغفيرة التي كانت تجتمع عادة في مثل هذه الأعياد ، فيشفى أمراض نفوسها وأجسادها .

٢ - وكان في اورشليم عند باب الضأن بركة تسمى بالعبرانية « بيت صيدا » ، أو « بيت حسدا » كما ورد في بعض النسخ ، ومعناها بيت الرحمة لأن الله كان يظهر رحمته بالمرضى الذين يلقون فيها . وباب الضأن المذكور سمي كذلك لأنهم كانوا يأتون منه بغنم الذبيحة إلى الهيكل ، وقد بناه الياشيب الكاهن العظيم وإخوته الكهنة وقلسوه ( نح ٣ : ١ ) ؛ أما البركة فشيدوها سليمان لخلمة الهيكل إذ

كانت معدة لغسل ذبائح الضأن ، وهى ترمز أولاً لبركة المعمودية التى بحلول الروح القدس عليها تشفى من الخطية ، ولذا سميت بيت الرحمة إشارة إلى أن من يعتمد فيها نحل عليه رحمة الله بغفران خطاياها مهما كانت كبيرة وعظيمة . وهى تشير ثانياً إلى سر التوبة الذى أسسه المخلص لغسل الخراف من الخطية ليكونوا ذبائح نقية تُرفع على هيكل أورشليم السماوية ، فالماء إشارة إلى النفس ، والملاك إلى صوت الضمير وهو من الله ، والأروقة الخمسة إلى الحواس الخمس التى هى مصدر الخطايا المتنوعة . غير أن الفرق بين البركة والتوبة هو أن الأولى تشفى من نزل فيها أولاً أما الثانية فتشفى دائماً ، ومرضى الأولى يتهاقنون عليها عبثاً ، أما مرضى الثانية فترحب بهم فيعرضون عنها . وكانت أروقة البركة الخمسة معدة لإقامة المرضى لحمايتهم من الحر والبرد إلى أن يحين وقت نزول الملاك لتحريك الماء .

٣ - ويصف البشير المرضى المضطجعين فى الأروقة بقوله إنهم « جمهور كثير من مرضى وعى وعرج وعسم » ، فالمرضى يراد بهم الغارقون فى الخطايا الكثيرة المتنوعة ، والعسى كناية عن الذين لم يؤمنوا ويعتمدوا فكانوا بمثابة الماعز لا الضأن ، ومن هنا كانت البركة رمزاً للمعمودية كما قلنا ، والعرج يراد بهم من استولى الشيطان على عقولهم فأقعدهم عن النهوض والسير فى طريق الحياة ، والعسم هم المصابون ببئس مفاصل اليدين أو الرجلين ، وهم كناية عن شل الشيطان عزيمتهم عن العمل بناموس الله . وكان هؤلاء المرضى « يتوقعون تحريك الماء » ، وفى هذا إشارة إلى أن من واجب المؤمن أن يكون يقظاً دائماً أى ساهراً كما أوصى المخلص ، حتى إذا بكته ضميره على خطية من الخطايا سارع بالتوبة عنها ليشفى منها .

٤ - ثم يبين الإنجيل أن علة تراحم هؤلاء المرضى على البركة أن « ملاكاً كان ينزل أحياناً فى البركة ويحرك الماء . فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أى مرض اعتراه » ، أى أن ماءها لم يكن نافعاً ما لم يتحرك ، ونظراً لأن الذى كان يفوز بالشفاء هو من نزل فيه أولاً ، فقد كان الذين يستفيدون منه قليلين بالنسبة إلى جمهور المرضى الكثيرين الذين كانوا ينشدون الشفاء . ويفيد هذا أيضاً أن قوة الشفاء التى لهذا الماء لم تكن طبيعية فيه بل كانت هبة من الله يودعها فيه على يد ملاكه ، لأنه تعالى يستخدم ملائكته لإيصال بركاته إلى

الناس<sup>(١)</sup> ويرى بعضهم أن الملاك الذى كان ينزل لهذا الغرض هو ميخائيل ،  
وقيل هو رافائيل الذى فتح عيني طوبيا ( طو ١٤ ) .

(١) وظائف الملائكة : للملائكة وظائف شتى عينها لم الله تعالى وأمرها ما يأتى :

١ . السجود والعبادة لله : فقد ذكر يوحنا الرأى أنه رأى وسمع ألوفاً منهم حول  
العرش يقولون « مستحق هذا الحروف المذبوح أن يأخذ القلعة والغنى والحكمة  
والقوة والكرامة والمجد والبركة » ( رؤ ٥ : ١٢ ) ، وقال إشعياء إن السرافيم  
كانوا يصيحون حول العرش قائلين « قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء  
كل الأرض » ( إش ٦ : ٣ ) .

٢ . حراسة المؤمنين : ١ — فلكل فرد من الناس ملاك خاص لحراسته كما قال  
السيد عن المؤمنين إن « ملائكتهم فى السماء كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى  
السموات » ( مت ١٨ : ١٠ ) ، وقد شرحنا ذلك فى قداس ١٠ بشنس وكما قال  
التلاميذ عن الذى قرع الباب إنه ليس بطرس بل ملاك ( أع ١٢ : ١٥ ) .  
ب — وكذلك هم يحرسون الممالك والولايات ، فلكل منها ملاك حارس كما يتضح  
من قول الملاك لدانيال « ورئيس مملكة فارس وقف مقابلى واحداً وعشرين يوماً  
وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتى وأنا أبقيت هناك عند  
ملوك فارس ( دا ١٠ : ١٣ ) . ج — ويحرسون الكنائس ويدبرونها فلكل كنيسة  
ملاك خاص يسوسها كما كان ميخائيل يسوس كنيسة اليهود بدليل قوله ليشوع  
أمام أرميا حين سأله « هل لنا أنت أو لأعدائنا » « كلا بل أنا رئيس جنود  
الرب . الآن أتيت » ( يش ٥ : ١٣ — ١٤ ) . والملائكة الحراس يقيمون فى  
السماء ويسرعون لإغاثة المؤمنين بسرعة البرق ليعوقهم زمان أو مكان .

٣ . خدمة القديسين : والكتاب المقدس بعهديه مليء بالأمثلة على ما يؤدون من  
خدمات للمؤمنين فمنها إخراجهم لبنى إسرائيل من أرض مصر ( عد ٢٠ : ١٦ ) ،  
ومحاربتهم فى صف أليشع ضد ملك آرام ( ٢ مل ٦ : ١٧ ) ، وإنقاذهم الفتية  
الثلاثة من أتون النار ( دا ٣ : ٢٨ ) ، وقول داود عنهم « ملاك الرب حال حول  
خائفه وينجيهم » ( مز ٣٤ : ٧ ) ، وقوله أيضاً « لأنه يوصى ملائكته بك لكى  
يحفظوك فى كل طرقك . على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك » ( مز  
٩١ : ١١ — ١٢ ) . وفى العهد الجديد نرى كذلك غريال يبشر زكريا بميلاد  
يوحنا المعمدان ( لو ١ : ١٣ ) ، ويبشر مريم بولادة الأنخلص ( لو ١ : ٣١ ) .  
ونرى ملاكاً ينزل ليحرك ماء البركة وهو الموضوع الذى نحن بصددده ، وملائكة =



حفنة :

٥ - وكان هناك إنسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة . ١٦ -  
هذا رآه يسوع مضطجعاً وعلم أن له زماناً كثيراً فقال له أتريد  
أن تبرأ . ٧ - أجابه المريض يا سيد ليس لى إنسان يلقىنى فى  
البركة متى تحرك الماء . بل بينما أنا آت ينزل قدامى آخر . ٨ -  
قال له يسوع قم . احمل سريرك وامش . ٩ - فحالا برئ  
الإنسان وحمل سريرته ومشى . وكان فى ذلك اليوم سبت .

٥ - بعد التمهيد الذى تقدم أخذ البشير يروى قصة الرجل المخلع فقال « وكان  
هناك إنسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة » ، ويتضح من هذا أن مرضه قد  
استعصى على الشفاء بقوة الطبيعة طيلة هذه المدة وأعيث الأطباء الحيل فى أمره ،  
وأن المخلص اختار مرضه العضال هذا لإظهار قدرته على الشفاء . ٦ - فحينما  
رآه مضطجعاً وعلم وهو علام الغيوب أنه قد انقضت عليه مدة طويلة على هذه  
الحال ، سأله قائلاً « أتريد أن تبرأ » ، وسأله هذا السؤال ليظهر الأسى لمصابه ،

= يبشرون النسوة بقيامة المخلص (مت ٢٨ : ٦) وغير ذلك من الأمثلة كثير .

٤ . الصلاة عن المتضايقين : ونقرأ عن تشفع ملاك عن أورشليم قائلاً « يا رب  
الجنود إلى متى أنت لاترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها هذه السبعين  
سنة » (زك ١ : ١٢) فاستجاب الله لصلاته ، وذكر يوحنا فى رؤياه أن ملائكة  
« وقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً لكى يقدمه مع صلوات  
القديسين جميعهم » (رؤ ٨ : ٣) .

٥ . حمل أرواح الموتى : والملائكة يحملون أرواح الموتى الصالحين إلى دار  
الخلود كما قيل عن لعازر إنه مات « وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم » (لو  
١٦ : ٢٢) ، ويرى بعضهم أنهم يحملون أنفس الأشرار أيضاً إلى الجحيم فى  
حين يرى البعض الآخر أن الذى يحملها هم الشياطين .

٦ . محاربة الشياطين : ويؤيد سفر الرؤيا أن من واجبات الملائكة محاربة الشياطين  
ودليل ذلك ما جاء فيه من أنه « حدثت حرب فى السماء ميخائيل وملائكته حاربوا  
التنين وحارب التنين وملائكته ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء »  
(رؤ ١٢ : ٧ - ٨) . (أنظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٨٩ - ١٠٠) .

ولينشئ فيه الرجاء ، ٧ — فرد الخلع قائلاً « يا سيد ليس لى إنسان يلقينى فى البركة متى تحرك الماء . بل بينما أنا آت ينزل قدامى آخر » ؛ ويفيد هذا أنه لم يكن لهذا المسكين أمل فى الشفاء إلا إذا طرح فى البركة ، ولعله توقع أن يمد له هذا الإنسان الغريب الذى يخاطبه يد المعونة بألقائه فى الماء عند تحركه ، وكأن لسان حاله كان يطلب هذه النجدة ، ولا شك أن يسوع خير من ينجد من لا عون له . ٨ — وهنا يقول فى الذهاب إن مخلصنا لم يطلب منه الإيمان به كما فعل مع المرضى الآخرين ، لأن هؤلاء سمعوا بعجائبه ورأوها فلزمهم الإيمان بقدرته ، أما هذا فلم يعرف يسوع ولا سمع عنه شيئاً ، ولهذا قال له السيد كما قال للمفلوج المثل من السقف « قم . احمل سريرك وامش » (مت ٩ : ٦) ؛ وما أن نطق رب المجد بهذه الكلمة حتى دبّت القوة فى أوصال الرجل ووقف على قدميه ، فأمره بحمل فراشه إثباتاً لشفاؤه وعودة القوة إليه ، ٩ — وسرعان ما « حمل سريره ومشى » (١١) ؛ ولا شك أن يسوع أظهر بأبرائه أنه المسيح ، وأن قدرته فائقة ، وأنها دليل لهيبته . ويشير ذلك من الناحية الروحية إلى أن النفس المريضة بالخطية هى وجسدها الذى هو سريرها الراقدين فى السقم لا يمكنهما أن ينهضا لعمل البر ، فإذا سمعت النفس كلام الله وتغلّت وصاياه أخذت تبغض الخطية وتنهض

(١) المفتح : ذكر القديس الأنبا كيرلس بطريرك الأسكندرية فى ميمره الذى وضعه ليقرأ فى اليوم الحادى والعشرين من شهر طوبة أنه لما تفيحت والدة الأله علم الرسل من الروح القدس أن يحملوا سريرها ويمضوا به لدفنها فى الجسمانية . وفيما هم سائرون سلط اليهود عليهم رجلاً جباراً اسمه « ثاوفينا » ليختطف السرير وعليه الملكة النورانية لحرقه ، وما أن مد يديه إلى السرير حتى ضربه ملاك الرب بسيف من نار على ساعديه فقطعها وبقيتا معلقتين فى السرير . فأخذ الرجل يستغيث بالرسول ويقول « ارحمنى كما رحمنى الرب لما كنت مخلصاً ... أنا ثاوفينا الخلع الذى شفىنى يسوع بعد أن مكثت مريضاً ثمان وثلاثين سنة . . . أطلبوا إلى السيدة كى تتحنن على أنا الخاطئ ... » . فسألها الرسل من أجله فأمرت بطرس أن يأخذ ساعديه ويلصقهما فى محلها ، ففعل ذلك باسم السيد المسيح وبشفاعة والدته شفى الرجل تماماً . (الآلء السفينة فى الميامر والعجائب المريمية ص ٢٠٢ — ٢٠٣) وتوجد فى بعض كنائسنا القديمة أيقونات تصور هذه الحادثة وتزويد صحتها .

لعمل البر وتحمل معها جسدها وتسير به في طريق الصلاح .  
قرر البشير بعد ذلك أن اليوم الذي صنع فيه مخلصنا هذه المعجزة كان سبتاً ،  
وفي هذا إشارة إلى أن النفس الخاطئة إذا تابت كانت توبتها راحة للرب ، لأن  
السبت معناه بالعبراني الراحة ، وراحة المسيح هي في نهوض النفس المريضة  
بالخطية . ولما كان حفظ الحواس الخمس وحفظ القلب من الخطية هي العوامل  
الستة التي بها تتم مرضاة الله ، لهذا كان السبت سابعها . والمسيح هو سبت الله  
الآب وراحته لأنه تم مشيئته بخلاص النفوس . وكما أن السبت هو السابع في  
الأيام هكذا كان المسيح السابع في الترتيب بعد آدم ، ونوح ، وإبراهيم ،  
وموسى ، ودأود ، ويوحنا المعمدان . ولأن اليهود يستعدون في اليوم السادس  
كذلك أعد المعمدان الطريق للرب بالمعمودية والتوبة . ولما كان المسيح هو السابع  
لذلك كثر ذكر هذا العدد في الأسفار المقدسة كالسابع من الأيام والشهر السابع  
والسنة السابعة ، وبعد سبعة أسابيع من السنين تكون سنة الخمسين عيداً للرب  
وسبتاً له . كذلك نقرأ عن سبعة أيام الفطير وعن سبعة أسابيع بعد الفصح يأتي  
بعدها يوم الخمسين وهو سبت الرب . وأيام الفطير السبعة قال الله عن أولها إنه  
قدوس وعن الثاني إنه مقدس ، وفي هذا إشارة إلى آدم الأول وآدم الثاني . فآدم  
الأول خلق مقدساً على صورة الله ، وعلى غير فساد ، ولم يأت بعده ناسوت  
مقدس وطاهر غير آدم الثاني يسوع لأنه الثاني من جهة تأنسه والسابع كما تقدم  
القول بعد آدم . وهناك أمثلة لا تحصى عن ذكر عدد السبعة في الكتاب وكلها  
تشير إلى يسوع .

### مطهرة السمكة:

- ١٠ - فقال اليهود للذي شفى إنه سبت . لا محل لك أن  
تحمل سريرك . ١١ - أجابهم أن الذي أبرأني هو قال لي احمل  
سريرك وامش . ١٢ - فسألوه من هو الإنسان الذي قال لك  
احمل سريرك وامش . ١٣ - أما الذي شفى فلم يكن يعلم من  
هو . لأن يسوع اعتزل . إذ كان في الموضع جمع . ١٤ - بعد  
ذلك وجده يسوع في الهيكل وقال له ها أنت قد برئت . فلا  
تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر .

١٠ - قصد رب المجد أن يرى هذا المتعبد يوم السبت كما أعاد البصر فيه للمولود أعمى فيما بعد ( يو ٩ : ١٤ ) ليبين لليهود أن أفعال الرحمة جائزة فيه <sup>(١)</sup> ، وليثبت لهم أنه رب السبت أيضاً ؛ بيد أنهم تميزوا غيظاً من هذا التصرف ومن حمل المقعد لسريره فعتفوه بقولهم « لا يحل لك أن تحمل سريرك » ، وطلبوا أن يقتلوا يسوع كما سرى فيما بعد . ١١ - إلا أن الخلع أجابهم قائلاً « إن الذى أبرأنى هو قال لى احمل سريرك وامش » : أى أننى مجبر على طاعته لأنه أبرأنى من مرض لازمنى مدة طويلة ، ومن يصنع مثل هذه المعجزة لا يمكن إلا أن يأمر بما هو صالح . ١٢ - وهنا سأله اليهود ولكن لا عمن أبرأه ليشكروه ، بل عمن أمره بحمل السرير لينتقموا منه ، وبهذا غضوا النظر عن فعل الخير واهتموا بحرفية الناموس . ١٣ - « أما الذى شفى فلم يكن يعلم من هو » أى لم يعلم اسم يسوع ، ولا من هو ، ولا إلى أين مضى ، لأنه لم يره إلا عند فعل المعجزة ؛ واعتزال المخلص كان فراراً من المديح ، واتقاء لحسد الباغين ، وحتى لا تكون شهادة الخلع فى حضرته من باب التملق له .

١٤ - ويتضح من قول الأنجيلي إن يسوع وجده بعد ذلك فى الهيكل ، أن الخلع بعد أن أوصل سريره ذهب إلى الهيكل ليشكر الله على شفاؤه ، وأن يسوع قابله هناك وقال له « ها أنت قد برئت » مما يفيد أن سبب مرضه كان الخطية ، ولو أن ذلك ليس معناه أن كل مرض سببه الخطية فقد ابتلى أيوب بأشد الأمراض وكان باراً . <sup>(٢)</sup> ثم أوصاه قائلاً « فلا تخطئ أيضاً لثلاث يكون لك أسر » أى أن عودتك إلى الخطية بعد شفائك منها يجز عليك شراً أعظم ، وليس هناك ما هو أسر من مرضه الذى دام ثمان وثلاثين سنة إلا موته الأبدي فى جهنم . فالنكسة فى مرض الخطية ذات عواقب وخيمة كالنكسة فى أمراض الجسد ، فمن حيث المرض فالخطية تشدد وطأتها ويعز شفاؤها كما قال أرميا « هل يغير الكوشى جلده أو النمر رقطه .

(١) قديس يوم الرب : أنظر الحاشية الثانية على ( لو ١٣ : ١٥ ) بقديس يوم الخميس من الأسبوع الخامس من الصوم المقدس ص ٣٨٧

(٢) أسباب التمايب : شرحنا أسباب التجارب فى الحاشية التى على ( يو ١١ : ٤ ) بقديس الأحد الرابع من أيب .

فأنتم أيضاً تقدرون أن تصنعوا خيراً أيها المتعلمون الشر » (أر ١٣ : ٢٣) ؛ ومن حيث الجسم فصوت الضمير يزداد ضعفاً لطول مدة الإثم وقلة الغذاء الروحي ونقص الدم المجدد للتوى ؛ ومن حيث الأدوية فتكرارها يقلل من نفعها ؛ ومن حيث الطبيب فهو يسأم وتقل عنايته ، أى أن الله لا يعود يمنح نعمه انفعالة « لأن الذين استنبروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وستقوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه . لأن أرضاً قد شربت المطر الآتى عليها مراراً كثيرة وأنتجت عشباً صالحاً للذين فلحت من أجلهم تنال بركة من الله . ولكن إن أخرجت شوكة وحسباً فهي مرفوضة وقرية من اللعنة التى نهايتها للحريق » (عب ٦ : ٤ - ٨) .

وتجر العودة إلى الخطية أوخم العواقب على صاحبها ، ورب المجد يقول فى ذلك « إذا خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد . ثم يقول أرجع إلى بيتى الذى خرجت منه . فىأتى ويجده فارغاً مكسواً مزيناً . ثم يذهب ويأخذ معه سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك . فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله » (مت ١٢ : ٤٣ - ٤٥) .<sup>(١)</sup> وفى هذا المعنى يقول بولس أيضاً « إن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف » (عب ١٠ : ٢٦) . ويتكلم بطرس الرسول عن الذين يعودون إلى الخطية بعد التوبة بقوله « لأنه إذا كانوا بعد ما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون أيضاً فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل . لأنه كان خيراً لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعد ما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم . قد أصابهم ما فى المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسله إلى مراغة الحمأة » (٢ بط ٢ : ٢٠ - ٢٢) .

ويمكن تحاشي النكسة بوسائل متعددة منها الهرب من الخطية فالنصر فى هذا الميدان للجبان ؛ ثم عدم التفكير فيها لأنك إن طردت العدو وأغلقت بابك فى

(١) شرحنا ذلك فى قداس يوم الاثنين من صوم يونان .

وجهه ولكنك أبقيت صديقه معك وهو التفكير فهو يخونك ويفتح له الباب في غفلة منك ، وأخيراً يتكوين عادات حسنة فالتكاسل عن الاعتراف مثلاً تلزمه ممارسته بين الحين والآخر حتى يعتاده .

### مصر السقاء :

١٥ - فضي الإنسان وأخبر اليهود أن يسوع هو الذي أبرأه .

١٦ - ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه

عمل هذا في سبت . فأجابه يسوع أني يعمل حتى الآن وأنا

أعمل . ١٨ - فن أجّل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه .

لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله .

١٥ - مضى المخلع إلى اليهود على أثر معرفته باسم يسوع ممن كانوا على مقربة

منه عند الحديث وأخبرهم بأنه هو الذي أبرأه . ولم يكن قصده من ذلك إيذائه

بل إكرامه والإقرار بالجميل ، وليرشد المرضى منهم إلى هذا الطيب العظيم ؛

ولعله قصد ضمناً أن يتقى أذى اليهود لحمله السرير يوم السبت على اعتبار أنه

فعل ما فعل بأمر من شفاه . ١٦ - « ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن

يقتلوه » بدافع الغيرة الكاذبة على شريعة السبت ، وفي الواقع حسداً له وحمداً

عليه لأنه لم يتم وزناً لسلطانهم ، ودليل غيرتهم الكاذبة أنهم أجازوا فعل الخير

يوم السبت للبيعة ( لو ١٤ : ٥ ) ويكون ذلك بالأولى للإنسان . ١٧ - أما هو

فأجابه قائلاً « أني يعمل حتى الآن وأنا أعمل » أي مع أن أني استراح يوم

السبت بأن كف عن إبداع أنواع جديدة فيه ، إلا أنه لم ينقطع عن تدبير العالم

وحفظه وكل ما فيه ، فهو يحرك الأفلاك ، وينزل الغيث ، ويجري الأنهار ،

وما شاكل ذلك من أعمال الإحسان في السبت وفي غير السبت ، ولو لم يتم

بأعمال العناية بمخلوقاته لأصاها العطب . وبما أني ابنه ومساو له فأنتي قد عملت

وأعمل دائماً معه ؛ وبناء على ذلك فأبرأني المخلع يوم السبت الذي تأخذونه على

هو كحفظ الله لكم وقيامه بحاجاتكم فيه ؛ فإن نسبتم الخطأ إلى بحجة تعدى شريعة

الله فكأنكم نسبتموه للآب أيضاً لأنني لم أفعل إلا مثله . ١٨ - وهنا وجدوا علة

ثانية أعظم من الأولى للشكاية عليه ، إذ وهو في نظرهم إنسان جعل نفسه معادلاً

لله في القدرة والعظمة وهو تجديف زادهم إصراراً على طلب قتله .

## إنجيل المساء

(مت ٩ : ١ - ٨)

### المفلوج المدلى من السقف

١ - فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته . ٣ - وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش . فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج ثق يا بنى . مغفورة لك خطاياك . ٣ - وإذا قوم من الكتبة قد قالوا فى أنفسهم هذا يجدف . ٤ - فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم . ٥ - أما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك . أم أن يقال قم وامش . ٦ - ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا . حينئذ قال للمفلوج . قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك . ٧ - فقام ومضى إلى بيته . ٨ - فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذى أعطى الناس سلطاناً مثل هذا .

(راجع قداس الأحد الأول من شهر بابه)

# الأسبوع السادس من الصوم المقدس

صيف الجهاد

( المعمودية )

أ - بر المعمودية :

|          |        |                  |
|----------|--------|------------------|
| الاثني   | ... .. | توبة المعمودية   |
| الثلاثاء | ... .. | إعتراف المعمودية |
| الأربعاء | ... .. | دينونة المعمودية |
| الخميس   | ... .. | حياة المعمودية   |
| الجمعة   | ... .. | قيامة المعمودية  |

ب - فسر المعمودية :

|       |        |                                  |
|-------|--------|----------------------------------|
| السبت | ... .. | خلاص المعمودية                   |
| الأحد | ... .. | إنارة المعمودية ( أحد التناسير ) |



## يوم الاثنين من الأسبوع السادس

### توبة المعمودية

#### ارتباط الفصل :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « توبة المعمودية » أى التوبة التى تسبق المعمودية ، كما يتمثل ذلك فى طقس « جحد الشيطان » الذى تمارسه الكنيسة لمن يتقدم للعباد ؛ ففى النبوة الأولى يدعو الله الخطاة إلى التوبة ، كما تنادى الحكمة الجاهل أن يأخذوا التأديب ويتعلموا الفهم ؛ وفى الثانية يؤكد لهم غفرانه لخطاياهم كما قال لإسرائيل على لسان إشعياء « أنا هو الماحى ذنوبك » ؛ وفى الثالثة يعد بألغامهم الفهم كما أوضح اليهو لأيوب وأصحابه أن « فى البشر روحاً ونسمة القدير تفقههم » .

وفى إنجيل باكر يعد بأهلاك رعائهم الأشرار أى أشابينهم المتهاونين ، كما يهلك الكرامين الأردباء ويعطى الكرم لآخرين ؛ وفى إنجيل القديس يحثهم على التوبة كما توعد المخلص اليهود بالهلاك إن لم يتوبوا .

ويوصيهم الرسول فى البولس بوجوب السلوك سلوكاً لائقاً كما أوصى بذلك أهل تسالونيكي ؛ ويحضهم يعقوب فى الكاثوليكون على ممارسة فضيلة التواضع وعدم إدانة الغير ؛ ويؤكد لهم الأبركسيس فشل مقاومهم كما رفض غالليون الاستماع لليهود حينما قدموا إليه شكواهم ضد بولس .

#### النبوات :

#### الأولى : ( أم ٨ : ١ - ١١ )

دعوة الخطاة للتوبة : فى هذا الفصل تنادى الحكمة على الخطاة أن يرجعوا عن حماقتهم بقولها « أيها الحمقى تعلموا ذكاء وياجاهل تعلموا فهماً » ؛ ثم تزيد دعوتها أيضاً حين تخاطبهم قائلة « خذوا تأديبى لا الفضة . والمعرفة أكثر من الذهب المختار » .

**الثانية :** (إش ٤٣ : ١٠ - ٢٨)

غفران الله لهم : وهنا يشهد الله شعب إسرائيل على أعمال قوته ، وينبئهم بما سيحل بيابل الشريرة من دمار ، وبخلاصه العجيب لشعبه ، ثم يوبخهم على تقصيرهم في حقه ويعدهم بالمغفرة قائلا : أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها .

**الثالثة :** (أى ٣٢ : ٦ - ١٦)

إلهامهم الفهم : أما هذه النبوة فتذكر كيف حمى غضب أليهو على أيوب وأصحابه لأن الأول حسب نفسه أبر من الله ، والآخرين لم يستطيعوا الرد عليه رغم أنهم استذبوه . وأخذ أليهو يبين لهم ، وهو أصغر منهم سناً ، أن الحكمة ليست دائماً وليدة كبر السن ، ويعزو ذلك إلى أن « في الناس روحاً ونسمة التقدير تعقلهم » ، ثم يلتمس العذر لجرأة حديثه ، ويوبخ الأصحاب الثلاثة على سكوتهم على أيوب ، ويتحضر لإبداء رأيه .

**المزامير والأنجيل :**

**مزمو ر باكر :** (٣٧ : ٩)

بلسان المؤمنين الذين تهاون الرعاة في أمرهم ، كما تهاون بالكرم الكرامون الأردباء الوارد ذكرهم في فصل الإنجيل ، يبدى هذا المزمور لله أمانهم ثم آلامهم من حالهم فيقول « أمامك هي كل شهوتي . وتهدى عنك لم يخف » .

**أنجيل باكر :** (مر ١٢ : ١ - ١٢)

يتكلم هذا الفصل عن إهلاك المخلص للرعاة الأشرار والمقصود بهم هنا الأشاوين التهاونين ، ودليل ذلك قوله لرؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ في مثل الكرم « فإذا يفعل صاحب الكرم . يأتي ويهلك الكرامين ويعطى الكرم إلى آخرين » .

**مزمو ر القراس :** (٣٥ : ١ : ٢)

بلسان المؤمنين الذين تقاتلهم عوامل الشر لتصدهم عن التوبة ، كما بطش بيلاطس بالجليليين الوارد ذكرهم في فصل الإنجيل ، يتضرع هذا المزمور إلى الله

أن ينهض إلى معونتهم في حربهم الروحية فيقول « دن يارب الذين يظلموننى .  
وقاتل الذين يقاتلوننى . خذ مجنا وترسا . وانهض إلى معونتى » .

**إنجيل القديس :** ( لو ١٣ : ١ - ٥ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص المؤمنين على التوبة ، ودليل ذلك قوله  
للإهود « إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » .

**الرسائل :**

**البولس :** ( ١ تس ٤ : ١ - ١٨ )

سلوك المؤمنين اللائق : في هذه الرسالة يناشد الرسول المؤمنين أن يسلكوا  
بلياقة ليرضوا الله ، ثم يمحى فيبين الخطوط العريضة لهذا المسلك وأهمها أن يمتنعوا  
عن الزنا ، وأن يمارسوا المحبة الأخوية ، وألا يجزنوا على الراقدين « كالباقين »  
الذين لا رجاء لهم .

**الطاوليكوس :** ( روم ٧ : ١٢ - ١٢ )

حتم على التواضع : وهنا يوجه إليهم الرسول النصيح أن يتحلوا بفضيلة  
التواضع وذلك بقوله « اتضعوا قدام الرب فيرفعكم » ، ثم يبين أن هذا يقتضيهم  
أن يكفوا عن إدانة الغير .

**الابركسيس :** ( ١٨ : ٩ - ١٨ )

فشل مقاومهم : أما هذا الفصل فيذكر كيف ظهر الرب في الرؤيا لبولس  
ليلا ليشجعه على مواصلة الكرازة ، واعداء إياه ألا يقع به أحد ليؤذيه ، ودليل  
ذلك أن الإهود حينما شكوه إلى غاليلون بحجة أنه يستميل الناس ليعبدوا الله بخلاف  
الناموس ، رفض غاليلون أن يستمع لهم وطردهم .

**إنجيل باكر**

( مر ١٢ : ١ - ١٢ )

## مثل الكرم والكرامين

- ١ - وأبتدأ يقول لهم بأمثال إنسان غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر حوض معصرة وبني برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر . ٢ - ثم أرسل إلى الكرامين في الوقت عبداً ليأخذ من الكرامين من ثمر الكرم . ٣ - فأخذوه وجلدوه وأرسلوه فارغاً . ٤ - ثم أرسل إليهم أيضاً عبداً آخر . فرجموه وشجوه وأرسلوه مهاناً . ٥ - ثم أرسل أيضاً آخر . فقتلوه . ثم آخرين كثيرين فجلدوا منهم بعضاً وقتلوا بعضاً . ٦ - فأذ كان له أيضاً ابن واحد حبيب إليه أرسله أيضاً إليهم أخيراً قائلاً إنهم يهابون ابني . ٧ - ولكن أولئك الكرامين قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث . هلموا نقتله فيكون لنا الميراث . ٨ - فأخذوه وقتلوه وأخرجوه خارج الكرم . ٩ - فماذا يفعل صاحب الكرم . يأتي ويهلك الكرامين ويعطى الكرم إلى آخرين . ١٠ - أما قرأتم هذا المكتوب . ١١ - من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا . ١٢ - فطلبوا أن يمسخوه ولكنهم خافوا من الجمع . لأنهم عرفوا أنه قال المثل عليهم . فتركوه ومضوا .

(راجع قداس الأحد الأول من مسرى)

## إنجيل القديس

(لو ١٣ : ١ - ٥)

### الحث على التوبة

تمهيد :

بعد أن ألقى السيد المسيح على تلاميذه خطابه الذي حذرهم فيه من خمير الفريسيين وذلك بعد حضوره عيد التجديد وأثناء خدمته في بيرية ، وهو الخطاب الذي اختتمه بأسداء النصيح للمؤمنين بضرورة انتهاز فرصة الحياة للتوبة والتصالح مع الله كما جاء في (لو ١٢ : ٥٤ - ٥٩) ، تقدم إليه قوم يخبرونه عن ذبح بيلاطس لبعض الجليليين . وفصل الإنجيل الذي يتناول هذا الموضوع ويبين رأى المخلص فيه يتكلم عن الدواعي البشرية التي يجب أن تحمل الناس على التوبة ، ثم عن الدواعي الطبيعية التي تساعد على ذلك .

### الدواعى البصرية :

١ - وكان حاضراً في ذلك الوقت قوم يخبرونه عن الجليليين الذين خطط بيلاطس دمهم بذبائحهم . ٢ - فأجاب يسوع وقال لهم أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا . ٣ - كلا أقول لكم . بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون .

١ - يقول لوقا الإنجيلي إنه « في ذلك الوقت » أى في الوقت الذى ألقى فيه المخلص خطابه الذى أشرنا إليه في التمهيد ، كان هناك من بين الحاضرين قوم يعلمون بحادثة مقتل الجليليين على يد بيلاطس ، وأنهم تقدموا إلى يسوع ليخبروه بها . والجليليون هم سكان القسم الشمالى من فلسطين ، وكانوا تحت حكم هيرودس لا بيلاطس ، وكانوا أقل مدنية من سائر سكان فلسطين ، وأقل خضوعاً لنير الرومان ، ومصدراً دائماً للفتن . واختلف المفسرون في الدواعى التى حملت بيلاطس على قتلهم ، فقال يوسيفوس المؤرخ إن رجلاً مضلاً حرضهم على التجمع في جبل جرزيم بحجة الكشف لهم عن أوانى مقدسة دفنها موسى هناك ، فأخذوا أسلحتهم وحاصروا قرية برنابا منتظرين اجتماع غيرهم ليصعدوا إلى الجبل ، ولكن بيلاطس سبقهم إليه وملأ قمته بفرسانه ورجاله ، وانقضوا على السامريين المتجمعين حول القرية ، فقتلوا بعضهم وشتتوا البعض الآخر وأسرهم كثيرين غيرهم ذبح بيلاطس أخصهم وأقوامهم . وكان في جرزيم هيكل للسامريين يقدمون فيه الذبائح فاختلط دم هؤلاء بدم ذبائحهم<sup>(١)</sup> ؛ ولما روى القوم الحادثة للمسيح سموهم جليليين بدلاً من سامريين ؛ وقيل إنهم كانوا جليليين حقاً ولكنهم استوطنوا السامرة ، فسماهم يوسيفوس سامريين وسماهم الذين أخبروا يسوع عنهم جليليين .

وقال فريق ثان من المفسرين إنه نظراً لما كان بين هيرودس وبيلاطس من عداة فقد انتقم ثانيهما لنفسه بقتل اليهود الذين قدموا ذبائحهم في الجليل امتناناً لهيرودس . وقال فريق ثالث إنه لما خالف اليهود أوامر الرومان التى تقضى بعدم

تقديم الذبائح في الجليل ، عاقبهم بيلاطس بالقتل أثناء تقديم ذبائحهم . وقال فريق آخر إنه لما وصل إلى علم بيلاطس نبأ قتل هيرودس ليوحنا المعمدان ظلماً أرسل فقتل الجليليين فجأة انتقاماً من خصمه .

ولسنا نعلم بالضبط ما حدا بالقوم إلى نقل نبأ مصرع هؤلاء الجليليين إلى الخالص ، فلعله جدة هذه الحادثة وتأثر الناس من الظلم الذي اكتنفها ، أو لعله قصدهم السيئ في اصطيد السيد من رأى يديه فيها ؛ ذلك أنه لو امتدح فعلة بيلاطس أنهم بمخالفة الناموس بتحييد قتل من يقرب قرباناً لله ، وإن ذمها أنهم بمقاومة سلطة الرومان ؛ فقوت هو عليهم قصدهم ، واغتم الفرصة كعادته ليستخلص من الحادثة فوائد جليلة المقدار .

٢ - فقال لهم « أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا » ، فقد كان القوم يزعمون أن المصائب الشديدة ، وبخاصة الموت المفاجئ ، هي نتيجة للخطايا العظيمة . وأن الذين نفذ فيهم هذا الحكم الهائل من قبل بيلاطس كانوا أكثر شراً من غيرهم ؛ فدحض الخالص بتساؤله هذا الزعم الخاطئ ، ٣ - وأجابهم قائلاً « كلا أقول لكم » ، وبهذه الإجابة أنكر أن هؤلاء الجليليين كانوا وحدهم خطاة ، وأثبت ضمناً أن الجليليين عامة كانوا خطاة أيضاً يستحقون العقاب ، وأن الإنسان قد يعاقب على بعض خطاياها في الحياة ؛ وبهذا حول أفكارهم من ذنوب غيرهم إلى ذنوبهم أنفسهم وقال « بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » أي تهلكون مثلهم وإن اختلف نوع الموت أبدأً كان أو زمنياً . وقيل إنه أشار بقوله « تهلكون » إلى ما حل بهم على يد تيطس لما حاصر الهيكل بعد هذا الكلام بأربعين سنة ، وظهر على اليهود ، وقتل الكثيرين منهم في الهيكل حيث كانوا يقدمون الذبائح ، وهكذا انتقم الله منهم وخط دمهم بذبائحهم . وقد أوضح مخلصنا بهذا النطق الإلهي أهمية التوبة ولزومها .

الرواعي الطبيعية :

٤ - أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سلوام وقتلهم أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم . ٥ - كلا أقول لكم . بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون .

٤ - لم يكتف رب المجد بحادثة مصرع الجليليين كعبرة من العبر البشرية ساقها لمستمعيه إنذاراً بالهلاك إن لم يسارعوا إلى التوبة ، بل مضى يسوق لهم عبرة من نوع آخر ، عبرة من الكوارث الطبيعية تنذر غير التائبين بنفس المصير فقال « أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سلوام وقتلهم أنظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين في أورشليم » ، وسلوام هى العين أو البركة التى فى سفح جبل صهيون خارج سور أورشليم وهى التى أمر المخلص المولود أعمى بالذهاب والاعتسال فيها بعد أن طلى عينيه بالطين ( يو ٩ : ٧ ) ؛ والبرج المذكور هنا كان مبنياً بجانبها ولذا سمي سور سلوام ( نج ٣ : ١٤ ) ، وقد سقط فى تلك الأيام بصاعقة أو زلزال أو حادث طبيعى آخر ، فقتل الأشخاص المذكورين وكانوا بداخله أو بجانبه . وكلام المخلص هنا هو نبوة عن أسوار أورشليم وهياكلها وقصورها ويوتها التى سقطت على الألوف والربوات من اليهود بعد ذلك بأربعين سنة لأنهم لم يستمعوا لقوله ويرجعوا عن آثامهم .

ويريد السيد بكلامه هنا أن التوازل تصيب اليهود والجليلين وسائر الناس فى كل زمان ومكان على السواء ، وأنها سواء أكانت من الله رأساً كما فى حادثة البرج ، أو بواسطة الناس كما فى حادثة مقتل الجليليين على يد بيلاطس ، ليست بدليل على أن من نزلت بهم كانوا أشر من غيرهم ، وأن الموت الزمنى رمز إلى الموت الروحى ، وأن كل نازلة ما هى إلا إنذار بالهلاك المعد للباقيين إن لم يتفادوه بالتوبة . ه - ولهذا ختم المخلص مثله الثانى بقوله لمستمعيه « كلا أقول لكم . بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » ؛ ومن واجبنا إزاء ذلك أن نحسب كل المجاعات والأوبئة والزلازل والطوفان والزوابع دواعى للناس إلى التوبة ، وأن نعتبر هذا إنذاراً بما يصيب الخطاة يوم الدين .

## يوم الثلاثاء من الأسبوع السادس

### اعتراف المعمودية

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد ، و « اعتراف المعمودية »  
 أى الاعتراف بالإيمان الذى يلى جحد الشيطان ويسبق المعمودية ، فالنبوة الأولى  
 تتكلم عن حث المؤمنين على الاعتراف بأيمانهم كما تعد الحكمة الذين يبتغونها  
 بالخير والثروة ؛ والثانية عن تعزيات الله لهم كما وعد بنى إسرائيل على لسان  
 إشعياء أن يفيض مياهه على الظلمان وروحه على ذريته ؛ والثالثة عن اقتداء الرسل  
 لهم كما قال ألبو لأيوب إن الله يفتدى نفس الإنسان من الهبوط إلى الفساد ؛  
 والرابعة عن مجانية هذا الافداء كما افتدى نعان السريانى مجاناً من برصه على يد  
 أليشع وعوقب غلامه جيحزى لقبوله الأجر .

ويتكلم إنجيل باكر عن امتهان المعترفين بأيمانهم فى وطنهم كما امتن المخلص  
 فى وطنه على أثر شهادة الناس له بسبب كلام النعمة الخارج من فيه ؛ وإنجيل  
 القديس عن حثهم على الاعتراف بهذا الإيمان كما يتضح من اعتراف بطرس  
 بأيمانه استجابة لطلب يسوع .

وفى رسالة البولس يحث الرسول المؤمنين على التنبؤ حتى يشهد لهم الغير بأن  
 الله حقيقة فيهم ؛ وتحدث رسالة الكاثوليكون عن ضرورة اقتران إيمانهم بالأعمال  
 كما أوصى بذلك الرسول ؛ أما الأبركسيس فيبين أن قوة الإيمان يمكن معها عمل  
 المعجزات كما كانت تجرى الآيات على أيدي الرسل ، وكما تلاشى السحر أمام  
 قوة بولس الرسول .

#### النبوات :

الأولى : ( أم ٨ : ١٢ - ٢١ )

الاعتراف بالإيمان : يراد باختيار هذه النبوة حث المؤمنين على الاعتراف  
 بأيمانهم ؛ ففيها تتحدث الحكمة ، التى يكنى بها هنا عن الاعتراف بالأيمان ،



عن الغنى والكرامة اللذين ينتظران من يبتغونها إذ تنادى عليهم قائلة « عندى الغنى والكرامة . قنية فاخرة وحظ .... فأورث محبى رزقا وأملأ خزائهم » .

الثانية : ( إش ٤٤ : ١ - ٨ )

تعزيات الله للمعترفين : وتكلم هذه النبوة عن تعزيات الله للمعترفين بأيمانهم إذ فيها يقول الله لشعبه على لسان إشعياء « لا تخف يا عبدى يعقوب ... لأنى أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة . أسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك » .

الثالثة : ( أى ٣٢ : ١٦ - ٣٣ : ١ )

افتداء الرسل لهم : وهنا يبدى ألهو رأيه حين يسكت أصحاب أيوب عن الرد على صاحبهم لما أعلن عن بره الذاتى ؛ وقبل الأدلاء برأيه يتطوع نيابة عن الله فيرد على أيوب ، فى وداعة واستقامة قلب ، مبرراً حكمة الله جل شأنه فى أنه لا يظهر طريقه للأنسان ، ثم يمضى فيعلن عن رأيه قائلاً إن الله يدعو الأنسان للتوبة بالأحلام ليلاً ، وبالأوجاع فى مضجعه ، وبالرسل الذين يشفعون فيه ، إذ يصلى عنه الشفيع قائلاً « اللهم افتدِه من المهبوط إلى الحفرة فأنى قد وجدت له فدية » ؛ وحينئذ يترنم هذا الإنسان بين الناس قائلاً « قد أخطأت وعوجت المستقيم ولم أجاز عليه بل فدى نفسى من العبور إلى الحفرة فترى حياتى النور » .

الرابعة : ( ٢ مل ٥ : ١ - ٢٧ )<sup>(١)</sup>

مجانبة فدائهم : أما هذه النبوة فتتم المعنى بذكر قصة شفاء أليشع النبي لنعمان السريانى من برصه الذى هو كناية عن الخطية ، وقوله على أثر ذلك « هوذا قد عرفت أنه ليس إله فى كل الأرض إلا فى إسرائيل » ؛ وتبين كيف رفض أليشع أخذ الهدايا التى قدمها له نعمان مقابل شفائه ، وتشير إلى البرص الذى لصق بجيحزى خادمه وبنسله إلى الأبد جزاء إهانته لاسم سيده بأخذ الهدايا ، لأن مواهب الله لا يجوز أن تباع بالمال .

(١) حذفت هذه النبوة بغير مبرر يعتد به من الطبعة الجديدة لقطارس الصوم وهى كما يرى تتم المعنى .

## المزامير والاناجيل :

مزمور باكر : ( ٣٤ : ١٥ )

بلسان المعترفين بأيمانهم الذين يتذللون أمام الله بالصوم طالبين رحمته ، على نحو ما فعلت أرملة صرفة صيدا ونعمان السرياني اللذين كانا جديرين بهذه الرحمة كما يذكر فصل الإنجيل ، يتضرع هذا المزمور إلى انه قائلا « لبست مسحاً . وواضعت بالصوم نفسي . وصلاقي إلى حضني ترجع » .

انجيل باكر : ( لو ٤ : ٢٢ - ٣٠ )

يتكلم هذا الفصل عن امتهان المخلص في وطنه باعتباره نبياً ، ودليل ذلك قوله لأهل مدينة الناصرة « الحق أقول لكم إنه ليس نبي مقبولا في وطنه » .

مزمور القديس : ( ٤١ : ١ )

بلسان الذين يشاقون أن يأتوا إلى الله ، أى يعترفوا بأيمانهم به ، يقول هذا المزمور « كما يشاق الأيل إلى جداول المياه . كذلك تشاق نفسي . أن تأتى إليك يا الله » .

انجيل القديس : ( لو ٩ : ١٨ - ٢٢ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص تلاميذه على الاعتراف بأيمانهم ، ودليل ذلك قوله لهم « وأنتم من تقولون إنى أنا . فأجاب بطرس وقال مسيح الله » .

## الرسائل :

البرولس : ( ١ كو ١٤ : ١٨ - ٢٨ )

حث المؤمنين على التنبؤ : يبين الرسول في هذا الفصل أن الألسنة آية لغير المؤمنين أما النبوة فهي للمؤمنين ؛ وبناء على ذلك يحثهم على التنبؤ والاعتراف صراحة بالإيمان فيقول « ولكن إن كان الجميع يتنبأون فدخل أحد غير مؤمن أو عاى فإنه يوبخ من الجميع .... وهكذا يجر على وجهه ويسجد لله منادياً أن الله بالحقية فيكم » .

**الطائركورة :** ( يع ١ : ٢٢ — ٢ : ١ )

حُثِّمُوا عَلَى الْعَمَلِ بِالْكَلِمَةِ : وهنا بحث الرسول المعترفين بالإيمان أن يكبروا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط ، وينبههم قائلاً إن « من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً في عمله » .

**الأبركسيس :** ( أع ١٩ : ١١ — ٢٠ )

قضاؤهم على السحر : أما هذا الفصل فيذكر أن الآيات تتبع المؤمنين ، وأن قوة الإيمان تطرد الأرواح الشريرة وتقضي على السحر ، ودليل ذلك ما ذكر عن السحرة بعد حادثة انتفاض الإنسان الذي به روح شرير على اليهود الطوافين المعزمين ، إذ أخذ « كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع » .

## إنجيل باكر

( لو ٤ : ٢٢ — ٣٠ )

امتحان يسوع في وطنه

( راجع قداس الأحد الأول من توت ابتداء من رقم ٢٢ )

## إنجيل القداس

( لو ٩ : ١٨ — ٢٢ )

اعتراف بطرس بأيمانه

١٨ — وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه . فسألهم قائلاً من تقول الجموع إنى أنا . ١٩ — فأجابوا وقالوا يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا . وآخرون إن نبياً من القدماء قام . ٢٠ — فقال لهم وأنتم من تقولون إنى أنا . فأجاب بطرس وقال مسيح الله . ٢١ — فأنهزم وأوصى أن لا يقولوا ذلك لأحد . ٢٢ — قائلاً إنه ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم .

( راجع قداس يوم ١٦ توت من الآية ١٣ إلى ١٦ )

## يوم الأربعاء من الأسبوع السادس

### دينونة المعمودية

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « دينونة المعمودية » أى دينونة الأشابين أو بلفظ أعم الرعاة الذين لا يهتمون بتنشئة من كفلوهم من المؤمنين على نواميس المسيح التى تعهدوا باتباعها عند المعمودية ؛ فالنبوة الأولى تتكلم عن تهديد الله لهم بالعقاب كما هدد فرعون بعد ضربى الجراد والظلام بالضربة العاشرة وهى قتل الأبكار ؛ والثانية عن افتدائه لشعبه الأمين كما قال لإسرائيل على لسان إشعياء « إرجع إلى فأنى افتديتك » ؛ والثالثة عن إحيائه لهم كما تطوب الحكمة الذى يسمع لها ساهراً وتعهده بالحياة ورضا الله ؛ والرابعة عن خضوعهم له كما تواضع أيوب أمام الله وقال « وإن كنت قد فعلت إثماً فلا أعود » ؛ والخامسة عن كرامتهم كما أوصى يشوع بن شيراخ فى سفره قائلا « مجد نفسك بالوداعة وأعط لها من الكرامة ما تستحق » .

ويتكلم إنجيل باكر عن تنديد المخلص بالرعاة المرائين كما ندد بالفريسيين الذين كانوا يكرمون الله بشفاهم وقلوبهم بعيدة عنه ؛ وإنجيل القداس عن دينونته لهم كما أذان الفريسيين والناموسيين حين جلب عليهم فى توبيخاته لهم كل دم سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن براشيا .

وتتحدث رسالة البولس عن دينونة هؤلاء الرعاة المهاونين كما أثبت ذلك الرسول حين قال إن كل الرعاة الذين يخطئون فى الناموس فبالناموس يدانون أميين كانوا أم يهودا ؛ وتشير رسالة الكاثوليكون إلى هلاكهم العتيد ، كما صرح بطرس الرسول فى رسالته الثانية بأن دينوتهم غير ملغاة ، وهلاكهم لا ينأى ؛ أما رسالة الأبركسيس فتتحدث عن الاحتجاج عليهم كما احتج بولس أمام الملك أغريباس على التهم الباطلة التى وجهها إليه اليهود .

## النبوات :

**الأولى :** ( خر ١٠ : ١ - ١١ : ١ - ١٠ )

تهديد الرعاة الظالمين : تسرد هذه النبوة قصة نزول ضربتي الجراد والظلام بفرعون، وتبين كيف شدد الرب قلبه فلم يشأ أن يطلق بني إسرائيل . ثم تذكر بعد ذلك تهديد الله له بالضربة العاشرة والأخيرة وهي قتل الأبقار ، وقساوة قلبه رغم ذلك برفض إطلاق بني إسرائيل من أرضه .

**الثانية :** ( إش ٤٤ : ٢١ - ٢٨ )

افتداء الله لشعبه : وفي هذه النبوة ينادى الله على إسرائيل بلسان إشعياء أن يرجع إليه لأنه افتداه ، ويهيب به أن يسبحه على ذلك بقوله « أشيدى أيتها الجبال ترنماً ، الوعر وكل شجرة فيه لأن الرب قد فدى يعقوب وفي إسرائيل تمجد » ، وأن تسبحه كذلك على عظمته لأنه ناشر السموات وحده وباسط الأرض .

**الثالثة :** ( أم ٨ : ٢٢ - ٣٦ )

إحياءه لهم : وفي هذا الفصل تتحدث الحكمة عن أزليتها ، وتنادى على البنين أن يحفظوا طرقها ، ثم تغدّم بالحياة قائلة « طوبى للإنسان الذى يسمع لى ساهراً كل يوم ... لأنه من يجدنى يجد الحياة وينال رضا الرب » .

**الرابعة :** ( أى ٣٤ : ١ - ٣٧ )

خضوعهم له : وهنا يتهّم أليوب بأنه نسب الظلم لله ، ويبين له أن الله بعظمته منزه عن الظلم ؛ ثم يوصيه أن يعبر عن خضوعه لأرادته تعالى بأن يقول « ما لم أبصره فأرنيه أنت . إن كنت قد فعلت إثماً فلا أعود أفعله » .

**الخامسة :** ( يش بن شيراخ ١٠ : ١ - ٣٤ )<sup>(١)</sup>

كرامتهم : وتتم هذه النبوة المعنى السابق ، إذ تبين أولاً أن الرب يمحو ذكر المتكبرين ويبقى ذكر المتواضعين ؛ ثم توضح ثانياً أنهم يكونون مكرمين فى عينيه ،

(١) حذفت هذه النبوة من قطارص الصوم المطبوع حديثاً بغير مبرر مقبول وهي كما يتضح تتمم المعنى .

فَقُول «فِيمَا بَيْنَ الْأَخَوَةِ يَكُونُ رَئِيسُهُمْ مُكْرَمًا، هَكَذَا فِي عَيْنِي الرَّبُّ الَّذِينَ يَتَّقُونَهُ» ؛  
وَتَنَاشِدُهُمْ أَنْ يَمَجِّدُوا أَنْفُسَهُمْ بِقَوْلِهَا «يَا ابْنِي مَجِّدْ نَفْسَكَ بِالْوَدَاعَةِ وَأَعْطِ لَهَا مِنْ  
الْكَرَامَةِ مَا تَسْتَحِقُّ» .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : ( ١٠١ : ١٤ ، ١٧ )

يشير هذا المزمور إلى الذين يعبدون الله بشفاههم دون قلوبهم ، وهم الذين  
نوه عنهم إشعياء في فصل الإنجيل ، ويهيب بأصحاب العبادة القلبية الذين ساهم  
«المساكين» أن يسبحوا الرب لأنه استجاب لطلبتهم فيقول «لأنه نظر إلى صلاة  
المساكين . ولم يرذل طلبتهم . ليخبروا في صهيون باسم الرب . وبسبحته في  
أورشليم» .

انجيل باكر : ( مر ٧ : ١ - ٢٠ )

يتكلم هذا الفصل عن تنديد المخلص بمن يعبدونه بشفاههم دون قلوبهم ،  
ودليل ذلك توبيخه للكتبة والفريسيين الذين انتقدوا تلاميذه لأنهم أكلوا بأيديهم  
غير مغسولة ، مع أن الذي ينجس الإنسان هو ما يصدر عنه من أفكار شريرة  
لا ما يدخل فيه من أطعمة ، وقول الله فيهم بلسان إشعياء «هذا الشعب يكرمني  
بشفتيه وأما قلبه فمتبعد عني بعيداً» .

مزمو ر القراس : ( ٩ : ٧ ، ٨ )

يشير هذا المزمور في قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الإنجيل من مطالبة الله  
لل يهود بدم الأنبياء الذي سفك منذ إنشاء العالم ؛ ويهيب بالمؤمنين في مطالعته أن  
يرتلوا له على هذا القرار العادل ، وأن يشيدوا بأعماله بين الأمم فيقول «رتلوا  
لرب . الساكن في صهيون . واخبروا في الأمم بأعماله . لأنه طلب الدماء وتذكرها» .

انجيل القراس : ( لو ١١ : ٤٥ - ٥٢ )

يتكلم هذا الفصل عن دينونة المخلص للرعاة المرائين الذين هم بمثابة الأشابين  
المتهاونين ، وذلك لأنهم ينادون بالتقوى وأعمالهم تناقض أقوالهم ؛ ودليل دينونته

قوله عن الناموسيين « إني أرسل إليهم أنبياء ورسلاً فيقتلون منهم ويطردون . لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم » .

## الرسائل :

**بولس :** ( روم ١٢ : ٢ - ٢٤ )

دينونة الرعاة المرائين : بين الرسول في هذا الفصل أن الذين يخطئون ، أممين كانوا أم يهوداً ، ولو أنهم يتولون محاسبة الغير على ارتكاب الخطيئة ، لا يمكن أن ينجوا من دينونة الله ؛ ويخاطبهم في ذلك بصريح العبارة قائلاً « ... الذي تفتخر بالناموس أبتعدى الناموس تهين الله . لأن اسم الله يجدف عليه بسببكم بين الأمم كما هو مكتوب .. » .

**الطاوليكوس :** ( ٢ بط ١ : ٢٠ - ٢ : ٦ )

هلاكهم العتيد : وبعد أن يناشد الرسول المؤمنين أن يثبتوا على إيمانهم بالمسيح باعتباره ابن الله ، حسب شهادة الرسل الذين شاهدوا مجده بأعينهم ، وحسب شهادة الآب نفسه ، وشهادة الأنبياء كما جاء في مستهل هذا الفصل ، يمضي فيتنبأ بظهور معلمين كذبة . ويعلن عن دعاراتهم وقصاصهم هم وأتباعهم بقوله « الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا ينعس » ؛ ثم يضرب المثل في ذلك بما حل بالملائكة الذين أخطأوا ، وبقوم نوح ، وبأهل سدوم وعمورة .

**الابركسيس :** ( أع ٢٦ : ١ - ٨ )

الاحتجاج عليهم : أما هذا الفصل ففيه يحتج بولس الرسول أمام الملك أغريباس على التهم الباطلة التي أسندتها إليه اليهود ، ويوضح له كيف عاش طوال حياته فريسياً حسب مذهب عبادته ، ويبدى عجبه من أنه يقدم للمحاكمة من أجل هذا الأمر .

## إنجيل باكر

( مر ٧ : ١ - ٢٠ )

## الآكل بأيد غير مغسولة

- ١ - واجتمع إليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم . ٢ - ولما رأوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً بأيد دنسة أى غير مغسولة لاموا . ٣ - لأن الفريسيين وكل اليهود إن لم يغسلوا أيديهم باغتناء لا يأكلون . متمسكين بتقليد الشيوخ . ٤ - ومن السوق إن لم يغتسلوا لا يأكلون . وأشياء أخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وأسرة . ٥ - ثم سأله الفريسيون والكتبة لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيد غير مغسولة . ٦ - فأجاب وقال لهم حسناً ثبأ إشعياء عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب . هذا الشعب يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فبتعد عني بعيداً . ٧ - وباطلاً يعبدوننى وهم يعلمون تعاليمى وصايا الناس . ٨ - لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس . غسل الأباريق والكؤوس وأموراً أخر كثيرة مثل هذه تفعلون . ٩ - ثم قال لهم حسناً رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم . ١٠ - لأن موسى قال أكرم أباك وأمك . ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً . ١١ - وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه أو أمه قربان أى هدية هو الذى ترفع به منى ١٣ - فلا تدعونه فى ما بعد يفعل شيئاً لأبيه أو أمه . ١٣ - مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه . وأموراً كثيرة مثل هذه تفعلون .
- ١٤ - ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا منى كلكم وافهموا . ١٥ - ليس شئ من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه . لكن الأشياء التى تخرج منه هى التى تنجس الإنسان . ١٦ - إن كان لأحد أذان للسمع فليسمع . ١٧ - ولما دخل من عند الجمع إلى البيت سأله تلاميذه عن المثل . ١٨ - فقال لهم أفأنتم أيضاً هكذا غير فاهمين . أما تفهمون أن كل ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه . ١٩ - لأنه لا يدخل إلى قلبه بل إلى الجوف ثم يخرج إلى الخلاء وذلك يطهر كل الأطعمة . ٢٠ - ثم قال إن الذى يخرج من الإنسان ذلك ينجس الإنسان .

(راجع عشية الأحد الثالث من الصوم المقدس)

## إنجيل القديس

(لو ١١ : ٤٥ - ٥٢)

توبيخات الناموسيين

(راجع عشية يوم ٨ توت)



## نوم الخميس من الأسبوع السادس

### مبارة المعمودية

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «حياة المعمودية» أي الحياة الأبدية التي يفوز بها بنو المعمودية الذين لهم أشابين أو بالأحرى رعاة يهتمون بتقديم خبز الحياة لهم ؛ فالنبوة الأولى تتكلم عن إحياء الرعاة لهم كما أحيا أليشع ابن المرأة الشونمية أولاً وبني الأنبياء الذين أكلوا الحنظل ثانياً ؛ والثانية عن عناية الله بالرعاة من أجلهم كما اعتنى بكورش مسيحه من أجل عبده يعقوب وشعبه إسرائيل ؛ والثالثة عن إطالته لعمرهم كما تنادى الحكمة بأن في اقتنائها طول الأيام ؛ والرابعة عن استجابته لطلباتهم كما قال أليهو لأيوب إن الله يسمع ولكن لا لفاعل السوء ؛ والخامسة عن وصاياه لهم كما يوصي الوحي في سفر يشوع بن شيراخ بالتحلى بالحكمة وعدم دينونة الغير .

ويتكلم إنجيل باكر عن إهلاك المخلص للرعاة الأشرار كما صرح في مثل الكرم والكرامين بأنه يهلك الكرامين الأردباء ويعطي الكرم لآخرين ؛ وإنجيل القديس عن إحيائه لهم كما قال بفمه الطاهر بأن من يأكل جسده ويشرب دمه تكون له الحياة الأبدية .

وفي رسالة البولس يحث الرسول المؤمنين على التمتوى فيوصى الرجال أن يرفعوا أيادي نقية ، والنساء أن يداومن على الإيمان والمحبة والقداسة والتعقل ، والأساقفة أن يضبطوا أبناءهم في الخضوع بكل عفاف ؛ ويوصيهم يهوذا في رسالة الكاثوليكون بأن يهتموا بخلاص الآخرين أيضاً ، أما الأبركسيس فيتكلم عن تعرضهم للأخطار كما اشتدت العاصفة على بولس ورفاقه في البحر .

#### النبوات :

الأولى : ( مل ٤ : ٨ - ٤١ )

إحياء رجال الله للمؤمنين : تسرد هذه النبوة كيف استضافت المرأة الشونمية

اليشع ، وكيف رد لها الجميل بالبشرى التى زفها إليها بولادة ولد ؛ ثم تبين كيف مات هذا الولد وكيف أعاد اليشع إليه الحياة . وتمضى بعد ذلك فتيبن كيف طهى غلامه لبني الأنبياء إبان انتشار الجوع حفظاً لجمعهم أحدهم وهر لا يعرفه ؛ ولما أكلوا صاحوا قائلين إن فى القدر موتاً ؛ وعند ذلك طلب اليشع دقيقاً وألقاه فى القدر وأكل الجميع ولم يمسه سوء .

الثانية : ( إش ٤٥ : ١ - ١٠ )

عنايته بالرعاة من أجلهم : وفى هذه النبوة يعلن الرب عنايته بمسيحه كورش من أجل عبده يعقوب فيقول « أنا أسير قدامك ... وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز الخائب ... لأجل عبدى يعقوب وإسرائيل مختارى دعوتك باسمك » .

الثالثة : ( أم ٩ : ١ - ١١ )

إطالته لعمرهم : وهنا تنادى عليهم الحكمة قائلة « هلموا كلوا من طعامى واشربوا من الخمر التى مزجتها ، وبعد أن تبين أن « رأس الحكمة مخافة الله » تمضى فتقول لمقنتيها « بى تكثر أيامك وتزداد لك سنو حياة » .

الرابعة : ( أى ٣٥ : ١ - ١٦ )

استجابته لطلباتهم : وفى هذا الفصل يوجه أليهو الخطاب لأيوب الذى آثم الله بعدم العدالة فيوضح له ألا وجه للقول بأنه أبر من الله ، إذ أن حسناتنا أو سيئاتنا لا يمكن أن تمتد إليه تعالى . ثم يقول إن كثيرين يصرخون إليه فى مصائبهم ولكنه لا يستمع إليهم لافتقارهم إلى الإيمان إذ هو « لا يسمع كذباً والتقدير لا ينظر إليه » .

الخامسة : ( يش بن شيراخ ١١ : ١ - ١٠ )

وصاياه لهم : أما هذه النبوة فتيبن أن حكمة الوضع ترفع رأسه وتجلسه فى جماعة العطاء ؛ ثم توصى المؤمنين ألا يذموا أحداً قبل فحصه ، وألا يتشاغلوا بأعمال كثيرة « فأنك إن أكثرت منها لا تخلو من ملام » .

(١) حذف هذه النبوة بغير مبرر مقبول من قطارس الصوم المطبوع حديثاً وهى كما يتضح تنتم المعنى .

## المزامير والأنجيل :

عزمور باكر : ( ٩ : ٩ ، ١٠ )

بلسان المؤمنين الذين وقعوا ضحية لرعاة أردياء ، كما تهان الكرامون بالكرم في المثل الوارد بفصل الإنجيل فلم يصنع عبثاً ، بلسانهم يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يتقدم من ذل هؤلاء الرعاة الأشرار ، ومن الموت الروحي المستولى عليهم ، ثم يطلب رحمته فيقول « ارحمني يا رب . وانظر إلى ذلى من أعدائي . يا رافعى من أبواب الموت » .

أنجيل باكر : ( لو ٢٠ : ٩ - ١٩ )

يتكلم هذا الفصل عن إهلاك المخلص للرعاة الأشرار ، ودليل ذلك قوله لرؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ عن صاحب الكرم إنه « يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطى الكرم لآخرين » .

عزمور القداس : ( ٩ : ١٠ )

بلسان المؤمنين الذين تحيا نفوسهم بما يقدمه لهم الرعاة الأمناء من غذاء روحي عبر عنه المخلص في فصل الإنجيل بجسده ودمه الأقدس يسبح هذا المزمور الله ويقول « يا رافعى من أبواب الموت . لكيا أخبر بجميع تسايحك . في أبواب ابنة صهيون » .

أنجيل القداس : ( يو ٦ : ٤٧ - ٧١ )

يتكلم هذا الفصل عن إحياء المخلص للمؤمنين الذين يهتم رعاتهم الأمناء بتقديم الطعام الروحي إليهم الذى هو كناية عن جسده ودمه الأقدس ، ودليل ذلك قوله « من يأكل جسدى ويشرب دى فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير » .

## الرسائل :

بولس : ( ١ : ٢ : ١ - ٣ : ١ - ٤ )

حث المؤمنين على التقوى : في هذا الفصل يتحدث الرسول كراع أمين إلى

الرعية من رجال ونساء وإلى رعاتهم الأساقفة حاثاً على التقوى فيوصي الرجال قائلاً « فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان رافعين أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال » ، ويوصي النساء أن يزين ذواتهن بالحشمة مع ورع وتعقل ... كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله مع أعمال صالحة » ، ثم يوصي أن يكون الأسقف صالحاً للتعليم « يدبر بيته حسناً له أولاد في الخضوع بكل وقار » .

**الطائور ليكونه :** ( يه ١٩ - ٢٥ )

**اهتمامهم بالآخرين :** وهنا يهيب الرسول بالمؤمنين أن يهتموا لا بأنفسهم فحسب بل بالآخرين أيضاً فيقول « وارحموا البعض مميزين وخلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد » .

**الأبركسيس :** ( أع ٢٧ : ١٦ - ٢٠ )

**تعرضهم للأخطار :** أما هذا الفصل فيبين أن المؤمنين يلاقون الصعاب في مهمتهم كما تعرض بولس ورفاقه للخطر إذ قال « وإذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة واشتد علينا نوء ليس بقليل انتزع أخيراً كل رجاء في نجاتنا » .

**إنجيل باكر**

( لو ٢٠ : ٩ - ١٩ )

**مثل الكرم والكرامين**

( راجع قداس الأحد الأول من مسرى )

**إنجيل القداس**

( يو ٦ : ٤٧ - ٧١ )

**خطاب مخلصنا عن خبز الحياة**

**تفسير :**

بعد أن صنع المخلص معجزة الأرغفة الخمسة والسمكتين ، ألزم تلاميذه أن يسبقوه في السفينة إلى العبر حتى يصرف الجموع ؛ ثم صعد إلى الجبل وحده ليصلي ، ولما صار المساء أراد أن يلحق بالتلاميذ ؛ ولكن لأنه لم توجد إلا سفينة

واحدة وهى التى ركبوها فقد مشى إليهم على الماء . أما الجموع فقد انتقلوا بالسفن إلى كفرناحوم فى الغد يطلبونه ؛ ولما وجدوه فى عبر البحر ألقى عليهم خطابه عن خبز الحياة . وفصل الأنجيل الذى يتناول هذا الموضوع يتكلم فيه رب المجد عن جسده باعتباره خبز الحياة ، وعن حياة من يتناولونه ، وعن روحانية هذا التعليم ، وأخيراً عن تعلق المؤمنين به لأن كلام الحياة الأبدية عنده :

### خبز الحياة :

٤٧ - الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية . ٤٨ - أنا هو خبز الحياة . ٤٩ - آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا . ٥٠ - هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت . ٥١ - أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم :

٤٧ - أخذ السيد المسيح ، فى معرض خطابه لليهود عن خبز الحياة ، يعيد على مسامعهم سابق قوله لهم فى مستهل هذا الخطاب إن الإيمان به شرط لازم للحياة الأبدية ، لأنه يحمل على التوبة ، ويحض على الأعمال الصالحة التى بلوتها يكون الإيمان ميتاً ، فقال « الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية » . والسر فى هذا التعليم أننا بأكل آدم من الشجرة صدر علينا الحكم بالموت وحرماننا الأكل من شجرة الحياة ؛ لهذا تجسد ابن الله وأوفى أباه الطاعة عنا ، وقدم نفسه للموت على خشبة الصليب وأنعم علينا بالأكل من شجرة الحياة . فجسده الذى مات عن خطايانا ، ودمه الذى سفك عنا ، أعطاهما لنا مأكلاً ومشرباً للحياة الأبدية ؛ ذلك أنه جل اسمه لما تجسد من لحمنا ودمنا ، وأكل من طعامنا وشرب من شرابنا وهما اللذان يتألف منهما لحمنا ودمنا أثبت أن لحمه ودمه المأخوذان منا هما طعامنا وشرابنا . ورضى أن يظهر متحداً بالخبز ومزيج الخمر والماء ، ومتحداً بهما بلاهوته الحى حتى إذا آمنا بهذا الاتحاد الحقيقى وباستحالة الخبز والخمر إلى جسده رغم كوننا لانراها لأنها استحالة سرية ، ننال الحياة الأبدية ، وهذا هو ما قصده بقوله « من يؤمن بى فله حياة أبدية » ، فالإيمان الذى يعنيه هو الإيمان بجسده الذى هو خبز الحياة . ٤٨ - وقد أفصح عن قصده هذا

بجلاء بقوله بعد ما تقدم « أنا هو خبز الحياة » ، فكل من يغتذى به ينال الحياة الأبدية والسعادة الدائمة في ملكوت السموات ؛ فهو القائل إنه « خبز لله النازل من السماء الواهب حياة للعالم » ( يو ٦ : ٣٣ ) ، وهو القائل أيضاً « أنا هو خبز الحياة . من يقبل إلى فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً » ( يو ٦ : ٣٥ ) ؛ وسمى نفسه خبزاً لأنه يريد إعطاء جسده لتلاميذه عهداً بينه وبينهم بالخبز والخمر اللذين يتحولان . وكما أنه بالخبز العادي يقوى الجسد على العمل ، هكذا يتناول جسده ودمه باستحقاق يحمل فينا الروح القدس وينمى فينا خوفه ومحبه ، وبغضنا للشيطان والخطية ، ولم يكن المن الذي أكله بنو إسرائيل في البرية إلا رمزاً للمسيح خبز الحياة .

٤٩ - ثم عقد المخلص مقارنة بين ذلك المن وبين نفسه فقال « آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا » ، والمذكور عن هذا المن أنه « لما ارتفع ستميط الندى إذا على وجه البرية شئ دقيق مثل قشور ... فقال لهم موسى هو الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا » ( خر ١٦ : ١٤ - ١٥ ) . وكان « كبنز الكزبرة ومنظره كمنظر المقل » ( عد ١١ : ٧ ) . وكان اليهود يحسبونه أعظم من هبة يسوع التي أشبع بها خمسة الآلاف ، فأوضح لهم المخلص قلة نفعه لأنه لم يفد النفس بل أفاد الجسد فائدة وقتية لأن الموت استولى على كل من أكلوه . ٥٠ - أما هو « فهو الخبز النازل من السماء » وذلك بالنظر إلى لاهوته ، وفي هذا القول تصريح بوجوده قبل تجسده أى بأزليته ؛ وهو نازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت » ، فالمن لم يمنح حتى حياة الجسد وهي أدنى من حياة النفس : أما هو وهو الخبز النازل من السماء فيمنح حياة النفس وهي أعظم من حياة الجسد . وكل من يتناول منه لا يموت الموت الذي هو نتيجة الخطية ، ذلك الموت الذي حكم به على آدم ، أى موت النفس إذ فارقها نعيم الفردوس وحياة اللاهوت كما تفارق النفس الجسد . وبما أن اللاهوت هو حياة النفس ، وجسد المسيح متحد باللاهوت ، فالذي يأكله يحيا به أى لا يهلك الهلاك الأبدى في جهنم ذلك الهلاك الذي سماه الرائي الموت الثاني حين قال « وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فتصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني » ( رؤ ٢١ : ٨ ) .

٥١ - ومضى السيد يقول عن نفسه « أنا هو الخبز الحى »<sup>(١)</sup> أى الخبز الذى فيه الحياة ، ومعلوم أن من لاهياة له لا يستطيع أن يعطى الحياة لغيره ، وأن هذا الخبز « نزل من السماء » ، والسماء المقصودة هنا هى السماء العليا حيث عرش الله وهو مسكن المسيح منذ الأزل ، أما السماء التى نزل منها المن فهى السماء الدنيا أى الجو . ثم قال يسوع عن هذا الخبز الحى إن من يأكل منه « يحيا إلى الأبد » أى يحيا الحياة السعيدة المجيدة ، أى لا يموت الموت الثانى الذى سبقت الإشارة إليه . وهذا الخبز « الذى أنا أعطى هو جسدى » وليس نوعاً آخر من المن أو خلافة ، وهو يعطى لتنال به النفوس والأجساد الحياة الروحية ، حياة النعمة فى هذا العالم وحياة المجد فى العالم الآتى . ذلك أننا كلما أكلنا من الخبز وشربنا من الكأس ، واختلط جسد مخلصنا بأجسادنا ودمه بدمائنا تطهرنا وصرنا كأعضاء له وهو كالرأس لنا ، وحينئذ تستنير عقولنا ، وتتنبه أفكارنا ، وتقوى أرواحنا على مقاومة الجسد وشهواته . وكما أن الخبز العادى يكمل ما ينقص من حرارة الجسم ، هكذا الخبز السماوى يكمل ما ينقص من حرارة النفس بسبب الشهوة الرديئة التى هى مادة جميع الخطايا وأصلها ؛ غير أن الطعام العادى يصون الحياة إلى حين أما الخبز الحى فيحفظها إلى الأبد . ثم قال رب المجد عنه إنه يبذله « من أجل

(١) فيز الرمز : كان القسم الأول من خيمة الاجتماع وهو القدس محتوى على ١ . منارة للضوء ٢ . ومائدة لخبز الوجوه ٣ . ومذبح للبخور . فالمائدة كانت مغطاة بالذهب ، وعليها اثنا عشر رغيفاً طرياً بعدد أسباط إسرائيل مصنوعة من دقيق الخنطة الجيدة وتستبدل كل سبت . وسميت خبز التقدمة لأنها كانت تقدم لله ، أو خبز الوجوه لوضعها فى وجه الله أو وجه التابوت . وكانت المائدة رمزاً للمذبح الطاهر وخبز الوجوه لجسد الرب مانح الحياة الذى قال عن نفسه « أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد » (يو ٦ : ٥١) . وجاء بالتلمود عن وضع خبز الوجوه على المائدة أن اثنين من الكهنة يحملانه ، كل منهما يحمل ستة أرغفة ، ويسير أمامها اثنان آخرون من الكهنة ، وحالما يرفع الخبز القديم يوضع مكانه الجديد وأيدى أحد الفريقين فوق أيدى الفريق الآخر حتى لا تخلو المائدة من ذلك لحظة واحدة . (علم اللاهوت ج ٣ ص ٢٧٢) ، وانظر أيضاً الحاشية على (مت ١٣ : ٢) فى الإنجيل باكر ليوم ٢٤ هاتور .

حياة العالم « أى أنه سيعلق على خشبة الصليب لموت كفارة عن الخطايا ، لأنه حمل الله الذى يرفع خطايا العالم (إش ٥٣ ، يو ١ : ٣٦) ، وهو الفصح الحقيقى (١ كو ٥ : ٦) ، ولكن لا عن خطايا اليهود فقط بل « لخطايا كل العالم أيضاً » (١ يو ٢ : ٢) .

### مباة من يتناول :

٥٢ - فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لناكل . ٥٣ - فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . ٥٤ - من يأكل جسدى ويشرب دى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير . ٥٥ - لأن جسدى مأكل حق ودى مشرب حق . ٥٦ - من يأكل جسدى ويشرب دى يثبت فى وأنا فيه . ٥٧ - كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى فهو يحيا فى . ٥٨ - هذا هو الخبز الذى نزل من السماء . ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا . من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد .

٥٢ -- أثار قول السيد المسيح « والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى » الخلاف بين اليهود ، كما اختلفوا فيما بعد حين قال « إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب » (يو ٧ : ٤٣) ، وحين أبرأ المولود أعمى يوم السبت (يو ٩ : ١٦) ، وحين قال عن نفسه « لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها » (يو ١٠ : ١٩) . وقد توهموا هنا حين دب الخلاف بينهم أنهم يأكلون جسده كباقى اللحوم ، مع ما فى ذلك من مخالفة لوصية الله القائلة « غير أن لحما بحياته دمه لا تأكلوه » (تك ٩ : ٤) ؛ ثم تساءلوا قائلين « كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لناكل » وهو استنهام إنكارى يتضمن السخرية بالسيد لكونه حسب زعمهم وضع شرطاً مستحيلاً . والواقع أن الله فى مقدوره أن يصنع أكثر مما يستطيع الإنسان أن يدرك ، لأن أعماله وصفاته فوق إدراك البشر ، وإلا فهل يدرك الإنسان كيف يوجد الله فى كل مكان ، وهل يدرك كيف يعلم كل شئ وكيف يستطيع كل شئ . وهل يدرك كيف توجد النفس البشرية فى جسد الإنسان وفى كل جزء



منه . ونظراً لأن السيد المسيح ليس إنساناً فحسب كما ظنوه بل هو إله ، وأنه لما اتحد بنا صار له جسد فهو بقدرته ورحمته يتحد به معنا كل حين ، ويغذي بنا به غذاء الحياة الأبدية ؛ ٥٣ — ولهذا أجابهم قائلاً « الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » . وسمى نفسه « ابن الإنسان » وقصد بذلك ابن الله متجسداً لأنه لا يستطيع أن يموت دون أن يتجسد ؛ فهذا التجسد تألم وصلب ودفن وقام وصعد إلى السموات وهو الآن عن يمين أبيه ؛ فما ظنه اليهود مستحيلاً وهو إعطاؤهم جسده ، أثبت أنه ممكن بل ضرورى وشرط لازم للحياة الأبدية وإن لم يبين كيف يصير ذلك . وكما كان لحم خروف الفصح ودمه ضرورىين لنجاة بنى إسرائيل من الهلاك الذى حل بالمصريين ، فهكذا لا ينجو المؤمن من هلاك الخطية وتكون له حياة فيه ما لم يأكل جسد ابن الإنسان ويشرب دمه . وكما أن الطعام والشراب ضروريان لحياة الجسد كذلك جسد المسيح ودمه ضروريان لحياة النفس ، لأن حياة اللاهوت لاتدوم في النفس إلا بأكل الجسد والدم الأقدسين ، لأنه ليس لأحد حياة روحية بالذات ، وقد أعد الله هذه الطريقة الفائقة الإدراك لنوال هذه الحياة .

٥٤ — وتوكيداً للكلام السابق قال رب المجد « من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية » أى تكون لنفسه حياة اللاهوت تنعم به وتدوم فيه بعد مفارقة الجسد وموته ، والمفروض طبعاً في من يتناولها أن يكون أهلاً لذلك ومستعداً الاستعداد الواجب بالندامة والاعتراف للكاهن ؛ أما من يتناولها بغير استحقاق فيكون مجرمًا في جسد الرب ودمه . وبما أن الجسد يتعب مع النفس في الطاعة فعُدل الله يقتضى أن يشاركها في السعادة ، ولهذا يقول المخلص « وأنا أقيم في اليوم الأخير » ، وهذا النطق الإلهي يفيد أن نفس المؤمن لاتنال كمال الحياة الأبدية إلا متى قام الجسد وشاركها في السعادة ، لأن فداء الإنسان يتضمن فداء جسده أيضاً . والجسد الذى يقوم به المؤمن يكون غير قابل للآلام كالجسد الذى قام به يسوع ؛ أما الجسد الذى يقوم به الخاطئ فلا يكون متسربلاً بضياء الروح بل يكون عرياناً جائعاً دائم الشقاء بغير فناء ، يعانى مع النفس التى أشركها في الخطية آلام عقابها الذى لا يزول .

٥٥ — استطرد المخلص بعد ذلك يبين امتياز جسده ودمه على الطعام العادى

فقال « لأن جسدى مأكّل حق ودمى مشرب حق » أى أن الطعام العادى لا يحيى من يتناوله حياة حقيقية بل حياة فانية مضمحلة . أما جسده فهو غذاء حقيقى لا غذاء بالمثل أو بالصورة ، ويتناوله نتحد مع المسيح لا بالحبّة ورضا الإرادة فحسب بل بالحقيقة والجوهر كما قال فم الذهب : فلا مأكّل ولا مشرب غيره يقيت النفس حقيقة للحياة الأبدية . ٥٦ — ومن يأكله يثبت فى المسيح ويثبت المسيح فيه ، وثباتنا فيه وثباته فىنا هو باتحاد جسده بجسدنا كما يتحد الغذاء بالجسد . ويتضمن ثبوت المسيح فىنا اتحادنا به ، والمشابهة له ، والموافقة له فى الإرادة ، والتمتع برضاه ، والأمن من الخوف ، والتغزية فى الضيق ، والنجاة من الدينونة . ولما كان سيد الكل قد قال عن نفسه إنه الكرمة وإننا الأغصان فالذى يثبت فيه يأتى بثمر كثير ، إذ بلدونه لا تقدر أن تفعل شيئاً ، والذى لا يثبت فيه « يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق » ( يو ١٥ : ٦ ) .

٥٧ — ومضى السيد بعد ذلك يقول « كما أرسلنى الآب وأنا حى بالآب فن يأكلى فهو يحيا بى » ، فكأنه يقول إن الآب هو ينبوع الحياة وهو يشركنى بهذه الحياة مع ذاته لأنى وإياه واحد ، ولهذا فكما أن الآب ثابت فى الابن ويمنحه ذاتياً هذه الحياة الإلهية ، هكذا الابن الذى أرسله الآب بالجسد وهو ثابت فيه يهب هذه الحياة الإلهية لمن يأكل جسده ويشرب دمه . وقوله « وأنا حى بالآب » يريد به ، كما قال فم الذهب ، حياته من حيث أنه إله مساو للآب فى الجوهر وسائر الكمالات الإلهية ؛ وبالجملّة فحياة المسيح ليست منفصلة عن حياة الآب ، إنما هى قائمة باتحاد الابن بالآب ووحدة الفكر والحبّة والمقاصد والعمل ، وذلك مثل قوله « صدقونى أنى فى الآب والآب فى » ، وقوله « الآب الحال فى » ( يو ١٤ : ١١ ، ١٠ ) . ٥٨ — ثم واصل المخلص الحديث عن جسده فقال إنه « الخبز الذى نزل من السماء » أى السماء العليا حيث مسكن الله ، وأنه يغذى أنفس المؤمنين ، وأن كل من يأكل منه باستحقاق لا يندوق الموت الثانى الذى هو الهلاك الأبدى فى جهنم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت ( رؤ ٢١ : ٨ ) . وليس هو « كما أكل آباؤكم المن فى البرية وماتوا » أى ليس كالمن الذى أكله آباؤهم فى البرية مدة أربعين سنة ، ولم يكن إلا طعاماً قابلاً للفساد . نزل من السماء الدنيا أى من الجو ، وجميع الذين أكلوه ماتوا أى لم يتألوا بواسطته

الحياة الأبدية ، لأنه خبز وقى للأجساد في حين أن الخبز الحقيقي هو خبز دائم للنفوس ؛ ومن يأكل منه « يحيا إلى الأبد » أى يحيا في السماء متمتعاً بالسعادة الكاملة في الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والنهد حيث نور المسيح .

### رومانية هذا التعليم :

٥٩ — قال هذا في المجمع وهو يعلم في كفرناحوم .  
٦٠ — فقال كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا إن هذا الكلام صعب . من يقدر أن يسمعه . ٦١ — فعلم يسوع في نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم أهذا يعتركم . ٦٢ — فأبى أن يتركهم . أما الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً : ٦٣ — الروح هو الذى يحيى . أما الجسد فلا يفيد شيئاً . الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحيوة . ٦٤ — ولكن منكم قوم لا يؤمنون . لأن يسوع من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون ومن هو الذى يسلمه . ٦٥ — فقال . لهذا قلت لكم إنه لا يقدر أحد أن يأتي إلىّ إن لم يعط من أبى .

٥٩ — لم يلق رب المجد تعليمه السابق سرّاً أو في الزوايا أو أمام تلاميذه فحسب ، بل ألقاه كما يقول الإنجيلي « في المجمع وهو يعلم في كفرناحوم » أى ألقاه أمام الكهنة والكتبة والشعب . ٦٠ — غير أن كثيرين من تلاميذه الذين سمعوه قالوا عنه « إن هذا الكلام صعب . من يقدر أن يسمعه » ، وقصدوا على وجه خاص أمره بأكل جسده ، وأن من لا يأكله يهلك لا محالة . فأنشدوا لهذا الأمر مرعباً في استعماله ، فمن يجسر على أكل الجسد البشرى ؟! إن هذه ولائم آكل لحم البشر كما قال الوثنيون للمسيحيين فيما بعد ! ولكنهم نطقوا بهذا الحكم جهلاً منهم بسر تناول الجسد المقدس ، فنحن لا نأكله كما نأكل لحم الحيوان بل نأكله تحت أعراض الخبز والخمر .

والذين صعب عليهم فهم كلامه هم الذين تبعوه متظاهرين بأنهم تلاميذه ، وقد صعب عليهم لأنه كان منافياً لآرائهم عن المسيح المنتظر وملكوته الجديد ، ومضاداً لشهواتهم الدنيوية . فقد كانوا يطلبون خبزاً جسدياً لهذا العالم لا خبزاً سماوياً للعالم العتيد ، وملكاً أرضياً يخلصهم من الرومان ويحدد مجد داود وسليمان لا ملكاً روحياً يملك على قلوبهم ويقودهم إلى أمجاد السماء : ٦١ — وإذا علم يسوع

« في نفسه » أى بالعلم الإلهي المختص به لأنه ابن الله « أن تلاميذه يتذمرون » وهم هؤلاء التلاميذ غير المؤمنين الحقيقيين ، قال لهم « أهذا يعثركم » ويشير بكلمة « هذا » إلى قوله إنه « نزل من السماء » لأنه مخالف لاعتقادهم فيه أنه ابن يوسف النجار ، وإلى كلامه عن أكل جسده وشرب دمه لأنه مخالف لميولهم الجسدية .

٦٢ - وكان حزيناً بهم أن يطلبوا من الله الاستنارة ليدركوا كلامه بدلاً من التشكك فيه ، واكتفهم عثروا فيه واقتضى الأمر أن يقنعهم بأدلة جديدة بصحته فقال « فأن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً ! » ، أى هل إن رأيتموني صاعداً إلى السماء فهل يقنعكم ذلك بقدرتي على إعطائكم جسدي ودي أو تظلون على شكوككم ؟ إن صعودي إلى السماء بقوتي معناه أنني نزلت منها وأنتي قادر على إعطاء جسدي مأكلاً وأقيم به من الموت ؛ إن صعودي برهان على ألوهيتي وقدرتي على كل شيء . وكأنه يقول لهم لقد تدمرتم من قولي إنني أعطيتكم جسدي لتأكلوا ، وأنا أعطى جسدي الحاضر لأناس حاضرين ، فإذا تقولون إذا صعدت إلى السماء ؟ كم يقل إيمانكم إذ ترونني في السماء وأنتم على الأرض ولا يزال من المحتم أن تأكلوا جسدي وتشربوا دمي ! فأن عثرتم الآن وأنا حاضر بينكم ، فكم تكون عثرتكم وأنا عن عيني العظيمة في السماء ! إنه في الواقع قد زاد كلامه على عقولهم صعوبة .

٦٣ - ثم أخذ السيد يقول لهم « الروح هو الذي يحيي . أما الجسد فلا يفيد شيئاً » ، وقد رأى فريق من المفسرين أن معنى الآية هو « أن جسده وحده

(١) عقيدة الاستحالة : يعترض البروتستنت على عقيدة استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه باعتراضات كثيرة سنشير إليها في قداس خميس العهد ، ومن بينها الآية التي نحن بصدددها . غير أنهم لجأوا إلى التخريج وحملوها من المعنى مالا تحتتمل ، لأنها لا تتعرض لمسألة الاستحالة وعدمها بل تدل على أن أكل جسد المسيح وشرب دمه لا يكون بنوع لحمي كما كان يظن السامعون بل بنوع روحي تحت أعراض الخبز والخمر ، لأن أكله على هذا النحو لا يسبب كرهاً للأكل من جهة ، ولا يضر الجسد من جهة أخرى ؛ وقد أوضح هذا المعنى بجلال يوحنا فم الذهب في شرحه الذي أثبتناه فيما بعد .

لا يفيد لحفظ من يأكله للحياة الأبدية ، فإن الجسد بتجرده عن الروح لا يمنح الحياة والقيامة بل الروح أى لاهوته المتحد بالجسد يحيى النفس والجسد ؛ وبهذا المعنى يقال إن العين لا تنظر والأذن لا تسمع بل الروح أى النفس هى التى تنظر بالعين وتسمع بالأذن .<sup>(١)</sup> غير أن يوحنا فم الذهب فسر هذه الآية تفسيراً أوضح وأقرب إلى النهم فقال « إن المسيح أراد بالجسد الفهم الجسدى ، فكأنه يقول إن فهمكم الجسدى الذى به تظنون أنكم تقطعون جسدى وتأكلونه كلحم الضأن لا يفيد شيئاً فى الحياة الأبدية ، بل الروح أى الفهم الروحى الذى تفهمون به أنكم تأكلون جسدى متحداً بلاهوتى تحت أعراض الخبز والخمر هو الذى يحيى النفس والجسد ؛ ولذا قال « الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » ، فهو روح بمعنى أنه يلزم فهمه بنوع روحى وسرى ، وهو حياة بمعنى أنه يمنح الحياة للذين يتناولونه . وكثيراً ما ورد الروح والجسد بمعنى الروحى والجسدى ، فمن ذلك قول الرسول فى ( ٢ كو ٣ : ٦ ) « وهو الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد لا الحرف بل الروح . لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيى » ، وقول المسيح إن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات ( مت ١٦ : ١٧ ) ، وقوله أيضاً فى ( يو ٣ : ٦ ) « المولود من الروح هو روح »<sup>١٨</sup> .

٦٤ — ظل هذا الفريق من التلاميذ على تدميرهم ووصف كلامه بالصعوبة رغم الإيضاح السابق ، مما حمل المخلص على بيان السر الحقيقى فى موقفهم بقوله « ولكن منكم قوم لا يؤمنون » أى أن عدم فهمكم الكلام لا يرجع إلى صعوبة بل إلى قساوة قلوبكم وعدم رغبتكم فى الأيمان بآياتى وعجائبي وأننى قادر على كل شئ . وصرح الإنجيلى بأن يسوع حكم عليهم بهذا لأنه « من البدء علم من هم الذين لا يؤمنون » ، وعلمه هذا بما فى قلوبهم إنما هو بقوته الألهية إذ لو لم يكن هو الله لاستحال عليه ذلك . وعبرة « من البدء » معناها على رأى البعض « منذ الأزل » ، وعلى رأى فم الذهب « منذ بداية خدمته وإنذاره » . ثم قال الإنجيلى إن علمه ليس قاصراً على من يرفضونه لأقل عثرة بل ينسحب أيضاً على « من هو الذى يسلمه » ، والإشارة هنا هى إلى يهوذا الأسخريوطى الذى كان من

(١) أنظر تفسير القديس كيرلس والقديس أغسطينوس .

الذين لم يؤمنوا بكلامه واعتبروه صعباً ، حتى أن بغضه له بدأ منذ ذلك اليوم ، ثم أخذ ينمو حتى انتهى بتسليمه . فلم يكن السيد إذاً مخلصاً في يهوذا حين قبله ضمن تلاميذه بل كان عالماً بخيائته ؛ ولعل علمه بهذه الخيانة كان جزءاً من الآلام التي احتملها له المجد على الأرض وصبر عليها ، ولو أنه ظل يعلمه ويحذره ؛ وفي هذا درس لخدام الدين ألا يمتنعوا عن تعليم الناس وإنذارهم وأن علموا برياء بعضهم .

٦٥ - ثم عزا المخلص عدم إيمانهم إلى ما سبق أن قرره في مسهل خطابه عن خبز الحياة حين قال « لا يقدر أحد أن يأتي إلى إن لم يجتذبه الآب » ( يو ٦ : ٤٤ ) ، فقال « لهذا قلت لكم إنه لا يقدر أحد أن يأتي إلى إن لم يعط من أبي » ، أي أن عدم إيمانهم لا يرجع إلى كفرهم احتشاماً منه بل إلى عدم نيلهم موهبة الإيمان من الآب ؛ وليس معنى هذا أن من لا يؤمن بالمسيح لا يرتكب خطية ، فلكل إنسان النعمة الكافية ليؤمن لو أراد . فلو أراد اليهود الإيمان به لاستمدوا النعمة لذلك من الله ، ولكنهم بكبرياتهم وخطاياهم الكثيرة جعلوا أنفسهم غير جديرين بها ؛ فاجتذاب الآب شخصاً إلى يسوع يتضمن أن يأتي هذا الشخص إلى المخلص بالآيمان وأن يهبه الآب نعمة هذا الإيمان ؛ أما يهوذا وأمثاله فجاءوا إلى المسيح بأجسادهم دون قلوبهم .

### اتباع المؤمنين

٦٦ - من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه . ٦٧ - فقال يسوع للاثني عشر ألكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا . ٦٨ - فأجابه سمعان بطرس يارب إلى من نذهب . كلام الحياة الأبدية عندك . ٦٩ - ونحن قد آمنّا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي . ٧٠ - أجابهم يسوع أليس أتى أنا اخترتكم الاثني عشر وواحد منكم شيطان . ٧١ - قال عن يهوذا سمعان الاسخريوطي . لأن هذا كان مزعماً أن يسلمه وهو واحد من الاثني عشر .

٦٦ - لقد كان الذين يتبعون يسوع بصفتهم تلاميذه له كثيرين في العدد ، وكانوا يمشون عنده أكثر من بقية الجمع ، وكانوا يستمعون بتعاليمه العذبة .

وعجائبه الكثيرة وتكثيره الخبز ؛ فلما سمعوه ينادى بأكل جسده وشرب دمه ظنوا أنه قد أصابه مس من الجنون أو أراد القيام بثورة ضد الرومان ، ولهذا يقول البشير « من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » أى انفصلوا عنه أولاً فى الباطن ثم تركوه فى الظاهر وعادوا إلى منازلهم لأنهم يئسوا من توقع الخيرات الجسدية .

٦٧ — غير أنه بقى من الجمع عند يسوع تلاميذه الاثنا عشر وفيهم يهوذا الذى آثر البقاء خجلاً من الذهاب وحده دونهم ، ورغبة فى إعالة المسيح له ، وطمعاً فى السرقة لأنه كان أميناً للصندوق . وهنا قال لهم المخلص « ألعلمكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا » ؟ ، ولم يكن يقصد بسؤاله معرفة نواياهم لأنه يعرفها منذ البدء كما ذكر الإنجيل ، بل ليمتحن إيمانهم ويحملهم على الأقرار به . ويرى فم الذهاب أنه أراد بالسؤال بيان عدم احتياجه إليهم ، وأنه يستدعيهم بهذا الأقرار إلى البقاء معه لأن شأن الطبع البشرى أن يتبع ما يتبى عنه وينتهى عما أنكر عليه ، وبهذا السؤال تمكنت المحبة بينهم . ويرى فريق آخر من المفسرين أن السيد أراد بالسؤال إبداء أسفه وألمه لترك بعض تلاميذه له ، وإظهار رغبته فى أن يسمع من الأمناء من أصدقائه إقرارهم بخلوص مودتهم ، والإعلان عن أمنيته فى ثباتهم على أمانتهم ، وأمله فى ألا يتبعه أحد مرغماً ، وأن تترك الحرية لكل إنسان فى البقاء معه أو تركه .

٦٨ — فسارع بطرس بالإجابة قائلاً « يارب إلى من نذهب . كلام الحياة الأبدية عندك » ؛ فبقوله « إلى من نذهب » أراد أن يقول إننا يارب قد تركنا كل شئ فى سبيل اتباعك ولم نندم ، ولا نعرف معلماً مثلك ، ولا نود سواك لأننا وجدنا فيك كل ما نحتاج إليه ، فالذهاب عنك ذهاب إلى الظلمة والشقاء واليأس . وبقوله « وكلام الحياة الأبدية عندك » أراد أن يقول إن كلامك يارب هو الكلام العذب المحيى ، لأنك تعدنا بالحياة إن أكلنا جسدك فكيف نسأل عنها غيرك . وربما كان بطرس غير فاهم لكلام المسيح عن أكل جسده وشرب دمه تمام الفهم . وأنه لم يدرك ذلك إلا بعد حلول الروح القدس عليه وعلى زملائه . إلا أنه أقر هنا بأنه كلام<sup>٧</sup> حق وأنه يجب أن يسمع ويطاع . ويرى آباء الكنيسة أنه بأجابته هذه كان نائباً عن جميع الرسل بدليل قوله « إلى من

نذهب « بصيغة الجمع ، سيما وكان من عادته أن يسبقهم وينوب عنهم في إظهار شعوره خصوصاً وهو أكبرهم سناً . ٦٩ - ثم مضى في الإعراب عما يجول بخواطرهم قائلاً « ونحن قد آمنّا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحى » ، أى أننا نتحققنا مما رأيناه بعيوننا وسمعناه بأذاننا أنك أنت المسيح الذى مسح الله ملكاً وكاهناً ونبياً لشعبه ، وإيماننا بك وطيد ، ومعرفتنا بك يقينية ، ولا نبالى بأن البعض عثر فيك وتركك ، ونؤمن أيضاً أنك « ابن الله الحى » لأنك والآب واحد ، ومن رآك فقد رأى الآب ، فأنت تحيى من تشاء ، وأنت المسيح المنتظر لخلاص العالم . وبمثل هذا الاعتراف نطق بطرس في ( مث ١٦ : ١٦ ) ، ونطق تثنائيل في ( يو ١ : ٤٩ ) ، ونطقت مرثا في ( يو ١١ : ٢٧ ) .

٧٠ - إلا أن رب المجد لحظ علم الدقة في إجابة بطرس باعتباره نائباً عن جميع زملائه فأراد أن يصحح قوله بأنهم جميعاً يؤمنون فقال « أليس أنى اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان » أى ليس الأمر كما تظن يا بطرس من أنك جميعكم تقررون بهذا الإيمان ، فإنه يوجد « واحد منكم شيطان » أى يستحق أن ينعت بهذا الوصف لأنه يظهر نية للشيطان . ويتقد رغبته ، ويتصف بصفاته ومنها الطمع والخذاع والرياء والكراهية .

وقد نطق المخلص بهذا القول قبل أن يسلمه يهوذا بنحو سنة ، وهو دليل على أن هذا التلميذ لم يكن منذ البدء أميناً . وقد رغب السيد بكلامه عنه إيقاظ ضميره وإرشاده إلى التوبة ، وحث كل التلاميذ على السهر ، ومنعهم من أن يظنوه غير عالم بضميره أو مخدوعاً فيه . ٧١ - وقرر الإنجيل أن يسوع « قال عن يهوذا سمعان الأثريوطى . لأن هذا كان مزماً أن يسلمه وهو واحد من الاثنى عشر » ، أى أن الإنجيل أراد أن يحمى بهذا القول شرف باقى الرسل لئلا يظن أحد أن الشيطان غير يهوذا . وسماه شيطاناً لأنه فعل إرادة الشيطان بتسليم الرب يسوع ، لأنه شتان بين وظيفته الرسولية التى تستلزم الأمانة حتى الموت وبين فعله الخيانة التى هى من خصائص الشيطان .



## يوم الجمعة من الأسبوع السادس من الصوم

### قيامه المعمودية

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « قيامة المعمودية » أى إقامتها للمعتمد من موت الخطية ، على مثال تغطيس الطفل في جرن المعمودية وانتشاله منه ، لأن المعمودية رمز لسر موت المسيح وسر قيامته ، بدليل قول بولس الرسول « فدفننا معه بالمعمودية للموت » ( روم ٦ : ٣ ) ، وبهذه المعمودية يولد المعتمد ولادة جديدة إذ تمحى عنه الخطية الجديدة فضلاً عن خطايا السابقة ، ولهذا قال السيد « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » .

فالنبوة الأولى تتكلم عن إقامة الله للمعتمدين كما افتدى إسحق بالكبش ، لأن ذبحه كان رمزاً لموت المخلص ، إذ قد ذبح بالنية وعاد حياً كما مات المسيح وقام . وبما أن المعمودية مثال لسر موت المسيح وسر قيامته ، فكأن ذبح إسحق هنا كناية عن المعمودية التى فيها يدفن الطفل وينتشل مطهراً من الخطية . وتتكلم النبوة الثانية عن خلاصه لم وهو الخلاص المترتب على المعمودية كتبول إشعياء إن إسرائيل خلص بالرب خلاصاً أبدياً ؛ والثالثة عن تحذيره لم بعد المعمودية من الخطية كما حذر الحكيم فى أمثاله من المرأة الجاهلة التى تغرى عابري الطريق وقولنه إن من كان غراً مال إليها ؛ والرابعة عن حثهم على تعظيم أعماله كما يوصى أيوب بضرورة تعظيم هذه الأعمال ؛ والخامسة عن مخافتهم له كما أوصى بذلك أليهو بعد أن حدث أيوب عن قوة الله التى لا تدرك ؛ والسادسة عن نجاته لم كما نجا طوبيا من الموت .

ويتكلم إنجيل باكر عن تبرير المخلص للمعتمدين كما قال إن من يؤمن به لا يدان ، وإنجيل القداوس عن حثهم على المعمودية كما قرر أن من لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله .

ويحذره الرسول فى البولس من السقوط ثانية فى الخطية بعد المعمودية إذ

يخاطبهم قائلاً « من ظن أنه قائم فليحذر أن يسقط » ؛ ويوصيهم يوحنا في الكاثوليكون بعدم محبة العالم إذ يقول « لاتحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم » ؛ أما الأبركسيس فيتكلم عن حلول الروح القدس عليهم بعد المعمودية كما وضع بطرس ويوحنا الأيادي على أهل السامرة الذين آمنوا فنالوا الروح القدس .

## النبوات :

الأولى : ( تك ٢٢ : ١ - ١٨ )

قيامه المعتمدين : تسرد هذه النبوة مسألة امتحان الله لابراهيم بطلب إصعاد ابنه محرقة على أحد الجبال ، وتبين كيف دلل إبراهيم على إيمانه وطاعته ، وكيف منعه الملاك من أن يمس ابنه بسوء مرشداً إياه إلى كبش أعده ليقدم عوضاً عن ابنه . ثم تمضى النبوة فتبين بركة الله له بقوله « من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك هاأنا أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر » وهى إشارة صريحة إلى أبنائه بالإيمان والمعمودية التى يرمز إليها ذبح ابنه كما بينا فى بند ارتباط الفصول .



العهد القديم : ذبح إسحق

العهد الجديد : سر المعمودية ، وقيامه المخلص من بين الأموات

## الثانية : (إش ٤٥ : ١١ - ١٧)

خلاصه لهم : وفي هذه النبوة يتحدث الله جل شأنه عن قدرته التي خلقت السموات والأرض وسكانها ، ثم يتكلم عن شعبه الخاص لإسرائيل بقوله « أنا قد أنهضته بالنصر وكل طرقة أسهل » ، ويشير إلى خزي صانعي التماثيل وإلى خلاص إسرائيل بقوله عنه « أما إسرائيل فيخلص بالرب خلاصاً أبدياً » . وهذه النبوة الخاصة بالخلاص تتمم النبوة السابقة التي تتكلم عن المعمودية .

## الثالثة : (أم ٩ : ١٢ - ١٨)

تحذيرهم من الخطية : وتوصي هذه النبوة أبناء المعمودية أن يتنكبوا طريق الخطية المرموز لها هنا بالمرأة الجاهلة الصخباءة الحمقاء التي تجلس عند باب بيتها لتغري عابري السبيل قائلة « المياه المسروقة حلوة والخبز الخفي للذيذ » ، وهم لا يدرون أن الجبابرة هناك وأن ندماءها في أعماق الجحيم .

## الرابعة : (أى ٣٦ : ١ - ٣٣)

حشهم على تعظيم أعماله : وهنا يبين أليهو لأيوب كيف أن الله عادل في كل طرقة ، وكيف أن خطايا أيوب تمنع الخير والبركات عنه : ثم يوصيه قائلاً « اذكر أن تعظم عمله الذى يغنى به الناس » ، ويذكر له طائفة من هذه الأعمال الجليلة التي يتعالى بها جل شأنه .

## الخامسة : (أى ٣٧ : ١ - ٢٤)

مخافهم له : وتتمم هذه النبوة معنى النبوة السابقة إذ يمضى أليهو في حديثه مع أيوب ذاكرًا له طائفة أخرى من أعمال الله ويقول « انصت إلى هذا يا أيوب وقف وتأمل بعجائب الله » . ثم يبين له أن « التقدير لاندركه . عظيم القوة والحق وكثير البر . لا يجاوب » ، ويوصيه في النهاية قائلاً « لذلك فلتخفه الناس وكل حكيم القلب لا يدركه » .

السورة : ( سفر طوبيا كله )<sup>(١)</sup>

نجاته لهم : ويكمل سفر طوبيا معنى النبوة السابقة طبقاً لقول الزمور « ملاك الرب حال حول خاتفيه وينجيهم » ( مز ٣٤ : ٧ ) ، إذ يراد بتلاوته هنا أولاً إثبات نجاة الله لخاتفيه بواسطة ملائكته ، وثانياً بيان علاقة السفر الوثيقة بموضوع المعمودية الذي تدور حوله قراءات هذا اليوم ، فتجاة طوبيا من الموت هي كنجاة إسخق من النخع ، وكلاهما يرمز إلى المعمودية كما أوضحنا ذلك في النبوة الأولى من نبوات هذا اليوم . وقد قسمت الكنيسة هذا السفر إلى ستة أقسام تشير بطريقة رمزية إلى التواحي الآتية من نواحي المعمودية وهي على الترتيب الأشبين ويمثله طوييت : والمعمودية وهي باب العضوية في الكنيسة التي تمثلها سارة ، والكاهن الذي يمارس هذا السر ويمثله الملاك رافائيل ، والطفل المعتمد والابتهاج بعضويته في الكنيسة ويمثله طوبيا ، وأخيراً شكر الله على نجاته من الموت الذي هو كناية عن موت الخطية ، وفيما يلي تفصيل ما أوجزنا :

## القسم الأول : ( طو ١ : ١ - ١ : ٣ - ١ : ٦ )

تجربة طوييت : كان طوييت رجلاً باراً من سبط نفتاليم ومدينته فوق الجليل ، وكان يذهب إلى أورشليم ليسجد للرب في هيكله ، ويوزع العشور على المحتاجين والفقراء ، وقد ولد له من زوجته حنة ولد سماه طوبيا علمه من صفوه أن يتقى الله . ولما سبي مع امرأته وابنه وعشيرته إلى مدينة نينوى ظل يذكر الرب بكل قلبه حتى أعطاه نعمة أمام الملك شلمنصر . وحدث أنه وجد غفلاً لئيل من قبيلته محتاجاً فأقرضه عشر وزنات من الفضة ، بقيت معه مما أنعم به عليه الملك ، وأخذ عليه صكاً بها . وظل يطعم الجياع ويكسو العراة ويدفن الموتى والمقتولين باجتهاد مما أحفظ عليه الملك مستحارِب الذي خلف شلمنصر . وحدث يوماً أن تعب من دفن جثث الذين قتلهم الملك من بني إسرائيل لكرهه لهم

(١) سفر طوبيا : حلف هذا السفر من قطارِ الصوم الذي طبع أخيراً وهو تصرف يؤسف له كثيراً لصلوره عن غير دراسة : لأن علاقة هذا السفر بالمعمودية علاقة وثيقة إلى حد كبير .

فجاء إلى بيته ونام بجانب حائط . « وكان هناك وكر للسنانو فوق منه قدر سخن في عيني طوبيت فعنى . ولم يسمح الله بهذه التجربة عليه إلا ليجعله مثالا بالصبر لمن يكون بعده كما كان لأيوب الصديق » . ومع أنه لم يتضرر ، إلا أنه آلمه كثيراً أن يعره أصدقاؤه بل وزوجته أيضاً بالعنى حتى كرهت نفسه الحياة وطلب إلى الله أن يريحه منها .

ولا شك أن تجربة طوبيت هذه تشبه إلى حد كبير تجربة إبراهيم الذى طلب منه إصعاد ابنه محرقة ، وتجربة أيوب الذى ابتلى بفقد أمواله وأولاده وصحته ليكون مثالا للجميع في الصبر وقت التجربة .

### القسم الثانى : ( طو ٣ : ٧ - ٢٣ )

حزن سارة ورجاؤها : وحدث في مدينة اكفاتيا أن سارة ابنة رعوايل ووحيدته تعرضت لتعيريات إحدى جوارى أبيها لأنها تزوجت سبعة أزواج وكان شيطان يقتل كلا منهم عندما يدخل عليها . وحزنت سارة لهذه التعيريات وصامت ثلاثة أيام وصلت إلى الله بدموع أن ينزع عارها قائلة « وأنت يارب عالم أتى ما اشتيت زوجاً قط وقد حفظت نفسى نقيه من كل هوى ... ولا أحيت أن ألتصق برجل بهوى ولكن بخوفك » . وختمت صلاتها قائلة « فأنتك يارب لا ترتضى بهلاكنا وبعد الهيجان تجعل همدوءاً عظيماً وبعد دموع البكاء تفيض السرور » .

وسارة هذه وحيدة أبويها والمتصفة بالطهر والنقاء ، والى تنظر زوجاً بخوف الله هي كناية عن كنيسة المسيح الواحدة التى تفتح أحضانها ليدخل إلى عضويتها عن طريق المعمودية الواحدة الأبناء البررة فتفرح بهم ، ويزول حزنها من موت الخطية الذى يصيب الشعب الذى لا يؤمن بالمسيح بسبب سيطرة الشيطان عليه . فجرن المعمودية ينتظر دائماً قدوم أمثال هؤلاء البعيدين .

### القسم الثالث : ( طو ٣ : ٢٤ - ٦ : ١ - ٩ )

معونة الملاك رافائيل : وقد قبلت صلوات طوبيت وسارة في وقت واحد وأرسل الله ملاكه رافائيل لنجدهما . ولما علم طوبيت باستجابة صلاته « طاب له أن يموت » ، واستدعى ابنه ووحيدته طوبيا وزوده بالنصائح الكثيرة ، وأوصاه

أن يستصحب شخصاً أميناً ويذهب لاسترداد الدين الذي كان له في ذمة غفلائيل . وسأقت له العناية شاباً حسناً مستعداً للسفر معه اتضح له فيما بعد بأنه الملاك رافائيل ؛ وذهب الشاب مع طوبيا إلى أبيه ليطمئنه بأنه سيعيد إليه طوبيا سالماً ، وأن بصره سيعود إليه بشرط أن يكون قلبه قوياً . وبعد أن ودع طوبيا أباه وأمه التي بكّت كثيراً لفراق وحيدهما ، خرج مع الشاب لإنجاز المهمة .

وحدث أن بات كلاهما بجانب نهر دجلة ، وخرج طوبيا ليغسل رجله فوثبت نحوه سمكة كبيرة تريد أن تبتلعه ، فاستغاث بزميله فأمره هذا بجذبها إلى الشاطئ ففعل . ثم أمره أن يشق جوفها ويخرج القلب والمرارة والكبد « لأن هذه تنفع لأن تكون دواء في الضرورة » . ولما سأله طوبيا توضيح ذلك أخبره بأنه إذا وضع جزء من القلب والكبد على النار فدخانها يطرد الشياطين من الناس فلا تعود إليهم ، وأن المرارة إذا اكتحلت بها العين التي فقدت أبصارها برئت .

وظاهر من هذا التدبير الإلهي أن الملاك يشير إلى الكاهن الذي يمارس سر المعمودية للمعتمد ؛ فكما وعد الملاك طوبيت بعودة بصره وعودة ابنه متى كان « قلبه قوياً » هكذا يتهيج الأشبين بفضل إيمانه القوي بالخلاص الذي يظفر به طفله المعتمد . وفي القسم التالى من هذه القصة يتجلى عمل الكاهن بأكثر إيضاح .

#### القسم الرابع : ( طو ٦ : ١٠ - ٩ كله )

نجاة طوبيا : ولما أراد طوبيا المييت أرشده الملاك إلى منزل رجل من قبيلته اسمه رعوائيل له ابنة وحيدة اسمها سارة ؛ ثم أخذ يحجب إليه الزواج منها لثروة أبيها ولميزاتها الخلقية ، ولما اعترض طوبيا بأن أزواجها السبعة قتلهم الشيطان رد عليه قائلاً « أنا أخبرك من هم الذين يقدر عليهم الشيطان . هم الذين يتزوجون بهذه ليعبدوا الله من قلوبهم ويتلذذوا بشهواتهم » . ثم أوصاه باتباع بعض التصرفات معها لينجو من الشيطان ففرح طوبيا .

وسارا إلى بيت رعوائيل ، وبعد محادثة قصيرة معه اتضح أنه عم طوبيا ؛ وبعد ما تناولوا الطعام أبدى طوبيا رغبته في الزواج من سارة . فتردد رعوائيل بسبب ما أصاب الأزواج السبعة ولكن الملاك طمأنه بأن هذا بتدبير من الله ، فقبل وسلم سارة لـطوبيا في الحال .

وبعد العشاء اختل بها طوبيا وبدأ يتصرف معها كما أمره الملاك ، فأخرج من كيسه الكبد والقلب وطرحهما على الجمر ؛ فلما شم الشيطان الرائحة هرب إلى بركة مصر حيث ربطه الملاك . ثم قال لها « قومي يا أختي نصلي إلى الله اليوم وغداً وبعد غد لأن في هذه الليالي الثلاث نقترن بالله ، وبعد الليلة الثالثة نكون في زيجتنا فأنا أولاد القديسين » ، وفعل كلاهما ذلك . وكان رعواثيل قد أعد قرراً ليدفن فيه طوبيا على اعتبار أنه سيموت كما مات الأزواج السبعة ؛ ولكن لما أصبح الصباح ووجده حياً بارك الله هو وزوجته وصنع لها عرساً أربعة عشر يوماً ، وأعطاه نصف ما يملك ليذهب به إلى أبيه معافي . ثم طلب طوبيا من الملاك أن يذهب ويسترد الدين من غفلاثيل ففعل وعاد معه طوبيا واشتركوا جميعاً في العرس بمخافة الرب .

ويشير هذا القسم الرابع من سفر طوبيا إشارة تكاد تكون صريحة إلى سر المعمودية ، فكما هدى الملاك طوبيا إلى المبيت في بيت عمه ليتزوج من سارة حتى لا يتخذ لنفسه زوجة إلا من بنات جنسه كما أوصاه أبوه هكذا يدعو الكاهن المعتمد للمعمودية حتى يدخل في عضوية كنيسة المسيح . وكما أوصاه أن يضع القلب والكبد على النار حتى يهرب الشيطان إذا شم الدخان هكذا يمارس المعتمد طقس « جحد الشيطان » قبل أن يتقدم للعباد . وكما طلب طوبيا من سارة أن يصليا ثلاث ليال « لأن في هذه الليالي الثلاث نقترن بالله » هكذا بعد « جحد الشيطان » يعترف المعتمد للمسيح ويغطسه الكاهن في جرن المعمودية ثلاث غطسات باسم الثالوث الأقدس ثم بها عضويته في كنيسة المسيح . وكما ظل طوبيا حياً بعد ليلته الأولى مع سارة هكذا يولد المعتمد ولادة ثانية روحية من الماء والروح . وكما قال الملاك لطوبيا قبل الذهاب إلى بيت عمه « وبعد الليلة الثالثة تعطى البكر بخوف الرب للتبني لا بسبب الزنا لتقبل البركة بالأولاد في زرع إبراهيم » ، هكذا بعد المعمودية يشمر المعتمدون ثمار الروح كأولاد الله .

#### القسم الخامس : ( طو ١٠ : ١١ )

عودة البصر إلى طوبييت : وحزن طوبييت وحنة امرأته لأن ابنهما لم يرجع في الميعاد المعين ، وكانت حنة لا تذوق طعاماً في النهار وتذهب إلى الطريق تنتظر

عودته ، وتسهر في الليل تندب حظه . أما رعوثيل فكان يريد أن يستبقه عنده ولكنه طلب إليه أن يسمح له بالعودة إلى أبيه فقبل ، وزوده بنصف ما يملك من أموال وجوار ودعا له ولسارة ، وأرسلها مودعين بأطيب التمنيات والوصايا . واقترح الملاك على طوبيا أن يسبقا الركب ليطمئنا طوبيت فقبل وأخذ معه المارة ، وعلى بعد أبصرتهما حنة فأسرعت تبشر زوجها . وهنا أوصى الملاك طوبيا أن يطلعي عيني أبيه بالمرارة فيبصر . وبادر طوبيت لمناوبة ابنه وسجد الجميع لله شكراً ، ثم طلى طوبيا عيني أبيه فخرج منهما « قشرة رقيقة مثل التي تكون في البيضه . فأخذها طوبيا وصحبها من عينيه فلوقت ارتد بصره » . وبعد أيام وصلت امرأة طوبيا ومعها الركب ، فخرج طوبيت للقائهما وباركهما وكان فرح عظيم للجميع إلى تمام سبعة أيام .

وعودة البصر إلى طوبيت وابتهاجه بنجاة ابنه وعودته مع زوجته كل هذا يشير إلى ابتهاج الجميع بعضوية المعتمد في كنيسة المسيح .

#### القسم السادس : ( طو ١٢ ، ١٣ ، ١٤ )

الرحمة تنجي : عرض طوبيت بعد ذلك على ابنه أن يدفع أجراً للملاك فأخذ طوبيا يعدد حسنات الرجل لهم واقترح أن يعرض عليه نصف الخيرات التي يجاء بها ، فوافق طوبيت ودعا الرجل وعرض عليه ذلك . ولكن الرجل استدعاهما سرّاً وأوصاهما بمباركة الله وإظهار أعماله ، ومواصلة الصلاة والصدقة . ثم أخذ يصارحهما بأنه هو الذي قدم صلواتهما أمام الرب وأنه رفائيل أحد السبعة الوقوف أمام الله ليقدموا إليه صلوات القديسين . فلما سمعا ذلك اضطربا فهذا الملاك من روعهما وطلب إليهما تلوين قصتهما ثم انصرف عتهما ولم يرياها بعد . وصلى طوبيت إلى الله صلاة طويلة وباركه على أعماله العظيمة ، ثم واصل عمل الصدقة إلى أن صار إلى شيخوخة عظيمة . ودعا ابنه طوبيا وأولاده الستة وأوصاهم بمغادرة نينوى والاستمرار على عمل الرحمة وذلك بقوله « إن من صنع رحمة نجاً من فخ الموت الذي أعد له ... وسمع قبل مماته بهلاك نينوى التي سبأها بختنصر واحشوريش وفرح قبل موته لأجل نينوى » .

ويراد بهذا القسم من سفر طوبيا أن يعرف أبناء المعمودية أن الرحمة تنجي من الموت ، وأن أجره الخطية هي موت كما حل بنينوى .



## المزامير والاناجيل :

مزمو ر باكر : ( ٥٠ : ٧ ، ٨ )

بلسان الذين آمنوا بالمسيح وتقدموا لينالوا سر المعمودية يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يظهرهم من خطاياهم حتى يتهجوا بحسابهم من أبناء النور كما جاء بفصل الإنجيل فيقول « تنضح على بزوفك فأطهر . وتغسلني فأبيض أكثر من الثلج . تسدعني سروراً وفرحاً . فتبتهج العظام المتواضعة » .

انجيل باكر : ( يو ٣ : ١٤ - ٢١ )

يتكلم هذا الفصل عن تبرير المخلص للذين ينالون سر المعمودية ، ودليل ذلك قوله لنيقوديموس في حديثه المشهور معه « الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » .

مزمو ر القداس : ( ٣٣ : ٤ ، ٣ )

يهيب هذا المزمور في مطلعه بالذين قبلوا الإيمان أن يتقدموا لينالوا سر المعمودية حتى يستنبوا ، ويشير في جزئه الثاني إلى ما ورد في فصل الإنجيل عن ذهاب نيقوديموس ليلاً إلى المسيح ليستوضحه بما غمض عليه ، وإلى إجابة المخلص على سؤاله فيقول « تقدموا إليه واستنبوا . ووجوهكم لا تخزى . طلبت إلى الرب فاستجاب لي » .

انجيل القداس : ( يو ٣ : ١ - ١٣ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص على ضرورة الولادة الجديدة من المعمودية للفوز بالملكوت ، ودليل ذلك قوله لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » .

## الرسائل :

البولس : ( ١ كو ١٠ : ١ - ١٣ )

تحذير المعتمدين من الخطية : يبين الرسول في مطلع هذا الفصل أن كثيراً من

حوادث العهد القديم كانت ترمز إلى أسرار العهد الجديد ، ودليل ذلك قوله فيما يتعلق بالمعمودية « وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر » ، وقوله فيما يتعلق بجسد المسيح ودمه « وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً وجميعهم شربوا شرباً واحداً روحياً . لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح » . ثم يمتضى فيبين أن ما حل بهم من عقاب هو إنذارنا « نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور » : ويوصى قائلاً « إذا من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط » : أى أن من واجب أبناء المعمودية وقد تطهروا بها من الخطية أن يحذروا السقوط فيها من جديد حتى لا يحل بهم ما حل ببني إسرائيل .



العهد القديم : غرق فرعون ونجاة بني إسرائيل  
العهد الجديد : المعمودية تطهر المعتد من الخطية

الطاوليكونه : ( ١ يو ٢ : ١٢ - ١٧ )

عدم محبتهم للعالم : وهنا يكتب الرسول للأبناء والآباء ، والفتيان والأولاد يقدر لهم سلوكهم ، ويوصى الجميع بعدم محبة العالم لأن كل ما فيه هو شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة : وهى أمور ليست من الآب بل من العالم فيقول « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم » .

الابركسيس : (أغ ٨ : ٩ - ١٧)

حلول الروح القدس عليهم : أما هذا الفصل فيبين أنه لما آمن أهل السامرة على يد فيلبس الشماس واعتمدوا كان من بينهم سيمون الساحر نفسه الذى دهش حينما رأى الآيات التى تجرى . وبين الفصل أيضاً أن الرسل فى أورشليم لما سمعوا بأيمان أهل السامرة أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا اللذين وضعوا عليهم الأيادى فقالوا الروح القدس عقب اعتمادهم باسم الرب يسوع .

## إنجيل باكر

( يو ٣ : ١٤ - ٢١ )

خطاب مخلصنا مع نيقوديموس

( راجع قداس ١٤ باب )

## إنجيل القداس

( يو ٣ : ١ - ١٣ )

خطاب مخلصنا مع نيقوديموس

( راجع قداس ١٤ باب لغاية الآية ١٣ )

## يوم السبت من الأسبوع السادس

### فهرس المعمودية

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « خلاص المعمودية » أى خلاص الذين يؤمنون بالسيد ويعتمدون على حد قول الأنجيل « من آمن واعتمد خلص » ( مر ١٦ : ١٦ ) : فأنجيل باكر يتكلم عن غفران المخلص لخطايا المؤمنين كما غفر للمفلوج المدلى من السقف خطاياهم حينما رأى إيمان ذويه ، وإنجيل القديس عن خلاصه لهم كما قال لبارتياوس الأعمى « إيمانك قد خلصك » . وتتحدث رسالة البولس عن النعمة التى يفيضها يسوع على المعتمدين كما قال بولس للمؤمنين إن لكل واحد منهم قد أعطيت النعمة على قدر موهبة المسيح : والكاثوليكون يحثهم فيه بطرس على القداسة بقوله « كونوا قديسين فى كل سيرة » : والأبركسيس يتكلم عن نجاتهم من الخطر كما نجا بولس ورفاقه من مخاطر السفر بحراً :

#### المزامير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٧٨ : ٧ ، ٨ )

بلسان الخطاة الذين يمثلهم الرجل المفلوج المدلى من السقف الوارد ذكره بفصل الإنجيل ، وهم الذين يعبر بلسانهم المزمور عن حالتهم الروحية بقوله « قد افترنا جداً » وذلك لكثرة خطاياهم ، يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يتداركهم برأفاته فيقول « فلتدركنا رأفاتك . لأننا قد افترنا جداً . أعنا يا الله خلصنا . من أجل مجد اسمك » .

انجيل باكر : ( مت ٩ : ١ - ٨ )

يتكلم هذا الفصل عن غفران المخلص لخطايا المؤمنين ، ودليل ذلك قوله للرجل المفلوج بعد أن رأى إيمان ذويه « مغفورة لك خطاياك » .

**مزمو القراس : ( ٣١ : ١ ، ٢ )**

يطوب هذا المزمو المؤمنين الذين غفر الله لهم آثامهم ولم يحسب لهم خطية أى لم ينسب إليهم خطية فيقول « طوباهم الذين تركت لهم آثامهم . والذين سرت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لم يحسب له الرب خطية » .

**أنجيل القراس : ( مر ١٠ : ٤٦ - ٥٢ )**

يتكلم هذا الفصل عن خلاص يسوع للمؤمنين به المعتمدين ، ودليل ذلك قوله لبارتيموس الأعمى « إيمانك قد خلصك » (١) لأن إنارة البصر كناية عن إنارة البصيرة بالمعمودية .

**الرسائل :****بولس : ( أف ٤ : ١ - ٧ )**

نعمة المعتمدين : فى هذا الفصل يناشد الرسول المؤمنين أن يحافظوا على وحدانية الروح لأنهم جسد واحد ولهم « رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة » ؛ ثم يبين لهم النعمة التى نالوها ومقدارها بقوله إنه « لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح » .

**الاثوبليكونه : ( ١ بط ١ : ١٣ - ٢١ )**

حشم على القداسة : وهنا يحثهم الرسول على القداسة بقوله « بل نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة » ؛ ثم يذكرهم بقيمة فدائهم العظمى التى تتطلب هذه القداسة فيقول « إنكم اقتديتم بأشياء تفتى .... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » .

**الأبركسيس : ( أع ٢٧ : ٩ - ٢٦ )**

نجاتهم من الخطر : أما هذا الفصل فيتعم المعنى السابق إذ يبين أن المؤمنين الذين نالوا نعمة المعمودية وساروا فى القداسة ينجيهم الله من المخاطر ، إذ أن هذا الفصل يذكر حادثة سفر بولس ورفاقه بحراً فى رحلتهم إلى روما وتنبؤ

(١) قرئت هذه الآية فى طبعة بيروت « إيمانك قد شفاك » .

فما سوف يكتشفهم من مخاطر البحر ، وعدم تصديق الرفاق لقوله ، وهبوب العاصفة عليهم ، وانقطاع كل رجاء في النجاة ، وقول بولس لهم « كان ينبغي أن تدعنا لى .... والآن أنذرکم أن تسروا لأنه لا تكون خسارة نفس واحدة منكم إلا السفينة » وذلك لأن ملاكاً قال له « هوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك » .

## إنجيل باكر

(مت ٩ : ١ - ٨)

### المفلوج المدلى من السقف

١ - فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته . ٢ - وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش . فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج ثق يا بنى . مغفورة لك خطاياك . ٣ - وإذا قوم من الكتبة قد قالوا فى أنفسهم هذا يجدف . ٤ - فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم . ٥ - أما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك . أم أن يقال قم وامش . ٦ - ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا . حينئذ قال للمفلوج . قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك . ٧ - فقام ومضى إلى بيته . ٨ - فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذى أعطى الناس سلطانا مثل هذا .  
(راجع قداس الأحد الأول من بابة)

## إنجيل القداس

(مر ١٠ : ٤٦ - ٥٢)

### بارتياوس الأعمى

٤٦ - وجاءوا إلى أريحا . وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتياوس الأعمى ابن تيمائوس جالساً على الطريق يستعطى . ٤٧ - فلما سمع أنه يسوع الناصرى ابتداءً يصرخ ويقول يا يسوع ابن داود ارحمنى . ٤٨ - فانهزه كثيرون ليسكت . فصرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمنى . ٤٩ - فوقف يسوع وأمر أن ينادى . فنادوا الأعمى قائلين له ثق . قم . هوذا يناديك . ٥٠ - فطرح رداءه وقام وجاء إلى يسوع . ٥١ - فأجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن أفعل بك . فقال له الأعمى يا سيدى أن أبصر . ٥٢ - فقال له يسوع اذهب . إيمانك قد خلصك . فللوقت أبصر وتبع يسوع فى الطريق .  
(راجع قداس يوم الخميس الرابع من الصوم المقدس)

## يوم الأحد السادس من الصوم (١)

### إنارة المعمودية

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « إنارة المعمودية »  
 أى استنارة بصيرة الذين ينالون سر المعمودية ؛ ففي إنجيل العشية يحثهم المخلص على  
 الدخول من الباب الضيق أى على احتمال ضيقات الحياة المقدسة كما أوصى بذلك  
 الرجل الذى سأله قائلا « أقليل هم الذين يخلصون. » ؛ وفى إنجيل باكر يحذرهم  
 من الرياء كما حذر تلاميذه والجموع من التشبه برياء الكتبة والفريسيين ؛  
 ويعلمهم فى إنجيل القديس بأنارة بصيرتهم المرموز إليها برد البصر للمولود أعمى ؛  
 وفى إنجيل المساء يتحنن عليهم كما تحنن على أعمى بيت صيدا ورد إليه البصر .  
 ويوصيهم الرسول فى البولس بوجوب التجدد روحياً على أثر نيل المعمودية  
 كما أوصى بخلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد ؛ ويعلمهم يوحنا فى  
 الكاثوليكون باستجابة الله لصلواتهم التى يرفعونها عن أنفسهم وعن غيرهم ؛ أما  
 الأبركسيس فيتحدث عن تغزية الله لهم فى الضيقات كما أكد بولس لرفاقه فى  
 السفينة التى تعرضت لخطر العاصفة أن شعرة واحدة من رؤوسهم لا تسقط .

#### المزامير والأناجيل :

مزمو العشي : ( ١٦ : ٣ : ٥ )

بلسان المعتمدين الذين تعهدوا لدى معموديتهم أن يسيروا بالاستقامة ، وهم  
 الذين يوصيهم المخلص فى فصل الأنجيل أن يدخلوا من الباب الضيق ، بلسانهم  
 يعترف هذا المزمور إلى الله بتجاربه التى حلت بهم لامتحان نقائهم . وهى

( ١ ) يعرف هذا اليوم فى الكنيسة باسم « أحد التناصر » وفيه جرى العرف بتقديم  
 الأطفال لينالوا سر المعمودية حتى يقبل لسان حالهم مع المولود أعمى « كنت أعمى  
 والآن أبصر » .

المقصودة بعبارة « الباب الضيق » ، ثم يتضرع إليه أن يثبتهم في حقه إذا تعرضوا لملئها فيقول « جربت قلبي وتعهدتني ليلا . ومحضتني بالنار فلم تجد في ظلماً . ثبتت خطواتي في سبلك . فلم تزل قدمي » .

### انجيل العسيرة : ( لو ١٣ : ٢٢ - ٣٥ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمعتمدين على الدخول من الباب الضيق أى على احتمال ضيقات الحياة المقدسة لكي يخلصوا ، ودليل ذلك رده على الرجل الذى سأله قائلاً أقليل هم الذين يخلصون بقوله له « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق » .

### مزموه باكر : ( ٢٥ : ١ )

بلسان المعتمدين الذين سلكوا بسريرة نقية أى بغير رياء يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يمتحن نقاء قلوبهم ، وفى هذا إشارة ضمنية إلى تنفيذهم وصاياه التى نادى بها الكتبة والفريسيون المرعون دون أن يعملوا بها كما جاء بفصل الإنجيل ؛ ثم يطلب حماية قلوبهم النقية ، ويعترف برحمته التى نجت من مصير هؤلاء الكتبة والفريسيين ومصير أورشليم الوارد بنهاية فصل الإنجيل فيقول « ابلى يارب وجربنى . إحم قلبي وكليتى . لأن رحمتك أمام عيني هى . وقد أرضيتك بحقك » .

### انجيل باكر : ( مت ٢٣ : ١ - ٣٩ )

يتكلم هذا الفصل عن تحذير المخلص للمعتمدين من الرياء ، ودليل ذلك قوله لهم عن الكتبة والفريسيين « فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » .

### مزموه القداس : ( ١٤٢ : ١٠٧ )

بلسان الرجل المولود أعمى الوارد ذكره فى فصل الإنجيل ، والذى هو كناية عن غير المؤمن الذى لم يتقدم بعد إلى المعمودية ، وقال عن نفسه فى المزمور « فنيث روحى » ، بلسانه يتضرع هذا المزمور إلى الله ألا يحجب وجهه عنه أى أن ينير بصيرته ، وهذا كناية عن طلب استنارة المعمودية ، وأن يستمع إلى طلبته



فيقول « استجب لي يا رب عاجلاً فقد فنيته روحي . لا تحجب وجهك عني .  
يا رب استمع صلاتي . انصت بحمك إلى طلبتي » .

**إنجيل القديس : ( يو ٩ : ١ - ٤١ )**

يتكلم هذا الفصل عن إنارة المخلص لبصائر المعتمدين ، ودليل ذلك قوله  
للمولود أعمى الذى آمن به بعد أن استرد بصره على يديه « لدينونة أتيت أنا إلى  
هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون » .

**مزمور المساء : ( ٤٠ : ١ )**

يناشد هذا المزمور المعتمدين أن يعطفوا على الفقراء والمساكين لأن جزاء  
هذه الرحمة النجاة من الضيقات ، وفي هذا إشارة إلى تحن المخلص على الرجل  
الأعمى الوارد ذكره في فصل الإنجيل ورد البصر إليه فيقول « طوبى للذى يتفهم  
في أمر المسكين والفقير . في يوم السوء ينجيهِ الرب » .

**إنجيل المساء : ( مر ٨ : ٢٢ - ٢٦ )**

يتكلم هذا الفصل عن تحن المخلص على المعتمدين بأنارة بصائرهم ، ودليل  
ذلك تحنته على أعمى بيت صيدا إذ وضع يديه على عينيه « فعاد صحيحاً وأبصر  
كل إنسان جليلاً » .

## الرسائل :

**البولس : ( كو ٣ : ٥ - ١٧ )**

تجدد المعتمدين : في هذا الفصل يناشد الرسول المعتمدين أن يمتثلوا أعضاءهم  
التي على الأرض حيث قد خلعوا الإنسان العتيق مع أعماله ولبسوا الجديد الذى  
يتجدد للمعرفة . ويوصيهم قائلاً « فالبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء  
رأفات ولطفاً وتواضعاً .... وعلى جميع هذه البسوا المحبة ... وكل ما علمتم يقول  
أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به » .

**الطائريكونه : ( يو ٥ : ١٣ - ٢١ )**

استجابة الله لصلواتهم : وهنا يبين الرسول لهم أنه بمقتضى الثقة التى لنا عند

الله « إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا » ، وأن صلواتنا عن أنفسنا وعن الغير تستجاب وذلك بقوله « إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت » .

الأبركسيس : ( أع ٢٧ : ٢٧ - ٣٧ )

تعزيته في الضيق : أما هذا الفصل فيصف الخطر الذي تعرض له بولس ورفاقه وهم في السفينة حين ثارت عليها العاصفة مدة أربع عشرة ليلة ، ثم يذكر أن بولس طلب إليهم وقد مضت عليهم هذه المدة صائمين أن يتناولوا طعاماً ، وأنه قال « لأن هذا يكون مفيداً لنجاتكم لأنه لا تسقط شعرة من رأس واحد منكم » ؛ وقد ابتهج الجميع بهذه التعزية وأكلوا .

## إنجيل العشية

( لو ١٣ : ٢٢ - ٣٥ )

### الباب الضيق

تفسير :

بعد أن شفى السيد المسيح المرأة المنحنية يوم السبت في بيرية ، على نحو ما ذكرنا في التمهيد لقداس يوم الخميس من الأسبوع الخامس من الصوم ، ضرب لسامعيه مثلي حبة الخردل والخميرة اللذين شرحناهما في قداس ١٢ هاتور تحت ( مت ١٣ : ٢١ - ٣٣ ) . وبعد ذلك أخذ يجتاز في مدن وقرى كثيرة وهو في طريقه إلى أورشليم للمرة الأخيرة . وهنا تقدم إليه واحد بالسؤال الذي انفرد لوقا بأبراده وهو « أقليل هم الذين يخلصون » ؛ وفصل الإنجيل الذي يتناول إجابة الخلفاء على هذا السؤال وما تلاه من تحذيره لسامعيه من هيرودس ، بين فيه السيد هلاكه للمتهاونين الذين لا يدخلون من الباب الضيق ، أى الذين لا يحملون الضيقات المتعلقة بالحياة المقدسة ، وخلاص المجاهدين الذين يحملونها ، ثم إتمامه لجهاده من أجلهم محتملاً في سبيل ذلك الموت على الصليب ، وأخيراً قصاصه للمعاندين ذلك القصاص الذى يتمثل في نبوته المشهورة على خراب أورشليم .

## هزول المتهاونين :

٢٢ - واجتاز في مدن وقرى يعلم ويسافر نحو اورشليم .  
 ٢٣ - فقال له واحد يا سيد اقليل هم الذين يخلصون . فقال لهم  
 ٢٤ - اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق . فأتى أقول لكم إن  
 كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدر . ٢٥ - من بعد ما يكون  
 رب البيت قد قام وأغلق الباب وابتدأتم تقفون خارجاً وتقرعون  
 الباب قائلين يا رب يا رب افتح لنا فيجب ويقول لكم لا أعرفكم  
 من أين أنتم .

٢٢ - على أثر شفاء المرأة المنحنية في بيرية ، أخذ السيد المسيح يتجه إلى  
 اورشليم في طريقه إليها للمرة الأخيرة ؛ إلا أنه لم يذهب إليها رأساً في خط مستقيم  
 بل أخذ يمر في مدن السامرة وبيرية وقراها . ٢٣ - وفي خلال ذلك وجه إليه  
 أحد الحاضرين سؤالاً قائلاً « اقليل هم الذين يخلصون » ؟ ولا بد أن الذي وجهه  
 كان من غير التلاميذ ، وأن غايته كانت مجرد الوقوف على جليلة أمر أبهم عليه  
 لا طلب الفائدة .

ويبدو من السؤال أن موضوعه كان مثار خلاف بين اليهود ، ففريق منهم  
 كان يرى أن الذين يخلصون هم كل أولاد إبراهيم ، في حين كان يرى الفريق الآخر  
 أن أقلية منهم فحسب هي التي ستفوز بالخلاص ، استناداً إلى أنه لم يخلص من  
 كل جنود الإسرائيليين الذين خرجوا من مصر إلا اثنان هما يشوع بن نون وكالب  
 ابن يفيث . ورغم ما كان بين الفريقين من خلاف فقد كانا متفقين على أن الخلاص  
 مقصور على اليهود . وقد أراد السائل أن يعرف رأى المخلص في هذه القضية عسى  
 أن تؤكد إجابته كثرة الذين يخلصون فيزداد اطمئناناً إلى خلاص نفسه . ويظهر  
 من عبارة « فقال لهم » أن السائل كان نائباً عن كثيرين من الحاضرين ، وأن  
 السيد وجه إجابته إليهم ؛ ويرى بعضهم أن الاعتقاد الناتج عن هذا السؤال  
 كان عقيدة كل الجماعة وهذا ما جعله يوجه الإجابة إليهم جميعاً .

٢٤ - فقال لهم « اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق » وهو قول مستعار  
 من العرف الذي كان متبعاً في الأعراس في ذلك الوقت ؛ فقد كانت هذه تقام  
 ليلاً ، وكانت تزين البيوت بالمصابيح ، ويدخلها المدعوون من باب صغير

ضيق يغلق عقب دخولهم جميعاً، ثم يتمتعون بالأفراح ومشاهدة الأنوار؛ أما الذين يرفضون فكان لا يفتح لهم الباب مهما قرعوا، فيقفون في الظلمة الخارجية. وقد استعار السيد للسماء الباب الضيق ليس لأنه ضيق في حد ذاته بل بالنظر إلى الضيقات المتعلقة بالحياة المقدسة لأنها تضاد الطبيعة الفاسدة؛ وبديهي أن الشهوات الجسدية تمنع من الدخول في ذلك الباب. ويرى بعضهم أن هذا الباب مسيح بوصايا الله العشر، فهو باب الإيمان والطاعة، وهو مع ما يكتنفه من اضطهادات وصعوبات باب أمن وراحة ضمير، فهو ضيق في الدنيا واسع في الآخرة. فكان رب المجد قال للسائل لا فائدة لك من معرفة عدد الذين يخلصون كثروا أو قلوا، فالهم هو معرفة الكيفية التي بها يدخل الإنسان إلى ذلك الملكوت، وتتلخص هذه في الدخول من الباب الضيق وذلك بحفظ أوامر الإنجيل، والثبات على الإيمان في الضيقات والشدائد، وعدم الاستسلام للشهوات.

واستطرد المخلص يقول «إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدر» أي أن من لا يجتهدون في الأعمال الصالحة، ولا يدخلون من باب التوبة والإيمان وحمل الصليب حينما تكون الفرصة سانحة، يطلبون دخول السماء بعد فواتها فلا يقبل القاسم، ويطرحون في الظلمة الخارجية، وهم كما قرر السيد غير مرة كثيرون، فقد سبق أن قال «ادخلوا من الباب الضيق. لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه» (مت ٧: ١٣-١٤) (١). وتتضمن الإشارة إلى كثرة الهالكين إنذاراً بأن خطر الهلاك محقق بنا، وأنه لا سبيل إلى انتقائه إلا بالاجتهاد الكامل في خلاص نفوسنا.

٢٥- ثم يمضي رب المجد في حديثه عن هؤلاء المتكاسلين المتباطئين فيقول إنهم حينما يشاهدون «رب البيت قد قام وأغلق الباب»، أي حينما يشاهدونه قد ظهر وأدخل القديسين إلى ملكوته، يشناقون هم أيضاً إلى الدخول ومشاركتهم في النعيم، بدليل وقوفهم خارجاً يقرعون الباب «قائلين يا رب يا رب افتح لنا». وكلمة «رب البيت» يشير بها السيد إلى نفسه كأنه صاحب بيت يقيم

(١) شرحنا هذا الموضوع في قداس يوم السبت من الأسبوع الثاني من الصوم.

لأسرته وأصدقائه الذين يأتون في الميعاد وليلة ، ثم يغلق الباب في وجه من يحضرون بعد فوات الوقت ؛ ولكنه يرد عليهم قائلاً « لا أعرفكم من أين أنتم » أى أن التماسهم الدخول يكون بغير جدوى ، لأن الوقت الذى عينه لطلب الخلاص هو فرصة الحياة التى يغلق بعدها الباب . ولكن كيف يتنكر لهم سيد الكل بهذه الإجابة القاسية وهو سيدهم وخالقهم ؟ وكيف لا يعرف مكانهم ؟ بل وكيف لا يعرف آثامهم وتصورات أفكارهم وهو علام الغيوب الذى لا تخفى عليه خافية ؟ إن المقصود في الواقع هو أنه لا يعرفهم وورثة الملكة لأنهم لم يحفظوا وصاياه وأوامره .

### معرض المجاهدين :

٢٦ - حينئذ تبندثون تقولون أكلنا قدامك وشربنا وعلمت في شوارعنا . ٢٧ - فيقول أقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم . تباعدوا عني يا جميع فاعلى الظلم . ٢٨ - هناك يكون البكاء وصرير الأسنان متى رأيتم إبراهيم وإسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله وأنتم مطروحون خارجاً . ٢٩ - ويأتون من المشارق ومن المغرب ومن الشمال والجنوب ويتكئون في ملكوت الله . ٣٠ - وهذا آخرون يكونون أولين وأولون يكونون آخرين .

٢٦ - ثم مضى سيد الكل فيبين لمستمعيه خطأ استنادهم إلى دواعي واهية لتبرير دخول ملكوته فيقول « حينئذ تبندثون تقولون أكلنا قدامك وشربنا وعلمت في شوارعنا » ، أى أنكم تأخذون في تذكر رب البيت بما كان بينكم وبينه من أسباب الألفة والمؤانسة والمجالسة ، كالأكل والشرب وتعليمه في شوارعكم ، والإشارة هنا إلى الزمن الذى كان فيه بينهم بالجد ، وفاتكم أن كل هذا لا ينهض مبرراً قوياً لدخول ملكوته لأنكم لم تعملوا بوصاياه . وذهبت تعلقه بينكم صرخة في واد ، بل ليتكم لم تسمعوها حتى لا تزداد دينونتكم . ٢٧ - ويرد عليكم قائلاً « لا أعرفكم من أين أنتم » ، (١) أى أنى لا أعرفكم المعرفة المقرنة بالحبة ، فنقد عرفكم أشخاصاً ، وسمحت بانسابكم إلى كلاميد . ولكنى لا أعرفكم خاصتي

(١) طبقات القامعين : شرحنا هذا الموضوع في إنجيل العشية ليوم ٣ مسرى .

لأنكم لا تعرفونني حقيقة ؛ لقد خدعتم غيركم من الناس ولكنكم لا تستطيعون خداعي . ثم ختم كلامه القاسي بقوله « تباعدوا عني يا جميع فاعلي الظلم » فأعمالكم الشريرة هي علة طردكم ودينونتكُم ؛ وبمثل هذا القول خاطب مستمعيه في موعظة الجبل إذ قال « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط . إذهبوا عني يا فاعلي الإثم » ( مت ٢٢ : ٧ - ٢٣ ) ؛ وبمثل هذا خاطب العذارى الجاهلات ( مت ٢٥ : ١٢ ) ، والذين عن يساره ( مت ٢٥ : ٤١ ) . ويستفاد من كل هذا أن القرب من المسيح هو خلاصة إفراج السماء ، والبعد عنه هو أشد ما يقاسى المرء في جهنم . ٢٨ - وفرق المخلص أمامهم بين حظ الأشرار والأبرار في يوم الدين بقوله « هناك يكون البكاء وصرير الأسنان متى رأيتم لإبراهيم وإسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله وأنتم مطروحون خارجاً » ، أى أن الحزن والغضب واليأس سيكون من نصيبكم متى رأيتم هؤلاء الآباء وجميع الأنبياء في ملكوت الله وأنتم مطروحون خارجاً ؛ فسوف ترونهم متمتعين بالقرب من سيدهم فزدادون شعوراً بالشقاوة والآلام . ويستدل من ذكر الآباء والأنبياء هنا أن قديسي العهد القديم سيشاركون قديسي العهد الجديد في الأجداد السماوية لأنهم جميعاً أعضاء في الكنيسة الواحدة التي هي عروس المسيح .

٢٩ - ولكي يوضح سيد الكل لمستمعيه أن الذين يخلصون لا يكونون من اليهود فحسب بل من الأمم أيضاً يعضى قائلاً « ويأتون من المشارق ومن المغرب ومن الشمال والجنوب ويتكثرون في ملكوت الله » ، أى أن الأمم سيدعون إلى الكنيسة أيضاً ، ويشتركون مع الآباء والأنبياء في فوائد الملكوت . ٣٠ - واختتم إجابته على سؤال سائله بقوله « وهوذا آخرون يكونون أولين وأولون يكونون آخرين » ويريد بالذين يصيرون أولين الخطاة من اليهود ومن الأمم الذين يقبلونه سيداً وفادياً ، وبالذين يصيرون آخرين من يرفضونه من اليهود ، ومن الأمم في كل زمان ومكان ، وكذا من لا يثبتون على الإيمان به متكئين طريق الحق والحياة .

## انعام مبراره عنهم :

٣١ - في ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج واذهب من ههنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك . ٣٢ - فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكمل . ٣٣ - بل ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً عن أورشليم (راجع قداس يوم الجمعة من الأسبوع السابع من الصوم)

## قصص للهماندين :

٣٤ - يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إلها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا . ٣٥ - هوذا يبتكم بترك لكم خراباً . والحق أقول لكم إنكم لا ترونني حتى يأتي وقت تقولون فيه مبارك الآتي باسم الرب .

(راجع قداس يوم الجمعة من الأسبوع السابع من الصوم)

## إنجيل باكر

(مت ٢٣ : ١ - ٣٩)

### توبيخات الفريسيين الأخيرة

تمهيد :

بينما في التمهيد الذي قدمنا به لإنجيل القداس ليوم ٨ توت الظروف التي ألقى فيها مخلصنا فصل الإنجيل الذي نحن بصدده هنا ؛ وفيه يحذر سامعيه من الرياء ، ثم يعدد مظاهره ، ويشير أخيراً إلى قصاصه :

## التحذير من الرياء :

١ - حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه ٢ - قائلاً على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . ٣ - فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا

لأنهم يقولون ولا يفعلون . ٤ - فأنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم . ٥ - وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فبعضون عصائهم ويعظمون أهداب ثيابهم . ٦ - ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع . ٧ - والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي . وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة . ٩ - ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات . ١٠ - ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح . ١١ - وأكبركم يكون خادماً لكم . ١٢ - فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع .

١ - بعد أن أفهم مخلصنا الميرودسين في مسألة الجزية التي تعطى لقيصر ، والصلوقيين في أمر المرأة ذات الأزواج السبعة ، والناموسيين في موضوع الوصية العظمى في الناموس وذلك على نحو ما ذكر متى (مت ٢٢ : ١٥ - ٤٦) ، انتقل له المجد إلى تعليم تلاميذه والجموع ، ٢ - فقال « على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون » أي أنهم تصدوا لتعليم الشعب الشريعة والقضاء للذين وضعها موسى ، ٣ - « فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه »<sup>(١)</sup> بشرط موافقته للحق والشريعة : « ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون » أي أنهم يرتضون بالحق ومقتضيات السنة ويحثون الناس على فعلها

(١) إكرام الراحة : إن إكرام الرعاة واجب في عنق الرعية وهو واجب غير مشروط بشرط صلاحهم جملة أو أفراداً فقد يصدر من أحدهم ما يخالف مقتضيات وظيفته ، ولكن هذا لا يبرر مطلقاً احتقاره أو احتقار أهل رتبته ، لأنه وإن ازدادت نعمة الله فيهم فإن الطبيعة البشرية القابلة للإثم والخطأ لم تتغير فيهم . ومن أثم منهم في فعله فلا يآثم في وعظه وأقواله المودية للخلاص لأنها أقوال المخلص . ومن ثم أصبح من الواجب أن نصغي إليه ونتعظ من كلامه كأمر مخلصنا في الآية التي نحن بصدددها . والحكمة والدين والآداب تقتضي ألا نشهر به ، بل أن نرثي لضعفه ونصلي من أجله بسبب عظم مسؤوليته . وإذا كان مخالفاً رفع أمره إلى رئيسه للنظر فيما عزي إليه ومعاقبته قانوناً إذا ثبتت إدانته .



ولا يفعلون منها شيئاً البتة . لقد انطبق عليهم وعلى أمثالهم من الرعاة قول الرسول « فأنت إذا الذي تعلم غيرك ألسنت تعلم نفسك . الذي تركز ألا يسرق أتسرق . الذي تقول أن لا يزني أترني . الذي تستكره الأوثان أتسرق الهياكل » ( رو ٢ : ٢١ - ٢٢ ) . ٤ - ومضى السيد يضرب أمثلة من بعض تصرفاتهم التي تناقض تعاليمهم فقال « فأنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم » أى أنهم يثقلون الأوامر بفرائض يفرضونها على الناس ، ويرهقونهم بفعلها ولا يحبون أن يقربوا شيئاً منها .

٥ - وعرض يسوع بعد ذلك إلى أبرز صفاتهم وهى الرياء بقوله « فكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداً ثيابهم » ؛ أما العصائب فيراد بها على رأى البعض تلك الصفائح الذهبية العريضة التي كانوا يصلحونها ويكتبون عليها اسم الله والوصايا العشر ، ويعلقونها بين عيونهم أو في رقابهم كمن يقول عنهم إنهم يحفظون الناموس والأوامر ؛ أو على رأى البعض الآخر تلك الكتب المصنوعة من الرقوق التي كانوا يكتبون فيها غرابية الناموس والوصايا ويعلقونها في أذرعهم تنفيذاً حرفياً لأمر الله القائل « ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصلك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » ( تث ٦ : ٦ - ٩ ، ١١ : ١٨ ) . وأما أهداً الثياب فيراد بها الخيوط الحمراء والصفراء والاسمانجونية التي كانوا يجعلونها في ذبول ثيابهم حتى يتذكروا بها وصايا الله ، كما يعقد شخص على إصبعه خيطاً ليتذكر به أمراً من الأمور ، وذلك وفق أمر الله القائل لموسى « كلم بنى إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهداً في أذيال ثيابهم في أجيالهم ويجعلوا على هدب الذيل عصاية من اسمانجونى فتكون لكم هدباً وتذكرون كل وصايا الرب وتعملونها » ( عد ١٥ : ٣٨ - ٣٩ ) .

٦ - ثم استطرد مخلصنا يتكلم عن محبتهم للمجد الباطل بقوله « ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجمع » وهى من الميول الدنيوية الحقيرة في نظر الفضلاء ، ولو أن كثيراً من الرؤساء والعلمين يحرصون بل يتهاكون ويتطاحنون عليها ، وكثيراً ما قامت بسببها خصومات عنيفة بين الأفراد والجماعات

الأمر الذى جعل السيد يعتبرها خطية وينهاها عنها ، سيما وهى عديمة الفائدة بل كثيراً ما يلحق ملتبسها الإهانة بدل المجد . ٧ - وفوق ما تقدم فهم يحبون كما قال المسيح « التحيات فى الأسواق وأن يدعوم الناس سيدى سيدى » ؛ وألقاب التبجيل والتعظيم هذه وما شابهها هى كما قلنا من الأمور الدنيوية التافهة التى لا يلبق بالمسيح الحقيقى الجرى وراءها ، ٨ - ولهذا أوصانا سيد الكل قائلاً « وأما أنتم فلا تدعوا سيدى » حتى لا نتخلق بأخلاق أولئك المردة المناقضين ؛ وبين الحكمة فى ذلك بقوله « لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة » أى لا فضل لأحدكم على الآخر فما علمته لأحدكم علمته للآخر ، وعلى المعلمين أن يعلموا الشعب ما وضعته فحسب .

٩ - ثم قال له المجد « ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات »<sup>(١)</sup> ، ويقصد بذلك « أباً خالقاً » لأن أبوة الخلق هى لله وحده جل شأنه . ويرى بعضهم أنه يقصد أباً فى الحقيقة لأن الكهنة والعلماء وإن دعوناهم آباء فأنهم يستملون من ذلك الآب الأول الذى هو أب الكل فى الحقيقة ، وأبوتهم هذه هى أبوة الكرازة والرعاية والتعليم التى أشار إليها الرسول بقوله « لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون . لأنى ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل » ( ١ كو ٤ : ١٥ ) ، وهذه الأبوة مكتسبة فى حين أن أبوة الآب السماوى ذاتية طبيعية كخالق . ١٠ - وقال أيضاً « ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح » ؛ فهو وحده المعلم الأوحد الصالح بوصفه حكمة الله ومصدر كل علم ، أما المعلمون البشريون فصفتهم هذه اكتسابية ؛ وما أجمل تواضعه حين قال « لأن معلمكم واحد المسيح » بدلا من قوله « لأن معلمكم أنا » .

ولا ينبغي أن يفهم من قول السيد « لا تدعوا لكم سيداً ولا آباء ولا معلمين » ألا يكون فى الكنيسة رؤساء ولا آباء ولا معلمون ، بل المقصود ألا يقبلوا هذه

(١) ينكر البروتستنت على الكنائس الرسولية تسمية الكهنة آباء ويأخذون الآية المذكورة على غير المعنى الذى قصده المخلص وأشارنا إليه وهو النهى عن التعبد لغير الخالق .

الألقاب طلباً للرفعة والكبرياء والتشامخ وإزالة سنة الأخوة والألفة والمحبة والمساواة قدام الله . فوجود المعلمين والوظائف الكنسية ضرورى لنظام الكنيسة كما أشار إلى ذلك الرسول بقوله « فوضع الله أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين » ( ١ كو ١٢ : ٢٨ ) ، وقوله أيضاً « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين » ( أف ٤ : ١١ ) .

١١ — وحثاً لهم على التواضع أوصاهم قائلاً « وأكبركم يكون خادماً لكم » .  
١٢ — ثم بين جزاء الكبرياء وجزاء التواضع بقوله « فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » (١) فإن الله يكره المتكبرين ويخفض الأعين المرتفعة . والكبرياء من أعظم الموانع لنمو الفضائل المسيحية وأخصها الإيمان ، ودليل ذلك قول الخالص « كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض » ( يو ٥ : ٤٤ ) .

### مظاهره وقصاصه :

( شرحنا الآيات ١٣ — ٣٦ فى قداس يوم ٨ توت )  
( والآيات ٣٧ — ٣٩ فى قداس يوم الجمعة السابع من الصوم )

## إنجيل القديس

( يو ٩ : ١ — ٤١ )

### المولود أعمى

### تمهيد :

بعد أن غادر السيد المسيح الجليل على أثر إتمام الدور الثالث والأخير من أدوار خدمته هناك ، اختار تلاميذه السبعين وأرسلهم للكراسة ، وذلك قبل

(١) من يضع نفسه يرفع : شرحنا هذه الآية شرحاً وافياً تحت ( مر ١٠ : ٤٣ — ٤٤ ) بقداس ٢٧ هاتور ، وتحت ( مت ١٨ : ٤ ) فى قداس الأحد الثانى من أبيب .

انتهاء حياته على الأرض بنحو ستة أشهر . وبعد أن ألقى مثل السامري الصالح ، دخل قرية مرثاً ومريم حيث استقبلتهما في بيتهما وجرى بينهما الحديث المعروف عن اختيار النھيب الصالح ( لو ١٠ : ٣٨ - ٤٢ ) .

وفيا هو مجتاز بعد ذلك متجهاً إلى أورشليم رأى إنساناً أعمى منذ ولادته فتحنن عليه ورد إليه بصره . وفصل الإنجيل الذى يتضمن قصة هذا الرجل بين أن يسوع هو نور العالم ، وأنه ينير النفوس ؛ ثم يشير إلى موقف الشعب من ذلك الأعمى : ومسلك الفريسيين حياله ، وخطة الحياذ التى اتھجھا أبواه . ودفاعه المجيد عن السيد ، وإيمانه به ثم حكم الإدانة الذى أصدره يسوع على الفريسيين لعنادهم :

### يسوع نور العالم :

١ - وفيا هو مجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته . ٢ - فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى . ٣ - أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه . ٤ - ينبغى لنا أن نعمل أعمال الذى أرسلنا ما دام النهار يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل . ٥ - ما دمت فى العالم فأنا نور العالم .

٦ - قال هذا وتقل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى بالطين عيني الأعمى . ٧ - وقال له اذهب اغسل وجهك فى بركة سلوام . الذى تفسيره مرسل . فضى وغسل وجهه وأتى بصيراً .

١ - انفرد يوحنا الإنجيلى بذكر معجزة شفاء الرجل المولود أعمى التى نحن بصددھا هنا ، وهى إحدى المعجزات التى توقع اليهود أن يصنعھا المسيح عند مجيئه ، كما جاء فى نبوءة إشعياء القائلة « قولوا لخالئفى القلوب تشددوا لا تخافوا . هوذا الحكم .... هو يأتى ويخلصكم . حينئذ تنفقع عيون العمى وآذان الصم تفتتح » ( إش ٣٥ : ٤ - ٥ ) . ويرجع المفسرون أن هذه المعجزة حصلت عند مدخل الهيكل حيث كان يجتمع المسئولون ، وذلك قياساً على حادثة الرجل الأعرج من بطن أمه الذى كان يضعه ذووه « كل يوم عند باب الهيكل الذى يقال له الجميل

ليسأل صدقة من الذين يدخلون الهيكل » (أع ٣ : ٢) . وقد صنعها يسوع علانية أمام جمهور الشعب مما جعل إبراء هذا المولود أعمى أعجب مما لو كان فقد البصر بعد ولادته .

٢ - ولقد لفتت حال هذا الرجل أنظار التلاميذ أثناء سيرهم مع سيدهم فسألوه قائلين « يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى » ، ولعل الذى حملهم على هذا السؤال سابق قوله للمخلع الذى كان مطروحاً عند البركة ثمان وثلاثين سنة « ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضاً لتلا يكون لك أشر » (يو ٥ : ١٤) . ويدل سؤالهم على أن اليهود كانوا يعتقدون أن الخطية هى علة المصائب التى تحل بالناس ، وأن خطايا الوالدين هى علة مصائب أولادهم قبل ولادتهم . نعم إن هذا صحيح فى كثير من الأحيان وأن بلايا نسل آدم نتيجة معصيته ، ولكن تكون البلايا أحياناً أخرى للامتحان وإظهار الفضل كما فى حالة أيوب وغيره من القديسين الذين امتحنهم الله بمصائب فادحة ، وقد تكون لأسباب أخرى أشرنا إليها فى مناسبة سابقة .<sup>(١)</sup>

وجاء بأحد المخطوطات الكنسية القديمة أن سؤال التلاميذ إن كان الرجل قد أخطأ حتى ولد أعمى فيه إشارة إلى « أن الله علام الغيوب » وهو يعلم أن إنساناً ما إذا كان معافى فى أعضائه يكثر من الخطية ، يبتليه بالوجع فى العضو الذى يعلم أنه يوجعه فتتقص منه الخطية ؛ ومن هنا نعلم أن كل مرض أو بلية أو فقر أو إهانة يبتلى الله بها الإنسان لا يبتليه بها إلا لما يعلم أن ذلك يكون سبباً فى نقص خطيته . ومتى رأينا من تناله البلية يخطئ فنعلم أنه لو كان معافى لكان أكثر خطية ؛ والفقر الذى تراه يخطئ لو كان غنياً لكان أكثر خطية » . أما يوحنا فم الذهب فيقول إن التلاميذ لم يرتابوا فى كون الأعمى أخطأ قبل مولده ، لأن الخطأ فى هذه الحالة أمر غير ممكن ، بل ارتابوا فى علة إصابته بالعمى قبل مولده . وأن معنى قولهم من أخطأ هذا أم أبواه هو أن الله كثيراً ما يعاقب الآباء بذنوب الآباء ؛ فكثيراً ما يولد الأولاد وهم عميان أو مقعدون أو مشوهون ،

(١) أسباب التجارب : شرحنا هذا الموضوع بأسهاب فى قداس الأحد الرابع من أييب .

وكثيراً ما يموتون حالاً عقب ولادتهم ، كما مات ابن داود المولود من الفسق .  
 ٣ - وقد أجاب السيد على سؤال تلاميذه بقوله « لا هذا خطأ ولا أبواه  
 لكن لتظهر أعمال الله فيه » ، وليس معنى هذا أن ذلك الأعمى أو أبويه كانوا  
 بلا خطية ، فالثابت أن الخطية الأصلية وما صدر عنها من غوائل كالأمراض مثلاً  
 قد أصابت نسل آدم كله ، وأن الخطية كما مر بنا هي أيضاً علة كثير من البليات ،  
 ولكن قصد مخلصنا بهذه الإجابة هو القول بأنه لحكمة يعرفها الله تعالى قد سمح  
 أن يفقد هذا الإنسان بصره قبل ولادته لكي تظهر قوة الله فيستنير جسداً ونفساً ،  
 ويكون شفاؤه سبباً في خلاص آخرين ؛ فليس عماه هو العلة في ظهور قدرة الله  
 بل هي حكمة الله التي سمحت بحصول العمى فكانت الرحمة بشفائه هي العلة  
 في ظهور القدرة الإلهية . ويرى بعضهم أن أعمال الله لم تكن علة في ولادة هذا  
 الرجل أعمى بل إن ولادته أعمى كانت سبباً لإظهار أعمال الله به ، لأنه لو لم  
 يعرض له العمى لما احتاج إلى الشفاء ، ولو لم يقبل الشفاء لما أظهر السيد فيه تلك  
 المعجزة الكبرى ، ولو لم تحصل هذه المعجزة لما آمن هو ولا آمن غيره بسببه .  
 وينطبق مثل هذا الكلام على قول يسوع لتلاميذه فم بعد عن مرض لعازر . « هذا  
 المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليمجد ابن الله به » ( يو ١١ : ٤ ) .

٤ - ثم مضى رب المجد يقول « ينبغي لنا أن نعمل أعمال الذي أرسلنا ما دام  
 النهار »<sup>(١)</sup> ، ويريد بهذه الأعمال أعمال القوة والمحبة والرحمة وكل الأعمال المختصة  
 بفداء العالم وخلاصه . وأخص أعمال الله التي يقصدها له المجد في حالة هذا  
 المولود أعمى هي خلقة عينين له من تراب كما خلق الله جسد الإنسان من تراب .  
 وبهذا يظهر أنه إله يخلق من التراب جسداً كما عمل أبوه . وهذا تكرار لقوله  
 لتلاميذه سابقاً أثناء حديثه مع السامرية « طعمني أن أعمل مشيئة الذي أرسلني  
 وأتم عمله » ( يو ٤ : ٣٤ ) . وقوله أيضاً في مناسبة أخرى « الأعمال التي  
 أعطاني الآب لأأكملها .. هي تشهد لي » ( يو ٥ : ٣٦ ) . وعبارة « ما دام النهار »  
 في قوله « ينبغي لنا أن نعمل أعمال الذي أرسلنا » يريد بها زمان حياته في الجسد  
 على الأرض<sup>(٢)</sup> ، كما أن عبارة « يأتي ليل » في قوله بعد ذلك « يأتي ليل حين

(١) قرئ هذا الجزء من الآية بصيغة المفرد في طبعة بيروت للكتاب المقدس .

(٢) اقتباسات نهام : رتبت الكنيسة بناء على عبارة « ما دام النهار » ألا تقام =

لا يستطيع أحد أن يعمل « يريد بها وقت موته وغيابه بالجسد عن الأرض . فكأنه قال إنني في المدة الباقية من خدمتي أعمل أعمال الذي أرسلني ؛ على أن هذا لا ينافي أنه بعد صعوده يجري أعماله في الكنيسة والعالم بروحه .

٥ - وبياناً لعمله الأساسي في العالم وهو إنارته ، وتمهيداً لتفتيح عيني الأعمى قال « ما دمت في العالم فأنا نور العالم » أى أنه ما دام من خاصة النور أن يضيئ ، وبما أنه النور الحقيقي كما قال عنه يوحنا ( يو ١ : ٩ ) فينبغي أن ينير عيني هذا الأعمى ، وإنارة العيون الجسدية رمز إلى إنارة العيون الروحية التي هي النفوس ؛ وبهذا يعلمنا أن نفتح عيوننا على نوره دائماً ، بمحبته وحفظ وصاياه وتناول جسده ودمه ليكون لنا نور وضياء يضيئ لنا بخوفه لكي نتحفظ من كل خطية ، لأن التحفظ منها نور والوقوع فيها ظلمة ، ومن يتبعه « لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة » ( يو ٨ : ١٢ ) . وقد تمت بهذا القول نبوة إشعياء النبي التي يقول فيها الوحي عنه « وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة » ( إش ٤٢ : ٦ - ٧ ) ؛ فما أكثر الذين يعيشون في ظلام روحي ، ليتهم يقبلون إليه ليستنبروا !

٦ - ولما قال أنا نور العالم « تفل على الأرض وصنع من التفل طيناً وطلى بالطين عيني الأعمى » ، كما فعل مرة سابقة في حالة الأصم الأخرس الذي « أخذه من بين الجمع على ناحية ووضع أصابعه في أذنيه وتفل ولمس لسانه » ( مر ٧ : ٣٣ ) فانفتحت أذناه وانحل رباط لسانه ، وكما فعل بعد هذه مرة أخرى سابقة في حالة أعمى بيت صيدا الذي تفل في عينيه فأبصر ( مر ٨ : ٢٣ ) . ومعلوم أن الطين من شأنه أن يضر البصر ويجلب العمى ، ولكن سيد الكل استخدمه في الشفاء ليبين أنه يشفى بقوة تفوق الطبيعة ، وأنه جابل الجبلية الطبيعية وخالق البرية بأسرها ، وأنه غير مقيد بوسيلة واحدة لإظهار آياته ، فتارة يشفى باللمس ، وتارة بالتفل في العينين ، وتارة بوضع اليد مما يدل على أنه إله . ٧ - ثم قال

= القداسات إلا نهراً طول السنة ، وذلك ما عدا قداسات عيد الميلاد وعيد الغطاس وعيد القيامة لأن الرب ولد واعتمد وقام ليلاً .

للأعمى « إذهب اغسل وجهك »<sup>(١)</sup> في بركة سلوام الذى تفسيره مرسل . ففضى وغسل وجهه وأتى بصيرا » ؛ ولا شك أنه استرد بصره لا بقوة الاغتسال بالمياه بل بقوة المسيح ؛ وقد شفى نفسه أيضاً بأطاعته وأوامر السيد والإيمان به . واستنارة بصره بتفلة فم المخلص وغسل الماء هى إشارة إلى المولودين بعمى الخطية الذين بالإيمان بكلمة المخلص وغسل المعمودية يتطهرون وتستنبر نفوسهم . ولعل اغتسال نعان الأبرص السريانى فى الأردن حسب قول رجل الله أليشع وشفائه من برصه (٢ مل ٥ : ١٤) كان رمزاً لاغتسال المريض بربص الخطية فى مياه المعمودية وتطهيره .

أما سلوام الذى أمره المخلص بالاغتسال فيها فهى نعين فى سفح جبل صهيون يجرى ماؤها ساعات وأيام ثم يغور . وسلوام معناها المرسل أو المبعوثة لأن ماءها كان يبعث فى قنوات لسقى البساتين . وما أحسن إرسال السيد المسيح هذا الأعمى ليغتسل فى سلوام ، أو سلوحا حسب بعض النسخ ومعناها المرسل ، إذ بذلك يذكره بأن الذى شفاه مرسل من الله ، لأن المسيح يسمى شيلون كما ورد فى (تلك ٤٩ : ١٠)<sup>(٢)</sup> ، وشيلون العبرية تنطق سلوام بالسريانية . وكما أرسله الآب هكذا أرسل هو تلاميذه للكراسة والمعمودية ، إذ قال لهم « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعملوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ - ٢٠) . وبما أنه كان قد سبق فأعطاهم سلطان مغفرة الخطايا ، فكأنه قد أعطاهم أن يغفروا بالمعمودية والتوبة والاعتراف لأنه بغيرها لا تكون مغفرة . ويرى فى الذهاب أن السيد أرسل الأعمى إلى بركة سلوام ليغتسل حتى يمر فى طريقه إليها بوسط المدينة فيشهد آخرون لعماه وبرئه منه .

(١) قرئت هذه العبارة فى طبعة بيروت للكتاب المقدس « إذهب واغتسل ... فضى واغتسل » .

(٢) شيلون : « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجله حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » (تلك ٤٩ : ١٠)



## موقف العامة منه :

٨ — فالجيران والذين كانوا يرونه قبلاً إنه كان أعمى قالوا ليس هذا هو الذى كان يجلس ويستعطى . ٩ — آخرون قالوا هذا هو . وآخرون إنه يشبهه . وأما هو فقال إني أنا هو . ١٠ — فقالوا له كيف انفتحت عينك . ١١ — أجاب ذاك وقال إنسان يقال له يسوع صنع طيناً وطفى عيني وقال لى اذهب إلى بركة سلوام واغتسل . فمضيت واغتسلت فأبصرت . ١٢ — فقالوا له أين ذاك . قال لأعلم .

٨ — غيرت عودة البصر إلى الأعمى من منظره بعض التغيير مما أورث مشاهدته الحيرة فى أمره حتى كادوا لا يصدقون أنه « هو الذى كان يجلس ويستعطى » . ٩ — ولكنهم لما جدقوا النظر فيه ، وبخاصة جيرانه والذين اعتادوا أن يتصدقوا عليه ، « قالوا هذا هو » ؛ أما الذين كانوا لا يرونه إلا قليلاً فقالوا « إنه يشبهه » ؛ « وأما هو فقال إني أنا هو » ليقضى على شكوكهم . ١٠ — وهنا سأله قائلين « كيف انفتحت عينك » ليعرفوا من الذى شفاه ، ١١ — فذكر لهم اسم المحسن إليه وكيف أبراه . ١٢ — فسأله عن مكانه فأجاب « لأعلم » ، مما يدل على أن السيد بعد أن شفاه اعتزل الجمع فراراً من المديح لأنه لم يكن يطلب مجد نفسه ، وليصرفنا عن التماس المجد الباطل .

## موقف الفريسيين :

١٣ — فأتوا إلى الفريسيين بالذى كان قبلاً أعمى . ١٤ — وكان سبت حين صنع يسوع الطين وفتح عينيه . ١٥ — فسأله الفريسيون أيضاً كيف أبصر . فقال لهم وضع طيناً على عيني واغتسلت فأنا أبصر . ١٦ — فقال قوم من الفريسيين هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت . آخرون قالوا كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات . وكان بينهم انشقاق . ١٧ — قالوا أيضاً للأعمى ماذا تقول أنت عنه من حيث أنه فتح عينيك . فقال إنه نبي .

١٣ — أخذت الجموع الرجل الذى كان أعمى إلى الفريسيين ، وكان بعضها

يقصد فحص هذا العمل الغريب وبعضها الآخر يقصد شكايه يسوع لأنه أبراه في السبت ، وكان هذا بتدبير من الله لتشهر الأعجوبة وتشهد بصحة تعليم يسوع . ١٤ - وذكر الإنجيلي أنه « كان سبت » حين صنع يسوع المعجزة ، وذلك ليبين سبب بغض اليهود له ، لأنهم زعموا أن عمل الرحمة يناقض شريعة السبت والحال أنه قد عيسى له <sup>(١)</sup> . وجاء بالمخطوط القديم المشار إليه سابقاً « أن الإنجيل المقدس أوضح لنا ما هو سبت الله وعيده وراحته ، إنه شفاؤنا وخلصنا والإحسان إلينا ؛ ولعظم محبته فينا يستريح إذا نالنا إحسان . ولكون زوال العمى العقلي عنا ونظر عقولنا إلى ضياء ملكوته وبهاء لاهوته هو أعظم خلاص لنا ، لذلك يستريح به ويفرح جداً ، هذا هو سبته لأن السبت تفسيره الراحة . ولهذا يلعب الله من تشغله الدنيا عن مثل هذا العمل لأنه لعن من يشتغل يوم السبت بعمل دنيوى يلهيه عن القراءة والصلاة لأنهما سبت الله وراحته وعيده » .

١٥ - وسأل الفريسيون الرجل « كيف أبصر » فأجابهم بما حدث له في إيجاز : متحاشياً ذكر اسم يسوع حتى لا يثيرهم به لأنه عرف خبت نيتهم : ولعله لم يذكره لأنه معلوم أو أنهم سمعوه ممن جاءوا به إليهم . ١٦ - وهنا قام الخلاف بينهم ، فالمنافقون منهم الذين اتخذوا الدين ستاراً يخفون وراءه تحقدهم وبغضهم للمسيح قالوا « هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت » ؛ أما ذوو الفطنة منهم الذين لا يميلون مع الهوى فأنهم وإن لم يصرحوا بأن أعماله تدل على أنه نبي ، إلا أنهم نطقوا بما يفيد ذلك ضمناً حين قالوا « كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات » ، فالذى معه الله لا يمكن أن يكون رقيقاً للشيطان . ولقد سبق فأقر له نيقوديموس بمثل ذلك حين قال له « لأنه ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه » ( يو ٣ : ٢ ) ، وسرى فيما بعد أن الأعمى نفسه أقر بمثل ذلك حين قال « لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً » ( يو ٩ : ٣٣ ) . ١٧ - ولما لم يتفقوا اتجهوا إلى الأعمى لمعرفة رأيه فيه عساه يتقض كلامه ، فرد عليهم بمثل ما ردت السامرية

(١) تفهيم يوم الرب : شرحنا هذا في الحاشية الثانية التي على ( لو ١٣ : ١٥ )  
بقداس الخميس الخامس من الصوم المقدس .

( يو ٤ : ١٩ ) إذ قال « إنه نبي » . وليته قال « إنه النبي » كما قالت الجموع بعد معجزة الأرغفة الخمسة والسمكتين ( يو ٦ : ١٤ ) ، وإذ ذاك يكون قد أصاب كبد الحقيقة تماماً ، ولكنه على كل حال أظهر شجاعة عظيمة أمام قوم أغلبهم من أعداء يسوع .

### حياد الرابدين :

١٨ - فلم يصدق اليهود عنه أنه كان أعمى فأبصر حتى دعوا أبوى الذى أبصر . ١٩ - فسألوهما قائلين أهذا ابنكما الذى تقولان إنه ولد لأعمى . فكيف يبصر الآن . ٢٠ - أجابهم أبواه وقالوا نعلم أن هذا ابننا وأنه ولد لأعمى . ٢١ - وأما كيف يبصر الآن فلا نعلم . أو من فتح عينيه فلا نعلم . هو كامل السن . لسألوهم فهو يتكلم عن نفسه . ٢٢ - قال أبواه هذا لأنهما كانا يخافان من اليهود . لأن اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحد بأنه المسيح يخرج من المجمع . ٢٣ - لذلك قال أبواه إنه كامل السن سألوهم .

١٨ - رأى الفريسيون وقد أفحمهم الأعمى أن يلجأوا إلى والديه لعلهم يفوزون منهما بتصريح يكذبان فيه ابنيهما وينكران أنه ولد لأعمى إكراماً لخاطرم . ١٩ - فسألوهما إن كان الأعمى ابنيهما ، وهل ولد لأعمى ، وكيف يبصر . ٢٠ - فأقرا بينوته وبأنه ولد لأعمى ، ٢١ - أما عن كيفية إبصاره فقالا إنهما لا يعلمان ، وأحالا السائلين على الأعمى ليحيب عن نفسه لأنه « كامل السن » أى بلغ الثلاثين من عمره . ٢٢ - وقد أوضح البشر السر في هذه الإحالة وهو أنهما كانا يخافان من اليهود أن يحكموا عليهما بالإخراج من المجمع إن اعترفا بأن يسوع هو المسيح ، وهذا هو عين السبب الذى حمل كثيرين من الرؤساء ألا يعترفوا به ( يو ١٢ : ٤٢ ) ، وجعل يوسف الذى من الرامة يذهب خفية إلى بيلاطس ليطلب جسد يسوع ( يو ١٩ : ٣٨ ) . ويراد بالإخراج من المجمع الحرمان من الحقوق الدينية والمدنية ، أما المدة معينة وإما مدى الحياة ؛ وكان يجوز أن يقرن الحرمان بجواز قتل المحروم وهو عقاب هائل ٢٣ - حدا بالأبوين أن يقولوا « إنه كامل السن سألوهم » .

## دفاع الأعمى :

٢٤ - فدعوا ثانية الإنسان الذى كان أعمى وقالوا له أعط مجداً لله . نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ . ٢٥ - فأجاب ذاك وقال أخاطئ هو . لست أعلم إنما أعلم شيئاً واحداً . أنى كنت أعمى والآن أبصر . ٢٦ - فقالوا له أيضاً ماذا صنع بك . كيف فتح عينيك . ٢٧ - أجابهم قد قلت لكم ولم تسمعوا . لماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً . أأعلمكم أنتم تريدون أن تصيروا له تلاميذ . ٢٨ - فشتموه وقالوا أنت تلميذ ذاك . وأما نحن فأنا تلاميذ موسى . ٢٩ - نحن نعلم أن موسى كلمه الله . أما هذا فما نعلم من أين هو . ٣٠ - أجاب الرجل وقال لهم إن فى هذا عجباً إنكم لستم تعلمون من أين هو وقد فتح عينى . ٣١ - ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة . ولكن إن كان أحد يتقى الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع . ٣٢ - منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى . ٣٣ - لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً . ٣٤ - أجابوا وقالوا له فى الخطايا ولدت أنت بمحملك وأنت تعلمنا . فأخرجوه خارجاً .

٢٤ - اتجه الفريسيون إلى الأعمى ثانية قائلين « أعط مجداً لله » وهذا ضرب من الاستحلاف كان يستعمله العبرانيون ، ثم قالوا « نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ » ويريدون به يسوع ؛ ٢٥ - فلم يسلم الأعمى بهذه التهمة ورد قائلاً « أخاطئ هو . لست أعلم . إنما أعلم شيئاً واحداً . أنى كنت أعمى والآن أبصر » وهذا مالا يقدر خاطئ على فعله . ٢٦ - فلما رأوه يعيد شهادته الأولى استعادوه القصة من جديد لعله يخطئ فى إعادتها فيجدون منفذاً للخلاص من حيرتهم ؛ ٢٧ - ولكنه رد قائلاً « قد قلت لكم ولم تسمعوا ... أأعلمكم تريدون أن تصيروا له تلاميذ » بسبب كثرة فحصكم ؛ ٢٨ - وهنا اشتد حقهم وغيظهم « وشتموه وقالوا أنت تلميذ ذاك . وأما نحن فأنا تلاميذ موسى » . ٢٩ - ثم قالوا « نحن نعلم أن موسى كلمه الله . وأما هذا فما نعلم من أين هو » ، وهو قول يدل على الغباوة والتعنت لأن الذى يعمل مثل تلك العجائب التى لم يستطع موسى ولا الأنبياء أن يأتوا بمثلها لا بد أن يكون مرسل من الله . ٣٠ - وهذا الاستنتاج الذى لم

يفهموه فطن إليه الأعمى ، وأبدى عجبه من أنهم وهم قادة الشعب في الروحيات جهلوا من أين هو ومن أين سلطانه .

٣١ — لم يكنف الأعمى بأبداء عجبه من جهلهم بل أضاف قائلاً « ونعلم أن الله لا يسمع للخطاة » <sup>(١)</sup> سواء أكانوا أنبياء كذبة أو معلمين محتالين أو مسحاء دجالين ، ففي الوقت الذي لم يستمع فيه لكهنة البعل مثلاً نراه يستجيب لإيليا

(١) **الله لا يسمع للخطاة** : في الكتاب المقدس آيات كثيرة تؤيد هذا المبدأ ثبت أهمها فيما يلي : « لأنه ما هو رجاء الفاجر عندما يقطع عندما يسلب الله نفسه . أفيسمع الله صراخه إذا جاء عليه ضيق » (أى ٢٧ : ٨ - ٩) .

« عينا الرب نحو الصديقين وأذناه إلى صراخهم . وجه الرب ضد عاملي الشر ليقطع من الأرض ذكرهم . أولئك صرخوا والرب سمع ومن كل شدائهم أنقذهم » (مز ٣٤ : ١٥ - ١٦) .

« إن راعيت إنما في قلبي فلا يستمع لي الرب » (مز ٦٦ : ١٨) .  
« إذا جاء خوفكم كعاصفة وأتت بليتكم كالزوبعة ، إذا جاءت عليكم شدة وضيق . حينئذ يدعونني فلا أستجيب . ييكررون إلىّ فلا يجدونني . لأنهم أبغضوا العلم ولم يختاروا مخافة الرب » (أم ١ : ٢٧ - ٢٩) .

« الرب بعيد عن الأشرار ويسمع صلاة الصديقين » (أم ١٥ : ٢٩) .  
« من يحول أذنه عن سماع الشريعة فصلاته أيضاً مكرهة » (أم ٢٨ : ٩) .  
« إسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم . أصغوا إلى شريعة إلهنا يا شعب عمورة . لماذا لي كثرة ذبائحكم ... لا تعودوا تأتون بتقديم باطلة . البخور هو مكرهة لي . رءوس شهوركم وأعيادكم بغضبتها نفسي . صارت على ثقلا ملئت حملها . فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم . وإن كثرت الصلاة لأسمع . أيديكم ملأته دماً . اغتسلوا . تنقوا . أعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني » (إش ١ : ١٠ - ١٥) .

« هاأنذا جالب عليهم شراً لا يستطيعون أن يخرجوا منه ويصرخون إلىّ فلا أسمع هم » (أر ١١ : ١١) .

« حين يصومون لا أسمع صراخهم وحين يصعدون محرقة وتقديم لا أقبلهم بل بالسيف والجوع والوباء أنا أفنيهم » (أر ١٤ : ١٢) .

« حينئذ يصرخون إلى الرب فلا يجيبهم بل يستر وجهه عنهم في ذلك الوقت كما أساءوا أعمالهم » (مى ٣ : ٤) .

النبي . ثم مضى يقول « ولكن إن كان أحد يتقى الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع »<sup>(١)</sup> فيسوع إذاً ليس بخاطئ كما تدعون بل هو من الله . ٣٢ — وفوق ذلك فإنه « منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى » ، فليس بين العجائب المدونة في الكتاب ما يدل على أن نبياً من الأنبياء فتح عينى مولود أعمى ، ويتضح من هذا أن يسوع أعظم من جميعهم ؛ ٣٣ — ولو لم يكن مرسلًا من الله « لم يقدر أن يفعل شيئاً » ، ويكون ادعاؤكم بأنكم لا تعرفون من أين هو دليلاً قائماً على كبريائكم وحقدكم عليه بغير مبرر .

٣٤ — فلما فشلت محاولاتهم في حمل الأعمى على إنكار المعجزة ، كبر عليهم أن يتولى إرشادهم وهو في نظرهم جاهل خاطئ ؛ فقالوا له « في الخطايا ولدت أنت بجملك وأنت تعلمنا » ، وهذا القول منهم يدل على أنهم كانوا يعتبرونه خاطئاً نفساً وجسداً بدليل ولادته أعمى من بطن أمه ، وأنه لا يجوز لمثل هذا أن يعلمهم وهم الكاملون في الخير والعلم في نظر أنفسهم ؛ على أن إدراك الأعمى لما خفى عليهم للدليل على أن الحق يغيب عن المتكبرين المتعظمين ويظهر للبسطاء المتواضعين . ثم ما لبثوا أن حكموا بأخراجه خارجاً أى قطعوه وحرموه من حقوقه المدنية والدينية كما أسلفنا .

إيمانهم به :

٣٥ — فسمع يسوع أنهم أخرجوه خارجاً فوجده وقال له أتؤمن بابن الله . ٣٦ — أجاب ذلك وقال من هو ياسيد لأؤمن به . ٣٧ — فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو . فقال أتؤمن ياسيد . وسجد له .

٣٥ — انتشر خبر طرد الأعمى بين الناس حتى وصل إلى يسوع ، وإن كان لا ينفي هذا أنه علم به لأنه عالم المستورات ؛ ولما وجده أراد أن يشفى نفسه تفضلاً كما أنار بصره من قبل فقال له « أتؤمن بابن الله » أى هل تؤمن بالمسيح الموعود به ؟ ٣٦ — ولأن الأعمى لم يكن قد رأى يسوع ، لا قبل فتح عينيه ولا

(١) طلبه البابا واقتردها : شرحنا ذلك بأسهاب في قداس الأحد الأول من كيهك عند الكلام على (يو ١ : ١٣) .

بعد ذلك لأنه اختطف إلى الفريسيين ، وأن غاية ما اعتقده فيمن شفاه أنه نبي مرسل من الله يستطيع أن يصنع من المعجزات ما لا يستطيعه غيره ، فقد رد على المخلص قائلاً « من هو يا سيد لأؤمن به » ؟ ٣٧ - وهنا أجابه سيد الكل قائلاً « قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو » ، وهذه شهادة من فم المقدس تؤيد « أن ناسوته المنظور والسموع كلامه هو ابن الله ؛ فليخز وليفتضح من يفرق لاهوته من ناسوته ؛ فناسوته المأخوذ من مريم هو ابن الله بالحقيقة المولود من الآب قبل كل الدهور ؛ وليس أن الناسوت كان قبل الدهور ، لأنه بالحقيقة مأخوذ من مريم ، بل لاتحاده باللاهوت الأزلى بغير استحالة كل منهما ، أى أنهما مسيح واحد ، رب واحد ، إله واحد . لذلك أكثر الرب المديح لبطرس لما اعترف أنه ابن الله (مت ١٤ : ٣٣ ، ١٦ : ١٦) مع ما نظره أنه إنسان ؛ وتوما أيضاً جس ناسوته المجروح الذى من طبيعة آدم واعترف أنه ربه وإلهه ؛ والآب نفسه شهد لهذا الناسوت الذى نزل عليه الروح القدس مثل حمامة عند الأردن بقوله « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » . (١) ٣٨ - وعند ذلك رد الذى كان أعمى وقد استنارت بصيرته فقال « أوؤمن يا سيد . وسجد له » أى ها أنا أوؤمن أنك ابن الله حقيقة وأسجد لك لأنك ربى وإلهى . (٢)

### أداة الفريسيين :

٣٩ - فقال يسوع لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون . ٤٠ - فسمع هذا الذين كانوا معه من الفريسيين وقالوا له أعلنا نحن أيضاً عيمان . ٤١ - قال لهم يسوع لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية . ولكن الآن تقولون إننا نبصر فخطيتكم باقية .

٣٩ - ولما أعلن الرجل هذا الأيمان الخالص وقرنه بالسجود وبساطة القلب نطق رب المجد بتصرّحه الخطير الذى قال فيه « لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم » أى أننى أتيت لإعلان ما فى قلوب المؤمنين وغير المؤمنين ، وتمييز الأبرار من

(١) نقلا عن المخطوط المشار إليه سابقاً .

(٢) إلى هنا ينتهى قداس الأحد الرابع من شهر طوبه .

الأشرار : فأثير قلوب من كانوا يبدون عمياناً لجهلهم بالله وبأمور الخلاص ، وأرذل المتكبرين الذين يرفضوننى أنا ينبوع الحياة ؛ ثم تم تصريحه بقوله « حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون » أى حتى أثير البصيرة الروحية لأولئك الذين حسبهم الفريسيون عمياناً لتواضعهم وبساطتهم مثل هذا الأعمى ، فيرون طريق الحق والخلاص ، وأما الذين يظنون أنفسهم فى غير حاجة إلى النور ، وأنهم حكماء وفهلاء كالفرسيين فأتركهم فى الظلمة التى اختاروها لأنفسهم حتى يأتى هلاكهم بغتة .

٤٠ — فلما سمع الفريسيون منه ذلك قالوا « ألعنا نحن أيضاً عميان » أى أنك بقولك هذا توبخنا وتهمنا بعمى القلب والنفس مع أننا علماء الشريعة ، فكيف تتجاسر على ذلك ؟ ٤١ — وعندئذ رد عليهم قائلاً « لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية » أى لو كان عماكم ناشئاً عن جهلكم بالكتاب المقدس والشريعة الطبيعية وعدم القدرة على التمييز بين الحرام والحلال لما أدنتكم على عدم المعرفة بأبنى المسيح ، « ولكن الآن تقولون إننا نبصر » أى أنكم تقررون أن لكم وسائل معرفة الحق ، وأنكم حكماء وقادرون على التمييز بين من أرسله الله ومن أرسله الشيطان ولذلك « فخطيتكم باقية » لأن عماكم عن الحق اختياري ، فقد أصررتكم على عنادكم ، ولم تؤمنوا بأبى أنا المسيح ، رغم النبوات العديدة ، ورغم معجزاتى وتعاليمى ونور العقل ونور الضمير ؛ وحيث قد أغمضتم عيونكم عن الحق والإعلانات السماوية فلا أمل لكم فى الخلاص .

## إنجيل المساء

( مر ٨ : ٢٢ - ٢٦ )

أعمى يبت صيدا

نمبر ١٠ :

بعد أن أشبع السيد المسيح الآلاف الأربعة من سبع الخبزات والقليل من السمك عند بحر الجليل فى وسط حدود المدن العشر ، وذلك فى مستهل الدور الثالث والأخير من أدوار خلعمته فى الجليل ، وبعد أن رفض صنع الآية التى



طلبها الفريسيون ليجربوه (مر ٨ : ١١) وما تلا ذلك من حديث مع تلاميذه ، جاء إلى بيت صيدا حيث قدم له رجل أعمى فشفاه . وفصل الإنجيل الذى يتناول موضوع شفاء المخلص لهذا الرجل على مرحلتين إنما يراد به الإشارة إلى أمرين أولهما تدرج الخاطئ من ظلمة الخطية إلى نور الإيمان على غرار إخراج يسوع لهذا الأعمى من قرية بيت صيدا المشهورة بالشعر (مت ١١ : ٢١ ، لو ١٠ : ١٣) إلى الخارج وتقله في عينيه مما جعله يبصر الناس كأشجار يمشون ؛ أما الأمر الثانى فهو إنارته له كما أبصر الأعمى الأشياء بجلاء بعد أن وضع السيد يديه على عينيه :

### تدرج الخاطئ إلى النور :

- ٢٢ — وجاء إلى بيت صيدا . فقدموا إليه أعمى وطلبوا إليه أن يلمسه . ٢٣ — فأخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية وتقل في عينيه ووضع يديه عليه وسأله هل أبصر شيئاً . ٢٤ — فتطلع وقال أبصر الناس كأشجار يمشون .

٢٢ — انفرد مرقس بذكر قصة الرجل الأعمى الذى قدمه ذوّوه إلى المخلص في قرية بيت صيدا ليلمسه أملاً في أن ينال على يديه الشفاء ، كما ناله من قبل الأبرص حين لمسه (مر ١ : ٤١) ، ونازقة الدم حين لمست هذب ثوبه (مر ٥ : ٢٩) . ويدل هذا التصرف من جانب ذويه على قوة إيمانهم في سيد الكل حتى اعتقلوا أن مجرد لمسة منه للأعمى كافية لفتح عينيه . ٢٣ — وما أن وقع بصر السيد عليه حتى أخذته به الشفقة ، وحملته رقة قلبه وفرط حنانه أن يأخذ بيده إلى خارج القرية اعتزالاً للشهرة وفراراً من المجد الباطل . ويرى فريق من المفسرين أن إخراج له خارج القرية هو لأن أهلها ما كانوا يستحقون رؤية الأعجوبة لأغراقهم في الشر كما أوضحنا في التمهيد ، سيما وقد رأوا كثيراً من آياته ولم يؤمنوا . ولعل السيد أراد بأخراجه أن يكون أول ما يقع بصره عليه حين يفتح هو وجه ربه لا وجوه الناس . ويبدو من قرائن الأحوال أن إيمان هذا الأعمى لم يكن قوياً إلى الحد الكافى ، وإلا لشفاه يسوع دفعة واحدة كما فعل مع غيره ، بدلا من التدرج معه في الشفاء لاستجذابه وتوثيق إيمانه . فقد « تقل

في عينيه ووضع يديه عليه وسأله هل أبصر شيئاً ، ٢٤ — فأجاب الأعمى قائلاً « أبصر الناس كأشجار يمشون » : أى أنه أخذ يبصر ولكن إبصاراً جزئياً إذ لم يستطع التمييز بين الأشجار والأشخاص إلا من الحركة . ولا شك أن هذا الشفاء الجزئى قد أكد للأعمى أن السيد قادر على شفائه شفاء تاماً .

ولما كان العمى الجسدى يشير دائماً إلى العمى الروحى ، فتصرف سيد الكل مع هذا الأعمى يشير إلى أن الخاطئ والكافر ينيرهما الله تدريجاً ؛ فالعمى الروحى لا يزول دفعة واحدة ، والشفاء منه يستلزم أن يرضى الخاطئ باقتياد المسيح له إلى خارج مملكة العالم ، كما اقتاد الأعمى خارج بيت صيدا الشريرة ، وبعيداً عن الشهوات ، ومن الظلمة إلى النور ، وألا يتسرب اليأس إلى قلبه من بطء الشفاء .

نارته :

٢٥ — ثم وضع يديه أيضاً على عينيه وجعله يتطلع فعاد صحيحاً . وأبصر كل إنسان جلياً . ٢٦ — فأرسله إلى بيته قائلاً لا تدخل القرية ولا تقل لأحد فى القرية .

٢٥ — عهد مخلصنا بعد ذلك إلى وضع يديه مرة ثانية على عيني الأعمى « وجعله يتطلع فعاد صحيحاً وأبصر كل إنسان جلياً » أى أن شفاؤه قد تم بتمييزه للأشياء بعضها عن بعض . (١) ٢٦ — وحينئذ أرسله يسوع إلى بيته وأوصاه قائلاً « لا تدخل القرية ولا تقل لأحد فى القرية » على نحو ما فعل مع الأبرص (مت ٨: ٤) ومع ابنة يايروس (مر ٥: ٤٣) ، وذلك كما قلنا اعتزالاً للشهرة وفراراً من المجد الباطل ، ولئلا يثير ذبوع صيته حسد الفريسيين وعداءهم .

(١) الاعتراض على لاهوت يسوع : يعترض بعض الملحدين على لاهوت المسيح بوضع آيات من الكتاب المقدس يوردونها ليؤيدوا بها آراءهم ؛ والواقع أن جهلهم بأسباب هذه الآيات هو الذى يحملهم على الأخذ بهذه الآراء الباطلة . ومن هذه الآيات ما نحن بصدد ههنا ، فهم يظنون أن السيد له المجد قد أخفق على نوع ما فى بادئ الأمر ، لأن الأعمى لم يستطع تمييز المراثيات فقد نظر أشباحاً ظنها لأول وهلة أشجاراً ولم يتحقق أنها أناس إلا من حركاتها ، وأن إعادة البصر إليه تدريجاً لا دفعة واحدة دليل على عدم ألوهية يسوع . ولكن لو علموا أن سبب ذلك هو ضعف إيمان الرجل المريض لا ضعف قوة السيد الشفائية لعدلوا عن رأيهم ، لأن الشفاء لا يسبق الإيمان بل يسير معه ويكمل بكماله .

## الأسبوع السابع من الصوم المقدس

### معرض المهاد

( المخلص )

#### ا - مقومات الفحص :

|          |       |                              |
|----------|-------|------------------------------|
| الأثنين  | ..... | شهود المخلص                  |
| الثلاثاء | ..... | الاعتراف بالمخلص             |
| الأربعاء | ..... | الإيمان بالمخلص              |
| الخميس   | ..... | قيامه المخلص                 |
| الجمعة   | ..... | دينونة المخلص ( ختام الصوم ) |

#### ب - مجد الفحص :

|       |       |                           |
|-------|-------|---------------------------|
| السبت | ..... | بركة المخلص ( سبت لعازر ) |
|-------|-------|---------------------------|

#### ج - اكمل الفحص :

|       |       |                              |
|-------|-------|------------------------------|
| الأحد | ..... | فداء المخلص ( أحد الشعانين ) |
|-------|-------|------------------------------|

## يوم الاثنين من الأسبوع السابع

### شهود المخلص

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « شهود المخلص » أى الدلائل التى تشهد ليسوع بأنه مخلص العالم ، وتفضى بمن يقبلها إلى الحياة الأبدية . فالنبوة الأولى يذكر فيها الحكيم طائفة من الفضائل التى توصل المتحليين بها إلى الحياة الأبدية كالْحِكْمَة والبر وغيرها مما رواه سفر الأمثال ، والثانية عن افتداء الله لهم كما يذكر إشعياء النبي أن الله افتدى عبده يعقوب وأرسل له المسيح ، والثالثة عن إظهار قدرته لهم كما أظهرها لأيوب .

ويتكلم إنجيل باكر عن رحمته بهم كما قال إبراهيم للغنى إنه يتعذب ولعازر يتعزى ، وإنجيل القديس عن إحيائه لمن يقبلون الدلائل التى تشهد له كما طلب المخلص إلى اليهود أن يفتشوا الكتب التى تشهد له والتى يظنون أن لهم فيها حياة أبدية . وتحدث إليهم رسالة البولس عن وجوب تحاشي عثرة الأيمان التى تفضى إلى الهلاك كما أوصى بذلك الرسول ، والكاثوليكون عن رحمتهم للأخوة كقولهم إن الدينونة ستكون بلا رحمة لمن لم يفعل رحمة ، والأبركسيس عن نجاح كرازتهم كما أنجبل بولس اليهود وباحث اليونانيين فأخذت الكنائس تنمو :

#### النبوات :

#### الأولى : ( أم ١٠ : ١ - ١٦ )

دلائل الحياة للمؤمنين : يتضمن هذا الفصل طائفة من الفضائل الأدبية المتنوعة مقارنة مع أضدادها، إذا ما تحلى بها المؤمن أفضت به إلى الحياة الأبدية، وهى الحكمة والبر والاجتهاد والاستقامة والمحبة وغيرها . ويذكر الحكيم هذه الفضائل ويبين أنها تؤدى إلى الحياة بعكس أضدادها فيقول « عمل الصديق للحياة . ربح الشرير للخطية » .

**الثانية :** (إش ٤٨ : ١٧ - ٤٩ : ١ - ٤)

افتداء الله لهم : وهنا بين إشعيا أن الله قد افتدى عبده يعقوب إذ أخرج شعبه بقوة الرفيعة من بابل ؛ ثم يمضى فيبين أنه أرسل لهم ابنه وذلك بقول المخلص لهم عن نفسه « الرب من البطن دعاني . من أحشاء أمي ذكر اسمي » وقوله بعد ذلك حين رفضه شعبه « أما أنا فقلت عبثاً تعبت باطلاً وفارغاً أفنيت قدرتي » .

**الثالثة :** (أى ٣٨ : ١ - ٣٦)

إظهار قدرته لهم : أما هذا الفصل ففيه يتحدى الله أيوب أن يجيبه على أسئلته ، ثم يثبت له جهله وحقاقته بأيراد أمثلة من أعماله العالية كقوله تعالى في حديثه له « هل عرفت سنن السموات أو جعلت تسلطها على الأرض . أترفع صوتك إلى السحب فيغطيكَ فيض المياه . أترسل البروق فتذهب وتقول لك ها نحن » .

## المزامير والأنجيل :

**مزمو ر باكر :** (٣١ : ١١ ، ١٢)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى أوجاع الخطاة الذين يمثلهم الرجل الغني الوارد ذكره في فصل الإنجيل ، ثم يتكلم عن رحمة الله بالمؤمنين المحتملين تجارب الإيمان ويمثلهم لعازر الذى كان مطروحاً على باب ذلك الغني ، ويهيب بهم أن يبتهجوا برحمة الرب كما تغزى لعازر فيقول « ما أكثر أوجاع الخطاة . والذى يتكل على الرب الرحمة تحيط به . إفرحوا أيها الصديقون بالرب . وابتهجوا وافتخروا يا جميع مستقيمي القلوب » .

**أنجيل باكر :** (لو ١٦ : ١٩ - ٣١)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص بالمؤمنين المحتملين تجارب الحياة ، ودليل ذلك قول إبراهيم للغني وهو في العذاب لعازر « يا ابني أذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلياً . والآن هو يتغزى وأنت تتعذب » .

**مزمو ر القداس :** ( ٨٥ : ١١ ، ١٢ )

بلسان المؤمنين الذين قتشوا الكتب كما قال المخلص في فصل الإنجيل وآمنوا به وضمنوا الحياة الأبدية أى نجوا من الجحيم كما جاء بالمزمور ، بلسان هؤلاء المؤمنين يعترف هذا المزمور لله ويمجده على رحمته فيقول « اعترف لك أيها الرب إلهي من كل قلبي . وأجد اسمك إلى الأبد . لأن رحمتك عظيمة على . وقد نجيت نفسي من الجحيم السفلى » .

**انجيل القداس :** ( يو ٥ : ٣١ - ٤٧ )

يتكلم هذا الفصل عن إحياء المخلص للذين يقبلون الشواهد التي تقدمها لهم الكتب المقدسة على صدق الإيمان به ، ودليل ذلك قوله لليهود « قتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية . وهي التي تشهد لي » .

## الرسائل :

**البرلس :** ( رو ١٤ : ١٠ - ١٥ : ١ - ٢ )

تحاشى عثرة الأيمان : في هذا الفصل يهيب الرسول بالمؤمنين ألا يعثر بعضهم بعضاً بسبب الطعام فيقول « فأن كان أخوك بسبب طعامك يحزن فلست تسلك بعد حسب المحبة . لا تهلك بطعامك ذلك الذى مات المسيح لأجله » ثم يقول « حسن ألا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به أخوك أو يعثر أو يضعف . ألك إيمان . فليكن لك بنفسك أمام الله » . ثم يوصى قائلاً « فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنیان » .

**الطائريكونه :** ( يع ٢ : ٥ - ١٣ )

رحمة المؤمنين بالأخوة : وهنا يبين الرسول أنه لا يليق بالمؤمنين أن يحابوا الأغنياء ويحتقروا الفقراء ، ويخاطبهم قائلاً « ولكن إن كنتم تحابون فعملون خطية موجبن من الناموس كمتعدين » ؛ ثم يهيب بهم أن يرحموا هؤلاء الأخوة « لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة . والرحمة تفتخر على الحكم » .

الابركسيس : (أع ٩ : ٢٢ - ٣١)

نجاح كرازتهم : أما هذا الفصل فيبين كيف أن شاول على أثر تحوله إلى الإيمان أخذ يركز بالمسيح ويزداد قوة ويحجل اليهود . وقد تأمر هؤلاء عليه هم واليونانيون رغبة في قتله ولكنه نجا منهم ، وقد ترتب على ذلك أن صار للكهناس سلام « وكانت تبني وتسير في خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » .

## إنجيل باكر

(لو ١٦ : ١٩ - ٣١)

الغنى ولعازر

(راجع إنجيل باكر ليوم ٢٨ مسرى)

## إنجيل القداس

(يو ٥ : ٣١ - ٤٧) <sup>(١)</sup>

شهود المخلص

(راجع عشية الأحد الرابع من طوبه)

(١) فنشروا الكتب : جاء في الآية رقم ٣٩ من هذا الفصل من الإنجيل قول المخلص لليهود « فاشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية » ، وهو أمر صريح بدراسة هذه الكتب . ولكن الكنيسة الرومانية خالفت ذلك بمنعها العامة من امتلاك هذه الكتب وقراءتها بغير إذن كتابي . فقد قرر المجمع التريدينيني (مجمع ترنت) المنعقد بأمر البابا بيوس الرابع عام ١٥٤٥ م للنظر في الكتب الخائرة والممنوعة ما يأتي خاصاً بالكتاب المقدس : « إذا كان الكتاب المقدس المترجم للغة الدارجة يؤذن به من غير تمييز لكل واحد فأن جسارة الناس تفتج منه شراً أكثر من الخير ... وللأسافقة أن يأذنوا بقراءته لمن يرون أن إيمانهم وتقواهم ينموان ولا يضاران من ذلك . وهذا الإذن يجب أن يكون لهم بالكتابة . ومن تجاسر على قراءته بغير هذا الإذن الكتابي فلا يعطى له الحل إلا بعد تسليم هذا الكتاب أولاً للقاضي الكنسي ... وبأنغو هذه الكتب لمن ليس معهم إذن كتابي يخسرون ثمنها ويخضعون لتأديبات أخرى . أما الرهبان فلا يستعملونها بغير إذن من رؤسائهم » ص ٥٧٥ - ٣ علم اللاهوت . وهذا القرار مخالف لروح الكتاب المقدس ولأمر المخلص الصريح الوارد في الآية التي نحن بصدددها .

## يوم الثلاثاء من الأسبوع السابع

### الاعتراف بالملخص

#### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «الاعتراف بالملخص» أى الاعتراف بيسوع مخلصاً للعالم ؛ فالنبوة الأولى تتكلم عن ثبات المعترفين به كما يذكر ذلك سليمان الحكيم فى أمثاله ، والثانية عن مواعيد الله لهم كما قال إشعياء إنهم لا يجوعون ولا يعطشون ، والثالثة عن بيان قوته لهم كما بينها لأيوب ، والرابعة عن حثهم على التوبة كما ورد ذلك فى سفر يشوع بن شيراخ . ويتكلم إنجيل باكر عن حثهم على المغفرة كما أوصى بذلك الملخص فى حديثه مع تلاميذه ، وإنجيل القداس عن مجده للمعترفين به كما أخذ البشير على اليهود الذين آمنوا بالملخص عدم اعترافهم به خوفاً من الفريسيين لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله .

وفى رسالة البولس يحض الرسول المؤمنين على ألا يكتفوا بالنطق بالأنيسة بل أن يترجموا أيضاً ، وتبحث رسالة الكاثوليكون المعترفين على قداسة السيرة ، ويتكلم الأبركسيس عن تعرضهم للألم من أجل المسيح كما امتحن يولس بالجلد لمعرفة سبب شكوى اليهود عليه :

#### النبوات :

#### الأولى : ( أم ١٠ : ١٧ - ٣٢ )

ثبات المعترفين بالإيمان : يتضمن هذا الفصل طائفة أخرى من الفضائل الأدبية وأضدادها غير ما ذكر فى النبوة الأولى من نبوات اليوم الأول من هذا الأسبوع ، وهى تشير ضمناً إلى ثبات الصديق الذى يعترف بالإيمان ؛ ففيها يقول الحكيم « لسان الصديق فضة مختارة ... شفتا الصديق تهديان كثيرين » ، ثم يقول « كعبور الزوبعة فلا يكون الشرير . أما الصديق فأساس مؤبد » ، ويقول أخيراً « الصديق لن يزحزح أبداً والأشرار لن يسكنوا الأرض » .



الثانية : (إش ٤٩ : ٦ - ١٠)

مواعيد الله لهم : ويذكر إشعياء في الآيات الأولى من الأصحاح الذي اقتبست منه هذه النبوة أن مخلصنا يشكو من اليهود الذين أرسل إليهم ، أما في هذه النبوة فيبين أنه يرسل بعد اليهود للأثم فيقبلونه ويغدق عليهم مواعيده السخية ، وأنهم سوف « لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضر بهم حر ولا شمس لأن الذي يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم » .

الثالثة : (أى ٣٨ : ٣٧ - ٣٩ : ١ - ٣٠)

بيان قوته لهم : وفي هذه النبوة يواصل الله بيان قوته لأيوب ومدى جهل هذا الأخير وحقاقته في كثير من الأمور كولادة وعول الصخر ، ومخاض الأيائل ، وحل وثق حمار الوحش ، والانتكال على الثور الوحشى ، وقلة فهم النعامة ، وإقدام الفرس على الإخطار ، ونشر العقاب جناحيه ، وتخليق النسر وسكنه في الصخر .

الرابعة : (يش بن شيراخ ٥ : ١ - ١٨)

حثهم على التوبة : أما هذه النبوة فهيب بالمؤمن ألا يؤخر توبته فتقول « لا تؤخر التوبة إلى الرب ولا تتباطأ من يوم إلى يوم . فأن غضب الرب ينزل بغتة ويستأصل في يوم الانتقام » ، وتحتم وصاياها بوصية عامة فتقول « لا تكن جاهلا في كبيرة ولا في صغيرة » .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : (٣٧ : ١٨)

بلسان المعترفين بخطاياهم يقرر هذا المزمو ر في مطالعه توبتهم عنها ، ثم يشير في جزئه الأخير إلى تعرضهم للإساءة من الآخرين ، كما ورد في فصل الإنجيل ، وهم الذين ساءهم أعداءه المتفوقين في قوتهم عليه ، وغفرائهم لهم فيقول « لأنى أخبر بأثمي . وأنتم من أجل خطيتي . أعدائي أحياء . وهم أشد منى » .

(١) حذفت هذه النبوة بغير مبرر مقبول من الطبعة الجديدة لقطارس الصوم وهي كما يتضح تنتم المعنى .

**انجيل باكر :** ( لو ١٧ : ١ - ١٠ )

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص للمؤمنين على المغفرة ، ودليل ذلك قوله « وإن أخطأ أخوك فوبخه . وإن تاب فاغفر له » .

**مزمور القداس :** ( ٥٠ : ١ - ٢ )

بلسان المعترفين بآثامهم يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يطهرهم منها ويعترف إليه بهذه الآثام فيقول « وتسلني كثيراً من إثمي . ومن خطيئتي تطهرني . لأنني أنا عارف بإثمي . وخطيئتي أمامي في كل حين » .

**انجيل القداس :** ( يو ١٢ : ٣٦ - ٤٣ )

يتكلم هذا الفصل عن محبة المخلص للمعترفين به ، ودليل ذلك قول البشير إن كثيرين من الرؤساء آمنوا بالمخلص « غير أنهم لسبب انفرسيين لم يعترفوا به لتلا يصيروا خارج المجمع لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله » .

**الرسائل :**

**البولس :** ( ١ كور ١٤ : ٥ - ١٧ )

حث المؤمنين على التنبؤ : في هذا الفصل يهيب الرسول بالمؤمنين أن يتنبأوا لأن التنبؤ مفضل على التكلم بالسنة ، ويضرب لذلك مثلاً من الآلات الموسيقية فالبوق مثلاً إن أبدى صوتاً غير واضح فمن يستعد للقتال ؟ ومن ثم يقول الرسول « هكذا أنتم أيضاً إن لم تعطوا باللسان كلاماً يفهم فكيف يعرف ما تكلم به » ، ويناشد الجميع قائلاً « لذلك من يتكلم بلسان فليصل لكي يترجم » .

**الطاوليكوس :** ( ٢ بط ٣ : ٨ - ١٥ )

وحشهم على القداسة : وفي هذا الفصل يناشد الرسول المؤمنين ، تمهيداً مع آداة الله عليهم ، أن يسارعوا إلى التوبة قبل أن يأتي يوم الرب . ثم يصف مجيء هذا اليوم وانحلال العناصر ، ويوصيهم وهم يتوقعون مجيئه أن يتبعوا القداسة فيقول « لذلك أيها الأحباء إذ أنتم منتظرون هذه اجتمعوا لتوجدوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام » .

الابركسيس : ( أع ٢٢ : ١٧ - ٢٤ )

تعرضهم للألم من أجله : أما هذا الفصل فيذكر خطاب بولس الذي يبين فيه كيف دعى للخدمة الرسولية ، وكيف أنه حينما وصل في الخطاب إلى ذكر الأثم رفع السامعون صوتهم ضده وأحدثوا هرجاً ومرجاً حتى أمر القائد « أن يذهب به إلى المعسكر قائلاً أن يفحص بضربات ليعلم لأي سبب كانوا يصرخون عليه هكذا » .

## إنجيل باكر

( لو ١٧ : ١ - ١٠ )

حث التلاميذ على المغفرة

( راجع عشية الأحد الرابع من شهر أمشير )

## إنجيل القداس

( يو ١٢ : ٣٦ - ٤٣ )

مجد الاعتراف بالمسيح

( راجع قداس الأحد الرابع من أيام الخمسين المقدسة )

## يوم الأربعاء من الأسبوع السابع

### الإيمان بالملخص

#### ارتباط الفصول :

تطور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « الإيمان بالملخص » ذلك الإيمان الذى يورث صاحبه الحياة الأبدية والقيامة فى اليوم الأخير ؛ فالنبوة الأولى تتكلم عن خلاص الله لمن يؤمنون ، فقد جاء بسفر الأمثال أن بر المستقيمين ينقذهم ، والثانية عن مواعيدهم لهم كما وعد الأبرار على لسان إشعياء أن يشرق فى الظلمة نورهم ويشيع فى الجذب نفوسهم ، والثالثة عن بيان قوته التى ينفذ بها عهوده لهم كما بينها لأيوب فى إجابته له من العاصفة .

ويحتمل الملخص فى إنجيل باكر على التفكير فى صعوبات التلمذة له قبل الإقدام عليها كما ضرب لهم مثل بائى البرج والملك الذى خرج لمقاتلة ملك آخر أقوى منه ، ويعد فى إنجيل القداش بأحياء من يؤمنون به كما صرح بقوله إن من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية .

وتتحدث رسالة البولس عن الخلاص الذى يفوزون به كما صرح الرسول بذلك لمن يعترف بفمه ويؤمن ، والكاثوليكون عن إيمانهم بوداعة كما أوصى الرسول المؤمنين أن يقبلوا الكلمة المغروسة فيهم بوداعة ، والأبركسيس عن الهياج الذى يتعرضون له من جراء إيمانهم كما أثار الصائغ ديمتريوس الشعب على بولس :

#### النبوات :

#### الأولى : ( أم ١٠ : ٣٢ - ١١ : ١ - ١٣ ) .

خلاص الله لمن يؤمنون : تتضمن هذه النبوة طائفة من الفضائل وأضدادها وهى تبين أن البر ينجى من الموت إذ يقول الحكيم « بر المستقيمين ينجيهم أما الغادرون فيؤخذون بفسادهم » ، وكذلك يقول « الصديق ينجو من الضيق ويأتى الشرير مكانه » .

### الثانية : (إش ٥٨ : ١ - ١١)

مواعيده لهم : وفي هذه النبوة يوبخ النبي رياء المتظاهرين بالتقوى ، ويضرب لهم مثلا من صومهم المزيف إذا قيس بالصوم الحقيقي ، ثم يغدق مواعيده على الأبرار منهم بقوله « إذا نزعنا من وسطك الثبر ... وأنفقت نفسك للجائع وأشبعنا النفس الذليلة يشرق في الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر . ويشبع في الجذب نفسك .. » .

### الثالثة : (أى ٤٠ : ٦ - ٤١ : ١ - ٣٤)

بيان قوته لهم : لما ذلل أيوب نفسه أمام الرب عمد الله تعالى إلى إثارتة عسى أن يظهر لله بره وقوته وحكمته . ثم حدثه أولا عن بهيموث الذى صنعه وبين له أنه يأكل العشب مثل البقر ، وحدثه ثانية عن لويثان وعن القوة العظيمة التى منحه إياها - تعالى فقال « فى عنقه تبيت القوة ... عند نهوضه تفرع الأقوياء ... يحسب الحديد كالتبن والنحاس كالعود النخر ... ليس له فى الأرض نظير . صنع لعدم الخوف . »

### المزامير والاناجيل :

#### مزمو ر باكر : (٥٦ : ١)

بلسان المؤمنين الذين يتكلمون على معونة الله فى التغلب على الصعوبات التى تكتنف اتباع يسوع ، وهى بغض الأهل وحمل الصليب ، وهى الصعوبات التى يجب عليهم أن يفكروا فيها قبل تقرير العزم على اتباعه كما جاء بفصل الإنجيل ، بلسان هؤلاء المؤمنين يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يرحمهم ويعينهم حتى « يعبر الإثم » أى حتى يتغلبوا على هذه الصعوبات فيقول « ارحمنى يا الله ارحمنى . فأنة عليك توكلت نفسى . وبطل جناحيك أتكلم . إلى أن يعبر الإثم » .

#### انجيل باكر : (لو ١٤ : ٢٨ - ٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن حث المخلص المؤمنين على التفكير فى الصعوبات التى تواجههم قبل تقرير العزم على اتباعه ، ودليل ذلك قوله بعد مثلى بانى البرج

والمالك الذى خرج لقتال من هو أقوى منه « فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذاً » .

**مزمور القديس : ( ٥٠ : ١ ، ٢ )**

بلسان المؤمنين الذين يعترفون بآثامهم فيجتنبهم الآب كما جاء بفصل الإنجيل ويقولون إلى يسوع يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يمحو آثامهم فيقول « وتغسلنى كثيراً من إثمى . ومن خطيئتي تطهرنى . لأننى أنا عارف بإثمى . وخطيئتي أمامى فى كل حين » .

**أنجيل القديس : ( يو ٦ : ٣٥ - ٤٥ )**

يتكلم هذا الفصل عن إحياء المخلص لمن يؤمنون به ، ودليل ذلك قوله « إن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » .

## الرسائل :

**البولس : ( رو ١٠ : ٤ - ١٣ )**

خلاص قابلي الإيمان : يميز الرسول فى هذا الفصل بين البر الذى بالناموس والبر الذى بالإيمان ويقول « لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت » ؛ ويقول أخيراً « لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص » .

**الطوبى لكونه : ( يع ١ : ١٣ - ٢١ )**

إيمانهم بدعاة : ويوصى الرسول المؤمنين فى مستهل هذا الفصل ألا يظنوا أن التجارب التى تحمل بهم مصدرها الله ، لأنه تعالى غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً ، إذ الواقع أن « كل واحد مجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته » ؛ ثم يوصى الجميع أن يطرحوا عنهم كل نجاسة وكل شر ويقول « فاقبلوا بدعاة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم » .

الأبركسيس : ( أع ١٩ : ٢٣ - ٢٦ )

المهاج ضدهم : أما هذا الفصل فيبين أنه « حدث في ذلك الوقت شغب ليس بقليل بسبب هذا الطريق » إذ أثار الصائغ ديمتريوس الصنائع الذين كانوا يصنعون هياكل من فضة لأرطاميس على بولس لأنه نادى قائلا « إن التي تصنع بالأيادي ليست آلهة » .

## إنجيل باكر

( لو ١٤ : ٢٨ - ٣٥ )

التدبر قبل اتباع يسوع

( راجع قداس الأحد الثالث من هاتور ابتداء من الآية ٢٨ )

## إنجيل القداس

( يو ٦ : ٣٥ - ٤٥ )

كلام المخلص عن خبز الحياة

( راجع قداس الأحد الثالث من أمشير ابتداء من الآية ٣٥ )

## يوم الخميس من الأسبوع السابع

### قيامه المخلص

#### ارتباط الفصول

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « قيامه المخلص »  
 أى إقامته للمؤمنين فى اليوم الأخير ، فالنبوة الأولى تتكلم عن إحياء الله لهم  
 كما جاء بسفر الأمثال أن البر يؤول إلى الحياة والشرب إلى الموت ، والثانية عن  
 بركاته لهم كقول الله على لسان إشعياء إن عبيده يشربون والذين تركوه يعطشون ،  
 والثالثة عن خضوعهم له كما خضع له أيوب وقال « لذلك أنكر مقالتي وأندم  
 فى التراب والرماد » ، والرابعة عن إهلاكه لغير المصدقين بالقيامة كما هلك  
 الرجل الذى لم يصدق الرخاء الذى تنبأ عنه أليشع فى السامرة .

ويتكلم إنجيل باكر عن مجد المخلص للمؤمنين المتواضعين كما قال لتلاميذه  
 المتذمرين من طلبه أم ابنى زبدى أن من أراد أن يكون فيهم أولاً فليكن لهم عبداً ،  
 وإنجيل القديس عن إقامته لهم يوم الدين كما بين للصدوقيين أنه إله إحياء وليس  
 إله أموات .

وتتحدث رسالة البولس عن قيامة المؤمنين المنتظرة كما قال الرسول إن الذى  
 أقام يسوع سيقمنا ، والكاثوليكون عن ضرورة محبتهم لبعضهم كما أوصى  
 بذلك الرسول ، والأبركسيس عن تعرضهم للمقاومة بسبب اعتناقهم لعقيدة القيامة  
 كما قدم بولس للمحاكمة بسبب ذلك .

#### النبوات :

#### الأولى : ( أم ١١ ؛ ١٣ - ٢٦ )

إحياء الله للمؤمنين : تتضمن هذه النبوة طائفة من الفضائل وأضدادها ،  
 وثواب الأولى وعقاب الثانية ، وفيها يقول الحكيم « كما أن البر يؤول إلى الحياة  
 كذلك من يتبع الشر فألى موته » .



الثانية : ( إش ٦٥ : ٨ - ١٦ )

بركاته لم : يقول الله في هذه النبوة إنه سيخرج من يعقوب نسلا ومن يهوذا وارثا لجاله فيرثها مختاروه ، ثم بين أن الذين تركوه سيصنعهم للسيف ، ويخاطبهم مبيناً بركاته لعبيده فيقول « هوذا عيسى يأكلون وأنتم تجوعون . هوذا عيسى يشربون وأنتم تعطشون . هوذا عيسى يفرحون وأنتم تحزنون » .

الثالثة : ( أى ٤٢ : ١ - ٦ )

خضوعهم له : وفي هذه النبوة : وبعد أن سمع أيوب حديث الرب عن عظمة قوته تعالى ، يجيب مظهراً خضوعه له بقوله « يسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأيتك عيني . لذلك أنكر مقالتي وأنعم في التراب والرماد » .

الرابعة : ( ٢ مل ٦ : ٨ - ٧ : ١ - ٢٠ )<sup>(١)</sup>

هلا كه لغير المصلقين : أما هذه النبوة فتسرد حادثة محاصرة ملك آرام بجيشه للسامرة : والجوع الذي حل بها على أثر ذلك حتى أكلت النسوة أطفالهن ، ثم تذكر تنبؤ الأيشع بوفرة الرخاء في السامرة ورفض الجندي للملك تصديق هذه النبوة ، وقول الأيشع له « إنك ترى بعينيك ولكك لا تأكل منه » . ثم تخفى النبوة فتبين تحقق قول الأيشع وموت الجندي الذي لم يصدق تحت أقدام الشعب .

المزامير والآنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٦٢ : ١ )

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من ذهب أم ابنى زبدى إلى الخلص وتقديم طلبتها إليه ، ولسان المؤمنين الذين يريدون أن يقيمهم الخلص معه في اليوم الأخير يعترف بأن طريق العظمة في هذا العالم بين المؤمنين هو التواضع الذي سباه أزهار الجسد في أرض مقفرة فيقول « يا الله إلى إليك

(١) حذف هذه النبوة بغير مبرر مقبول من الطبعة الجليلة لقطاير الصوم وهي كما يتضح تنتم المعنى .

أبكر . لأن نفسي عطشت إليك . لكي يزهر لك جسدي . في أرض مقفرة وموضع غير مسلوكة .

**انجيل باكر :** ( مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٨ )

يتكلم هذا الفصل عن مجد المخلص للمؤمنين المتواضعين ، ودليل ذلك قوله للتلاميذ المتذمرين من طلبية ابني زبدي « فلا يكون هكذا فيكم . بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً » .

**مزمو القديس :** ( ١٢١ : ١ )

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن الناس متى قاموا من الأموات يكونون كملائكة السماء ؛ وبلسان المؤمنين الذين يقيمهم المخلص في يوم الدين يبدى ابتهاجه بذهابهم إلى السماء ووقوفهم في أورشليم السماوية فيقول « فرحت بالقائين لي . إلى بيت الرب نذهب . وقفت أرجلنا . في ديار أورشليم » .

**انجيل القديس :** ( مر ١٢ : ١٨ - ٢٧ )

يتكلم هذا الفصل عن إقامة المخلص للمؤمنين في يوم الدين ، ودليل ذلك قوله للصلوطين الذين سألوه عن مصير المرأة ذات الأزواج السبعة « وأما من جهة الأموات أنهم يقومون أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب . ليس هو إله أموات بل إله أحياء » .

**الرسائل :**

**البولس :** ( ٢ كو ٤ : ٥ - ١٨ )

قيامة المؤمنين المنتظرة : يبين الرسول في هذا الفصل أن المتاعب والاضطهادات التي لاقاها أثناء كرازته بالإنجيل قد أدت إلى تمجيد قوة الله أولاً ، وفائدة المؤمنين ثانياً ، وقيامتهم في اليوم الأخير ثالثاً ، إذ يقول بصراحة « فأذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت . نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً . عالمين أن الذي أقام الرب يسوع سيقمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم » .

الطائريكونه : ( ١ يو ٣ : ١٣ - ٢٤ )

محبهم بعضهم لبعض : ويذكر الرسول في هذا الفصل أن المؤمنين انتقلوا من الموت إلى الحياة بمحبتهم الأخوية ، ثم يمضى فيوصي بأن تكون المحبة بالفعل والحق لا بالكلام واللسان ، وأنه متى فعلوا ذلك فهم سألوا نالوا منه لأنهم حفظوا وصاياه ، ويوضح ذلك بقوله « وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ونحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصيته » .

الأبركسيس : ( أع ٢٥ : ٢٣ - ٢٦ : ١ - ٦ )

تعرضهم للمقاومة بسبب القيامة : لما قدم اليهود شكواهم ضد بولس بسبب اعتقاده في قيامة الأموات قدم للمحاكمة أمام الملك أغريباس . ولما أذن له الملك بالدفاع عن نفسه بدأ يأتى موجزاً عن حياته منذ حدثاته وقال فيه ، مثبتاً تمسكه بعتيدة آباءه كفريسى ، « إني حسب مذهب عبادتنا الأضيق عشت فريسياً . والآن أنا واقف أحاكم على رجاء الوعد الذى صار من الله لأبائنا » .

## إنجيل باكر

( مت ٢٠ : ٢٠ - ٢٨ )

### طلبة أم ابني زبدى

٢٠ - حينئذ تقدمت إليه أم ابني زبدى مع ابنها وسجدت وطلبت منه شيئاً .  
 ٢١ - فقال لها ماذا تريدن . قالت له قل أن يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك . ٢٢ - فأجاب يسوع وقال لستما تعلمان ماتطلبان . أتستطيعان أن تشربا الكأس التى سوف أشربها أنا وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا . قالوا له نستطيع . ٢٣ - فقال لها أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان وأما الجلوس عن يميني وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبى . ٢٤ - فلما سمع العشرة اغتاظوا من أجل الأخوين . ٢٥ - فدعاهم يسوع وقال أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم والعطاء يتسلطون عليهم . ٢٦ - فلا يكون هكذا فيكم . بل من أراد أن يكون

فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً . ٢٧ - ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً . ٢٨ - كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين .

( راجع قداس يوم ٢٧ هاتور )

## إنجيل القداس

( مر ١٢ : ١٨ - ٢٧ )

المرأة ذات الأزواج السبعة

( راجع قداس يوم ٢٨ مسرى )

## يوم الجمعة من الأسبوع السابع<sup>(١)</sup>

### دينونة المخلص

#### ارتباط الفصول :

تلور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « دينونة المخلص » أى دينونته العادلة لجميع الشعوب يوم الدين على جهادهم فى هذه الحياة ، فالنبوة الأولى تتكلم عن حسن ختام جهاد المؤمنين كما انتهت نهاية سعيدة حياة يعقوب إسرائيل أولاً وابنه يوسف ثانياً ؛ والثانية عن ثوابه لهم كما يبين الحكيم فى سفر الأمثال ثواب الأبرار وعقاب الأشرار ؛ والثالثة عن دوام اسمهم وذريتهم كما قال الرب على لسان إشعياء إن المؤمنين به من جميع الأمم يلوم اسمهم وذريتهم ؛ والرابعة عن بركته لآخرتهم كما بارك آخرة أيوب بعد انتهاء تجربته .

ويتكلم إنجيل باكر عن اختيار المخلص للمستعدين عند مجيئه الثانى<sup>(٢)</sup> كما ذكر ذلك له المجد فى حديثه لتلاميذه ، وإنجيل القداس عن دينونته لرافضى الخلاص المقدم لهم كما تنبأ عن خراب أورشليم التى رفضت هذا الخلاص .

وتحتم رسالة البولس على ضرورة إتمام الخدمة الروحية كما أوصى بولس تلميذه تيموثاؤس بذلك ، والكاثوليكون على وجوب صبرهم على ضيقاتها حتى تؤتى ثمارها كما أوصى بذلك يعقوب الرسول ، ويتحدث الأبركسيس عن ضرورة افتقاد الأمم أيضاً بهذه الخدمة كما أشار إلى ذلك بطرس الرسول فى خطابه عن مسألة الختان .

(١) يعرف هذا اليوم باسم « جمعة ختام الصوم » لأن به ينتهى صوم الأربعين المقدسة .

(٢) انظر ما كتبناه بصفحة ٥١٣ عن مزمو ر باكر وإنجيله وسبب اختيارنا لها كما وردا بالطبعة الحديثة لقطارس الصوم بدلا من مزمو ر باكر وإنجيله المختلفين كما وردا بالطبعة القديمة .

## النبوات :

**الأولى :** ( تكم ٤٩ : ٣٣ - ٥٠ : ١ - ٢٦ )

نهاية جهاد المؤمنين : تتكلم هذه النبوة أولاً عن انتهاء حياة يعقوب والمناحة التي أقامها ابنه يوسف حزناً عليه وما تلا ذلك من إجراءات دفنه . ثم تبين بعد ذلك تعزية يوسف لأخوته الذين طلبوا صفحه ، ثم بلوغه سن المائة والعشر ، ورويته الجيل الثالث من ذريته وموته وتحنيطه ووضعه في التابوت .

**الثانية :** ( أم ١١ : ٢٧ - ١٢ : ١ - ٢٢ )

ثواب الله لهم : وتتضمن هذه النبوة طائفة من الفضائل وأصدادها تدور كلها حول ثواب الأبرار وعقاب الأشرار ، وهي على وجه خاص تبين أن الصديق يزهر كالغصن ، وينال رضا من الرب ، ولا يزعزع ، وبيته يثبت ، وهو يخرج من الضيقات ، ولا يصيبه شر . أما الأشرار فيصيبهم عكس ذلك .

**الثالثة :** ( إش ٦٦ : ١٠ - ٢٤ )

دوام اسمهم وذريتهم : أما هذه النبوة فتنبأ يعزى الله شعبه ببركاته العظيمة للكنيسة إذ يقول « ها أنذا أدير عليها سلاماً كهر ومجد الأتم كسيل جارف » ، وبعد أن يصب جام غضبه على الأشرار يمضي فيبين دوام كنيسة الجديدة بقوله « لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التي أنا صانع تثبت أماًى يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم » .

**الرابعة :** ( أى ٤٢ : ٧ - ١٧ )

بركته لآخرتهم : وفي هذه النبوة يصب جام غضبه على أصحاب أيوب الثلاثة لأنهم لم يقولوا فيه الصواب كما قال أيوب ، ويطالبهم بتقديم المحرقات ، وأن يتشفع فيهم أيوب لديه تعالى بالصلاة عنهم حتى لا يصنع معهم حسب حماقتهم . ثم تبين النبوة أخيراً كيف بارك الله آخرة أيوب أكثر من أولاه ، وتذكر أنه عاش بعد هذا « مائة وأربعين سنة ورأى بنه وبنى بنه إلى أربعة أجيال ثم مات أيوب شيخاً وشعبان الأيام » .

## المزائير والأنجيل :

مزمو ر باكر : ( ٩٧ : ٥ ، ٦ )<sup>(١)</sup>

يهيب هذا المزمور في مطلعته بالمؤمنين أن يرتلوا للرب لاختياره إياهم عند مجيئه الثاني كما جاء بفصل الإنجيل ، ويشير في قسمه الثاني إلى صوت البوق الذي يسبق هذا المجيئ فيقول « هلموا للرب ياكل الأرض . سبحوا وهلموا ورتلوا . رتلوا للرب بالقيثار . بالقيثار وصوت المزمور . بأبواق خافقة وصوت بوق القرن » .

أنجيل باكر : ( لو ١٧ : ٢٠ - ٣٧ )<sup>(٢)</sup>

يتكلم هذا الفصل عن اختيار المخلص للمستعدين عند مجيئه الثاني ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه عن مجيئه الفجائي « أقول لكم إنه في تلك الليلة . يكون اثنان في الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر » .

مزمو ر القداس : ( ٩٧ : ٨ )

يشير هذا المزمور إلى ما ورد بنهاية فصل الإنجيل من مجيئ المخلص الثاني ، وإلى الحكم العادل الذي أصدره بالخراب على مدينة أورشليم لرفضها بشارة الإنجيل فيقول « الجبال تتهيج أمام وجه الرب لأنه أتى ليدين الأرض . يدين المسكونة بالعدل والشعوب بالاستقامة » .

(١) مزمور باكر : اخترنا إثبات هذا المزمور هنا كما جاء بالطبعة الحديثة لقطارس الصوم بدلا من المزمور الوارد بالطبعة القديمة ، وذلك لموافقته لفصل الإنجيل الوارد بالطبعة الجديدة للقطارس .

(٢) أنجيل باكر : اخترنا إثبات هذا الإنجيل هنا كما جاء بالطبعة الحديثة لقطارس الصوم بدلا من فصل الإنجيل الوارد بالطبعة القديمة وهو ( لو ١٦ : ١٩ - ٣١ ) الخاص بلعازر والغني ومزموره ( ٣١ : ١١ ، ١٢ ) وذلك لأن فصل إنجيل الطبعة الجديدة يتكلم عن مجيئ المخلص الثاني فجأة ويتم معنى إنجيل القداس الذي بين أنه لا يأتي إلا حينما يقول اليهود مبارك الآتي باسم الرب . فأنجيل باكر أكثر اتفاقاً مع إنجيل القداس عن إنجيل الغني ولعازر .

**أنجيل القديس :** ( لو ١٣ : ٣١ - ٣٥ )

يتكلم هذا الفصل عن دينونة المخلص للذين يرفضون الخلاص المقدم لهم ،  
ودليل ذلك قوله ليهود أورشليم الذين حاول أن يصلحهم بالأنبياء والمرسلين أولاً  
وبشخصه ثانياً فلم يريدوا « هوذا بيتكم يترك لكم خراباً . والحق أقول لكم إنكم  
لا ترونني حتى يأتي وقت تقولون فيه مبارك الآتي باسم الرب » .

**الرسائل :**

**بولس :** ( ٢ تي ٣ : ١ - ٤ : ١ - ٥ )

حشم على إتمام الخدمة : في هذا الفصل يصف الرسول الأزمنة العسيرة التي  
تأتي في الأيام الأخيرة ، ويصف أعداء الحق ويذكر أنهم سيتقدمون إلى أردأ ،  
ويوصي تلميذه أن يثبت على ما تسلمه منه من التعاليم ثم يناشده « أمام الله والرب  
يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته » أن  
يكرز بالكلمة ويتم خدمته وذلك بموا « وأما أنت فاصح في كل شيء . لا احتمل  
المشقات . لا عمل عمل المبشر . تم خدمتك » .

**الطاوليكوه :** ( يع ٥ : ٧ - ١٦ )

صبرهم على ضيقاتها : وهنا يوصي الرسول المؤمنين أن يتأثروا على الخدمة إلى  
مجيئ الديان ، وأن احتملوا ضيقاتها أسوة بالأنبياء فيقول « خذوا يا إخوتي مثلاً  
لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب » . ثم يضرب مثلاً بصبر  
أيوب وكيف كانت عاقبة الرب لأنه كثير الرحمة ورعوف .

**الأبركسيس :** ( أع ١٥ : ١ - ١٨ )

افتقاد الأمم بها : وبين هذا الفصل الخلاف الذي قام على مسألة ختان  
الأمم ، وكيف اجتمع الرسل والكهنة لينظروا في هذا الأمر ، ثم خطاب يعقوب  
الذي ألقاه في هذه المناسبة وفصل فيه في هذه المسألة . وقد جاء فيه قوله « سمعان  
قد أخبر كيف افتقد الله أولاً الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه وهذا تواتره أقوال  
الأنبياء ..... لكني يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعى  
اسمى عليهم » .



## إنجيل باكر

(لو ١٧ : ٢٠ - ٣٧)

اختيار المستعدين

(راجع عشية الأحد الرابع من مسرى)

## إنجيل القداس

(لو ١٣ : ٣١ - ٣٥)

تحذير الفريسيين ليسوع من هيرودس

تمهيد :

بينما كان السيد المسيح يحتاز مدناً وقرى كثيرة للكراسة ، وهو في طريقه إلى أورشليم للمرة الأخيرة ، تقدم إليه واحد بالسؤال المعروف وهو « أ قليل هم الذين يخلصون » (لو ١٣ : ٢٢ - ٣٠) ؛ وبعد أن أجابه على سؤاله تقدم إليه بعض الفريسيين يحذرونه من هيرودس ويطالبونه بمغادرة كورثهم صوتاً لحياته . وفصل الإنجيل الذى يتضمن رده على هذا الطلب يبين فيه المخلص أولاً عزمه الأكيد على مواصلة جهاده رغم ما يقوم فى وجهه من صعاب وأخطار حتى يتم مدة هذا الجهاد ، وثانياً دينونته للذين يصرون على رفض الخلاص الذى يقدمه لهم .

انعام مبراره :

٣١ - فى ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج واذهب من ههنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك . ٣٢ - فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأتمم الشفاء<sup>(١)</sup> اليوم وغداً وفى اليوم الثالث أكمل<sup>(٢)</sup> . ٣٣ - بل ينبغي أن

(١) ان عبارة « وأتمم الشفاء » قرئت فى طبعة بيروت « وأشفى » .

(٢) ان كلمة « أكمل » بكسر الميم المشددة قرئت فى طبعة بيروت « أكمل » بفتح الميم المشددة .

أسير اليوم وغداً وفي الثالث أذهب<sup>(١)</sup> لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً عن أورشليم .

٣١ - انفرد لوقا بذكر حادثة تقدم الفريسيين إلى الرب يسوع بطلب مغادرة الجليل صوناً لحياته من هيرودس لأنه كما قالوا له « يريد أن يقتلك » ؛ وكان تقدمهم إليه بالطلب في صورة أحباب حريصين على حياته مشفقين عليه من غدر هيرودس ، بينما واقع الحال كان يفضح رياءهم وخديعتهم . ذلك أنهم حين رأوا معجزاته الباهرة ، وسمعوا تعاليمه الحمية ، وشاهدوا بأعينهم اتباع الجموع له ، دب الحسد في قلوبهم وخشوا على رياستهم أن تنزع ، وكرامتهم أن تهدر ، ومنافعهم العالمية أن تسلب فطلبوا هذا الطلب ؛ والحقيقة أنهم ما قصدوا به إلا خروجه من كورتهم وهي الجليل حتى إذا بلغ اليهودية وقع في قبضة الرؤساء والمشايخ فيقتلونه وهكذا يتخلصون منه وتظل لهم امتيازاتهم .

٣٢ - وظن المساكين أن هذه الحيلة تنطلي على رب المجد ، ولكنه وهو العارف بما في القلوب أخذ يهتك سريرتهم ويكشف شرور هيرودس ، شأن إله وكاهن ونبي يوبخ في غير خوف وينهر في غير مراعاة ؛ فقد رد على طلبهم قائلاً « امضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأتم الشفاء اليوم وغداً وفي اليوم الثالث أكمل » . ولما كانوا قد صوروا هيرودس ليسوع في صورة أسد مستعد أن يفتسه وذلك لإرهابه ، فقد صوروه هو لهم في صورة ثعلب ماكر خبيث لا يخشى منه ، رغم شهرته بالرواغ والاحتيايل والقسوة والأذى ، وأن ذلك لن يثنيه عن مواصلة جهاده حتى اللحظة الأخيرة غير عابئ بتهديد أو وعيد . ويرى فريق من المفسرين أن السيد لم يقصد بهذه الإجابة هيرودس الماكر المحتال بل جماعة الفريسيين ، لأنهم احتالوا عليه وأرادوا إرهابه بهيرودس ، ودليلهم على ذلك أنه استعمل اسم الإشارة « هذا » الدال على القريب والحاضر بدلا من « ذلك » الدال على البعيد ، ومقصوده أنهم بكلامهم هذا كانوا كالثعلب في روغانه وخبيثه .

ولئن كان من حق السيد باعتباره إلهاً وكاهناً ونبياً كما قلنا أن يفوه بهذا القول

(١) إن عبارة « وفي الثالث أذهب » قرئت في طبعة بيروت « وما يليه » .

على هيرودس لتوبيخه جهاراً ، إلا أن هذا لا يبيح لنا التشبه به والظعن على الأشرار وبخاصة إذا كانوا يشغلون المناصب العالية .

أما الأيام الثلاثة التي قرر أن يواصل جهاده في خلالها فقد اختلفت في مدلولها الآراء ، فرأى فريق من المفسرين أنه نطق بهذا الكلام قبل موته بيومين أو ثلاثة ، ولكن هذا الرأي غير صحيح لأن الفريسيين حين طلبوا منه مغادرة كورثهم فعلوا ذلك قبل وصوله الأخير إلى أورشليم . ورأى فريق ثان أن الأيام الثلاثة يراد بها ثلاث سنوات ، ودليلهم على ذلك أن اليوم في الاصطلاح النبوي يراد به سنة ، وعلى ذلك يكون السيد قد تكلم بهذا الكلام في السنة الأولى من خدمته على الأرض . ورأى فريق ثالث أن رب المجد نطق بكلامه هذا في السنة الأخيرة من خدمته ، وأن هذه العبارة مثل واصطلاح دارج بين الناس يراد به مدة قصيرة ؛ فكأنه قال لهم أنا معكم زمناً يسيراً بعد ، وأنا عازم على العمل ، وسوف لا أكف عنه حتى يتم وقتي ، ولن يستطيع هيرودس أو غيره أن يصلني عنه بالتهديد والوعيد ، وأنا عالم أنني لا أموت ولا أكمل قبل نهاية ذلك الزمان .

٣٣ — ثم مضى سيد الكل يستدرك قائلاً « بل ينبغي أن أسير اليوم وغداً وفي الثالث أذهب » أى سأظل دائماً على عملي طوال هذه المدة ، وإن كنت أغادر بعدها الجليل فلن يكون ذلك تحت تأثير الخوف من هيرودس أو عملاً بنصيحة الفريسيين المرائين بل طوعاً لأمر أسمى بكثير ألا وهو المشورة المحتومة . ثم بين السر في ذلك بقوله « لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً عن أورشليم » ؛ وليس معنى هذا أنه لا يمكن على الإطلاق هلاك نبي خارجاً عن أورشليم ، فأيزابيل قتلت كثيرين في السامرة ، وأرميا قتل في مصر ، وحزقيال في بلاد الكلدان ، بل المراد أن أورشليم أكثر من قتل الأنبياء لدرجة أنه ينذر أن يهلك نبي خارجاً عنها ؛ فكأنه يقول لهم إنني الآن في الجليل ولم تأت ساعة موتي بعد ، فمتى أنت فلا بد أن أموت في أورشليم . ويرى بعضهم أن حكمة قوله « لا يمكن أن يهلك نبي خارج أورشليم » هي أن المجلس الذي يحكم في دعاوى الأنبياء مقره أورشليم .

## دِينُوتَةُ الْمَرافِضِينَ :

٣٤ - يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك مثل الطائر يجمع فراخه في عشه تحت جناحيه<sup>(١)</sup> ولم تریلوا . ٣٥ - هوذا يیتکم یتک لم خراباً . والحق أقول لكم إنکم لاتروننی حتی یأتی وقت تقولون فیہ مبارک الآتی باسم الرب .

٣٤ - وعلى ذكر حديث السيد عن مصيره المحتوم في أورشليم انعطف له المجد نحوها وأخذ يرثي لحالها قائلاً « يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها » ، فردد اسمها مرتين على سبيل العطف والتحنن ؛ ثم مضى يبين سبب عطفه بقوله « كم مرة أردت أن أجمع أولادك مثل الطائر يجمع فراخه في عشه تحت جناحيه<sup>(٢)</sup> ولم تریلوا » أي كم من مرة وددت لو أن جميع سكانك وغيرهم من اليهود يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ، ولكنكم لعنادكم وشركم رفضتموني وقاومتوني ، ولهذا فتبعة ما سيحل بكم تقع عليكم وحدكم . ويلاحظ

(١) يا أورشليم يا أورشليم : إن هذه المرثاة المشهورة نطق بها السيد المسيح على أورشليم مرتين الأولى هي المذكورة هنا ، والثانية كانت في أواخر أيام خدمته وذكرها متى ولوقا (مت ٢٣ : ٣٧ - ٣٩ ، لو ١٩ : ٤١) . ويلاحظ في هذه المرثاة أن عبارة « مثل الطائر يجمع فراخه في عشه تحت جناحيه » قرئت في طبعة بيروت « كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها » .

(٢) مناهما العلي : وردت هذه العبارة في الآيات الآتية : « الساكن في عون العلي يستريح في ظل إله السماء . يقول للرب أنت ، هو ناصري وملجأى ، إلهي فأنتكل عليه . لأنه ينجيني من فخ الصيد ومن كلمة مقلقة . في وسط منكبيه يظلك ، وتحت جناحيه تعصم » (مز ٩٠ : ١ - ٤) .

« احفظني مثل حدقة العين . بظل جناحيك استرني من وجه الأشرار » (مز ١٧ : ٨ - ٩) . « كما تحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف وييسط جناحيه ويأخذها ويحملها على منكبيه . هكذا الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجني . أركبه على مرتفعات الأرض فأكل ثمار الصحراء وأرضعه عسلا من حجر وزيتاً من صوان الصخر . وزبدة بقر ولبن غنم مع شحم خراف وكباش أولاد باشان وتيوس مع دسم لب الحنطة . ودم العنب شربته خمرًا (تث ٣٢ : ١١ - ١٤) .

أن في هذه الرغبة التي أبدأها من نحوهم إشارة صريحة إلى قضايا ثلاث عظيمة في الكنيسة هي قدرة الله الشرطية<sup>(١)</sup> ، وقضاؤه<sup>(٢)</sup> ، وحرية الإنسان الكاملة<sup>(٣)</sup> .

(١) **قدرة الله الشرطية** : من صفات الله تعالى أنه قادر على كل شيء ، أي أنه لا شيء غير مستطاع عنده إلا الذي لا يريده كالتناقض والردائل لأنها من أعمال الضعف ، ولذلك فقد برته وإرادته شيء واحد ، وإن كان الناس يجعلون كل صفة منهما قائمة بذاتها . وهو جل شأنه لا يحتاج إلى وسائط ليستعين بها في تنفيذ مقاصده الإلهية لأن قوته غير محدودة . بل إن النواميس الطبيعية التي لا تتغير في نظر الناس لا تستطيع أن تقف حائلا في سبيل رغائيه كما يتضح ذلك من حبل اليبابات العاقر العجوز ( نو ١ : ١٨ ) مثلا ، ووقوف ماء البحر كسور عن يمن ويسار بني إسرائيل أثناء عبورهم ( خر ١٤ : ٢٢ ) ، ورجوع الشمس عشر درجات إلى الورا كعلامة من الله للملك حزقيا على أنه سينقذه من ملك آشور ( إش ٣٨ : ٨ ) ، وغير ذلك كثير .

غير أن قدرة الله وإرادته تفهم على وجهين فهي إما مطلقة وهي التي يريد بها تعالى شيئا من غير شرط أصلا وهذه لا بد من نفاذها ، وإما شرطية أي أن نفاذها معلق على شرط كقول الكتاب إن « الله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » ( ١ تي ٢ : ٤ ) أي بشرط أن يريدوا هم الخلاص . وهذا يفسر قول الرب عن أورشلیم « كم مرة أردت أن أجمع أولادك . ولم تريدوا » وهي الآية التي نحن بصدددها والتي تثبت قدرة الله الشرطية .

(٢) **القضاء والقدر** : رغم أن قضية القضاء والقدر من أدق القضايا وأعقدها لأنها فوق إدراك العقل البشري ، إلا أن هذا لم يمنع العلماء والفلاسفة الوثنيين منهم والمتدينين ، في جميع العصور من الأدلاء بأرائهم فيها . ومن أشهر من بحثوا فيها من علماء المسيحية ولهم فيها آراء محترمة في الكنيسة القديسون باسيليوس الكبير وأغريغوريوس وكيرلس وأثناسيوس وفم الذهب وأوغسطينوس وغيرهم وقد أجمعوا على الرأي الآتي وهو :

إن القضاء موجود لا محالة بدليل قول إشعياء « فأن رب الجنود قد قضى فن يبطل » ( إش ١٤ : ٢٧ ) . غير أن الكائنات غير العاقلة تخضع له خضوعا اضطراريا ، أما العاقلة كالإنسان والملاك فتخضع له لا بالجبر والقهر بل بمقتضى العقل ووفق الإرادة والسلطة الذاتية ، لأنه نتيجة سبق علم الله الأزلي بما سوف تفعله هذه الكائنات لا لأنه تعالى هو السبب الأولي له . فثلا نرى أن السيد له المجد قضى على اليهود بخراب أورشلیم حين قال لهم « هوذا يترككم يترك لكم =

٣٥ - وبعد أن أثبت أن محاولة إصلاحهم كانت بغير جدوى قضى عليهم قضاءه الأخير بقوله « هوذا يبتكم يترك لكم خراباً » أى سوف لا تشمله معونة إلهية ولا نجدة من قبل . وفى الكتاب المقدس أمثلة كثيرة على أن الخطية يترتب عليها خراب المدن والبيوت ، فمن ذلك قول الله لبني إسرائيل « وإن كنتم بذلك

= خراباً » ، فهذه النبوة هى قضاء لا محالة ، ولكنه لم يكن قضاء إجبارياً بل منشأ الاختيار ، بدليل قوله عن أورشليم قبل ذلك « كم مرة أردت أن أجمع أولادك ... فلم تريدوا » وهى الآية التى نحن بصدددها ، ولذا كان خرابها منشأ اختيارهم وشهوة أنفسهم .

وقد قال العلامة ابن العسال « لا يكره قدر منشأ الاختيار » وهذا أثبت أن هذا النوع من القضاء حق ولا حرج على من يعتقده ؛ أما القضاء الجبرى فهو مرفوض عندنا وفى ذلك يقول « إذا كان الله هو الذى قضى على الكافر بكفره ، وعلى القاتل بقتله ، وعلى الزانى بزناه وعلى جميع أرباب المعاصى بعضيائهم ثم يعاقبهم عليها فهذا جور محض وظلم فاحش ... » .

وقد أيد هذا رأى يوحنا فم الذهب حين فسر الآية الخاصة بعيسو ويعقوب القائلة « وهما لم يولدا بعد ولا فعلاً خيراً أو شراً ... قيل لها إن الكبير يستبد للصغير » ( رو ٩ : ١١ ) فقد قال « إن شرف النسب الكائن حسب الجسد لا يفيد شيئاً ، وإنما المبتغى هو طلب فضيلة النفس التى عرفها جل شأنه قبل الفعل » ( علم اللاهوت ج ٣ ص ١٧ - ٢٣ ) .

(٣) حرية الإنسان الكاملة : لقد أجمع العلماء على أن الإنسان ذو حرية كاملة وإرادة مطلقة وله أن يفعل بها ما يستحق عليه الثواب أو العتاب . ولو لم يكن كذلك لما كان فى إمكانه إنشاء الفعل أو تركه ولا تمتنع أن يجزى على فعله بثواب أو عقاب . ومن الأدلة على حريته الكاملة قول رب المجد للدهود عن أورشليم « كم مرة أردت أن أجمع أولادك ... ولم تريدوا » وهى الآية التى نحن بصدددها والتى بها نفى نفياً صريحاً القول بأن الإنسان مسير لا مخير .

نعم إن بولس الرسول قال « وأما أنا فجسدتى مبيع تحت الخطية ... إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فأياه أفعل » ( رو ٧ : ١٤ - ١٥ ) ، ولكن هذا القول لا يؤخذ دليلاً على عدم حرية الإنسان ، لأن المقصود به بيان قوة الطبيعة البشرية الفاسدة ، وعظمة الجهاد بين القداسة والخطية فى قلب المؤمن ، واستحالة انتصار الخير على الشر بواسطة العقل والضمير والناموس ، وإنما بنعمة المسيح المجانية .

لا تسمعون لى بل سلكتم معى بالخلاف فأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطاً وأؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم فتأكلون لحم بنيكم . ولحم بناتكم تأكلون . وأحرب مرتفعاتكم وأقطع شمساتكم (أى تماثيل الشمس) وألقى جثثكم على جثث أصنامكم وترذلكم نفسى . وأصير مدنكم حربة ومقادسكم موحشة . ولا أشتم رائحة سروركم ... وأذريكم بين الأمم . وأجرد وراءكم السيف فتصير أرضكم موحشة ومدنكم تصير خربة» (لا ٢٦ : ٢٧ - ٣٣) .

وكذلك يشكو منهم على لسان إشعياء فيقول « إسمعى آيتها السموات واصغى آيتها الأرض لأن الرب يتكلم . ربيت بنين ونشأتهم أما هم فعصوا على . الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه . أما إسرائيل فلا يعرف . شعبي لا يفهم . ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم نسل فاعلى الشر . أولاد مفسدين تركوا الرب . استهانوا بقدوس إسرائيل ... تزدادون زيقاناً . كل الرأس مريض وكل القلب سقيم . من أسفل القدم إلى الرأس ليس فيه صحة ... بلادكم خربة مدنكم محرقة بالنار . أرضكم تأكلها غرباء قدامكم » (إش. ١ : ٢ - ٧) .

وفى العهد الجديد يتنبأ رب المجد عن خراب أورشليم بأكثر تفصيل فيقول « فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسه ويحذقون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهلمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفى زمان اقتادك » (لو ١٩ : ٤٣ - ٤٤) .

ويصف يوسفوس المؤرخ المعاصر كيف تمت نبوة المخلص على أورشليم ، وقد أثبتنا وصفه لخرابها فى مكان آخر .<sup>(١)</sup>

وبعد أن نطق مخلصنا بنبوته الأولى هذه عن أورشليم ، عاد فتنبأ نبوة أخرى عن اليهود أنفسهم فقال « الحق أقول لكم إنكم لاتروننى حتى يأتى وقت تقولون فيه مبارك الآتى باسم الرب » . ولا يجب أن يفهم من قوله « لاتروننى » أو كما روى متى « لاتروننى من الآن » أنه يقصد تلك الساعة التى رثى فيها لأورشليم بل أيام صلبه ، فكأنه يقول سوف لاتروننى بعد هذه الأيام التى تطلبوننى فيها حتى أجيئ للدينونة ؛ والدليل على قصده هذا أنهم شاهدوه بعد نطقه بالمرثاة مرات كثيرة . أما قوله إنهم سوف يستقبلونه حينئذ بنفس العبارة التى اعتادوا

(١) خراب أورشليم : أنظر قداس الأحد الرابع من شهر مسرى .

استقبال الأنبياء بها فتحى لا يظن به أنه ضد للناموس والأنبياء . وهذه العبارة مقتبسة من (مز ١١٨ : ٢٦) ، وقد نادى بها التلاميذ وبعض الناس عند الاحتفال بدخوله أورشليم (مت ٢١ : ٩) ، وسوف ينادى بها كل اليهود موافقين أن يسوع هو المسيح ومرحبين به بسرور<sup>(١)</sup> ؛ وهى من النبوات التى لم

(١) مبارك الآتى باسم الرب : تنادى الكنيسة بهذه العبارة فى المناسبتين الآتيتين :  
أولاً - دورة الحمل : يلف الكاهن الحمل فى لفافة ويرفعه على رأسه بكل إجلال إشارة إلى ما صنعه سمعان الشيخ الذى حمل المسيح وطاف بمذبح الرب (لو ٢ : ٢٨) ؛ وكما بارك سمعان الله على الخلاص الذى أعده هكذا يدور الكاهن ومن خلفه الشماس ويبدع قارورة الأباركة حول المذبح مباركاً وممجداً الله الذى أرسل ابنه لخلاصنا ، وذلك بقوله « مجدداً وإكراماً الخ » ، ودلالة على انتهاء العهد القديم عهد الرموز والنبوات . ودورة الحمل مرة واحدة ترسم إتيان المخلص إلى الهيكل بواسطة أبويه ، وتشير إلى أنه عتيد أن يقدم ذاته ذبيحة عن العالم . وفى أثناء طواف الكاهن حول المذبح يرتل الشعب تهليل قائلين « هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنبتهج ولنسر فيه . يارب خلصنا . يارب سهل سبلنا . مبارك الآتى باسم الرب » (مز ١١٨ : ٢٤ - ٢٦) .

وبما أن الرسول قال « وأيضاً متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١ : ٦) ، فقد أمرت الكنيسة أن يسجد بنوها لله حال مباركة الكاهن لم قبل دورته ، ويرتلون النشيد السابق إشارة إلى فرحنا بولادة يسوع . وسجدونا للحمل وقت تقديمه ليعتبر عبادة بل إكراماً واحتراماً كما سجد المجوس له قبل أن يعرفوا أنه إله . وأما الترنيم فهو طبقاً لقول الزمور « كل الأرض تسجد لك وترنم لاسمك » (مز ٦٦ : ٤) .

ثانياً - عرض الأسرار على الشعب : يغطى الكاهن الأسرار قبل عرضها على الشعب لأنه ليس من اللائق أن يبصرها الجميع مكشوفة ، ثم يعرضها عليهم مرتين فقط حسب الترتيب الآتى :

العرض الأول : بعد مناولة الشمامسة والشعب يلتفت الكاهن وهو حامل الصينية بحمد المسيح إلى الغرب ويقول « القديسات للقديسين . مبارك الرب يسوع المسيح ابن الله وقلوس الروح القدس . آمين » ، فيسجد الشعب مكشوفى الرؤوس ، ويهتفون قائلين « مبارك الآتى باسم الرب » ، ويباركهم الكاهن بها بتمثال الصليب ، ثم يعود إلى المذبح : وتفسير ذلك كما يلي :



تم بعد ولكن إتمامها لا مفر منه في المستقبل كما تؤيد ذلك الآيات الآتية :  
 ١ - قول الله لبني إسرائيل بعد نكباتهم وتبددهم في الشعوب وعبادتهم آلهة أخرى  
 « في آخر الأيام ترجع إلى الرب إلهك وتسمع لقوله » ( تث ٤ : ٣٠ ) .

= ١. عرض الأسرار على الشعب إشارة إلى ظهور الرب لتلاميذه بعد قيامته إذ أراهم  
 نفسه حيا ( يو ١٩ : ١٩ ، أع ١ : ٣ ) .

٢. سجد الشعب هنا إشارة إلى سجد مريم المجدلية ومريم الأخرى عندما أظهر  
 ذاته لهما بعد القيامة ( مت ٢٨ : ٩ ) . وكشف رأسهم عند السجود هو لأن  
 الرسول أمر به حيث قال « كل رجل يصلي أو يتبأ وله على رأسه شيء يشين  
 رأسه ، وسجودهم هو كما حجبت الشاروبيم وجوهها بأجنحتها لما نظرت الرب  
 جالسا على كرسي عال ( إش ٦ : ٢ ) .

٣. هتاف الشعب بهذا النشيد هو للدلالة على أن الأقنوم الثاني الذي تجسد  
 لخلاصنا ومات وقام وصعد إلى السماء بمجد عظيم سنوف يأتي في مجده للدينونة ،  
 كما جاء للخلاص واستقبله الشعب بنفس هذا النشيد حين دخوله أورشليم ،  
 وللدلالة على ابتهاج الشعب بقيامته كما فرح التلاميذ إذ رأوه بعد قيامته ( يو  
 ٢٠ : ٢٠ ) .

٤. مباركتهم بها بمثال الصليب هو إشارة إلى بركة المسيح لتلاميذه على جبل  
 الزيتون قبل صعوده .

العرض الثاني : يعرضها الكاهن مرة ثانية على الشعب وهو يقول « جسد مقدس  
 ودم كريم حقيقى ليسوع المسيح ابن إلهنا . آمين » ، فيسجد الشعب مكشوف  
 الرؤوس وهتفون قائلين « مبارك الآتى باسم الرب » ، ثم يديرها بمثال الصليب ،  
 ويعود بها إلى داخل الهيكل ويخفيها عن أبصارهم على المذبح تحت اللقافة .

فعرضها ثانية ثم إخفاؤها هو إشارة إلى صعود الرب أمام تلاميذه وهم وقوف  
 على جبل الزيتون ينظرون السحابة التي أخذته عن أعينهم ، فلوقا الإنجيلي يقول  
 « وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا . ورفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم  
 انفرد عنهم وأصعد إلى السماء » ( لو ٢٤ : ٥٠ - ٥١ ) . ويقول في سفر الأعمال  
 « ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم ( أع ١ : ٩ ) .

وسجد الشعب في هذه المرة هو إشارة إلى سجد الرسل للرب حال صعوده كما  
 بين لوقا حيث قال « فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم » ( لو  
 ٢٤ : ٥٢ ) .

٢ - قوله لهم بعد بقائهم أياماً كثيرة بلا ملك ولا رئيس ولا ذبيحة « بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الرب إلههم وداود ملكهم ويفزعون إلى الرب وإلى جوده في آخر الأيام » ( هو ٣ : ٥ ) .

٣ - قول الوحي على لسان زكريا عنهم « وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره » ( زك ١٢ : ١٠ ) .

٤ - قول بولس الرسول عنهم « فأني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا هذا السر . لئلا تكونوا عند أنفسكم حكام . إن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم وهكذا سيخلص جميع إسرائيل ... فإنه كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون الله ولكن الآن رحمتم بعضيان هؤلاء هكذا هؤلاء أيضاً الآن لم يطيعوا لكي يرحموا هم أيضاً برحمتكم » ( رو ١١ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ) .

= أما إدارة الصنيعة بمثال الصليب فأشارة إلى استيلاء الرب بموته وقيامته على جميع الخلائق طبقاً لقوله لتلاميذه قبيل صعوده « دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض » ( مت ٢٨ : ١٨ ) ، وللدلالة على أن الذبيحة تنتشر وتعم أقطار الأرض الأربعة إتماماً لنبوة ملاخي القائلة « لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يذبح ويقرب لاسمي قربان مطهر لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود » ( ملا ١ : ١١ ) . وقد قرئت نبوة ملاخي هذه في طبة بروت هكذا « ... وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة » فحذفت كلمة « يذبح » وزيدت بدلها كلمة « بخور » ، ثم غيرت كلمة « قربان » وهي تدل على الذبيحة ووضعت بدلها كلمة « تقدمية » ، ولا يمكن أن يكون هناك مذبذب بدون ذبيحة .

وهتاف الشعب بالنشيد هو للدلالة على أن الرب سيأتي في مجده للدينونة طبقاً لقول الملائكة للتلاميذ « ما بالكم واقفون تنظرون إلى السماء . إن يسوع الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء » ( أع ١ : ١١ ) .

## يوم السبت من الأسبوع السابع<sup>(١)</sup>

### بركة المخلص

### ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « بركة المخلص » لجميع الذين يؤمنون بقدسه ، فالنبوة الأولى تتكلم عن بركة الله للمؤمنين كما بارك يعقوب إسرائيل ابنيه يهوذا ويوسف ، والثانية عن تعزيته لهم كما قال على لسان إشعياء إن منتظري الرب يزدادون قوة ، والثالثة عن ترحمهم بخلاصه كما أوصى صفيانيا النبي ابنة صهيون أن تترنم لأن في وسطها الرب الجبار الذي يخلصها ، والرابعة عن مواعيده لهم كما ذكر ذلك زكريا النبي حين قال إن الرب آثر بني صهيون وهو يدافع عنهم ويسترهم .

ويتكلم إنجيل باكر عن خلاصه لهم كما قال يسوع للرجل الأعمى إيمانك قد خلصك ، وإنجيل القديس عن بركته لهم كما قال لمرثا أخت لعازر الميت « ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله » .

وتتحدث رسالة البولس عن تمجد المؤمنين بالكراسة كما قال بولس الرسول إنه يركز لا بحكمة بشرية بل بالحكمة المكتومة التي سبق الله فحددها لمجدنا ، والكاثوليكون عن تأسيسهم على المسيح كما بين الرسول أن الله وضع في صهيون حجراً من يؤمن به لا يخزي ، والأبركسيس عن شفائهم للمرضى كما شفى بولس مرضى كثيرين .

### النبوات :

الأولى : ( تك ٤٩ : ١ - ٢٨ )

بركة الله للمؤمنين : تذكر هذه النبوة دعوة يعقوب إسرائيل لبنيه لأنبائهم

(١) يعرف هذا اليوم باسم « سبت لعازر » إذ يتلى في صباحه إنجيل إقامته من الموت وفي مساءه فصل إنجيل الوليمة التي أقامها هو وأسرته تكريماً للمخلص قبل الفصح بستة أيام .

بما يصيبهم في آخر الأيام ، وكيف خص من أبنائه الاثني عشر يهوذا ويوسف بالبركة ، فقال لأولها « يهوذا إياك يحمد إخوتك . يدك على قفا أعدائك . يسجد لك بنو أبيك .. » ، ثم أخبره بمجيئ المخلص من نسله بقوله « لا يزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجله حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » . ثم قال لثانيهما « يوسف غصن شجرة مثمرة ... من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر على كل شيء الذي يباركك تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت .... بركات أبيك فاقت على بركات أبوي . إلى منية الآكام الدهرية تكون على رأس يوسف وعلى قمة نذير إخوته » .

الثانية : ( إش ٤٠ : ٩ - ٣١ )

تعزيزته لهم : وفي هذه النبوة ينادى النبي الإنجيلي على مبشر صهيون أن يصعد على جبل عال ، وعلى مبشر أورشليم أن يرفع صوته بقوة ويقول لمدين يهوذا « هوذا إلهك ، هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له » ؛ ثم يبين قوة الرب الفائقة وأنه لا شبيه له ، ويعزى إسرائيل بقوله إنه « يعطي المعنى قدرة ولعدم القوة يكثر شدة » ؛ ثم يقول « وأما منتظرو الرب فيجدون قوة . يرفعون أجنحة كالنسور . يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعبون » .

الثالثة : ( صف ٣ : ١٤ - ٢٠ )

ترنمهم بخلاصه : وهنا يبدد النبي مخاوف أورشليم ويهيب بها أن ترنم ابتهاجاً بوجود المخلص في وسطها فيقول « في ذلك اليوم يقال لأورشليم لا تخافي يا صهيون لا ترتخي يدك . الرب إلهك في وسطك جبار . يخلص » .

الرابعة : ( زك ٩ : ٩ - ١٥ )

مواعيده لهم : أما هذه النبوة ففيها يهيب النبي بابنة صهيون أن تبتهج ويذت أورشليم أن تهتف لأن ملكها يأتي إليها وديعاً وراكباً على أتان وجحش ابن أتان ؛ ثم يبين لها أنه يصدق عليها مواعيده وذلك بقوله « ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء . اليوم أيضاً أصرح أني أرد عليك ضعفين » ثم يقول إن رب الجنود يحامي عنهم .

## المزامير والأناجيل :

مزمو ر باكر : ( ٢٩ : ٣ ، ١ )<sup>(١)</sup>

بلسان المؤمنين الذين ينالون بركات الإيمان على مثال أعمى أريحا الوارد ذكره في فصل الإنجيل الذي آمن فأعاد له المخلص بصره ، بلسانهم يعترف هذا المزمور لله بخلاصه من الهلاك ويتهج بأبدال حزنه فرحاً فيقول « يارب أصعدت من الجحيم نفسي . وخلصني من الهابطين في الجب . رددت نوحى إلى فرح لى . مزقت مسحى ومنطقتى سروراً » .

انجيل باكر : ( لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣ )<sup>(٢)</sup>

يتكلم هذا الفصل عن خلاص يسوع للذين يؤمنون به . ودليل ذلك قوله لأعمى أريحا الذى يرمز إلى الخاطئ الذى ينجيه إيمانه من الهلاك « أبصر . إيمانك قد خلصك وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجّد الله » .

مزمو ر القداس : ( ١٢٨ : ٨ ، ٢ )

يشير هذا المزمور في قسمة الأول إلى ما جاء بفصل الإنجيل من وعد المخلص لمرثا أخت لعازر بالبركة إن آمنت بقدرته على إعادة الحياة لأخيها ، وفي قسمة الثانى إلى ذهاب المخلص إلى اليهودية رغم قول تلاميذه له « الآن كان اليهود يطلبون

(١) مزمو ر باكر : اخترنا هنا هذا المزمور كما جاء بالطبعة الجديدة لقطاراس الصوم لأنه يطابق إنجيل باكر الوارد بالطبعة الجديدة . أما مزمو ر الطبعة القديمة فيقول « أمل يارب بسمعك إلى طلبى فقد شبت من الشر نفسى ودنت من الجحيم حياتى . حسب مع المنحدرين في الجب » ( مز ٨٧ : ٢ ، ٣ ) ، وهذا المزمور يوافق إنجيل الغنى الغنى ( لو ١٢ : ١٦ - ٢١ ) الذى رأينا الاستعاضة عنه بأنجيل الطبعة الجديدة للأسباب المذكورة بعد .

(٢) انجيل باكر : إن إنجيل الغنى الغنى الوارد بالطبعة القديمة لقطاراس الصوم يتكلم عن هلاك غير المؤمنين فهو لا ينسجم مع جميع فصول السبت السابع الذى نحن بصددده وهى التى تتكلم عن بركات المؤمنين ، ولذلك فضلنا إنجيل باكر كما جاء بالطبعة الجديدة لقطاراس لأنه يتكلم عن بركات الإيمان كما نال أعمى أريحا بركة إيمانه بأعادة البصر إليه على يد المخلص .

أن يرجعوك وتذهب أيضاً إلى هناك » فيقول « بركة الرب عليكم . باركناكم باسم الرب . مراراً كثيرة قاتلونى منذ شبانى . وانهم لم يقدروا على » .

**انجيل القديس :** ( يو ١١ : ١ - ٤٥ )

يتكلم هذا الفصل عن بركة المخلص للذين يؤمنون به ، ودليل ذلك قوله لمرثا « ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله » .

## الرسائل :

**البولس :** ( ١ كو ٢ : ١ - ٨ )

تمجد المؤمنين بالكراسة : يبين الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس أن كراته بينهم لم تكن بحكمة الناس بل بحكمة الله ، وأن هذه الحكمة هي لتمجيدهم فيقول « بل نتكلم بحكمة الله في سر . الحكمة المكتومة التي سبق الله فعيثها على الدهور لمجدنا » .

**الطبوليكوس :** ( ١ بط ٢ : ٢ - ٢٥ : ١ - ٦ )

تأسيسهم على المسيح : وهنا يوصي الرسول المؤمنين أن يطرحوا عنهم كل خبث وكل مذمة وأن يبنوا أنفسهم على ذلك الحجر الحى المرفوض من الناس والمختار من الله وهو رب المجد يسوع ، ويبين لهم في صراحة أن الذى يؤمن به لا يخزى فيقول « لذلك يتضمن أيضاً في الكتاب هأنذا أضع في صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً والذى يؤمن به لن يخزى » .

**الابركسيس :** ( أع ٢٧ : ٣٨ - ٢٨ : ١ - ١٠ )

شفائهم للمرضى : أما هذا الفصل فيتحدث عن تحطم سفينة بولس ورفاقه في سفرهم إلى روما ونجاتهم على شاطئ جزيرة مالطة ، ثم يبين كيف عامله أهل الجزيرة معاملة كريمة ، وكيف نفّض الأفعى التي نشبت من النار في يده ولم يمسه سوء ، وكيف شفى كثيرين من أهل الجزيرة من أمراضهم .

## إنجيل باكر

( لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣ )

شفاء أعمى أريحا

( راجع قداس الخميس الرابع من الصوم المقدس )

## إنجيل القداس

( يو ١١ : ١ - ٤٥ )

إقامة لعازر



إقامة لعازر من الموت

( راجع قداس الأحد الرابع من شهر أبيب )

## يوم الأحد من الأسبوع السابع<sup>(١)</sup>

### فراء المخلص

حيث أن فصول يوم أحد الشعانين قد أثبتتها الكنيسة في أول كتاب البصخة المتعلّمة ، فممايرة لهذا الترتيب الدقيق قد رأينا شرحها في موضعها المناسب من أسبوع الآلام وذلك في الجزء الخامس من كتاب « كنوز النعمة » ، سيما ودخول المخلص أورشليم في يوم أحد الشعانين هو في نظر الكنيسة أول حوادث آلامه ، إذ هو بمثابة شراء خروف الفصح في اليوم العاشر من الشهر استعداداً للبحر في الرابع عشر منه كما كانت عادة اليهود .

(١) الأحد السابع هو أحد الشعانين .



## صواب الخطأ

| الصفحة | السطر | الخطأ               | الصواب                  |
|--------|-------|---------------------|-------------------------|
| ١٢٩    | ٣     | (ترك العنوان سهواً) | العنوان هو النور الروحي |
| ١٣٧    | ١٥    | خارجاً ..           | خارجاً في               |
| ٢٩٨    | ٢٩    | آخر دنيوى           | أمر دنيوى               |

تنبيه : ورد بصفحة ٣٤٦ من الجزء الثانى من كنوز النعمة قولنا « حتى جسد الرب ودمه لا يتقدسان إلا برسم الصليب » والمقصود طبعاً إيثارة للدقة في التعبير هو أن « الخبز والخمر للاستحالة إلى جسد الرب ودمه لا يتقدسان إلا برسم الصليب » ولذا لزم التنبيه .

تم الجزء الرابع

وبليه الخامس

